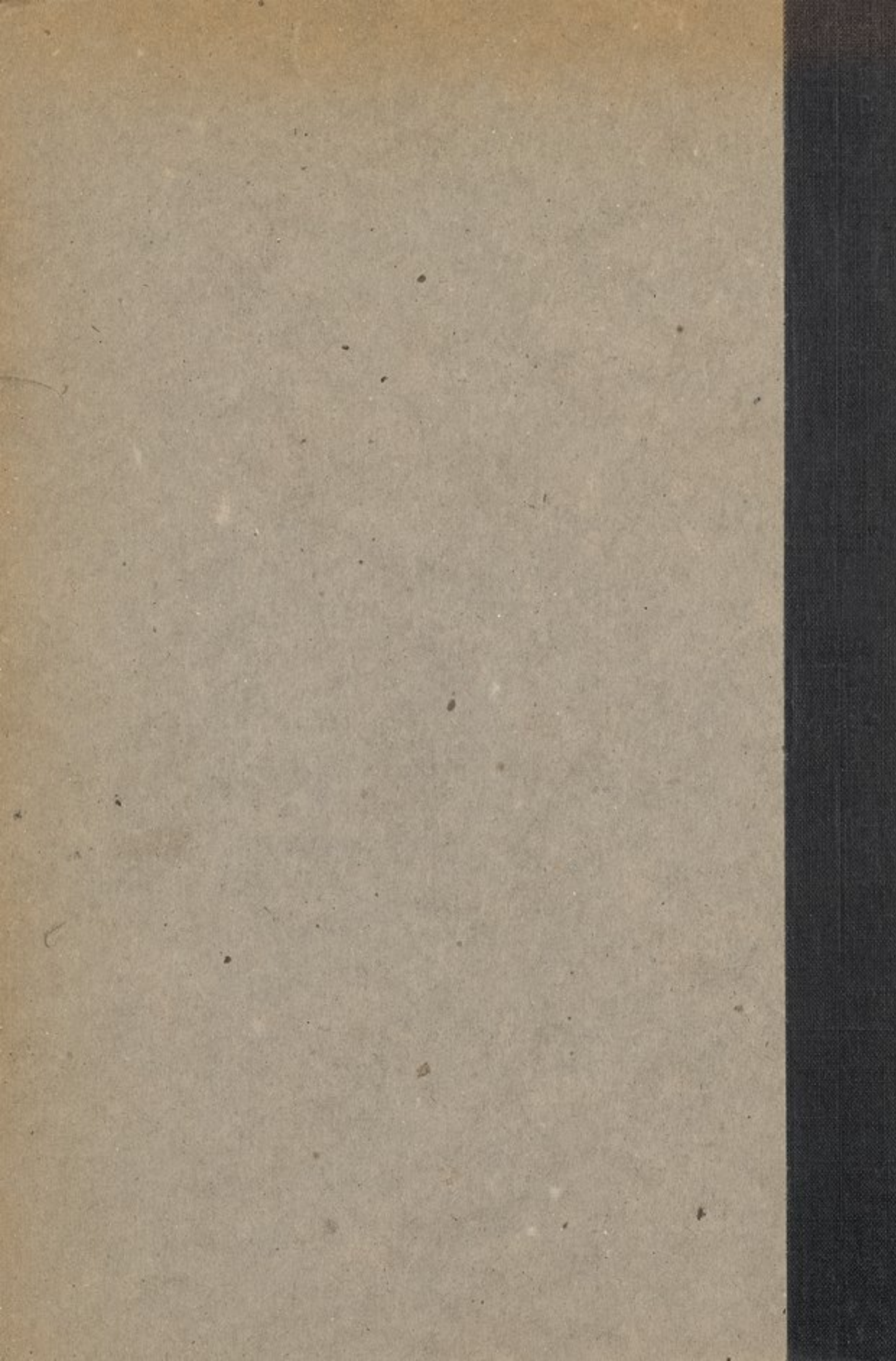




2274
87653
359

Princeton University Library



32101 074332469

الاب
في

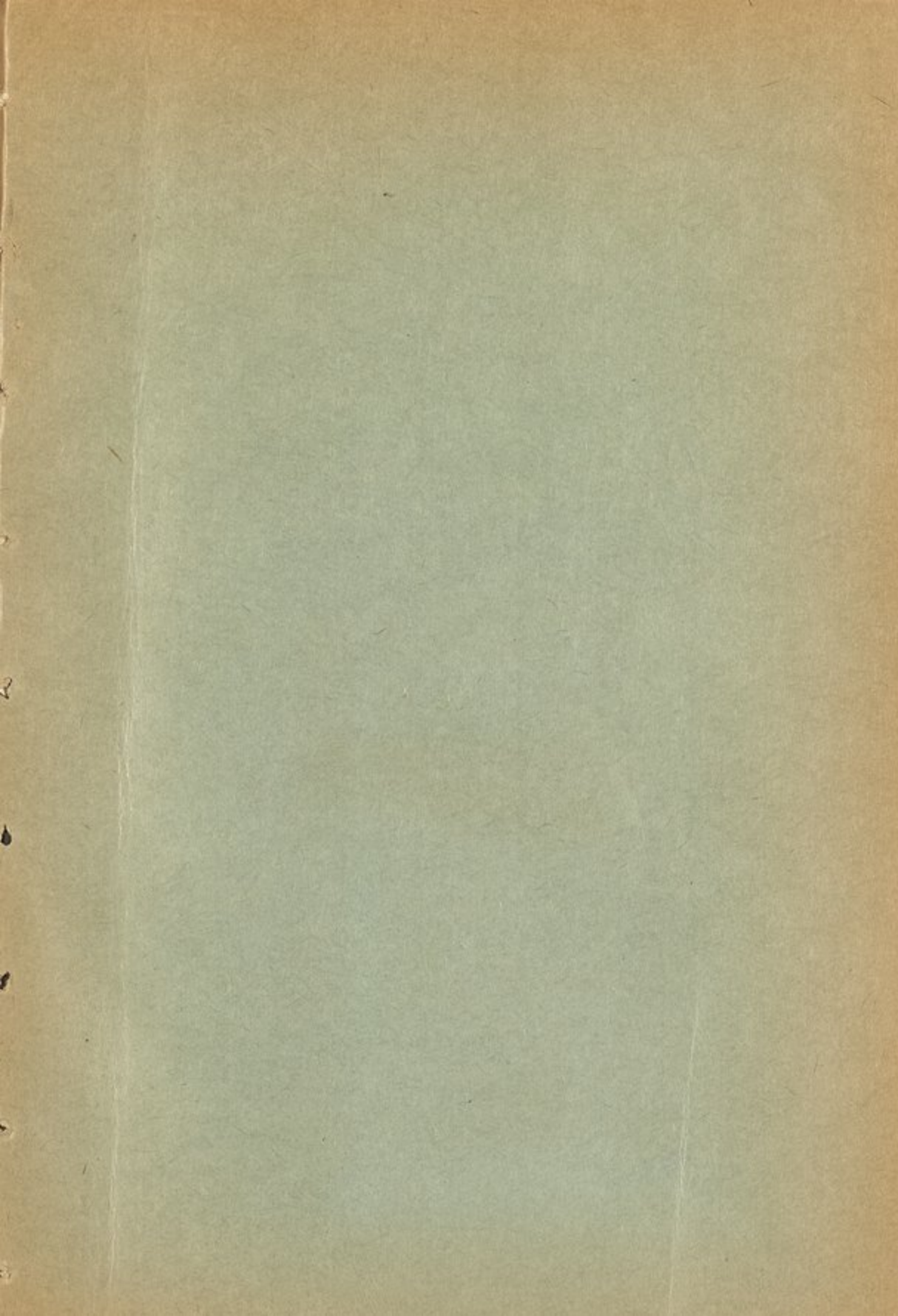
الاسلام والمرض والطب

الصحة والإسلام والطب النبوي
والمرضات في صدر الاسلام .
ملاءمة اتساع الفتوحات العربية لاتساع
الحركة الفكرية في البلاد العربية .
تاريخ العلوم الطبية عند العرب
والمسلمين .
التذكير باطباء العرب والاسلام
وحكامهم وخلفائهم واقوالهم المتصلة
بالطب .

يشتمل هذا الكتاب على ابواب
وفصول وابحاث في :

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



al-Lubb

اللُبُّ
في

الاسلام والطب

الصحة والإسلام والطب النبوي
والممرضات في صدر الاسلام .
ملاءمة اتساع الفتوحات العربية لاتساع
الحركة الفكرية في البلاد العربية .
تاريخ العلوم الطبية عند العرب
والمسلمين .
التذكير باطباء العرب والاسلام
وحكمتهم وخلفائهم واقوالهم المتصلة
بالطب .

يشتمل هذا الكتاب على ابواب
وفصول وابحاث في :

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وله الحمد وبه استعين ومن هديه استمد حسن التوجيه والرشاد ، والتمس
العون على الافصاح عن المراد .

أما بعد فهذا كتاب عن الاسلام والطب ، ساعدنا على وضعه اشتغالنا
بتاريخ الطب وتدريبه - إضافة الى دروسنا الرسمية الباتولوجيا والنسج والجنين - تلبية
لدعوة كريمة من اساقفة مجلس كلية الطب ، قبلناها مغتبطين وقمنا بها شاكرين .
ولقد وجهني الى صياغة ما جاء في هذا الكتاب من جمل ، حب ايجاد نوع من
الانسجام بين القديم والحديث ، والماضي والحاضر ، بين تقدمية العلم ومسايرة
الاسلام ^(١) له بين ماضي الامة العربية ومستقبلها ، يضاف الى ذلك ايمان قوى
موروث وموهوب ، وتقني جامعي مكسوب ، وتراث عربي خالط الدم
والعصب واللحم وما بينها من عناصر الجسم ، ولكنني مع ذلك كله سعيت
الى التجرد في كل ما سودت به صفحات كتابي من أي عامل الا عامل العلم ،
المرشد الى القول الحق ، والرأي القويم ، القائل بأن رسول الاسلام بعث بدين
متمم لما جاء به الرسل من قبله ، دين عهد الى العرب ببيان محاسنه ^(٢) والتبشير ^(٣)

(١) مجلة مستوحاة من كتاب غوستاف لوبون في كتابه مدنية العرب .

(٢) كلمات مستوحاة من رسالة في فضل العرب للإمام أبي الفضل عبد الرحيم بن الشيخ
بدر الدين الحسيني العراقي لحسبها ونشرها اخو المؤلف محمد زكي الشطي رحهما الله .

(٣) راجع سيرة الرسول التي ذكرها المؤلف باعتبار النبي الأمين من الأطباء المصلحين
وذلك بين الصفحات ٢٧ - ٣٤ من الجزء الأول من شرح كتاب الاسلام والطب

بها يضمن للفرد الصحة والعافية^(١) وللمجموع العزة والكرامة ، وللإنسانية السلام والسلامة^(٢) ، دين ارتبطت تعاليمه بواقع الحياة وما يتقلب فيه المجتمع الانساني في دورته مع الحياة وتفاعله باحداثها فلا تقوم بين المؤمن به ودينه تلك العزلة المدمرة التي يأخذ بعض المتدينين انفسهم بها والتي لا يسلم لهم في ظلها دين ولا دنيا فان الدين المنعزل عن الحياة روح غليظ متبلد ، كما ان الدنيا المنفصلة عن الدين جسد معتم لا يرجى منه نفع ولا يلتبس عنده خير^(٣) .

ولقد حرصت على أن ابين ذلك في سلسلة كتيبي عن تاريخ الطب اخض بالذكر منها كتابي هذا الباحث عن الاسلام والطب مستعيناً بالادب احياناً والقصص تارة والاختبار طوراً ، وبأحدث الآراء العلمية دوماً مؤملاً ان يجد القارئ في الكتاب ناحية تعنيه ، او بحثاً يرضيه فيغريه ، على دراسة موضوعاته مع علمي بأن محاولة الوصول الى اهداف عديدة تعثر خطوات الساعي اليها وتوقعه في اخطاء كبيرة .

هل وفقت الى ما ابتغيه بعض التوفيق ؟ هذا ما امثلته ، ورغبت في الوصول اليه ورجوته ، وما من اجله انشدك يا أيها القارئ الكريم الى الاسهام بعلمي اذا آمنت بنيل غايته وسمو هدفه واعتبار نفسك مشاركاً لي بالتأليف حيث يقع عليك واجب التنبيه الى ما في الكتاب من زلل وعيوب ، لا تشوب الغاية التي وضع الكتاب من أجلها ولكنها تساعد على تلافيتها في طبعاته المقبلة فتجني اكثر انسجاماً مع المرغوب ، وتوافقاً للمطلوب فلا تتردد

-
- (١) كلمات مستوحاة من اقوال رونه ساند René Sande و ف تورنر W. Tourner وما ذكره سان جيورجوداريلانو San georgio Darillano في كتاب لينال لافاستين Laignel Lavastine عن تاريخ الطب مجلد ١ ص ٥٠٣ . ٥٠٢
- (٢) جملة مستوحاة لا من اقوال العلماء العرب فحسب ، بل من اقوال عدد كبير من بحاثي الغرب ومن اقوال ارفنغ واشنظن وعدد كبير من كبار الأدباء والمؤرخين الذين افوا كتباً بحثوا فيها عن اسبانيا المسلمة والإسلام في اسبانيا .
- (٣) مقتطفات من روائع مقدمة لبعض هذه الابحاث كتبها فضيلة الاستاذ احمد حسن الباقوري .

بعد ذلك ، اذا بدت لك فكرة او جال في خاطرك رأي او انتقاد ، يصحح ما اخطأت به او يفصح عما قصر عنه بياني ، ولم يفه حقه تبياني ، ان تجهر به ليكون نقدك مشمراً تنفيد منه وتنفيد . لقد أصبح عملي هذا يا أيها القارئ الكريم بعد كلماتي هذه التي خاطبتك بها ، ووجهتها اليك ، امرأ واجباً عليك ، وجوباً ادبياً وعلمياً والا ضاع كلامك سدى واصبح لاغية .

ولعل اول ما يحظر ببالك حين اطلاعك على كتابي هذا رغبتك في الاستفسار عن الامور الآتية :

١. - ماهي صلة الاسلام بتاريخ الطب ؟ : يحسن بي ان اشير الى ان ما وضع في تاريخ الطب ، من كتب مدرسية وغيرها ، على اختلاف مؤلفيها ، واختلاف ملهم ونحلهم ، لم تكنف بذكر مشاهير الاطباء وسيرتهم ، طبية كانت او غير طبية فحسب ، بل ضممتها مؤلفوها ابجاثا عن تاريخ حفظ الصحة وما جاء فيها من اقوال ، تاريخ التغذية وتطور ابجاثها ، تاريخ النظافة والحركة والرياضة وصلة ذلك كله بتحاشي الامراض ، تاريخ المسكرات والمخدرات وآراء الاطباء فيها ، تاريخ العلوم المتصلة بالطب وبيان جهات الاتصال وتاريخ الادوية من مفردة ومركبة وعلاقة ذلك بتطور المعالجة الى غير ذلك من مواضيع طبية عديدة . هذا وبما ان الديانات الالهية جاءت بارسادات صحية ممتازة ، شذان يخلو اي كتاب في تاريخ الطب من الاشارة اليها ، جملة او تفصيلا ، وضعت كتابي هذا عن الإسلام والطب . ولقد رأيت حين رجوعي الى مصادر غربية ان ابجاث الاسلام والطب عدت مدرسية حتى استطيع ان أجزم بان كتب تاريخ الطب ، المؤلفة في الغرب والشرق تعرضت لهذا الموضوع بايجاز او اسهاب ، غير ان اكثر ابجاثها جاءت مشوشة ، مختلفة الاهداف ، متباينة المقاصد ، كتبها منصفون او مغرضون ، بينهم المضلل القادح ، والبريء المادح . ولقد حاول القادح بلوغ هدفه بالتضليل والتمويه ، أما المنصف أو المادح فلم يجد من المصادر السهلة عليه ما ينيله اربه ، لذلك جاء بحثه ناقصاً ومحتاجاً الى اكمال .

وانني لأتساءل بعد ذلك كله عن الحق برد كيد المفتريين ، وإكمال نواقص بحوث المنصفين ، من رجال كليات الطب في الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من البلاد العربية ؟ ولما كنت واحداً منهم رأيت من واجبي القيام بهذا العمل ولدى مباشرته رأيت ان الحاجة تقضي بتوسيعه .

٢ . - اسباب توسيع موضوعات الكتاب : لقد كان اندفاعي الى توسيع الابحاث متناسباً مع اطلاعي على ما ذكره المؤلفون من غير العرب عن الطب في الاسلام وعند العرب حتى اذا اودت الاستغناء عن بحث من الابحاث رأيتهم متناولين ومحاولين التوسع فيه ، ولقد رأيت بعد ذلك انني احق بهذا العمل واكثر استعداداً للسير به منهم لذلك وسعت بحوثي وزدتها شرحاً وتشعيباً لظهارصلتها بتاريخ العرب ومساريتها للعلم الحديث وللتقدمية الحاضرة .

٣ . - هل اهداف الى غرض ديني في ابجائي عن الاسلام والطب ، ام ان بحثي بحث علمي مجرد ؟

لقد سعت الى البحث في هذا الموضوع مستنداً الى العلم ، والعلم وحده ، ومع ذلك لا بأس من ان يكون ؛ من بين اهداف الكتاب ، مكافحة المضللين الذين اوجدوا مدارس كان التبشير هدفها الاسامي ، ولكن اكثرهم أساء فيها الى الاسلام والعرب دون ان يجدوا من يفضح ما لفقوا من تصحيف ، وما اقدموا عليه من تحريف .

٤ . - هل اهداف الى غرض قومي من ابجائي عن الاسلام والطب ؟ نعم ، ان ذلك ما يستطيع ان يجده القارئ بين سطور هذا الكتاب لانني أرى وانا مسلم ما يراه كبار الكتاب والمفكرين من المسيحيين العرب وغيرهم ، ان محمداً عليه السلام ، كما يقول امين نخلة^(١) لا تستطيع طائفة من العرب ان تنفرد بالاعتزاز به ، فهو فضلاً عن كونه للخلق كلهم ، لاجدر ان يكون

(١) راجع اقوال امين نخلة وغيره في الجزء الأول من شرح الاسلام والطب ص ٢٩ .

للعرب فاستنزل كتاب^(١) القرآن بلغة العرب، وحاط ديانتهم بها بل اتى ببرهانه منها وجعل الدنيا لقومية العرب ثم خاف ان ينشطر الناس الى مؤمن بها ومؤمن بغيرها فجمع بقوله من احب العرب فقد احبني حيث المخافة من الفرقة ولم حيث المخافة من الشتات كلنا الشرط عنده الحب للعرب .

هذا وانني اذ اكتب مقدمة هذا الكتاب ارى لزماً علي ان اتقدم بواجب الشكر لمن دعمني بتلاحيته القيمة او برسائله المشجعة على متابعة الخطى في دراسة هذا الموضوع الشيق من رجال العقيدة القوية وكبار دعاة القومية العربية ومن علماء الجامعة وحمله اليراع ومن رجال الصحافة في اقليمي الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من بلاد العرب^(٢) .

وانني ليحاولي الاعتراف بأن آراءهم كانت مجدية كما ان كلماتهم جعلتني اؤمن بأن العمل الصالح والنية الحسنة يلقيان التعاضيد، ويجدان العون والتأييد وان ما جاء في المثل السائر القائل : المعاصرة حرمان ، آن له ان يعود غير منطبق على جميع الاحوال في هذا الزمان ، ويطيب لي ان اختم كلمتي بالاعتذار ممن لم اقدم لهم من رجال الفكر في الاقليمين وبلاد العرب سلسلة كتبي عن تاريخ الطب وعن الاسلام والطب فما لذلك سبب الا ، خشيتي من عدم اتضاح الهدف فيها ، اما وقد ظهر كتاب الاسلام والطب بثوبه الجديد المساعد على كشف بعض

(١) القرآن الكريم لم يُستنزل وانما نُزِّل بوحى من الله على نبيه ورسوله الى العالمين محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) اخص بالذكر الرجل الأيّد في جهاده وعقيدته المواطن العربي الأول فخامة السيد شكري القوتلي والرجل القوي في ايمانه وعروبته سيادة انور السادات واصحاب السيادة الوزراء الياس الحوري - لبنان - اجد الطرابلسي ، بشير العظمة ، حسين الشافعي ، رشاد فرعون، شوكت الفتواقي، عبد الرحمن الكيالي كمال الدين حسين ومن الزملاء السادة اساتذة كلية الطب واعضاء هيئة التدريس فيها وعميدها الدكتور عزة مريدن والدكتور بشير الفضاني امين عاصمة الإقليم الشمالي والدكتور واصف كنعان - اردن - ومن رجال العلم واليراع الاساتذة الافاضل حمدي العبيحي وخليل هندراوي ورشدي صالح وسعيد فهم وعبد الرزاق الحمصي وعمر الطيبي ومن رجال الصحافة في الاقليمين اصحاب الأيام والعلم والجمهورية ومحرميها.

غايات المؤلف واهدافه فانني سوف اتلافى مافات، بما هو حاضر وآت واقدمه هدية لمن يحلو له التوسع في البحث عن هذا الموضوع الخطير الشأن ويرجى الانتفاع منه في الارشاد الى خطأ اصححه او مزلة ابعدها او مثالب اخرى اتجنبها في طبعات الكتاب المقبلة .

هذا ويطيب لي اخيراً ان اتساءل معك ايها القارئ السؤال التالي ؟
اذا كان من جملة اهداف الكتاب تزويد المنصفين بعلومات يصعب عليهم جمعها ودفع كيد المفتزين بها فهل لا يحسن ان تكتب البحوث او تلخص بلغات اجنبية ؟ الجواب نعم ... هذا مانسعى اليه وننشده ونرجو ان نوفق له فنحققه وقد باشرنا بوضع ملخصات عنه في لغات اجنبية سوف نسعى الى نشرها مسهمين بعملنا زملاءنا الجامعيين في كلية الطب وغيرها من كليات جامعة دمشق او جامعات الجمهورية العربية المتحدة والله الموفق (١) .

٢٥ ديسمبر - كانون الاول - سنة ١٩٥٩ م الموافق لـ ٢٤ جادى الآخرة سنة ١٣٧٩ هـ

الدكتور

احمد شوكت الشطي

استاذ علوم التشريح المرضي والنسج والجنين في المعهد
الطبي العربي ففي كلية الطب من الجامعة السورية سابقاً
ورئيس قسم التشريح واستاذ علوم الجنين وتاريخ الطب
وادابه والطب الشرعي حالياً .

(١) الخفت بالكتاب فهارس تشير الى المواضيع والابحاث وفهارس اخرى مرتبة حسب احرف المعجم تدل على المواد والأعلام ووضعت في آخر صفحات الكتاب جدولاً نهيت فيه الى الأخطاء الواردة وصوابها مؤملاً ان يقتبه القارئ اليها ويذكر المؤلف على السهو عنها .

الباب الأول

الطب عند العرب والمسلمين

في القرون الوسطى

تمتد القرون الوسطى حسب رأي اكثر المؤلفين من سقوط الامبراطورية الرومانية في القرن الخامس الى اواسط القرن الخامس عشر وقد وقع في بدنها أبرز حدث عالمي الا وهو ظهور الاسلام وسرعة انتشاره الهائلة في العالم ونفخه في العرب روحاً جديدة وحدت صفوفهم ودعتهم بابلغ الكلمات واروع الالفاظ لا الى حفظ العلوم القديمة وفي مقدمتها علم الطب فحسب بل الى توسيعه والابتكار فيه وايجاد علوم حديثة متعددة لم تكن معروفة من قبل .

لقد عني العرب بعد الاسلام بالمرضى عناية كبرى ترجع في اصلها الى روح الرحمة التي بثتها المدنية العربية الاسلامية في النفوس فدعت الى تبادل التعاطف بين الغني والفقير والمعسر والموسر وبين القادر والعاجز حتى عاد القادر يشعر بان في ماله حقاً للبائس والمحروم والمريض والمحتاج كما يرجع ايضاً الى ما جاء في الاسلام من حث على العناية بكل ما يضمن للانسان تمام الصحة والعافية جسداً وعقلاً.

الفصل الأول

محمد الرسول اول طبيب في الاسلام

اوحى الى الرسول بتعاليم جاءت في آيات قرآنية كريمة تتضمن صلاح الناس واصلاحهم في اجسامهم وعقولهم وانفسهم كما ان الرسول حدث باقوال تفسر ما جاء في الآيات الكريمة وتبينه وقام باعمال متصلة بالصحة ولقد اظهر الرسول الكريم في أقواله فضل الصحة والعافية بقوله : (سلوا الله العفو والعافية والمعافاة ، فما اوتي احد بعد اليقين خيراً من معافاة) .

وهنا يصح لنا ان نبحث في الرسول وما اذا كان عالماً بالطب ويجوز اعتباره طبيباً أم لا ؟

ويطيب لنا ان ننقل اولاً احدث آراء المؤرخين في صدد طب الرسول وان ندعمها بشهادة اصحابه فنجمع بذلك بين آراء المعاصرين والمتقدمين :

يجمع المؤلفون الغربيون اليوم على ان الرسول الكريم والنبي الامين نفخ في حب العلوم ومنها الطب روحاً جديدة وذلك بقوله تشجيعاً لدراسة الطب : العلم علما علم الابدان وعلم الاديان فسبقت علم الطب على علم الدين لان الطب يدل على سبل الاحتفاظ بالصحة وردھا اذا فقدت ولا يخفى ان صحة الجسم والعقل والنفس عماد السعادة في الدنيا ويعتبر سان جورجيو داريلانو^(١) الرسول من انبل اطباء ويقول عنه انه كان في غزواته يعني بالجرى كما كان يستصحب

(١) San giorgio Darillano : يرجع لتوسع الى كتابنا الفصل في الاسلام والطب

المرضات ثم ينقل في صدد طبه كلمة رومان عنه وهي : لقد عانى محمد الطب كسراثري نبيل واما شهادة اطباء زمانه بطبه فنستخلصها من قول الشمر دل الذي كان في وفد نجران ونزل بين يدي النبي وقال : يا رسول الله باي انت وامي اني كنت كاهن - طيب - قومي في الجاهلية واني كنت الطيب فما يحل لي قال : (فصد العرق ومجبة الطعنة ان اضطرت وعليك بالسنا ولا تداو احداً حتى تعرف داءه) قال : والذي بعثك بالحق انت اعلم بالطب مني .

وقد ذكر اصحاب الرسول انه كان يديم التطيب وكان يأمر بالحمية وينهى عما يؤذي ويصف الادوية ويحدث في حفظ الصحة وقد تعلمت منه الطب وزوجته عائشة حتى قال فيها هشام بن عروة ما رأيت احداً اعلم بالطب من عائشة .

ويلخص سان جورجيو هذا البحث بقوله : لقد دحضت هذه الروايات التي نقلت عن شهادة الاعمى زعم القائلين بان النواحي الصحية مهمة في الاسلام وثبتت ان تعاليم الاسلام صحية ودينية في آن واحد ثم يقول وفي كل حال ان الامر الذي لا شك فيه هو ان المعالجة والصحة كانا من الموضوعات الرئيسية التي عالجها الرسول وانه هو نفسه كان واسع الاطلاع في الطب .

البحث الاول

الثقافة الصحية العربية الاسلامية

لقد جاء الاسلام بثقافة صحية ممتازة ويجدر بنا ان نعرف ماهي الثقافة الصحية؟ انها في نظرنا مجموعة التعاليم المشفوعة بالتدابير العملية والتي تؤدي الى المحافظة على صحة كل انسان .

تعتمد الثقافة الصحية على دعائم عديدة منها المعرفة بما يدعو الى حفظ الصحة ومنها تطبيق نظام تربوي خاص مستوحى من كنه الحياة وادراك خصائص

النفس ومنها التعرف الى حاجة الجسد والنفس والعلم بالوسائل المؤدية الى حفظ التوازن بين حاجة الجسم وحاجة النفس ، ومنها اعطاء كل من عنصري الانسان المذكورين الاساسيين حقه ، وتعتمد أولاً واخيراً على اناس مثاليين مسموعي الكلمة ينادون بتعاليم صحية تنفذها الافراد والجماعات واذية قانعة ومؤمنة طائفة .

ترتد الصحة الحسنة الى عوامل عديدة اهمها ركنان وهما :

١ - تراث صحي يجنب الفرد الاصابة بالامراض الوراثية والولادية .

٢ - تدريب صحي علمي يضمن الوقاية من المرض ويحفظ الصحة .

ان المرض من الوجهة العلمية ليس طارئاً لا مناص منه ولا امرأ محتوماً لا خلاص منه بل يبدو المرض في الغالب ناتجاً اما من اصول مريضة تنقل المرض الى فروعها أو من نقص في الثقافة الصحية مؤد الى انحراف عن اتباع نظم الحياة الصحية جهلاً أو غمادياً أو من ضعف في الارادة لا تمكث صاحبها من تنفيذ متطلبات الثقافة الصحية ، تلك هي اسس الثقافة الصحية التي استطعنا استخلاصها مما دونه حديثاً علماء الغرب ورجال الثقافة الصحية حتى يومنا هذا .

لنطبق هذه الاسس على تعاليم الاسلام الدينية الصحية بحثاً عن معرفة المسكنة التي اعطاها الاسلام للثقافة الصحية والتدريب الصحي .

اولاً : التراث المرضي واجتناب امراض الاصول عند العرب وفي الاسلام :

لقد قلنا ان صحة الفرد مرتبطة بتراث صحي سليم ولا يكون ذلك الا بسلامة الزوجين ، وهذا من اهم ما عني به الاسلام والواقع ان الاسلام لم ينظر الى الزواج كامر دبرته الغريزة بل فكر في ثمرته وهي الاولاد لأن صفات السلف وقسم من أمراضه تنتقل الى الخلف بالوراثة ولم يكتف الاسلام بالتحريض على سلامة الاصلين الجسدية فحسب بل حرص ايضاً على سلامة الاصلين النفسانية فجاءت تعاليمه مطالبة الاصلين بسلامة الخلق وحسن الخلق .

١ . - سلامة الخلق ، جاء في القرآن الكريم « وأنكحوا الأيامى منكم

والصالحين من عبادكم وإمائكم » (١) فرغب في زواج الصالحين والصالحات للزواج جسماً

(١) سورة النور : ٢٤ آية ٣٢ .

ونفساً وفسرت الاحاديث بعض أنواع الصلاح المشار إليها في القرآن الكريم فقد جاء في حديث ابن عباس : أربع لا يجزن في البيع ولا النكاح المجنونة والمجنونة والبرصاء والعفلاء . وقد وضع عمر بن الخطاب تشريعاً استنتجه من الحديث المذكور فقال : أيما رجل تزوج امرأة فدخل بها فوجدها برصاء أو مجنونة فلها الصداق بميسره إياها وهو له على من غره منها وروى سعيد أيضاً على نحوه وزاد من بها قرآن .

وفي رأينا أن هذا الحديث نهى عن زواج المصابين أو المصابات بالامراض النفسانية الخطيرة وما الجنون الا نوع منها كما نهى عن زواج المصابين أو المصابات بالامراض القابلة للعدوى متخذاً الجذام مثلاً لها ويقاس عليه السل والزهري وغيرهما من الامراض المعدية ونهى أيضاً عن زواج المصابين أو المصابات بالامراض الوراثية بذكره البرص نموذجاً لها وأبطل أخيراً زواج المصابين أو المصابات بالتشوهات العائقة للزواج والانسال ، ولا دية كانت او كسبية وما العقلة أو القرآن الا أحد أشكالها .

على أن عمر أ رضي الله عنه بين أن الحديث الشريف لم يكتف بالنهي عن الزواج وإبطاله بل طالب المغرور بالتعويض .

واذا جعل الاسلام الزواج في الحالات المذكورة لاغياً فقد حذر بصراحة من كل زواج ضعيف الثمرة ودعا الى اجتنابه ويدخل في نطاق ذلك كثير من حالات الزواج بين الاقارب . لقد حرم الاسلام الزواج بين القرابة القريبة ورغب عن الزواج بين القرابة البعيدة وحجب الى الناس التزواج بين البعيدين ويبيّن ان الغرض من التحذير في اجتناب الاقارب الخوف من ضعف النسل وان الهدف من الترغيب في الزواج بين البعيدين تحسين النسل .

٢ . — سلامة الخلق : لم تكتف الثقافة الصحية العربية الاسلامية بسلامة الخلق بل طالبت بسلامة الخلق فدعت الى تحلي الخاطبين بصفات مستحبة عددها كما رغبت عن الزواج ممن كان متصفاً بصفات مستقبحة

يتبين من بحثنا ان الاسلام بتعاليمه الصحية المتعلقة بالزواج ضمن الوقاية من المرض الوراثي والمعدى والولادي والتشوهي بما أرشد إليه خاصة في الآية الكريمة التي فسرنا بعض معانيها مستندين في التفسير الى مدلول الكلمات، داعمين تفسيرنا بما جاء في الحديث الشريف كما أنه وجه الى اساليب تحسين النسل بانتقاء الصالح من الأزواج .

ثانياً : التدريب الصحي العملي في الاسلام : من المسلم به ان الاسلام جاء بتعاليم دينية صحية تتعلق بالغذاء والنظافة والاعتسال والحركة والرياضة وجعل اتباعها فروضاً او واجبات او سنناً ومستحبات او مبادئ وتعليمات ، اما النواحي الاخرى التي يتصل فيها الاسلام بالصحة العامة فمن أعظمها شأنًا وأقدسها مرا تحريم الخمر احتساءً او بيعاً ومن انفعها تفضيل الماء وجعله سيد الشراب في الدنيا ومن أنظفها وأجملها الاستياك والتخلل ومن أشدها ارتباطاً بالمصلحة العامة والخاصة والصحية قلم الاظافر والختان ، واطفاء النور والمصابيح في البيوت حين النوم والتحذير من الدخول على المصابين بالوباء ونقله الى غيرهم منهم ومنها ما يحتاج الى مدون خاص وحسب الاسلام عناية بالصحة أن يجعلها تاجاً على الرؤوس وان يقول في التحريض على الاحتفاظ بها ومراجعة الجبين فيها : صنفان لاغنى للناس عنها ، الاطباء لأبدانهم والعلماء لأديانهم .

البحث الثاني

الطب النبوي

كان النبي يداوي نفسه ويأمر بذلك لمن اصابه مرض من أهله واصحابه وكان غالب أدويته مفردة لامركبة تماشياً مع القاعدة التي مازالت متبعة حتى الآن وهي العدول عن الدواء المركب اذا كانت الحصول على الشفاء ممكنًا بالدواء المفرد . ولقد ورد في ذلك احاديث عديدة تبرر اعتبار الرسول

الكريم اول عربي وضع كتاباً عن الطب في الاسلام. ولقد جاء ذكر هذه الاحاديث في كتاب الاحكام النبوية في الصنعة الطبية واليك بعضها مع تعليقات عليها :
١. - الحث على مداواة وانتقاء أحذق الاطباء : روى « ما أنزل الله من داء الا أنزل له شفاء » وقد سأل الرسول في رجلين دعيا لمعالجة جريح عن أيهما أطب ؟

ولقد لمحت الاحاديث الشريفة الى إثبات الاسباب والمسببات وإبطال قول من أنكرها والرد على من أنكر التداوي والحث عليه والخذ برأي أحذق الاطباء .
٢. - المسؤولية الطبية في الاسلام وتضمن من طب الناس وهو جاهل بالطب : روى من تطب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن ، وقد استنتج من هذا الحديث ان من طب الناس وهو جاهل بالطب ضمن الاضرار التي لحقت بالمريض من جراء تطيبه ، وقد رأى اهل اللغة في ذكر كلمة التطيب - من الفعل - اشارة الى ان المقصود هو المتكاف في الطب ، غير المأذون فيه ، وقد اعتبر خطاه مضاعفاً لانه قد هجم بجهله على اتلاف الانفس كما أنه غرر بدعواه الباطلة للناس ، فهو لذلك مسؤول من ناحيتين : ناحية جهله من جهة وتغريره بالناس من جهة ثانية لذلك يضمن التلف او العطل والضرر ، هذا ما يتعلق بالتطيب ويقابله التدجيل او تعاطي الطب بصورة غير مشروعة ، وأما مسؤولية الاطباء الذين استكملوا الشروط التي تهيؤهم لمعالجة الناس فانها تختلف ولا بد لنا من افتراض عدة أمور :

أولها : طبيب حاذق أعطى الصنعة حقها ولم يرتكب خطأ فتولد من فعله المأذون من جهة الشارع ومن جهة مريضه تلف العضو او النفس او ذهاب صفة من الصفات فهذا لا ضمان عليه اتفاقاً لانها سراية الواجب وسراية الواجب مهدورة بالاتفاق ، اما اذا كان الاذن بالفعل مشروطاً بالسلامة وقبل الطبيب بهذا الشرط كان ضامناً في نظر بعض الائمة وغير ضامن في نظر الآخرين فقد

عدوا الاذن مسقطاً لشرط السلامة واعتبر الطبيب غير ضامن على الرغم من اقتران الاذن بشرط السلامة .

ثانيها : طبيب حاذق أذن له وأعطى الصنعة حقها لكنه أخطأ في يده فهذا يضمن لأنها جناية خطأ وهذا يقابل الخطأ الفاحش في عرف اليوم .

ثالثها : طبيب حاذق ماهر بصناعته اجتهد فوصف للمريض دواء فأخطأ في اجتهداده وأدى ذلك الى تلف النفس او ذهاب صفة من الصفات فهذا يخرج على روايتين احدهما ان دية المريض على بيت المال والثانية أنها على الطبيب .
تبين هذه الحالة ان الاسلام ضمن دية المريض في كل حال وجعلها على عاتق الطبيب او على بيت المال .

رابعها : طبيب حاذق أعطى الصنعة حقها فقطع سلعة من رجل باذنه فتلف أو أدى ذلك الى ذهاب صفة من الصفات فانه لا يضمن التلف .

خامسها : طبيب حاذق أعطى الصنعة حقها فقطع سلعة من رجل او صبي او مجنون بغير اذنه او اذن وليه فتلف او أدى ذلك الى ذهاب صفة من الصفات فانه يضمن لان التلف تولد من فعل غير مأذون فيه .

سادسها : طبيب حاذق اعطى الصنعة حقها فقطع سلعة من صبي او مجنون بعد اذن وليه فتلف او أدى ذلك الى ذهاب صفة من الصفات فانه لا يضمن التلف مطلقاً .

قد يتصور القارئ أن ليس لهذا البحث الا قيمة تاريخية فقد تقدمت العلوم الطبية وكثرت أنواع الاختصاص وتنوعت مسؤولية الاطباء مما لا يسع القياس مع القديم وهذا خطأ لان الامثلة التي أوردناها يصح أن تتخذ أساساً صالحاً لبحث المسؤولية الطبية يفوق بصلاحه الاساس الذي اتخذته الغريبيون عن التشريع الروماني في تقدير مسؤولية الاطباء وهو ارتكاب الخطأ الفادح، كما أنه يمكن بالقياس تطبيق الامثلة وأنواع الاختصاص المذكورة على أنواع الاختصاص المعروفة اليوم كأن تقاس مسؤوليات

مختص الاشعة السينية أو الراديومية أو الذرية اليوم على الكوواء في الماضي
وهكذا دواليك .

٣ - صفات الطبيب الحاذق في الاسلام: الطبيب الحاذق هو الذي يراعي
في علاجه عشرين أمراً :

- ١ - النظر في نوع المرض من أي الامراض هو ؟
- ٢ - النظر في سببه من أي شيء حدث والعلّة الفاعلة التي كانت سبب
حدوثه ماهي ؟
- ٣ - قوة المريض .
- ٤ - مزاج البدن الطبيعي ماهو ؟
- ٥ - المزاج الحادث على غير المجرى الطبيعي ؟
- ٦ - سن المريض .
- ٧ - عادته .
- ٨ - الوقت الحاضر من فصول السنة وما يليق به .
- ٩ - بلد المريض وترتبه .
- ١٠ - حال الهواء في وقت المرض .
- ١١ - النظر في الدواء المضاد لتلك العلة .
- ١٢ - النظر في قوة الدواء ودرجته والموازنة بينهما وبين قوة المريض .
- ١٣ - أن لا يكون كل قصده ازالة تلك العلة فقط بل ازالتها على وجه يؤمن
معه عدم حدوث أصعب منها فمّى كان ازالتها لا يؤمن معها حدوث علة أخرى
أصعب منها ابقاها على حالها وتلطيفها هو الواجب .
- ١٤ - أن يعالج بالاسهل فالاسهل فلا ينتقل من العلاج بالغذاء الى الدواء
الا عند تعذره ولا ينتقل الى الدواء المركب الا عند تعذر الدواء البسيط، فمن
واجب الطبيب المعالجة بالاغذية بدل الادوية وبالادوية البسيطة بدل المركبة
اذا امكن ذلك .

١٥ - أن ينظر في العلة هل هي مما يمكن علاجها أولا ؟ فإن لم يكن علاجها ممكناً حفظ صناعته وحرمة ولا يحمله الطمع على علاج لا يفيد شيئاً وإن أمكن علاجها نظر هل يمكن زوالها أم لا ؟ فإن علم أن لا يمكن زوالها نظر هل يمكن تخفيفها وتقليلها فإن لم يمكن تقليلها ممكناً ورأى أن غاية الامكان إيقافها ومنع زيادتها قصد بالعلاج ذلك .

١٦ - أن لا يتعرض للخلط قبل نضجه باستفراغ بل يقصد انضاجه فاذا تم نضجه بادر الى استفراغه .

١٧ - أن يكون له خبرة باعتدال القلوب والارواح وأدويتها وذلك أصل عظيم في علاج الابدان فإن انفعال البدن وطبيعته وتأثير ذلك في النفس والقلب أمر مشهود . والطبيب اذا كان عارفاً بامراض القلب والروح وعلاجها كان هو الطبيب الكامل والذي لاخبرة له بذلك وإن كان حاذقاً في علاج الطبيعة وأحوال البدن فهو نصف طبيب .

١٨ - التلطف بالمرضى والرفق به كالتلطف بالصبي .

١٩ - أن يستعمل أنواع العلاجات ومنها العلاج بالتخييل فإن لحذاق الاطباء في التخييل أموراً عجيبة لا يصل اليها الدواء فالطبيب الحاذق يستعين على المرض بكل معين .

٢٠ - وهو ما ك امر الطبيب أن يجعل علاجه وتديبره دائراً على ستة أركان حفظ الصحة الموجودة ورد الصحة المفقودة بحسب الامكان وازالة العلة أو تقليلها بحسب الامكان واحتمال ادنى المفسدين لازالة أعظمها وتقريب أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمها فعلى هذه الاصول الستة مدار العلاج . وكل طبيب لا تكون هذه أمنيته التي يرجع اليها فليس بطبيب .

٢١ - واجبات الطبيب : على الطبيب تقوى الله وطاقته ونصح المرضى وحفظ سرهم وإن لا يعطي دواء قتالاً ولا يدل عليه ولا يشير اليه ولا يعطي للنساء دواء يقتل الاجنة وإن يكون متباعداً عن كل دنس ورجس ولا ينظر الى أمة

ولا حبلى بشيء من الفحش غير مشتغل بأمور التلذذ والتنعم حريصاً على مداواة الفقراء وأهل المسكنة رقيق اللسان ، لطيف الكلام قريباً من الله تعالى .

٥ - الغذاء والاحتذاء : روي المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء ويقول علماء العرب مراتب الغذاء ثلاث : أحداها مرتبة الحاجة والثانية مرتبة الكفاية والثالثة مرتبة الفضلة ، ويقول الامام الذهبي في صدد الغذاء : أن اخذ الغذاء في وقت الحاجة سبب لدوام الصحة وأما اخذه من غير حاجة اليه يورث الامراض وروي عن الرسول قوله : (من اكتفى بدون الشبع حسن اغتذاء بدنه وصلاح حاله ونفسه) .

٦ - علاج الحمى : روي (انما الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء) وهذا الحديث خاص بالحمى العربية الحادثة عن شدة حرارة الشمس ، وهذه ينفعها الماء البارد وهي الطريقة التي ينقذ بها سنوياً مئات ممن يصابون بالرعن - ضربة الشمس - في الحج . نقول في هذا الصدد ان الاستبراد بالماء من الاساليب المستعملة في مكافحة الحمى حتى اليوم وكانت هذه الطريقة العلاج الاساسي في الحمى التيفية قبل معرفة الادوية المردية - انتي بيوتيك - الحديثة .

٧ - العلاج بالاعسل والحجامة والفصد والسكي : روي الشفاء في ثلاث : شربة عسل وشطبة محجم وكية نار وجاء أن امثل ماتداوitem به الحجامة والفصد وفي رواية خير الدواء الحجامة والفصاد .

٨ - علاج المرضى بتطبيب نفوسهم وتقوية قلوبهم وعلاج الامراض النفسانية : روي ابن ماجة اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الاجل فان ذلك لا يرد شيئاً وهو تطمين لنفس المريض ، قال الذهبي تؤثر الاعراض النفسانية في البدن فتغيره وهي الغضب والفرح والهم والغم والحجل اما الغضب فانه يؤذي وكذلك الغم والهم فانها مؤذيان وفي رواية (من كثر همه سقم بدنه) وروي (ما على أحدكم اذا الح به الهم الا ان يتقلد قوسه) ان تفريح نفس المريض وادخال مايسره عليه لذن تأثير عجيب في بعض الاحيان . ويذكر الذهبي أن الفرخ من شأنه تقوية

النفوس وبيحت عن الوسائل المفرحة للنفس فيذكر في مقدمتها السماع فيقول عنه هو طيب الانفس وراحة القلوب وغذاء الارواح وهو من اجل الطب الروحاني وسبب السرور حتى لبعض الحيوانات . وانت ترى اهل كل صناعة متعبة يستخرجون لانفسهم الحاناً يخففون بها عن انفسهم وترى الطفل اذا بكى سكت بالحداء والابل تطوى الفلا بالحداء والهازار يلقي بنفسه في الاماكن التي فيها صوت مطرب وكذلك الشحورور .

٩٠ - علاج السم : احتجم الرسول يوم ان اكل من الشاة المسمومة في خير وأمر أصحابه أن يحتجموا فمات أحدهم فججمه أبو هند بالقرن والشفرة ، ومعالجة السم تكون بالاستفراغات وبالادوية التي تعارض فعل السم وتبطله أما بكييفياتها وأما بنحواصها فمن عديم الدواء فليبادر الى الاستفراغ الكلي وانفعه الحجامة .

٩١ - الحث على الرياضة : من المعلوم افتقار البدن في بقاءه الى الغذاء

والشراب ولا يصير الغذاء بجملته جزءاً من اجزاء البدن بل لابد أن يبقى منه عند كل هضم بقية ما ، اذا كثرت على مر الزمان اجتمع منها فضلات ضارة تعد الحركة الرياضية من أقوى الاسباب في منع تولدها فلا تجتمع على طول الزمن ويعود للبدن الخفة والنشاط ، اما وقت الرياضة فهو بعد انحذار الغذاء وكال الهضم والرياضة المعتدلة هي التي تحمر فيها البشرة ويتندى فيها البدن وأما التي يلزمها سيلان العرق فمفرطة ولكل عضو رياضة تخصه ، واما ركوب الخيل ورمي النبال والصراع والمسابقة على الاقدام فرياضة البدن كله وهي قالعة لامراض مزمنة وممانعة لها .

ورعاية النفوس بالتعلم والتأديب والفرح والسرور والصبر والثبات والاقدام والسماحة وفعل الخير ونحو ذلك مما ترتاض به النفوس .

وأما الجهاد وما فيه من الحركات الكلية فهو من أعظم اسباب القوة وكذلك الحج وفعل المناسك وكذلك المسابقة على الخيل والبالصال والمشي في الحوائج الى الاخوات وقضاء حقوقهم وعبادة مرضاهم وحركة الوضوء

والاغتسال وغير ذلك ، ان الاغتسال بالماء البارد يقوي البدن ويجمع القوى .
ويجب ان يمنع منه الصبي والشيخ ومن به اسهال او نزلة والاغتسال بالمياه
المكبرة يزيل الحبوب والحكة .

١١ - مراعاة العادة والنوم : العادة طبيعة ثانية وهي قوة عظيمة في البدن
والنوم افضل في الليل بعد هضم الغذاء ونوم النهار مضر الا في هاجرة الحر .

١٢ - معالجة المرضى : ينبغي ان يراعى في العلاج السن والعادة والعمل
والصناعة فلا يسهل بالدواء شيخ كبير ولا طفل صغير ولا صاحب كد وتعب
ولا ضعيف القوة ولا ضعيف البدن ولا يجمع بين مسهلين في يوم واحد والحقنة
جيدة للقولنج ووجع المعدة وحيث امكن التدبير بالدواء الخفيف فلا يعدل عنه
ولا يقوم في العلاج على نوع واحد تألفه الطبيعة ويقل نفعه واذا شكل عليك
المرض فلا تهجم بالدواء حتى يتضح لك الامر وحيث امكن التدبير بالاغذية
فلا يعدل الى الادوية .

١٣ - ذكر بعض الادوية والاغذية المفردة المذكورة في الطب النبوي
مرتبة على حروف المعجم^(١) .

الارج : طعمها طيب وريحها طيب تنفع المعدة ، تفتق شهوة الطعام
وتسكن العطش وتقطع الاسهال .

الاثمد : هو الكحل الاصهاني وروى خير اكله في حفظ
صحة العين لافي امراضها .

ارز : اغذى الحبوب بعد الخنطة يعقل البطن نافع من افراط الدواء
المسهل وقدروي سيد طعامكم اللحم ثم الارز .

الاراك : هو عود السواك وهو افضل ما استيك به يطيب النكهة ويشهي
الطعام واجود ما يستعمل مبالولا بماء الورد .

(١) على من اراد التوسع في بعض نواحي هذا الموضوع ان يرجع الى كتابنا عن
الاسلام والطب الباحث في موضوع التغذية في الاسلام .

آس : يقطع الاسهال ، اذا جلس في طبيخه نفع في خروج المقعدة والرحم وذلك بسبب احتوائه على العفص .

بابونج : ملطف ملين محلل يدر البول والحيض .

بصل : اكله مع اللحم يقطع زهومته .

بطيخ : روي البطيخ طعام وشراب وريحان يغسل المثانة وينظف البطن

بنفسج : شرابه ينفع الزلات ويسكن الاوجاع الباطنة ويستعمل في

الحقن والمنقوعات والمطاييس والفتايل والضادات .

تمر : العجوة من انواعه وهي غذاء فاضل

تمر هندي : يسهل الصفراء ويقطع القيء ويعمل منه شراب قاطع للعطش .

تين : كثير الغذاء سريع الانحدار اغذى من جميع الفواكه .

ثوم : يحلل الرياح يقوم في السع مقام الترياق واذا ضُمِدَ به لسع الحية

والعقرب نفع .

حصرم : ماؤه يقطع الاسهال والقيء وينبه الشهوة وشراب الحصرم

المنع يعطى الغثيان .

حلبة : تدر الحيض وتنفع من القولنج وروي لو تعلم أمتي ما في الحلبة

لاستروها ولو بوزنها ذهباً ومن خاصيتها انها تطيب رائحة الرجيع

وتنن ريح العرق والبول .

الحنظل : يسهل بعنف .

خبازي : بارد رطب يلين الطبع وينفع من السعال ويزرها يدخل في الحقن

اللينة وغيرها وطبيخها ينفع من حكة المقعد .

خبز : مهاقلت نخالته ابطأهضمه وخبز الشعير منفخ وخبز الحمص بطيء الهضم .

خرنوب : ربه يطلق البطن .

خس : منوم مسكن شهوة الباه .

خشخاش : يحد منوم .

- خطمي : بزره ينفع في الحقن اللينة .
- دجاج : افضل لحم الطير خفيف في المعدة سريع الهضم و افضله ما لم يبض
والديك الحصى سريع الهضم محمود الغذاء .
- الذرايح : نوع من الذباب فيه شفاء .
- ذهب : يدخل في المفرحات وينفع من الغم .
- راوند : يفتح سدد الكبد .
- رمان : شراب الحلو منه يقطع السعال و شراب الرمان الحامض المنعنع يمنع القيء
- زبيب : احمده الكبير الكثير اللحم الصغير الحب وقد روى فيه كلوا
فنعم الطعام الزبيب يذهب التعب و يطفيء الغضب و يشد العصب
و يطيب النكهة و غذاء الزبيب اصلح من غذاء التمر .
- زيت : يطلق البطن و يخرج الدود و جميع الادهان تضعف المعدة الا الزيت
و روى كلوا الزيت و ادهنوا به فانه ينفع من البواسير و قيل
الزيت ترياق الفقراء .
- سفرجل : قابض جيد للمعدة يقطع الهیضة ينفع السعال و خشونة الحقن
و روى اطعموا احبالا كم السفرجل فانه يحيم الفؤاد و يريحه و يحسن الولد
- سماق : قابض مشه للطعام .
- سمك : اجوده ما كان في ماء عذب على خضخاض و يتغذى بالنبات لا الاقذار
- سنا : روى عليكم بالسنا و السنا دواء شريف مأهون العاقبة حسن اسهاله
و قد قال الرسول في صدده لو ان شيئاً فيه شفاء من الموت لكان بالسنا
- شعير : اجوده الابيض غذاؤه دون غذاء الحنطة و ماء الشعير مدر للبول
جلالة للمعدة قطاوع للعطش .
- صبر : يفتح سدد الكبد و يذهب اليرقان .
- صعتر : محلل للنفخ هاضم للطعام الغليظ ، مدر للبول و الحيض باعث
للشهوة و شمه نافع للزكام .

- ضرع : اكله يزيد البان النساء .
 عدس : اجوده اسرعه نضجا .
 عسل : جاء فيه قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس واجود العسل الربيعي ثم الصيفي ثم الشتوي وهو من انفع مايتناول لما فيه من الحلاوة والتقوية وجودة التغذية وتقوية المعدة وتشهية الطعام وهو ينفع المشايخ وبلين الطبع فهو غذاء مع الاغذية وشراب في الاشربة ودواء في الادوية وحلوى كالفاكهة ولم يخلق لنا ما كول افضل منه والعسل في اكثر الامراض افضل من السكر لانه يفتح ويدر ويحلل ويفسل .
 عنبر : ملك الطيب يذكي الحواس .
 غناب : شرابه ينفع الجدري والحصبة ويقع في المطابخ والمغالي والنقوعات والحقن .
 غنبد : جيد الغذاء والنضيج منه اجود وحديث العهد بالقطف افضل .
 فجعل : غذاؤه قليل يفتح سدد الكبد ويعين على الهضم .
 فلفل : يحلل الرياح .
 فرع : يغذو سريعا وينفع السعال .
 قصب السكر : ينفع السعال ويجلو المثانة ومنافعه كثيرة .
 قطن : ثيابه أدفا من الكتان .
 قنب : وهو الذي منه الحشيشة المضرة وهي نجسة مضرة بالعقل والدين مضعفة للبصر قاطعة للمني .
 كافور : يقطع الرعاف ويقوي الحواس ويقطع الباه .
 كمون : يحل القولنج ويطرد الريح .
 لبن : افضل الحليب لبن الشاة مشروباً من الضرع ، واللبن الحليب ينقي البدن وروى عليكم بالبان البقر فانها شفاء وسمها دواء .

- اللباء : هو ما يجلب في وقت الولادة يرطب البدن ويخصبه .
- لحم : روى اللحم من اللحم فمن لم يأكل اللحم أربعين يوماً ساء خلقه .
- وفي رواية من أكله أربعين يوماً قسا قلبه واللحم أقوى الأغذية
- لحم : يخصب البدن ويقويه وأفضله الضأن وأجوده الحولي .
- لوز : الحلو منه ينفع السعال يخصب البدن ويغذيه غذاءً جيداً والمر منه يفتت الحصى .
- ليمون : قشره مع السكر يحفظ الصحة وينبه الشهوة وشرابه يقطع القيء والغثيان ومنافعه جمّة .
- محمودة : تسهل الصفراء .
- مسك : أشرف الطيب .
- شمش : ماء نقيعه يقطع العطش يقصد بذلك نوعه الجاف المعروف بالتنقوع .
- ملح : روي سيد إدامكم الملح .
- من : جيد للصدر ينفع للسعال وفيه جلاء .
- موز : وهو الطلح يؤكل بالعلس شديد الغذاء .
- نارجيل : هو جوز الهند أجوده ما كان أبيض اللون .
- نارنج : إشمام رائحته منعش - يقوي القلب - وحماضه ينفع من التهاب المعدة ومزاج قشره وبزره وحمضه كمزاج الاترج وأن غلي قشره بزيت نفع ثلج الرجلين والشقاق ومغص البطن .
- نخالة : طيبخها ينفع السعال والصدر .
- نرجس : إشمامه يفتح سدد الزكام .
- نعناع : الطف البقول يقوي المعدة ويسكن الفواق ويمنع القيء .
- هليون : يفتح سدد الكلية وينفع وجع الظهر .
- هندبا : ينفع امراض الكبد وروي كلوا الهندباء ولا تبغضوه .
- ١٤ - الادوية المركبة : لا يؤثر على الدواء المفرد دواء مركب ولكن يضطر

الى التركيب اما لاصلاح كيفية الدواء أو كراسته أو لاضعاف قوته أو لدفع ضرر الدواء أو لحفظ قوة الدواء زماناً أو لشدة المرض وقوته اذا لم يوجد دواء واحد يقاومه أو لاختلاف مزاج المريض .

١٥ - حفظ صحة الاسنان : اجتناب مضغ كل علك وكسر كل صلب واجتناب كل شديد البرد وشرب الماء البارد الشديد البرد وخصوصاً عقيب الطعام الحار وكذلك الطعام الحار عقيب الطعام البارد وكثرة الحلال يفسد الاسنان وكذلك فساد الطعام وكذلك المضرسات .

١٦ - عضة الكلب الكلب : الكسب : علاماته احمرار العينين وخروج اللسان وسيلان اللعاب وان يطأطأ الكلب رأسه نحو الارض ويرخي اذنيه ويدس ذنبه بين رجليه ويعدو دائماً ويكون في حركته كالسكران ويحمل على من يراه ولا ينبس الا قليلا مع بحة صوته وتهرب منه الكلاب ويمتنع من الاكل ويهرب من الماء اذا رآه واذا عض انساناً عرض له من الاعراض نحو ما عرض للكلب والعلّة التي تتبع العضة عظيمة حتى ان المعضوض يفزع من الماء اذا رآه ويستوحش من جميع من يراه ويرى وجهه في المرآة بصورة كلب وروى اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فاغسلوه سبعة اولاهن بالتراب لان سمية الكلب تسري في لعابه وقد يفزع المعضوض من الماء بعد سبعة ايام واسبوعين الى الستة اشهر .

العلاج : يشق موضع العضة ويوضع عليها المحاجم ويمص مصاقوياً ويجتهد ليبقى الجرح مفتوحاً .

١٧ - علاج الملسوع : يكون بترك النوم - حتى تتم المعالجة - لانه اذا نام سرى السم الى اعماق البدن ويوضع على مكان اللسعة المحاجم ويمص مصاقوياً وذلك بعد شد العضو شداً والفصد نافع بعد انتشار السم في البدن اما في الاول فلا .

١٨ - اتقاء الامراض المعدية ومنها الطاعون : من كلمات الرسول

لا يوردن ممرض على مصح ومن كلماته في الوقاية من الطاعون : اذا سمعت به بارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فراراً منه . قال التميمي لم تزل الشام الى آخر ايام بني مروان مطروقة بالطاعون ولا سيما دمشق والاردن ، وقيل ان عم السفاح خطب بدمشق فقال يا اهل الشام احسن الله اليكم اذ رفع عنكم الطاعون في زماننا فقال رجل ان الله اعدل من ان يجمعكم والطاعون علينا .

١٩ - الجدري والحصبة والحمي : تعالج بشرب العناب والرمان .

٢٠ - الغيل^(١) : روي لا تغيلوا اولادكم فان الغيل يدرك الفارس

فيدعثره عن فرسه وقد نسخ هذا الحديث القائل هممت ان انهي عن الغيلة فنظرت في الروم وفارس فاذا هم يغيلون اولادهم فلا يضر اولادهم ذلك شيئاً .

واننا نرى ان لا مجال للخوف من لبن المرضع المسمى بالفيل اذا كانت المرضع تستطيع ان تغذي بما يوفر لها ولجنينها ورضيعها العناصر الغذائية اللازمة وهي تعادل ١٠٠٠ وحدة حرورية على انه يطرأ على لبن الحامل في النصف الثاني من الحمل تحول لبني يميل اللبن غير صالح للرضيع . يدل على هذا التحول ظهور جسيمات في اللبن تدعى الجسيمات الكبيبية (٢) وقد تبين لنا على ان الالباء يقع في غير الحمل ويسببه ركود غدة الثدي واحتباس اللبن فيها وان الاستمرار على تنشيط الثدي بمصه من قبل الرضيع يعوق التحول اللبني . ولا يكون هذا التحول عادة الا في الاشهر الثلاثة الاخيرة لان انواع الاغذية التي تقدم للرضيع تلبه عن ثدي أمه فلا يصح كسابق عهده لذلك يجتنب افرازه ويسهل تحوله الى لبناء .

(١) على من اراد التوسع في هذا الموضوع ان يطلع على بحث المؤلف الفميس المنشور في مجلة المعهد الطبي العربي والمخلص في الجزء الاول من كتاب الاسلام والطب من صفحة ١٦٠ الى صفحة ١٦٦ .

Corpuscles de Collostrosum (٢)

الفصل الثاني

الآسيات او الممرضات

في صدر الاسلام

اذا كان العرب يفخر بالمرضة الانجليزية نايلتنغل^(١) التي خرجت من الطبقة النبيلة تدعو النساء الى احترام مهنة التمريض واعتباره عملاً شريفاً فإن من واجبنا في هذا الكتاب ان نرد هذا الفخار الى المرأة العربية في صدر الاسلام .

لم تكن المرأة العربية ايام نهضة العرب عنصراً غير فعال في المجتمع مبال الى الراحة والدعة واللبو والترف كما يريد البعض ان يصورها زوراً وبهتاناً بل كانت سباقة في ميادين العمل الاجتماعي والفردى فضلاً عن انها كانت من احسن ربات البيوت تدبيراً لمثلها وعناية بالولادها وسعياء وراء تأمين راحة زوجها وكانت الى جانب ذلك عاملة تكسب معاشها اذا أحوجها الامر بعمل شريف يدور عليها من الرزق ما يمكنها من الاضطلاع بامومتها على خير وجه واقوم سبيل . وكانت المرأة العربية ايضاً لا تتوانى عن المساهمة في الخدمة الاجتماعية ، وقد اختصت في الغالب بهذا العمل فئة من نساء العرب رزقها الله من بسطة العين ما يمكنها من التفرغ الى اعمال اجتماعية سداها النبيل والشجاعة ولحمها الاخلاص والجرأة وكان على رأس الخدمات الاجتماعية التي برزت فيها المرأة الاسعاف الصحي في السلم

(١) Florance Neintingel تركت بيت ابيا حيث الجاه والرفاه لتعمل في حرب القرم ممرضة في مستشفى اسكودار الذي كان محاطاً بالافذار قتلاه جردان ضخام وكانت تنهش اعضاء الجرحى وتأكل طعامهم . رأى المرضى والجرحى عنايتهم فلم يمدوا يداهم ليعالجوا . وبعد ان نظمت الامور في هذا المستشفى مضت الى ساحة القتال في القرم وجالت بين الجنود واعادت تنظيم مشافي الميدان وعادت الى بلادها متفكرة سنة ١٨٤٦ فاشيد مستشفى باسمها ومنحت رسماً عظيماً وكتب اليها امبراطور المانيا مهتماً بما سماها في رسالته ملكة الممرضات مفتخراً بانها درست فن التمريض في المانيا .

والحرب ، وقد أجاز الشرع هذا العمل وحببه الى النفوس وقد نص الإمام أحمد على انه يجوز للمرأة ان تخدم الرجل وتشاهد منه عورة في حال المرض .^(١)

لقد ذكرت كتب مبعثرة اعمال هذه الفئة النبيلة من النساء في ميدان التضحية والنجدة عفى عليها الزمن اذ رقدت في بطون الكتب المخطوطة وقود المرأة العربية في مرحلة حياة العرب المظلمة ، وقد رأينا من واجبتنا في هذا البحث ان نلقي بعض النور على ذلك .

لقد حث الاسلام المرأة على العمل وكان التمريض من الاعمال التي عنيت بها المرأة العربية ويقول الامام المحدث الذهبي في هذا الشأن يجوز للمرأة ان تخدم الرجل وتشاهد منه عورة في حال المرض .

كان العرب يطلقون اسم الآسيات والاواسي على النساء العربيات اللاتي يعملن في تضييد الجراح وجبر العظام والوقاية من النزف وغير ذلك من اعمال الاسعاف وقد سمين بهذا الاسم لانهن يعالجن جراح الجريح ويواسينه . وقد قال احد القدماء في الممرضات والممرضين :

هم الآسون ام الراس لما تواكلها الاطبة والإساء^(٢)

لقد كان اسعاف الجرحى من اختصاص فضليات النساء يتخذنه قياماً بالواجب وحباً في التضحية ومشاركة في الجهاد وكن يسرن الى المعارك جنباً لجنب حاملات أواني الماء والى جانب كل منهن ما تحتاج اليه الجراح من اللقائف والجباير وغير ذلك من وسائل الاسعاف وكن ينفذن بين الرجال فيرافقن الغزاة مسعفات معالجات يرعين الجرحى ويأسون جراحهم ويحيرون كسورهم ومنهن

(١) ونص أيضاً ان الطبيب يجوز ان ينظر من المرأة الاجنبية الى ما تدعو إليه الحاجة الى المورة كذلك وانه يجوز للمرأة ان تنظر الى عورة الرجل عند الحاجة ويجوز للطبيب خدمة الاجنبية ويشاهد منها عورة في حال المرض .

(٢) الممرضون والممرضات .

من كن يشتركن في القتال وكانت لمن مواقع مشهودة ونذكر فيما يلي
سيرة بعضهن .

رفيدة : طيبة متميزة بالجرادة ولذلك اختارها الرسول لتقوم بالعمل في
خيمة متنقلة وقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : اصيب سعد بن
معاذ يوم الخندق رماه رجل من قريش ، ابن العرفة ، فامر الرسول رفيدة
ان تقيم خيمة في المسجد ليعوده من قريب .

قال ابن اسحاق في السيرة : كان رسول الله قد جعل سعد بن معاذ في خيمة
لامرأة من اسلم يقال لها رفيدة ، كانت تداوي الجرحى وتحتسب
بنفسها على خدمة من كانت به ضبعة من المسلمين وقد كان رسول الله قد قال
لأصحابه حين اصيب احدهم (اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب) .
ولما تابعت الفتوح كان في الجيش مضارب فيها الممرضات من النساء يداوين
الجرحى وكان هذا جهادهن .

امينة بنت قيس الغفارية : خرجت زعيمة للآسيات الطبيبات ولما تبلغ
السابعة عشرة من عمرها .

ام عطية الانصارية : كانت معدودة بين الاطباء في الجاهلية عاصرت
الاسلام ودخلت في دين الله اشتهرت بالجرادة وغزت مع الرسول حيث كانت
تداوي الجرحى وتقوم على المرضى .

ام سليم : وقال فيها انس ان رسول الله كان يغزو ومعه ام سليم ومعها
نسوة من الانصار يستقن الماء ويداوين الجرحى .

ام سنان الاسلامية : قد اشتركت في غزوة خيبر .

ام ايمن : حضرت أحدا وكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى .
كعبية بنت سعد الاسلامية : وهي إحدى النجيبات المعدودات من
طبيبات العرب وكانت لها خيمة تداوي فيها المرضى وتأسو الجرحى .
خمنة : وكان موقفها في أحد مما تزل دونه اقدام الرجال فقد كانت تغشى

الموقعة فتحمل الجريح وتعود به حيث تأسو جراحه .

الوَيْتَع بنت معوذ : كانت تسقي في الغزوات القوم وتخدمهم وتداوي الجرحى وترد القتلى الى المدينة .

وكان بعض هؤلاء الاسيات الممرضات يغشين الحرب لافاضة الرحمة وبذل المعونة فاذا وجدن حاجة الى القتال يحاذين الرجال حمل البطولة فلا يتركن سبيلا من سبل العظام الا وكن السابقات اليه الواثبات الى غايته ، فقد اصطلن بنيران الحروب فملكن عنانها وكن يغامرن يوم ترجف قلوب الرجال وتبدو في قلوبهم خور العزيمة وفي صفوفهم لوائح الهزيمة . وعلى رأس هؤلاء تأتي الآسية البطلة : نسبية بنت كعب المازنية : اشتركت في غزوة بدر فعملت آسية تضمد الجراح لمن جرح وخرجت نسبية ايضاً يوم أحد ومعها زوجها وولداها وفي يمينها السقاء والضمد واخذت تسقي العطشى وتضمد جراح المرضى وكانت غرة الحرب للمسلمين ثم اشاحت بوجهها عنهم فقتلوا منهم سيوف اعدائهم تنهل من نحورهم وتطعن في ظهورهم فأنكشفوا وولو مدبرين الا عشرة منهم وقفوا يدرأون عن الرسول ويحولون دون الوصول اليه .

رأت نسبية ماحل بجيش الرسول وايقنت بدنو الهزيمة فلم تطق الاكتفاء بالمواساة بل انتضت سيفها واحتملت قوسها وذهبت تصول وتجول ، تنزع عن القوس وحولها نفر قليل من الابطال بينهم ولداها وزوجها فكانت من اظهرهم اثرا واعظمهم موقفاً حتى التحم بالرسول ابطال خصومه فشرعت السيف واخذت تضرب به وكانت لا ترى الخطر يدنو من الرسول حتى تكون سداً ، وقال فيها الرسول ما التفت يميناً وشمالاً الا وانا راها تقاتل دوني ، لقد بقيت تجادل القوم حتى جرحت وخارت قواها وارتمت على الارض مصروعة وثبت الرسول والنجلي من الغمرة ما النجلي وتساءلوا عن نسبية فاذا هي ملقاة يفور دمها من جرح غاربكتفها ، ضمدوا الجرح وسقوها الماء وبرئت نسبية ونسيت الفخر الا بهذا اليوم وبالاثر الباقي من ذلك الجرح . وبما حدث به ابنها عمارة قال جرحت يومئذ جرحاً في عضدي اذ ضربني رجل كانه الرقل - النخلة العالية - ومضى عني وجعل الدم لا يرقأ فأقبلت

امي الي ومعه عصاب في حقوبها اعدتها للجراح فربطت جرحي ثم قالت : انفض
يا بني فضارب القوم فجعل النبي يقول : ومن يطيق ما تطيقين يا ام عمارة ؟ قالت : وا قبل
الرجل الذي ضرب ابني فضربت ساقه وايتت على نفسه . واصيبت نسيبة في هذا
اليوم بثلاثة عشر جرحا وهي رغم ذلك كالصاعقة تضرب في نحور العدو وترمي
بين صفوفهم غير آبهة بالدم النازف من جسمها حتى انهزم العدو فاعصبت جرحها
لقد كانت نسيبة آسية ومجاهدة وربة بيت ومربية اولاد فقد احسنت تربية
ولديها حبيب وعبد الله وملأت قلوبها ايمانا وصدورها شجاعة وسواعدهما قوة وعرف
الرسول فضلها وقدرهما وأحضرهما المشاهد وجعلهما سفراء ورسلا الى من شاء .
واستوكت نسيبة في حرب مسيلمة الذي كاد جيشه العديد القوي يهزم جيش
الرسول لو لم يستبسل نفر منه بينهم نسيبة ولدها عبد الله اما نسيبة فواست
الجرحى وضممت جراحهم ثم جالدت حتى يترذاعها وعادت نسيبة الى بلدها بساعد
وهي تقول في قرارة نفسها انني بما مضى اسعد منه بما بقي كل الى فناء وانما الفوز
والمجد ان يكون في سبيل الحق والايمان ذهاب ماذهب منك .
ثم انغمض التاريخ العين عن بقية ايامها وذن ان يحدثنا عنها بما نحب من بقية
سيرتها وختام جهادها ومواطن مثواها .



الفصل الثالث

طبقات الاطباء العرب الذين عاصروا الرسول

اشتهر منهم الحارث بن كلدة وابنه النضر وابن ابي رمة التميمي والشمردل ابن قباب وضماد بن تعلبة والشفاء بنت عبد الله .

الحارث بن كلدة : الحارث بن كلدة الثقفي كان من الطائفة تعلم الطب في مدرسة جند يسابور من اعمال بلاد فارس وتمرن هناك وعرف الداء والدواء ، طب بارض فارس وعالج وحصل بذلك على مال هناك وشهد اهل بلاد فارس بعلمه وكان قد عالج احد أجلائهم فبرأ واعطاه مالا وجارية سماها الحارث سمية ثم ان نفسه اشتاقت الى بلاده فرجع الى الطائفة كان يضرب بالعود واشتهر طبه بين العرب وكان الرسول يوصي بالتطبيب عنده . اسلم وصحب ابابكر وكان وفاته في ايام عمر .
ابن ابي رمة التميمي : كان طبيباً على عهد رسول الله الامين مزاولا لاعمال اليد وصناعة الجراح .

ضماد بن تعلبة : قال ابن عباس قدم رجل - من ازد شنوءة يقال له ضماد مكة معتمراً فسمع كفار قريش يقولون : محمد مجنون ، فقال : لو اقيت هذا الرجل فداويته فجاء فقال : يا محمد انني اذاوي من الريح فان شئت داويتك لعل الله ينفعك فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمد الله وتكلم بكلمات فأعجب ذلك ضماداً فقال : أعدّها علي فأعادها عليه فقال : لم اسمع مثل هذا الكلام قط ، لقد سمعت كلام الكهنة والسحرة والشعراء فما سمعت مثل هذا قط . لقد بلغ قاموس البحر فاسلم وشهد شهادة الحق وبايعه على نفسه وعلى قومه .
الشفاء بنت عبد الله : اشتغلت في الطب وبما اشتهرت به معالجتها النملة بالرقى في الجاهلية وقد استأذنت الرسول بمتابعة عملها وكانت قد بايعته بمكة . قالت يا رسول الله اني كنت ارقى في الجاهلية عن النملة واني اريد ان اعرضها عليك فعرضتها عليه فاذا هي اللهم اكشف الباس رب الناس .

الفصل الرابع

اثر الاسلام في محاربة التديجيل والخرافات

لقد كان الطب العربي قبل الاسلام معتمداً على الكهانة والعرافة والزرع والعيافة والتنجيم والسحر والاحجار والخرزات والرقى والعزائم والعوذة وبعض الاوهام في الوقاية^(١) والمعالجة فلما جاء الاسلام كافح التديجيل وعدد صفات الطبيب الخاذق وبين ما عليه من واجبات ووضع اسساً للمداواة بالادوية المفردة والمركبة واركاناً لحفظ الصحة والوقاية من المرض ، ولم تكتمف المدنية الاسلامية العربية وثقافتها الطبية بذلك فحسب بل حاربت الخرافات والأوهام الطبية فانكرتها وتشددت في ذلك حتى عدت بعضها شركاً وكفراً .

البحث الاول

محاربة الاسلام للخرافات الطبية

حارب الاسلام الايمان بالتطير والطيرة والتولة والتائم والعيافة والتكهن والعرافة والتنجيم والسحر وما الى ذلك فقد جاء في الحديث الشريف عن :

الطيرة والتطير : (الطيرة من الشرك) .

التولة والتائم : (التولة والتائم والرقى من الشرك) .

التميمة : (من علق تميمة فقد اشرك) .

(١) على من اراد التوسع ان يرجع الى السفر الاول من تاريخ الطب للمؤلف ص ٩٧
بحث تاريخ الطب عند العرب قبل الاسلام .

وقد جعلها ابن مسعود من الشرك لانهم جعلوها واقية من المقادير والموت
وارادوا دفع ذلك بها كأنما طلبوا دفع الاذى من غير الله الذي هو دافعه .
وقد نفاها الشرع وابطلها واخبر عنها انه ليس لها تأثير في جلب نفع ولا دفع ضرر
وقد توغل الايمان بها - الطيرة - في قلب الانسان كما يستنتج من الحديث الشريف
القائل (ثلاث لا يسلم منهم احد : الطيرة والحسد والظن) قيل فما نصنع ؟
قال : اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلاتبع واذا ظننت فلا تحقق .
وقد جاء في الحديث الشريف ايضاً (الطيرة شرك ومامننا إلا ، ولكن الله
يذهب بالتوكل) وقد جاء هذا القول مقطوعاً ولم يذكر المستثنى اي الا قد
يعتريه التطير وتسبق الى قلبه الكراهية فحذف اختصاراً واعتماداً على فهم السامع
وقد روى ابو هريرة في الطيرة (اذا ظننتم فلا تحققوا واذا احسدم فلا تبغوا
واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا قال الشاعر :

طيرة الناس لا ترد قضاء فاعذر الدهر لا تشبه بلوم
اي يوم تخصه بسعود والمنايا ينزلن في كل يوم
ليس يوم الا وفيه سعود ونحوس تجري لقوم وقوم
وحكى عكرمة قال كنا جلوساً عند ابن عباس فمر طائر يصيح فقال رجل
خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وقال لبيد :

لعمرك ما تدري الضوارب بالخصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع
ولقد رأى العرب بعد الاسلام في الطيرة سمة من سمات الادبار ينبغي لمن
بلي بها ان يصرف عن نفسه دواعي الحية وذرائع الحرمان .
وقد جاء في الحديث الشريف عن العياقة :
العياقة والطرق^(١) من الجيت^(٢) .
وجاء فيه عن التكهن والكهانة والكهان والعرافة قوله :

(١) الطرق : ضرب بالخصى على سبيل التكهن .

(٢) الجيت : السحر الذي لا خير فيه .

(من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر)
(من اتى عرافا او كاهنا فقد كفر) اراد بالعراف المنجم او الحاذي الذي يدعي علم الغيب .

قال الازهري كانت الكهانة في العرب قبل الاسلام فلما بعث الرسول بطل علم الكهانة وازهق الله الباطل بالفرقان وجاء في الحديث الشريف عن السحر والتنجيم .

(المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر) فجعل المنجم الذي يجعل حياة الشخص مرتبطة بالنجم وتأثيره عليها شرا او خيرا كافرا .
وقد قاوم الاسلام السحر مقاومة شديدة حتى ان الفقهاء بحثوا في جواز قتل الساحر لتصرفه بالافساد وما ينشأ عنه من الفساد .
وهكذا جعلت الشريعة باب السحر والطلسمات والشعوذة وما الى ذلك بابا واحدا لما فيها من الضرر وخصته بالحظر والتجريم .

البحث الثاني

تجوير الفأل والاسترقاء في الاسلام

الفال : كان الرسول يتفأل ولا يتطير واصل الفأل الكلمة الحسنة يسميها عليل فيتفأل منها ما يدل على برئه وقد جاء في الحديث الشريف (تفألوا بالخير تجدوه) وروى ابو هريرة ان الرسول سمع كلمة فأعجبته فقال أخذنا فالك من فيك فينبغي لمن تفأل أن يتأول الفأل باحسن تأويلاته ولا يجعل لسوء الظن على نفسه سيلا .

واما الاسترقاء فهو نوع من المعالجة بالاحياء والايمان فقد اجازه الاسلام ضمن شروط منها ان يكون من كلام الله او من الدعاء الى الله وان يكون معروف المعنى ولذلك كرهه اذا كان بغير لسان العرب .

الفصل الخامس

سيرة العرب العلمية

في القرون الوسطى^(١) بعد الاسلام

تقدم في هذا الباب ابحاث عدة نتكلم فيها عن انتقال العلوم اليونانية الى العرب وعن ملاءمة اتساع الفتوحات العربية الاسلامية لاتساع الحركة الفكرية واسباب ذلك.

البحث الاول

انتقال العلوم المعروفة قبل الاسلام الى العرب

يجدر بنا ان نمهد لهذا البحث بكلمه عن انتقال العلوم اليونانية وغيرها الى بلاد العرب وعن الاسباب الجوهرية التي حفزت العرب على تعلم العلوم ونشرها، لقد حمل العرب لواء العلم في القرن الاول من انتشار الاسلام فيهم وذبوع تعليماته بينهم وممارستها من قبلهم فعادوا نقلته وحفاظه وموسعيه ومبسطيه وبما اتنا عرب مسلمون ونضع بحثنا لينظر فيه هؤلاء وغيرهم رأينا التمهيد له بكلمات منقولة عن الغربيين لان شهادتهم في العلم العربي واثبات اقوالهم فيه تبعد عنا اتهامنا بالتحيز لبني قومنا فيما نقوله ونثبت به بحث لا يصح بعدها ان يقال في كلياتنا وشهد شاهد من اهلهم .

لقد كان تأرجح الفكر العربي في السنوات التي اعقبت انتشار الاسلام شيئا بتوهج النور من نار كامنة تحت الرماد أيقظها الظفر فاضاء بأشعته العلمية العالم

(١) بحث مستوحى من اراء مؤلفي الغرب وخاصة من كتاب التاريخ العام لمؤلفه وويلز

المعروف آنذاك وبسطها فيه وليس في الدنيا ما يحاكي توقد شعلة العلم العربي وانتشاره الا توقد الفكر اليوناني ولكن لوقت محدود .

لقد استطاع العرب في حقبة صغيرة من الزمن لا تزيد عن مائة سنة ان ينقلوا الى لغتهم علوم المدينيات التي سبقت الاسلام ، علوم اليونان والهند ومصر فنشروها في اكثر بقاع الارض انتشارا بلغ الهند والصين واوروبا وافريقيا ، ولم يكتفوا بنقلها بل وسعوها وزادوها و اضافوا اليها الشيء الكثير ، ولقد انصف عملهم بنشاط زائد واندفاع قوي لا مثيل له في تاريخ الحركة الفكرية حتى يصح القول بانه اذا وصف اليوناني بانه اب العلم الاول جاز ان يقال ان العربي كان الاب الثاني الذي لولاه لاضمحل علم العالم المعروف آنذاك ولاصبح اثرا بعد عين ولانطفأت الشعلة العلمية التي وهبها الفكر اليوناني للعالم .

لقد ناقش الفكر العربي القضايا العلمية التي جمعها في بلاده بعد ان اقتبسها من المدينيات السابقة مناقشة فيها بساطة وصرامة وتحليل ونقد ادى الى تقرير آراء ثابتة فيها كشفت عما كان يكتنف بعض القضايا العلمية من غموض وازالت عنها كل التباس وتعمية وبرأتها من الإبهام والشكوك وقدم كثيرا منها الى العالم حقائق راهنة .

ولقد قام العلماء في سورية بحركة نشيطة في نقل العلوم اليونانية الى اللغة العربية ويأتي في مقدمتهم النساطرة الشرقيون الذين راعهم الغساسنة وحمهم الاسلام وقد عنى هؤلاء عناية خاصة بنقل العلوم الطبية من اللغة اليونانية الى اللغة العربية وكان بينهم اطباء الخلفاء واطباء المدن العربية والاسلامية وكان الكثير منهم على ما يقول ولز يمارس في عهد الامويين شعائر الاسلام الدينية . لقد اتجه العربي بما عنده من مؤهلات ممتازة وذهن وقاد الى هؤلاء النساطرة فأخذ عنهم العلم اليوناني كما اخذ عن الهند والصين ومصر علومها و اضاف اليها كثيرا من مبتكراته .

كانت خدمة الامويين والعباسيين للعلم عظيمة جدا ، لقد تنافس الامويون

والعباسيون في حلبة السباق العلمي وتوسيع آفاق المعارف وإذا جاز ان يقال :
ان للامويين يرتد الفضل في استنبات العلوم فمن الحق القول بأن العباسيين احسنوا
قطف ثماره حيث اينع في زمانهم ما استنبته الامويون .

ولقد اوجد العرب في دمشق وبغداد وبصرى والكوفة والقاهرة وقرطبة
جامعات كبرى حتى انهم انشأوا في كثير من المدن العربية ولا سيما في الاندلس
مدناً جامعية اشهرها مدينة طلمنكة الجامعية قرب مجريط ، وكانت الجامعات
العربية امتداداً للجوامع وانتشاراً لها يقصدها الراغبون في الانتهال من مناهل
العلم من كل ملة ونحلة وعرق ولون ودين ومذهب ويفدون اليها من كل حذب
وصوب وتميزت جامعات الاندلس وخاصة جامعة قرطبة بتوافد نصارى اوروبا
عليها - ومن بينهم البابا سلفستر الثاني - فتعلموا فيها وعادوا الى بلادهم فاصبحوا
اساتذة في جامعات باريز واكسفورد وشمالي ايطاليا ومونبيلية في جنوب فرنسا
وغيرها من مدن اوروبا الكبرى حيث نشروا العلم العربي فعم اوروبا كلها ،
وكانت آراء ابن رشد وابن زهر والزهراوي وابن سينا في مقدمة الآراء الذي
تقبلها الغرب وتبناها وازدهرت ايضا في المدن الجامعية العربية ولا سيما في
الاسكندرية ودمشق وبغداد صناعة نسخ الكتب مما ساعد على انتشار العلم
العربي كما فتحت مدارس حرة في اكثر البلاد العربية فتوافد الناس اليها على
اختلاف طبقاتهم من نبيل وامير وغني وفقير ومسلم ونصراني وموسوي
وعرب وغير عرب واخذوا يدرسون فيها ويتدارسون ويتعلمون ويناقشون
فاشتملت جذوة العلم وعم نوره ارجاء العالم فكثرت المحتوعات والمكتشفات واننا
لنكتفي بذكر ماله بالطب مساس منها ، لقد توسع العرب في علم البصريات
والفلك فأوجدوا آلات فلكية ما زال بعضها مستعملا حتى يومنا هذا وعرفوا
الساعات ، اما في العلوم الطبية الخاصة فقد تخطى العرب علوم اليونان التي نقلوها
اليهم فتفوقوا عليهم فيها تفوقاً عظيماً . تعمقوا في دراسة الفيزيولوجيا - علم وظائف
الاعضاء - وعلم الصحة وفن الادوية وما زال الكثير من ادويتهم مستعملا حتى

الآن وقد برعوا في التخدير واقدموا على اجراء عمليات جراحية واسعة ابتكروها فكان النجاح حليفهم في حسن نتائجها وبينما كانت معاواة الطب كما يقول ولز محرمة من الكنيسة في اوروبا وخاضعة لطقوس كهنوتية يمارسها رجال الدين كانت المدارس الطبية منتشرة في بلاد العرب يؤمها الراغبون في تحصيل العلوم دون قيد او شرط الا حسن الاستعداد لتعلمها وكانت الموسوعات الكبرى التي وضعوها في الطب مباحة للجميع .

كشف العرب في الكيمياء عناصر كثيرة اشهرها الكحول والبوطاس وآزوتات الفضة والسليمانى الكاوي وحوامض عديدة منها حامض الليون وحامض الكبريت وكثيرا من العطور والارواح والاشربة .

وقد عرفوا صناعة استخراج السكر فيسروا بذلك عوامل الاغذاء كما عرفوا صناعة الورق التي خدمت الانسانية خدمة عظمت ادت الى حفظ العلوم وتخليدها ، ويبدوا ان العرب تعلموا هذه الصناعة من الصين وعلموها للغرب وكانت العلوم قبل ذلك تدون على رق الغزال وجلود الحيوان والبردى - البايروس - . وما لا شك فيه ان صناعة الورق كانت ذات اثر في نشر العلوم يفوق صناعة الطباعة ، فلولا الورق لما كان للطباعة نفع كبير .

لقد توقدت هذه الشعلة العلمية في البلاد العربية على الرغم من انتشار الحروب الدامية الاهلية وغير الاهلية في العالم العربي والعالم الاسلامي بسبب التخبط السياسي ، وما لا شك فيه انه لولا ذلك التخبط السياسي في بلاد العرب والاسلام آنذاك لكان حال العالم العربي اليوم لا بل حال العالم خير مما هو عليه الآن .

البحث الثاني

مرحلة اتساع الفتوحات العربية الإسلامية

لاتساع الحركة الفكرية في البلاد العربية والإسلامية

لقد تميز عهد الإسلام الأول بتوطيد دعائمه على أساس متين والدعوة إلى نشره بين العالم أجمعين ، فتمت فيه الفتوحات شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، ولقد اتصفت تلك الفتوحات بطابع خاص من اللين والرحمة والدعوة إلى الدخول في دين الإسلام مع حق تمتع سكان البلاد المفتوحة متى قبلوا الدين الجديد بنفس الحقوق التي يتمتع بها الفاتحون ، على أن يكون لهم وعليهم من الواجبات ما على الفاتحين فأبطل بذلك الإسلام فكرة الغالب والمنصور والمغلوب والمقهور وعامل من لم يقبلوا الدخول في الإسلام معاملة سمحاء لم يعرف لها مثيل في التاريخ^(١) قبل ذلك ويرجح أن يكون هذا وذاك من أسباب سرعة انتشار الإسلام التي ما زالت حتى الآن تذهل العلماء والباحثين .

بدأت الخلافة الأموية - التي أسسها عام ٦٦١ م معاوية بن أبي سفيان وجعل دمشق عاصمتها - تلك الخلافة التي استمرت إلى عام ٧٥٠ م وكانت زمن انتشار وتوسع فامتدت حدود السلطنة العربية من الصين شرقاً إلى الأوقيانوس الأطلسي غرباً - وكان غرضها الأول نشر الدين الإسلامي فكان صوت المؤذن يدوي من الصين إلى الأندلس كما كانت زمن تثبيت لقواعد الدولة والانتقال من البداوة إلى الحضارة ومن عيشة الوب إلى عيشة المدر . وقد بذرت في هذا العهد بذور الحضارة التي ائبعت في عصر العباسيين فأنت فيه أشهى ثمارها وأطيب أكلاها .
واقعد امتد الإسلام في أيام الأمويين وانتشرت حضارته الأدبية وثقافته العلمية

(١) يقول غوستاف لوبون في هذا الصدد : ما عرف العالم فاعماً أرحم من العرب .

من المغرب الاقصى الى اسبانية ومن اسبانية تقدم المسلمون الى فرنسا ثم ارتدوا عنها ، وقد اسس عبد الملك بن مروان عام ٧٥٦م الامارة الاموية في الاندلس التي دامت الى اواخر القرن الحادي عشر عندما انقسمت المملكة الى عدة امارات صغيرة فكان التقسيم سبب ضعفها وزوالها من اسبانية عام ١٤٩٢م ، وقد بلغ الاسلام عصره الذهبي في الاندلس ايام عبد الرحمن الثالث وولده الحكم الثاني حيث لمعت أسماء ابن رشد وابن زهر وايي القاسم الزهر اوي الذين أثروا تأثيراً بالغاً على التفكير الاوربي فيما بعد .

حكم العباسيون البلاد العربية واكثر البلاد الاسلامية من عام ٧٥٠م الى ١٢٥٨م وكان اولهم ابا العباس وآخريهم المستعصم ، وكان القرن الاول من حكمهم فريداً في تاريخ البشرية فقد شغلوا بالترجمة ودرس العلوم ولم يأت آخره حتى كان العرب مالكين لجميع العلوم المعروفة في ذلك الزمن من يونانية وهندية وفارسية وكان القرن الثاني قرن الانتاج في حقل العلوم والثقافة مع اشتداد الحماسة للعلم مما يدل على ان الرقي الذي بدأ في القرن السابق لم يكن عارضاً وقتياً بل كان مكيناً متيناً .

البحث الثالث

اسباب اتساع الحركة الفكرية في البلاد العربية

وملاءمتها للفتوحات العربية

لقد بينا في البحث السابق سعة انتشار العلوم في البلاد العربية ، ويحق لنا أن نتساءل عن الاسباب التي جعلت العرب متعطشين الى الاطلاع على علوم من سبقهم من الامم حفاظاً لها ، امانة عليها عاملين على نشرها ، ساعين الى توسيعها والابتكار فيها ؟ . اننا نجد اسباب ذلك في نواحي عديدة :

أولها : طبيعة العربي : 'خلق العربي بقاءً ، حباً للاستطلاع ، فما ان جاء الاسلام وانتشرت رقعته في بلاده واتسع افقها وعاشر غيره حتى رغب في اقتباس العلم منه مدفوعاً الى ذلك بدبته الذي يحض على تعلم العلم وبفكرته الوثابة المتحررة وطبيعته الثقافة .

ثانيها : القرآن الكريم : لقد حجب القرآن الكريم الى العرب والمسلمين العلم حباً جعله في نظرهم اثنى شيء بعد الايمان .

لقد زواج الاسلام بين العلم والدين ازدواجاً لم يوجد له مثيل لا في القديم ولا في الحديث فشجع على البحث والدرس بقوله تعالى :

« قل انظروا ماذا في السموات وفي الارض » ، « وفي انفسكم أفلا تبصرون » وساعد على مطاردة جيوش الاوهام والاساطير في العالم قديمه وحديثه وحرر الانسان من سلطة الانسان وحد من سلطة الوراثة والتبعية والهوى ، لينظر الى الاشياء بتجرد ويحكم عليها حسناً وقبحاً بعقله الذي اودعه الله فيه ليستعمله لا ليعطله ، وقد نهى الكتاب الكريم عن ان يتبع احد احداً عن غير علم في قوله :

« ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » .

ولقد قدس القرآن القلم رمز التعلم تقديساً جعله يقسم به في قوله :

« ن . والقلم وما يسطرون » وامن الله على خلقه بان علمهم بالقلم في قوله :

« اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » . ولقد كثر ورود لفظ العلم في القرآن كثرة تدل على دعوة الناس الى معرفة الحقائق ويوعبونها صدورهم وعقولهم ، كما تدل أيضاً على ان القرآن قد آخى العلم مواخاة تشعر انها من اصل واحد ، فالعلم الذي يعنى باكتشاف الاشياء كما هي في الواقع أخ للقرآن الذي يريد من متبعيه ان يفهموا هذا الكون البديع النظام ، الرائع التركيب فهماً صحيحاً ، فالقرآن والعلم هما بهذا أخوان بل توأمان ، ولا يتوهم من ان القرآن الكريم نزل لبشيع نظريات خاصة في علم من العلوم فما هو بسبيل ذلك وانما وضع اصولاً عامة لكثير من المعارف تصريحاً وتلويحاً

ان طريقة القرآن في العلم هي التعرض له حاثاً على طلبه ، واثقاً بجملته ، رافعاً شأنهم ، وقد واءم القرآن بين العلم والعقل مواعمة تجعل العلم حيث يكون العقل ، وتجعل العقل حيث يكون العلم . واما العلوم التي شملها لفظ العلم في القرآن فلا تقتصر على العلوم الشرعية ، ولا لفظ عالم يدل على عالم الشرع فقط بل قد شمل كثيراً من العلوم حتى التي نسميها عصرية وأدهش ما ورد فيه بهذا الصدد حصره خشية الله بعلماء الطبيعة الذين فهموا اسرار الخلق ، واستجلوا عظمة الكون وذلك في قوله الكريم : « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء ، فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ، ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور . »

وبديهي ان المراد بالعلماء هنا الذين تعلموا ما اوردت الآية نموذجاً منه : على انه ان كان للعلم اول فماله من آخر ، وقد بين القرآن ذلك بأوجز لفظ واروعه حين قال « وفوق كل ذي علم عليم » واما توغيب القرآن في العلم وحشه عليه فحسبنا فيه هذا التقديس للعلماء ، وجعلهم اولى الناس برضاء الله ، واحقهم بحشيتة وقد اعترف بان المقارنة بين العالم وغير العلم لا تصح ، للفرق الهائل بين العلماء وغيرهم وذلك حيث يقول « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

ثالثها : الحديث الشريف : لقد شجع الرسول على طلب العلم باحاديث مختلفة المعاني متنوعة المباني على انها جميعها تقصد هدفاً اسماً وهو التوغيب في العلم بشئ الصور من ذلك اقواله : اطلبوا العلم من المهد اللحد ، من يطلب العلم يتقرب الى الله ، الحكمة خالة المؤمن ايماً وجدها التقطها ، طلب العلم فريضة على كل مسلم ، اطلبوا العلم ولو بالصين .

ولقد اعلى فضل العلم بقوليه : فضل العلم خير من فضل العبادة . قليل من العلم خير من كثير العبادة .

ورفع مرتبة طلب العلم حتى ساواها بمرتبة الشهادة اذ قال : اذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد .

وخشي على العلم من الضياع فدعا الى تخليده قائلاً : قيدوا العلم بالكتابة ، وحث على ذلك فجعل مداد اقلام العلماء خيراً دماء الشهداء حيث قال : ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب ، ولمداد جرت به اقلام العلماء ، خير من دماء الشهداء .

ثم دعا الناس الى احترام العلماء واكرامهم فقال : اكرموا العلماء . ثم خشي على العالم من ان يلحق به العجب بنفسه ويستولي عليه الغرور بتوهمه إتيان العلم فابعده عن الزهو بقوله : لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم فاذا ظن انه علم فقد جهل .

ثم دعا الناس الى التعلم والتعليم فقال : تعلموا وعلموا فان اجر المعلم والمتعلم سواء ، تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودرسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قرينة ، وروي تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذكراته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قرينة .

كن عالماً ومتعلماً ولا تكن الثالثة - اي جاهلاً - .

وقد حذر من كثرة العلم اذ جاء في الحديث الشريف : من كتم علماً يحسنه الجمل الله بلجام من نار .

وسار بوحى هدى الرسول الخلفاء الراشدون فحثوا على طلب العلم ، فقد روي عن علي رضي الله عنه قوله : اغد عالماً او متعلماً او مستمعاً او محباً - للعلم - ولا تكن الخامس - اي جاهلاً - فتهلك .

وحذر من البخل بالعلم بقوله : ما اخذ الله العهد على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ العهد على اهل العلم ان يعلموا وقارن علي رضي الله عنه بين

العلم والمال والمفاضلة بينهما فقال العلم خير من المال ، العلم يحرسك وانت تحرس المال ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، مات خزان الاموال وبقي خزان العلم ، اعيانهم مفقودة واسخاصهم في القلوب موجودة .

وشجع علماء العرب والاسلام على الاستفادة من العلم والافادة به بقولهم اذا كانت الاستفادة من العلم نافلة كانت الافادة فريضة على المعلم ، وقال مصعب بن زبير : تعلم العلم فان لم يكن لك مال كان لك جمالا ، وان لم يكن لك جمال كان مالا ، وقال يحيى بن خالد لابنه عليك بكل نوع من العلم فخذ منه فان المرء عدو ماجهول وانا اكره ان تكون عدو شيء من العلم وانشد .

تفنن وخذ من كل علم فانما يفوق امرؤ في كل فن له علم
فانت عدو للذي انت جاهل وانت لما اتقنته ابدأ سلم
وقال عبد الملك بن مروان لبنيه يابني ! تعلموا العلم فان كنتم وسطا سدت
وان كنتم سوقة عثتم .

وقال بعض حكماء العرب البلغاء : تعلم العلم فانه يقوّمك ويسدّدك صغيراً ويقدمك ويسودك كبيراً ، ويصلح زيفك وفاسدك ويرغم عدوك وحاسدك ويقوم عوجك وميلك ، ويصحح همتك واملك .

وجعل العرب من آداب العلماء ان ينشروا العلم فلا يبخلوا به ونعتوا البخل به لؤماً وظلماً كما نعتوا منعه حسداً وإثماً ووصفوا العلم بأنه الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاق يرفع الله به اقواما فيجعلهم للخير قادة وائمة تقف آثارهم ويقتدى بافعالهم وينتهي الى رأيهم .

ويطيب لنا أن نهي هذا البحث بدعاء الرسول الذي يصح ان يقال فيه انه من اروع ادعية العلماء الا وهو : اللهم اغني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجعلني بالعافية .

وهكذا نرى ان القرآن الكريم والحديث الشريف واقوال الخلفاء والعلماء

والبغاء والحكماء جاءت محبة العلم الى النفوس مرغبة في تخليده داعية الى نشره رافعة مقام متعاطيه ومكانة معلميّه ومتعلميه والساعين اليه وطالبيه فعاد بذلك العرب والمسلمون قوماً لا يمتنعون عن العلم طالباً ولا ينفّسوا منه راغباً ولا يؤثسوا متعلماً له ، وقد ادى ذلك الى ملاءمة انتشار العلم بين العرب مع توسع رقعة بلاد العرب والاسلام فكان الاسلام والعلم في الانتشار توأمين وهكذا استطاع العرب في قرن واحد لاجمع علوم الاولين والآخرين فحسب بل زيادتها والتوسع فيها .

رابعها : استعراب الامم التي افتتح قلبها للاسلام فآمنت به واعجبت باعجاز قرآنه وبلاغه حديثه الذي اشاد بلغة القرآن فقال في صدها : نزل القرآن باعرب اللغات فلكل العرب فيه لغة ، وهكذا أحب الناس لغة القرآن حبا ادى بكثير من علماء الاقوام التي انتشر الاسلام فيها الى الرغبة عن التأليف في لغاتها الاصيلية فألفت فيما عدته لغة العلم والعالم حينها لغة العرب واصبحت تعدنفسها عربا مستعربة تنافس العرب العاربة باخلاصها للعروبة والاسلام ، وكان موجهها الى هذا الاتجاه مادعت اليه فتوحات العرب من اخاء ومساواة وعدالة ومعاملة بالحسنى وتسامح لاحد له مما يصح معه ان يقال ان العرب والمسلمين فتحوا القلوب وفرجوا عن سكان البلاد التي افتتحوها الكروب فدارت بمعتقداتهم جلها ان لم يكن كلها ومن لم يؤمن بها قدرها حق قدرها فاحترمها وعد نفسه منها واليها ولم يتوان عن خدمتها خدمة المؤمنين بها وذلك بفضل تركيز نصوص مبادئ الاسلام بالقرآن العربي وتحبيب الرسول بالعرب بقوله من احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب ابغضه الله فجمع بهذا القول حيث الخافه من الفرقة ولم حيث الخافه من الشتات كأنما الشرط عنده الحب للعرب . وهكذا استعرب في ذلك الحين كل مسلم كما اعتز بالاستعراب غير المسلم وفخر بعروبه كل عربي وكأنما القرآن والحديث وجها الدنيا والعالم لقومية العرب فبرهان الاسلام فيها وديانتهم احيطت بها وقد اخلص هؤلاء - من عرب مسلمين وعرب غير مسلمين ومن مسلمين مستعربين ومفتونين باعجاز القرآن وبلاغته وفصاحة العربية - الى العلم فساهموا في نقله ونشره والتأليف فيه .

الفصل السادس

في الطب العربي وحركة التأليف

عند العرب والمسلمين بعد الاسلام

يقصد بالطب العربي مجموعة الآراء العلمية الطبية التي حوتها مؤلفات الاطباء العرب او الاطباء الذين كتبوا باللغة العربية ، تلك الآراء المستوحاة من الطب القديم وخاصة منها اليوناني والتي زينت باضافات نفيسة من الطب الهندي والفارسي والسرياني ، على ان ما يطبع الطب العربي بطابع خاص هو جمعه علم الاولين في باقة زهور عطرة ونقد مع تحفة ثمينة سهلة المثال الى العالم ، لقد تم نقل العلوم اليونانية ولا سيما الطب منها الى اللغة العربية بامر الخلفاء الامويين والعباسيين ما بين القرن الثامن والتاسع ثم قدمت مجموعات هذه العلوم بعد خمسة قرون الى اوروبا — التي بدأت تشعر بظمأها للعلم — كنزاً ثميناً ، والواقع ان طبع ترجمة الكتب العربية الى اللاتينية كان شغل الطباعين الشاغل في بدء عهد الطباعة ، واستمر ذلك الى زمن استطاع الغربيون فيه الحصول على اصول يونانية للكتب المترجمة فاهلوا حينئذ الكتب العربية وما حوتها والتفتوا الى المصادر الاصلية ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً ، وقد تبين لهم بعدئذ ان العرب كانوا قد اضافوا الى العلوم اليونانية اضافات كثيرة وزينوها بنظريات رائعة مبتكرة لذلك أعادوا الكرة عليها معتمدين على ما جاء في تاريخ الفلاسفة للقفطي^(١) وطبقات الاطباء لابن ابي اصبة^(٢) وتاريخ المؤلفات

(١) القفطي هو جمال الدين ابو الحسن علي (١١٦٧ - ١٢٤٨) ولد في قفط ، سمع الحديث في مصر وحلب . جمع من الكتب ما لا يوصف فأوصى بها للناصر صاحب حلب ، له تاريخ العلماء باخبار الحكماء اعتنى بطبعه ليرت (لايسيك ١٩٠٤) .

(٢) ابن ابي اصبة (١٢٠٣ - ١٢٦٩) ولد في دمشق وتوفي في سرخند تعلم الطب على ابيه طبيب العميون ثم اكمل علمه في المارستان الناصري في القاهرة له عيون الانباء في طبقات الاطباء . ذكر فيه مشاهير الاطباء مع اقوالهم ونواديرهم وغير ذلك .

للحاجي خليفة^(١١) وغيرهم ، لحص ما جاء في هذه الكتب المؤلفون فانريش
ولو كلارك وبروكلمن ونيوبرجر وباجدل وويتنغتون .

على ان هنالك ناحية اخرى هامة في دراسة تاريخ الطب العربي لا بد من
الاشارة اليها هي صلته بالاسلام وعدم امكان فصل الدراستين اذ لا يخفى ان
النبي العربي حقق معجزة خارقة بجهه كلمة القبائل العربية المتحاربة في دين واحد ،
وبنفذه فيها روحاً جديدة وحديثهم ودفعتهم الى العلم والايمان والطاعة والتضحية
والاخلاص والتجلي بالاخلاق الفاضلة والسعي الى بلوغ المثلى العليا مما ممكنهم من
فتح نصف العالم المعروف اليوم وتأسيس امبراطورية واسعة تخطت من سبقها
من الامبراطوريات في مضمار الرقي اسواطاً بعيدة ، لقد بعث الرسول قوة
جديدة وروحاً وثابة ونشاطاً باهراً في امكانيات العرب السكائمة مما ادى الى
تقدمهم في كل ناحية ولا سيما في تنمية العلوم حتى انه يصح ان يقال اذا كان
اليوناني ابا للعلم فجاء العربي وحل محله في هذه الابوة ، ولقد ناقش الفكر العربي
القضايا العلمية التي جمعها في بلاد العرب والاسلام بعد ان اقتبسها من المدينيات
السابقة مناقشة فيها بساطة وصرامة وتحليل ونقد ازال عنها كل التباس وتعمية
وبرأتها من الابهام والشكوك وقدم كثيراً منها الى العالم حقائق راسخة .

ان هذه الخاصة التي جاءتنا يقول ولز نحن الاوروبيين من اليونانيين وهي
نشدان النور انما جاءتنا عن طريق العرب ولم تصل الى اهل العصر الحاضر من
طريق اللاتين ، لقد كان باستطاعة العرب القادمين من الصحراء بتلك العقول الذكية
المولعة بالاطلاع وتلك الجرأة النادرة المثال والاخلاص الذي لا مثيل له ان يفتحوا
العالم اجمع لو بقوا سائرين سيرتهم الاولى ولو لم تنشب في وسط العالم العربي من

(١١) هو مصطفى بن عبد الله (١٦٠٨ - ١٦٧٠) ولد في القسطنطينية من اكابر
اصحاب الموسوعات عين في وظيفة الخليفة ابي المساعد في ادارة المالية فلقب بحاجي خليفة ، من
مؤلفاته كتاب كشف الظنون عن اسامي الكنية والفنون وهو معجم لاسماء المؤلفات العربية
ذكر فيه نحو ١٤٠٥٠٠ كتاب واحوال مؤلفيها .

اول الامر رغبة التخلص من الحكم بالغيلة ، والحرب الداخلية والفتن العديدة التي استنفذ في اخمادها الخلفاء والحكام معظم اوقاتهم .

ركز العرب الاذكياء في مدينتهم الوثابة مدنيات وثقافات قديمة وقد بلغ العلم العربي ومنه الطب قمة عصره الذهبي بين سني (٧٥٠ و ٨٥٠) ميلادية وكان مركزه دمشق وبغداد وقرطبة والقاهرة .

لقد اشتهر من الامراء الامويين خالد بن يزيد بن معاوية الذي يعتبر من اعلم قرش بفنون العلم على انه اذا بدأت مظاهر الحركة الفكرية في دور بني امية فقد آتت في عهد بني العباس اشهى ثمارها .

اشتهر من خلفاء العباسيين ثانيهم المنصور وسابعهم المأمون بحبهما للتوسع العلمي ورغبتهم في التطلع الى آفاقه البعيدة مما اثار سخط الجامدين المتعصبين حتى ان بعضهم تمادى فسمى كلاً منها بامير الكفار بدلاً من امير المؤمنين (اليعقوبي) .
لقد اولع هذان الخليفان خاصة بالعلوم اليونانية فاشترىوا مخطوطات كثيرة من يونانية وغيرها وحفظوها في المكتبة الملكية المعروفة بببيت الحكمة وأمروا بترجمتها الى العربية .

لقد سبق الطب العربي بنهضته الطب الغربي مئات السنين وكانت في البصرة والكوفة وبغداد والقاهرة ودمشق وقرطبة مدارس جامعة تبث أنوارها في العالم كله ، يقصدها الطلاب ، من الشرق والغرب ، وكان كثير من طلبة العلم في قرطبة من المسيحيين وكان الطلاب يدرسون معاً ، من ولد السيد الرفيع الى ولد الصانع الوضيع وكانوا يجرون النفقات على التلاميذ الفقراء ويؤدون الرواتب الجمة للمعلمين وكان خلفاؤهم يقولون عن العلماء : انهم صفوة الله في خلقه ونخبة من عباده صرفوا عنايتهم الى نيل فضائل النفس الناطقة فكانوا مصابيح الدجى وسادة البشر .

يقول ولز بأن العرب بلغوا شأواً في العلم فاقوا فيه اليونانيين بكثير ، درسوا علم وظائف الاعضاء وعلم الصحة وكانت طرق طبهم العملية نظير طرقنا الحاضرة

ولا تزال نحن الى يوم الناس هذا نستعمل كثيراً من أدويتهم وكان جراحوهم يعرفون التخدير ويجرون العمليات الصعبة ، وكان العرب ذوي ملكة حقيقية في الطب وكان لهم نصيب وافر من علم الكيمياء فقد كشفوا كثيراً من المواد التي لم تكن معروفة كالكحول والبوتاس ونيترات الفضة والسلياني وكثيراً من الحوامض ، وكانوا أول من استعمل الاقرباذين وافتتحوا الصيدليات المجانية وجعلوا احترام الطب تابعاً لامتحان .

حركة التأليف والنقل في الطب عند الامويين : لقد امتد ملك الامويين ما بين سمرقند واقاصي الاندلس وكانت دمشق مناراً يشع نوره على ارجاء واسعة لا بل العالم كله حيث احتلت الثقافة العربية مركزاً لامثيل له في التاريخ . عني الامويون بنقل العلوم القديمة من يونانية وفارسية وهندية الى اللغة العربية فقد وجدوا في المدارس السورية ومدرسيها ما يحقق غاياتهم كما بادلها هؤلاء الاخلاص والولاء .

كان للسوريين مدارس متعددة فيما بين النهرين والبلاد المجاورة لها وكان من اهم مراكزها الرها^(١) وحران التي في جنوبها وقد اشتهر من هؤلاء في العصر الاموي يعقوب الرهاوي^(٢) وقد اثر عنه انه افق وجمال الدين من النصارى بان يحل لهم ان يعلموا اولاد المسلمين التعليم الراقي .

كان هؤلاء السريان يولون ينقلون الى اللغة العربية العلوم اليونانية بدقة وامانة وقد حفظ هؤلاء بعض الكتب اليونانية التي فقد اصلها وكانت ترجمتهم هي الاساس الذي اعتمد عليه العرب اول امرهم وكانت الترجمة السريانية في عهدها الاول ترجمة حرفية تقريباً ثم تحرر الكتاب المتأخرون من حرفية

(١) الرها هي اورفا Edesse ، Urfa مدينة بين النهرين اشتهرت بين القرن الثالث والخامس بمعاهدتها العلمية حتى اصبحت عاصمة الثقافة والادب فتحتا العرب سنة ٦٣٩ م .

(٢) اسقف الرها ٦٨٤ - ٦٨٨ اعاد النظر في ترجمة الكتاب المقدس المعروفة بالبطية .

الترجمة ولم يقتصر السريان على الترجمة من اليونان بل ترجموا من الفهلوية .
وقد نتج من امتزاج السريانيين بالامويين ان تشعبت هذه التعاليم في المملكة
العربية الاسلامية وتزاوجت العقول المختلفة كما تزاوجت الاجناس المختلفة فنتج
من هذا التزاوج الثقافة العربية ، خدم السريان العلوم بما ترجموا اكثر مما افوا
وظهر في هذا العصر كثير من الاطباء وكان اكثرهم فلاسفة واطباء معاً لان
دراساتهم الطبية لم تكن منفصلة عن دراساتهم الفلسفية .

طراً على الآداب والعلوم في العصر الاموي تبدل سببه استفادة العرب من
فتوحهم ووقوفهم على آثار المدينيات لامم ذات حظ من العلم غير قليل ، ولقد
كان لكتاب الله ، المعجز بآياته وسحر بلاغته اثره في فتق اذهانهم وحقل عباراتهم
وتوحيد لهجاتهم كما كان للحديث الشريف وتحريره على طلب العلم اثره البالغ
فيهم كما بينا ذلك في بحث سابق . وهكذا عني الامويون بالعلوم فاجازوا ترجمة
كتبها العملية كالصناعة والطب والنجوم وكان من بينهم الامير خالد بن يزيد
بن معاوية^(١) خطيباً شاعراً وفصيلاً جامعاً ، جيد الرأي كثير الادب مولعاً بالعلوم
ولذا سموه حكيم آل مروان وكان من أوائل من بدأ بترجمة المؤلفات اليونانية
اذ أمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ، ممن كان ينزل مدينة مصر وقد
تصفح بالعربية ، وامرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي
الى العربي ، الف الامير خالد بن يزيد في الطب والنجوم لذلك يعد من أوائل
المؤلفين في الاسلام .

ذكر بعضهم ان خالداً لما كان اهم ما يعنى به الصنعة لان الذي دعاه الى ذلك
على حد اجتهادهم انه كان شاباً يطمع في الخلافة اذ كان ابوه يزيد بن معاوية خليفة
واخوه معاوية بن يزيد خليفة ثم نحي عن الخلافة وغلبه مروان بن الحكم فقدم

(١) توفي سنة ٧٠٤ م اخذ الكيمياء عن ماريافوس الراهب الف بالعربية كتاباً هو من
أوائل المصنفات في هذا العلم وله ديوان النجوم .

من ذلك صدمة قوية فتحول الى ملهى شريف يلهو به ويناسب نبه فكان ذلك هو الصنعة لانه رأى انه اذا استطاع بها ان يحول المعادن الى ذهب استطاع أن يحول الناس اليه ويقال انه قيل له : لقد فعلت اكثر شغلك في طلب الصنعة فقال : اني طمعت في الخلافة فاختزلت دوني فلم اجد منها عوضاً الا ان ابلغ آخر هذه الصناعة .

اننا لانوافق القائلين بهذا الرأي لان خالد بن يزيد بن معاوية كان عالماً حكيماً قبل ان يكون راغباً في الخلافة ولانه باشر بدراسة العلوم قبل ان يحال بينه وبين الخلافة ولكننا نوافق على القول بأن عدم ظفوه بالخلافة جعله متفرغاً للعلوم فاستزاد منها استزادة لا يتسع لها الوقت لو شغل بمهام الخلافة ، ولهذا جاء قوله فلم اجد منها عوضاً عن الخلافة الا بلوغ آخر هذه الصناعة ولم يقل مباشرة هذه الصناعة ، والذي يؤيد رأينا ما اشتهر عن الأمير خالد بن يزيد في حسن انتقاء الكلمات ووضعها في مواضعها المناسبة .

ولقد كان عمر بن عبد العزيز^(١) من الخلفاء الامويين أول من أمر بترجمة الكتب فترجم في زمانه كتاب القس اهرن في الطب من اللغة السريانية الى اللغة العربية وكانت هذه الترجمة سهلة لان اللغتين متشابهتان في الالفاظ والقواعد ، وقد تولى الترجمة ماسرجش او ماسرجويه ، ذكر ذلك ابن ابي شيبة في كتابه طبقات الاطباء فقال : وجده - اي كتاب اهرن - عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خزائن الكتب فأمر باخراجه ، ووضع في مصلاه واستخار الله في اخراجه الى المسلمين فلما تم له في ذلك أربعون صباحاً أخرجه الى الناس وبشه في أيديهم ، وكان هذا أول نقل للعلوم في الاسلام ثم عني الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بالطب والصنعة وعلم النجوم .

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان (٦٨٢ - ٧٢٠) / سابع خليفة من الخلفاء الامويين اشتهر بتقواه وتمسكه بالسنة وتسامحه مع اهل الذمة .

حكمة التأليف والنقل في الطب عند العباسيين: اقتبس العباسيون الطب عن الفرس والهنود ولا سيما عن اليونان وكان عصر هارون الرشيد عصر الاسلام الذهبي فأصبحت بغداد عاصمة العالم في الثقافة والسياسة والاقتصاد. لقد نشطت الحليفة العلوم بجميع الوسائل خاصة الطب وتبعه في ذلك وزراؤه بل زادوها تبسطاً في الابحاث وتوسعاً في العلاج ومهارة في الجراحة والتشريح وخبرة في العقاقير وتركيبها ومعرفة في الكيمياء وتحليلها. وكانوا قد استقدموا اليهم كثيرين من الاطباء المشهورين فطبّوا للخلفاء ونقلوا لهم الكتب فكان عند الرشيد من يطب له على طريقة اليونان والهنود والفرس والكلدان، كل ذلك للجمع بين مفترق الآراء والاستشفاء من الادواء.

وكان المأمون ذا ولع بالطب ومن غريب ما يروى عنه انه أولم لخاصته ووضع لهم أكثر من ثلاثمائة لون، وكلما وضع لون نظر اليه المأمون وقال: هذا يصلح لكذا وهذا نافع لكذا، فمن كان منكب صاحب بلغم ورطوبة فليتنجّب هذا ومن كان صاحب صفراء فليأكل من هذا ومن أحب الزيادة في لحمه فليأكل من هذا ومن كان قصده قلة الغذاء فليقتصر على هذا وما زالت تلك حاله حتى رفعت الموائد فقال يحيى بن أكرم: ياأمير المؤمنين! ان بحثت في الطب فأنت جالينوس وفي معرفة النجوم فأنت هرمس أو ذكرنا السخاء فأنت حاتم. عني العباسيون بالعلوم عناية بالغة فقد مال عدد من الخلفاء في العصر العباسي الى العلوم، والخلفاء عادة أقدر الناس على التّغيب فيما أحبوا، والناس أسرع ما يكون الى تحقيق أغراضهم والولوع بما أولعوا به وقد قيل الناس على دين ملوكهم.

وينسب بعضهم ترجمة الكتب اليونانية في عهد المأمون الى رؤيا رآها المأمون أو نحو ذلك فقد ذكر ابن أبي أصيبعة أن المأمون رأى في منامه شيئاً بهي الشكل جالساً على منبر وهو يخطب ويقول: أنا أرسطاطاليس فانتبه من منامه وسأل عن أرسطاطاليس ف قيل له: رجل حكيم من اليونانيين فأحضر حنين بن

اسحاق ، اذ لم يجد من يضاويه في نقله وسأله نقل كتب الحكماء اليونانيين الى اللغة العربية 'وبذل له من الاموال والعطايا شيئاً كثيراً . ان هذه القصة لا يصح أن تكون السبب الرئيسي لما عمله المأمون من أجل العلم على أنها تبين في كل حال رغبة الخلفاء في التوسع العلمي ونقل كل ما كان معروفاً من علوم الاولين الى اللغة العربية ودليلنا على ذلك أن حركة الترجمة بدأت قبل عهد المأمون وقصة رؤياه ان صحت دللتنا على أن الحلم كان انعكاس صورة طبيعية لما كانت يفكر فيه المأمون في البقطة .

لقد داخل الخلفاء ملوك الروم وأنحفهم المنصور بالهدايا الثمينة وسألهم صلته بما لديهم من كتب الحكماء والفلاسفة فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم إحكام ترجمتها ثم حض الناس على قراءتها ورغبتهم في تعلمها فنفتت سوق العلم في زمانه وقامت دولة الحكمة في عصره وتنافس اولو النباهة في العلوم لما كانوا يرون من إحضائه لمتنجليها ، واختصاصه لمتقلديها فكان يخلو بهم ، ويأنس بمناظرتهم ، فينالون عنده المنازل الرفيعة والمرتبات السنية حتى صارت الدولة العباسية تضاهي الدولة الرومية أيام اكتمالها ، وزمان اجتماع شملها .

ويمكن القول بصورة عامة أن الترجمة كانت في العهد العباسي عمل دولة وافراد فقد زاد عدد التراجم عن المئة وقد تخصصت بعض الاسر بأعمال النقل كما اقيمت مدارس خاصة لتعليم المترجمين واصلاح ما يترجمونه .

وقد اقتدى بالخلفاء في تشجيع النقل عدد كبير من رجال ذلك العصر وأصبحوا يتنافسون في هذا المضمار وقد ذكرت الكتب أسماء عدد كبير منهم اشتهر من بينهم :

محمد بن موسى المنجم : وهو أحد بني موسى شاكر الحساب المشهورين بالفضل والعلم والتصنيف وكان ابر الناس بحنين بن اسحق ، وقد نقل له حنين كثيراً من الكتب الطبيعية .

علي بن يحيى المعروف باسم المنجم : احد كتاب المأمون وكان نديماً له

مال الى الطب فتقلوا له منه كتب كثيرة .
محمد بن موسى بن عبد الملك : نقلت له كتب طبية و كان من جملة العلماء الفضلاء .
عيسى بن يونس الكاتب الحاسب : من جملة الفضلاء بالعراق و كان كثير
العناية بتحصيل الكتب القديمة والعلوم اليونانية .
علي المعروف بالفيوم : اشتهر باسم المدينة التي كان عاملها .
احمد بن محمد المعروف بالمدير : كان يصل الى النشئة من افضاله شيء كثير .
ابراهيم بن محمد بن موسى الكاتب : كان حريصاً على نقل كتب اليونانيين
الى لغة العرب ومشتغلاً على أهل العلم والفضل وعلى النقل خاصة .
محمد بن عبد الملك الزيات : كان يقارب عطاؤه للنقله والنساخ في كل شهر
الفي دينار وترجمت باسمه جماعة من أكابر الاطباء .

وطراً في وسط القرن السابع من الهجرة المناسب للقرن الثالث عشر ميلادي
على المدنية العربية بسبب اجتياح المنغول والتو لبلاد العرب خسارة كبرى فقد
اسقطوا الخلافة في بغداد فتوقفت الدراسة العلمية ووقف التوسع العلمي ، ويمكن
ان يقدر الباحث الخسارة التي سببها المنغول الى المكتبة العربية لا بل للعالم كله
برجوعه الى كتاب فهرست العلوم الذي وضع بعد قرن من عصر الذهب العلمي
واطلاعه على اسماء العلوم والمؤلفات التي لم يعد لها اثر حتى انه ليس من المبالغة
القول بانه لم يعثر من الكتب الواردة في الفهرس لابن النديم (١) على اكثر من
كتاب واحد بين الف كتاب .

ويقول ماتيوي من باريز الذي كتب في هذا الموضوع سنة ١٢٢٠ : كان
تخريب شعب المنغول للثقافة العربية جارفاً لحد يمكن معه القول انه لم يبق من
آثار تلك الثقافة الا ظلها بعد اضمحلال الخلافة سنة ١٢٥٨ م .

(١) ابن النديم الوراق : (٩٣٦ - ٩٩٥) ولد في بغداد وعاش فيها . كان من
المعتزلة تعاطى مهنة الكتي والوراق ، له الفهرست وهو فهرس العلوم القديمة وتصانيف اليونان
والفرس والهند الموجود منها بلغة العرب .

حركة التأليف ونقل العلوم الطبية في الاندلس: عني رجال الاندلس - من خلفاء وامراء وعلماء وذوي وجاهة وثروة - بتشجيع حركة النقل والترجمة والتأليف فتجمعوا كتباً جديدة واصلحوا الترجمة التي قام بها الامويون والعباسيون فقد جاء في سيرة ابن جلجل ان كتاب ديسقوريدس ترجم بمدينة السلام - بغداد - في ايام جعفر المتوكل العباسي وكان المترجم له اصطف بن بسيل الترجمان، من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وقد وردت نسخة من الترجمة من اللسان اليوناني الى اللسان العربي الى الاندلس وفيها نقص كبير، اذ ذكر اصطفن اسماء عربية للمفردات اليونانية ما استطاع الى ذلك سبيلا وترك قسماً كبيراً منها بلا ترجمة ولا تعريب، ومع ذلك فقد انتفع الناس من الكتاب المذكور بالمشرق والمغرب حتى عهد عبد الرحمن الناصر الذي عرف ملوك العالم رغبته في العلوم وتشجيعه لها فكانوا يهادونه بالكتب وهكذا اهداه سنة ٣٣٧ هـ ارمانوس^(١) ملك القسطنطينية هدايا قيمة كان أنفها في نظر الخليفة الاندلسي كتاب ديسقوريدس مصوراً بصور الحشائش والنباتات الواردة الذكر فيه ولم يكن يومئذ بقرطبة من يقرأ اللسان الاغريقي وهو اللسان اليوناني القديم فلما جاب الناصر مارينوس سأل ان يبعث اليه برجل يحسن الاغريقية ليعلمها لعدد كبير من الاندلسيين يخصصوا فيما بعد للقيام باعمال الترجمة فبعث ارمانوس الملك الى الناصر براهب اسمه نقولا فوصل الى قرطبة سنة ٣٤٠ هـ، وكان يومئذ بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفقيش وحرص على استخراج ما جهل من اسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس الى العربية ففسر من اسماء عقاقير الكتاب ما كان مجهولاً وكان في جملة الاطباء العاملين على تصحيح اسماء عقاقير الكتاب المذكور حسداي بن شبروط ومحمد المعروف بالشجار ورجل كان يعرف بالبسباسي وابو عثمان الخزاز ومحمد بن سعيد الطيب وعبد الرحمن بن اسحق بن هيثم وابو عبد الله الصقلي وكان يحسن اليونانية ويعرف اشخاص الادوية ولقد صحح هؤلاء العلماء ببحوثهم

. Romanos (١)

اسماء عقاير الكتاب فصح النطق باسمائها وضبطت معانيها وساهم في هذا العمل ايضاً ابن جلجل مساهمة كبيرة الاثر وذلك بتفسير اسماء الادوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس وهكذا تكون من الاندلسيين الحبيرين باللغة اللطينية (اللاتينية) ومن الراهب نقولا ومن علمهم اللغة اليونانية ومن جملة العلماء الذين ذكرنا اسماء بعضهم مدرسة للترجمة شابهت زميلتها في بغداد ، دار السلام .

انجبت الاندلس عدداً لا يحصى من العلماء في شتى العلوم ، فقد اغنى الاندلسيون العالم ببحوثهم في التاريخ الطبيعى ولا سيما علم النبات فقاموا بترتيب النباتات على اساس ما ينمو منها من الفسائل وما ينمو من البزور وما ينمو بنفسه وجمع الطيب القرطبي الغافقي نباتات اسبانية وافريقية وسمى كلا منها باسمائها العربية واللاتينية ، اما اشهر مؤلفاته فهو الادوية المفردة فقد كان هذا التأليف من الاهمية بحيث ان مواطنه وزميله ابن البيطار اقتبس الشيء الكثير من اجزائه . وكان معظم الاطباء من عرب الاندلس قد اتخذوا الطبابة حرفة كإلية الى جانب عمل آخر يعاطونه فقد كانوا فلاسفة او فقهاء او مؤرخين او ادباء او كتابا او شعراء . وقد وضع ابن البيطار الطيب الغرناطي رسالة دافع فيها عن نظرية العدوى بمناسبة انتشار مرض الطاعون في اوروبا في منتصف القرن الرابع عشر ووقوف اوروبا حياله مكتوفة الايدي .

وكان لاسبانيا المسلمة او الاندلس العربية اثر رائع في تاريخ العلم والفن والطب بما في ذلك العمران ، فقد حملت الاندلس تراث العلوم والفنون القديمة فحافظت عليه ونفحته اضافات عظيمة الشأن كبيرة الاثر . بلغت الاندلس قمة المجد في عهد الامويين ما بين سنة ٧٥٦ م وسنة ١٠٣٠ م وكانت قرطبة سرير ملكهم وعاصمة خلافتهم ورحاً من الزمن ، وصف المؤرخون الاندلس لما صارت لبني امية بقولهم : ولما صارت الاندلس لبني امية وتوارثوا ممالكها وانتقاد اليهم كل ابي وطاعهم كل عصي عظم الدولة واستتبّت الاحوال فيها وكانت قواعدهم في الحكم اظهار الهيبة ومراعاة احوال الشرع والانقياد الى الحق وتعظيم العلم

وتقدير العلماء باقوالهم وإحضارهم في مجالسهم واستشارتهم وبذلك انضبط لهم امر الجزيرة .

زهت غرناطة ما بين سنة ١٢١٢ و ١٤٩٢ م وقامت بين خراب قرطبة ونهضة غرناطة ٩١٢ - ٩٦١ م ممالك عدة ازدهرت فيها اشبيلية وبلنسية وطليطلة وسرقسطة وغيرها .

ازدهر العلم في قرطبة في عهد الحكم الاول وعبد الرحمن الثاني وكان كل منها محباً للعلوم والآداب والفنون ، مشجعاً للعلماء والادباء ورجال الفن وقد ارسل عبد الرحمن احد علماء قرطبة عباس بن ناصح الى العراق لشراء المؤلفات العربية واليونانية والفارسية او استنساخها اذا تعذر اتيانها وقد اصبحت قرطبة في عهد عبد الرحمن الثالث ٩٢١ - ٩٦١ م مركزاً ثقافياً ومصرّاً معموراً لا تحاكيه بعظمته الا بغداد ودمشق واعتلى عبد الرحمن الثالث مكان الصدارة بين الملوك الذين حكموا اسبانية ويرى دوزي انه كان جديراً بالتقدير والاعجاب واهلاً خلود اسمه في سجل العظماء الخالدين ، ولقد اصاب المؤرخون بتسمية عصره بالعصر الذهبي فقد نفقت فيه سوق العلم وارتقت الفنون فكنت ترى انسى ذهبت مجالس علم وأدب وكان بلاط الناصر مزدهجاً بالعلماء ورجال الادب والفن وكان ابنه الحكم الثاني (٩٦١ - ٩٩٧ م) يحاكيه في سيرته العلمية فقد رباه والده على صفوة من ادباء ذلك العصر وعلمائه فبلغ رقيه الفكري شأواً بعيداً واصبح عالماً كبيراً لم يحكم الاندلس امير عالم مثله .

جاء عنه في طبقات الامم تأليف صاعد بن احمد القاضي الطليطلي قوله :
انتدب عبد الرحمن الناصر ابنه الحكم المستنصر بالله الى العناية بالعلوم والى ايثار اهلها فاستجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار الشرق عيون التأليف الجليلة والمصنفات العربية في العلوم القديمة والحديثة وجمع منها في بقية ايام ابيه ثم في مدة ملكه من بعده ما كاد يضاهاى ما جمعه ملوك بني العباس في الازمان الطويلة وتهاى له ذلك لفرط محبته للعلم وبعدهمته في اكتساب الفضائل وسمو

نفسه الى التشبه باهل الحكمة من الملوك فكثير تحرك الناس في زمانه الى قراءة كتب الاوائل وتعلم مذهبهم .

وقد سار الحكم على غرار والده عبد الرحمن الثاني بايفاد رسله الى المدن الكبرى لشراء المخطوطات مهما عزّ الثمن واوصاهم باستنساخها اذا لم يتيسر ابتياعها ، وكان يكتب بنفسه لمؤلفي زمانه يطلب منهم كتبهم ويجزيهم عليها خير الجزاء وقد بلغ في ايامه عدد الكتب في مكتبة قرطبة العامة ٦٠٠.٠٠٠ علق بنفسه على عدد كبير منها وكثيراً ما كانت تذهي اليه المؤلفات قبل ان يقرأها احد وقبل ان يباشر مؤلفها بنشرها فلم يكديبلغه ان ابا الفرج الاصفهاني عالم العراق انجز كتابه الاغاني حتى اقتنى اول نسخة منه وكان شديد العناية بالعلماء دائباً على تشجيعهم ، مستمرّاً في مكافأتهم كما كان شديد العناية بمكتبته الخاصة وكانت قرطبة تضم في عهده ثمانين مدرسة وكانت نعمة على العلماء من مواطنين وغرباء لا تقف عند حد فازدهرت العلوم في عهده وزالت الامية حتى لم يعد في الاندلس من لا يحسن القراءة والكتابة على حين كانت ارفع الطبقات في اوربوا امية^(١) خلا رجال الكهنوت ، فسار صيت العاصمة الاسلامية في الاندلس حتى اقاصي المانيا وقد زارت اديبة ذلك الزمن السكسونية هورتسويزا قرطبة فوصفتها بانها جوهرة العالم^(٢) . كانت قرطبة في ذلك الحين مثار اعجاب العالم وكان الرحالة القادمون من الشمال يتسامعون بين الحشوع والتقدير اخبار المدينة وبلغ من ارتفاع شأن هذه المدينة ان حكام ليون ونافار وبرشلونة كانوا

(١) قال صاعد بن احمد القاضي الطليطلي عنهم ؛ فافراط بعد الشمس عن مسامحة رؤوسهم برد هوائهم وكثف وجوههم فصارت بذلك امزجتهم باردة واخلاقهم فجعة فعمطت ابدانهم واسدلت شعورهم فعدموا بهذا دقة الافهام وثقوب الخواطر وغلب عليهم الجبل والبلادة وفشا فيهم العمى والغباوة .

(٢) Hortswisa ذكر انها كانت راهبة وقيل انها كانت اديبة تقيم بدير ولم تترهب .

يقصدون اليها كلما مست بهم الحاجة الى طبيب او جراح او مهندس او معمار او مطرب ومن ذلك ماحدث مع طوطا ملكة نافار فقد اوفدت بولدها سانكو البدين لتعالجه من السممة على ايدي اطباء قرطبة^(١) وكان يفد اليها الطلاب من كل جانب ومن اشهرت دراستهم في جامعتها ومدارسها من عطاء الرجال البابا سيلفستر الثاني وكان يعرف باسم الراهب اوفرنيان جربوت وفرانسيس امبريه.

وقد لمع في قرطبة اسم محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي ٨٨٢ - ٩٣١ م فعد من كبار مفكري الاندلس كما اعتبر ابو القاسم مسلمة بن احمد المجريطي المولود في مدريد والمتوفي في قرطبة سنة ١٠٠٧ م عالماً من اعلام الاندلس وقد اشتهر تلميذه ابو الحكم عمر بن عبد الرحمن القرماني المتوفي سنة ١٠٦٩ في سرقسطة بتعمقه في العلوم الطبيعية والرياضية كما اشتهر بالطب عدد كبير من العلماء.

كانت الاندلس تضم في اواخر القرن الحادي عشر سبعين مكتبة عامة وكان في بعض المدن الرئيسية مدارس كبرى يصح تسميتها بالجامعات وفي طليعة هذه المدن قرطبة واشبيلية وطليطلة وغرناطة ومجريط (مدريد) وكان في بعض الجامعات بيوت للطلبة على النحو المعروف في يومنا هذا باسم المدن الجامعية وقد شيدت في كثير من انحاء البلاد الاندلسية وعلى مقربة من المدن الكبرى ضواحي خاصة بالعلم كما هو شأن طلمنكة^(٢).

ذهب بعض مؤلفي العرب المشهود لهم بالكفاءة الممتازة والتقصي العميق ان

(١) عد شاعر اندلسي العظم شيم فاقت به قرطبة غيرها من الامصار وذلك في قوله:

منهن قنطرة الوادي وجامعتها	باربع فاقت الامصار قرطبة
والعلم اعظم شيم وهو رابعها	هاتان ثتان والزهرام ثالثة

(٢) ويطلب لنا ان نخص هذه المدينة بكلمات نقبها من بحث قدمناه في سلمنكة سنة ١٩٥٠ في مدريد عملاً بتكليفنا الاشتراك مثلاً عن الجامعة السوربة في احتفال اقيم في المدينة المذكورة.

سلمنكة كانت تعرف بطلمنكة أيام العرب وقد أعددت على هذا الاساس بحثاً ليقدم في الاحتفال بمرور سبع مئة سنة على تأسيس جامعة سلمنكة غير انني كنت اشعر بنقطة ضعف في بحثي اذ من الثابت ان سلمنكة مدينة رومانية غزاها انيبال القرطاجي قبل الميلاد بمئتي سنة بينما تبدو طلمنكة من خلال التاريخ مدينة عربية لا اثر لغير العرب في احداثها كما ايد ذلك باقوت في معجمه حيث قال طلمنكة مدينة بالاندلس اخنطها محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، لذلك صعب علي اقناع نفسي بان سلمنكة هي طلمنكة نفسها .

ذاكرت في هذا الموضوع المستشرق الاسباني الشهير غارسيانوس واطلعت على مايساورني من شك فزاد في شكّي وقمنا بدراسة مشتركة تبين لنا منها ان سلمنكة وطلمنكة مدينتان مختلفتان الاولى رومانية الاصل والثانية عربية خالصة بناها العرب في ضاحية مدريد لتكون مركزاً علمياً ثقافياً ، نشأ فيها علماء عرب كثيرون ومن اشهرهم ابو عمر الطلمنكي وهي اشبه ماتكون بالمدن الجامعية اليوم ، وهكذا يكون العرب اول من فكر بانشاء المدن الجامعية ، على ان سلمنكة مازالت قائمة اليوم مشهورة بجامعتها واما طلمنكة فقد درست معالمها وقد تكشف الحفريات عن آثارها .

وكان بين دوائر التدريس في جامعة قرطبة دوائر للطب والفلك والرياضيات والعلوم الدينية والشرعية وبلغ عدد الطلاب المنتسبين اليها بضعة الاف واصبحت شهادتها سبيلا للوصول الى اسمى المراتب وارتفاع المناصب ، وكان النساء شقائق الرجال في اقتحام الحصون العلمية فاشتهر منهم في الادب والطب حتى في الفروسية عدد كبير .

وكان في غرناطة جامعة اسسها يوسف ابو الحجاج (١٣٣٣ - ١٣٥٤ م) سابع سلاطين بني نصر وقد وضعت امام المداخل في بناية هذه الجامعة تماثيل من الحجر كأنها تحرسها وكان للجامعة معاهد وفروع تدرس فيها علوم الطب والكيمياء والفلك والفلسفة والفقه والدين وكان يفد للتحصيل في معاهد كل من

الجامعات الاندلسية طلاب من جميع الملل والنحل من كل قطر عربي او غير عربي ، وقد جرت العادة ان تقام في الجامعة حفلات عامة واخرى تذكارية تتلى فيها الخطب والاشعار المبتكرة يلقيها في الغالب اساتذة من الجامعة نفسها ، وهناك قول مألوف كان ينقش غالباً فوق ابواب اكثر هذه المعاهد وهو : ان العالم يقوم على اربعة امور : علم الحكماء وعدل العظماء ، ودعاء الصالحاء ، وشجاعة الشجعان ، وكان لكل جامعة خزائن عديدة من الكتب وكان لكثير من مشاهير الرجال والنساء مكاتبات جامعة وقد تفردت قرطبة بانها كانت في مقدمة اسواق الكتب في الاندلس وكان اقتناء الكتب سبيل المنافسة بين الناس يتنقلون من مدينة الى مدينة لا تتقاعها او يتهادونها كما تتهادى الجواهر النفيسة وتشير الى ذلك الحادثة الآتية :

قال الحضرمي : اقم مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة اترقب فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء الى ان وقع وهو بخط جيد ففرحت به اشد الفرح فجعلت ازيد في ثمنه فيرجع الي المنادي بالزيادة علي الى ان بلغ فوق حده فقلت له يا هذا ارنني من يزيد في هذا الكتاب حتى يبلّغه الى مالايساوي . قال : فاراني شخصا عليه لباس رياسة فدنوت منه وقلت له : اعز الله سيدنا ان كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده فقال لي : لا ادري ما فيه ولكن اقم خزانة كتب واحتفلت فيها لانجمل بها بين اعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب فلما رأته حسن الخط ، جيد التجليد استحسنته ولم ابال بما ازيد فيه والحمد لله على ما انعم به من الرزق فهو كثير .

ولم تكن سوق الكتب لتروج الى ذلك الحد لولا صناعة الورق المحلية ، كانت هذه الصناعة من اجل الخدمات التي اسداها العرب والاسلام الى اوروبا ولولاها لما تم اختراع آلات الطباعة ذات الحروف المتحركة وكانت شاطبة مركز صناعة الورق في اسبانية المسلمة وانتقلت صناعة الورق من اسبانيا العربية الى

فرنسة وكان لعبد الرحمن كاتب اعتاد ان ينشيء الرسائل الرسمية في منزله ثم ينفذها الى ديوان خاص يصير فيه اظهارها على الورق وهو نوع من الطبع فتصدر في نسخ متعددة توزع على عمال الدولة .

واشتهر بين ملوك الطوائف اصحاب اشبيلية بنو عباد بتشجيعهم العلوم والآداب والفنون فنبغ في اشبيلية عدد كبير من رجال العلم والفن . وتعد ولاية المنصور حافلة بالامجاد العلمية والعمرانية ومن آثاره الرائعة في الفن المعماري البرج المعروف بالجيو الدا وكان منارة ومرصداً بناه المنصور عقب انتقاله الى اشبيلية واتخاذها عاصمة ملكه سنة ١١٧٠ .

واشتهر في دولة بني نصر محمد بن يوسف بن نصر ٢٣٢ هـ - ١٢٩٤ م وكان يعرف بابن الاحمر فجعل غرناطة عاصمة ملكه وكان عدد سكانها يزيد عن نصف مليون .

اشاد ابن الاحمر الحمراء الى جانب الاعمال العمرانية الاجتماعية التي حققها مشافي واقضية وحمامات وسوقاً عامة مازالت قائمة حتى اليوم تدعى القيصرية كما وجد فيها عبد الله الوليد اسماعيل جنة الخليفة التي تعرف اليوم تحريفاً بجنرالينف . وارثكبت في غرناطة سنة ١٤٩٩ م جريمة كبرى نحو العلم تحاكي جريمة التتر في بغداد فقد صادر كسيمة نهس سبسه راس الكتب العربية وجمعها اكواماً في ساحات غرناطة واشعل النار تحتها وهكذا أفل نجم العرب عن اسبانيا فبهت نور العلم وما لبث ان زال وعم الظلام وفشا الجهل ، لقد رحل العرب عن الاندلس بعد ان بصموها ببصمات الفن العربي الخالد فعادت تواقع ابدية تدل على عظمتهم وتكاد تصرخ في وجه الملحد بالعروبة والفن العربي قائلة : قف ايها الملحد بالعروبة فتأمل وعد عن الحادك بها كما تنادي المؤمن بالعروبة قائلة سرفي طريق التقدم معتمداً على العلم والعمل والاخلاص وانفض من كبوتك واستيقظ من رقادك فالمستقبل لك متى وحد قومك كلمتهم وجمعوا شملهم .

الفصل السابع

مميزات الطب عند العرب والمسلمين

في عصورهم الذهبية

كان الطب عند العرب في القرون الوسطى بعد الاسلام صناعة نبيلة لا يسبح بتعاطيها الا لمن حصل على خبرة واسعة في علوم تتصل بالطب وأعد اعداداً علمياً وخلفياً لمعالجة الناس وتطبيبهم والاطلاع على أسرارهم المتعلقة بحاضر صحتهم وماضيها .

عرف العرب الطب بأنه حفظ الصحة موجودة وردّها مفقودة فلو قارنا بين هذا التعريف وبين التعاريف العديدة حتى الحديثة منها التي وضعت لتحديد الطب لوجدنا التعريف العربي جامعاً بين الايجاز والفصاحة والبيان والصراحة اختار من الكلمات أبلغها دلالة وأكثرها افادة .

ولقد اشترط حكام العرب على محترف المهنة الطبية ان يكون عالماً بالتشريح ، ملماً بعلم وظائف الاعضاء خبيراً بالنبض وتبدل البول ، محيطاً بجميع العلوم التي لها صلة قريبة أو بعيدة بالطب . اما الدليل على عنايتهم بالتشريح فهو ما ذكرته بعض المصادر ان يوحنا بن ماسويه كان يشرح جثث القروء في قاعة تشريح خاصة بناها له الخليفة المعتصم على ضفة دجلة وانه كان يختار من أنواع القردة أكثرها شهياً بالانسان وان الخليفة كان يساعده للحصول على تلك القردة من بلاد النوبة . وقد جاء في أقوال الرازي ما يدل على اعتبار العرب معرفة التشريح اساساً لكل عمل طبي فقد تقدم منه طبيب ليقدم عينه من الساد - كاتاراكتا - الذي كان فيها فسأله الرازي عن طبقات العين وصفاتها وعددها فلمّا لم يحسن الاجابة قال :

لا حاجة لي بطبيب يقدح عيني ولا علم له بتشريح طبقات العين .
ولقد كان الزهراوي يوصي بمعرفة التشريح معرفة عميقة فكان يقول عنه انه
مناجاة قاعدة للطب وخاصة للجراحة وكان يقول ان جهل التشريح يجر الى نتائج
وخيمة ، ويرى بورتل ان الزهراوي شرح الجثث بنفسه .
وقد عني العرب بنقل كتب التشريح اليونانية الى لغتهم والفوا فيه ومن
مؤلفاتهم فيه كتاب ابن نفيس - مكتشف الدورة الدموية - المسمى بشرح
تشريح القانون .

اما عنايتهم بعلم وظائف الاعضاء فيلاحظ الباحث اثرها في اكثر كتبهم
الطبية فما من كتاب موسع في الطب العربي الا وفيه ذكر لخصائص كل
عضو وعمله في حالتي الصحة والمرض .

وكانت لهم خبرة زائدة بمعرفة احوال النبض والاستدلال بتبدلاته على
الحميات والامراض وربما كان العرب اول من اعتمد على فحص القشع للتعرف
على امراض الصدر عامة والرئة خاصة . اما معرفتهم بالادوية ولا سيما النباتية
منها فانها تكاد تحاكي في اساليبها طرق التعريف بالنباتات الطبية اليوم كما يتضح
من سيرة رشيد الدين الصوري^(١) ومما جاء فيها انه كان اوحداً في معرفة الادوية
المفردة وماهياتها وتحقيق خواصها وكان يطب بالبيمارستان الذي في القدس
وقد خدم بصناعة الطب الملك العادل ابا بكر بن ايوب في سنة اثنتي عشرة
وسمائه ولما كان الملك العادل متوجهاً الى الديار المصرية استصعبه معه من القدس
وبقي في خدمته وخدمته ولده من بعده، وكان له مجلس الطب والجماعة يترددون
اليه ويشغلون بالصناعة الطبية عليه وحرر ادوية الترياق الكبير وله من الكتب
كتاب الادوية المفردة ذكر فيه ادوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها
المقدمون وكان يستصحب مصوراً ومعه الاصباغ والليق على اختلافها وتنوعها

(١) ولد سنة ٥٧٣هـ - ١١٨٧م بمدينة صور ونشأ بها ثم انتقل منها واقام بالقدس توفي
بدمشق يوم الاحد اول شهر رجب سنة ٦٣٩هـ - ١٢٤١م

وكان يتوجه رشيد الدين بن الصوري الى المواضع التي بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النبات فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه واعضائه واصوله ويصوره بحسبها ويجهتد في محاكاتها ثم انه سلك في تصوير النباتات مسلكاً مفيداً وذلك انه كان يرى النبات للمصور في ابان نباته وطراوته فيصوره ثم يريره ايضاً وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك ثم يريره اياه ايضاً في وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه في الكتاب وهو على انحاء مايمكن ان يراه به في الارض فيكون تحقيقه له اتم ومعرفة به ابين وله ايضاً تعاليق وفوائد طبية كثيرة .

وقد جاء في سيرة ضياء الدين البيطار انه كان يبحث عن نباتات البلاد ويعتني بجمعها ودرسها ويختار النباتات والاعشاب ويحققها ويبحث عن مواضع نباتها وينعت اشكالها على اختلافها وتنوعها ، ثم سافر الى بلاد الاغارقة واقصى بلاد الروم ولقي جماعة يعانون هذا الفن واخذ عنهم معرفة نبات كثير وعانته في مواضعه واجتمع ايضاً في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء في علم النبات وعان منابته وتحقق ماهيته رطل مدة طويلة في ايطاليا وبلاد اليونان فاجتمع بعلماء الافرنج وباحثهم في النباتات والاعشاب واتقن دراسة كتاب ديسقوريدس النباتي اليوناني المعروف اتقاناً لا يكاد يوجد من يجاريه فيه وقد كان عنده من الذكاء والفطنة والدراية في النبات وفي نقل مذكره ديسقوريدس وجالينوس مايتعجب منه ، دخل في خدمة الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب فوثق به واعتمد عليه في المسائل الطبية والادوية المفردة والحشائش وجعله رئيساً على سائر العشابين واصحاب البسطات ثم استصحبه الملك الكامل في رحلته الى الديار الشامية حيث التقى بابن ابي اصيبعة .

واما معرفة اطباء العرب بانواع المرض وطرق تشخيصها ومعالجتها وعلاماتها وعاقبتها فتشهد به كتبهم التي ظلت تترجم في كتب الطب المدرسية في اوروبا خلال خمسة قرون .

وكان العرب لا يسمحون لمطبيب بمعالجة الناس قبل أن يمتحن ويجتاز فحصاً صعباً وكان يعهد بهذا العمل الى اصحاب الباع الطويل في المهنة الطبية فقد جاء في سيرة امين الدولة بن التليذ انه فوض اليه رئاسة الطب ببغداد فاجتمع اليه سائر الاطباء ففحص كل واحد منهم ممن له علم بصناعة الطب ثم سمح لمن يحق لهم بممارسة المهنة الطبية وبمعاطاتها لثبوت خبرتهم فيها واستعدادهم لها ومنعها عن من لم تكن لديه الخبرة الكافية والاستعداد المطلوب .

وكانت عناية الخلفاء وموظفيهم بأمر الرعاية وتطبيبهم على يد الاكفاء من الاطباء بالغة حد الروعة وقد لا تقل عن عنايتنا اليوم ان لم تفقها ونستشهد على ذلك بما جاء في سيرة سنان بن ثابت بن قرة الجرائي فان الوزير علي بن حسن ابن الجراح اوفد اليه في سنة كثرت فيها الامراض والابواء توقيعاً نسخته : فكرت مد الله في عمرك في امر من في الحبوس ، وانهم لا يخلون مع كثرة عددهم وجفاء اماكنهم ، ان تنالهم الامراض وهم معوقون من التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الاطباء في امراضهم ، فينبغي اكرمك الله ان تنفذ لهم اطباء يدخلون اليهم في كل يوم ويحملون معهم الادوية والاشربة ليعالجوا المرضى ويريحوا علمهم بما يصفونه لهم من العلاج ، ففعل سنان ذلك ثم وقع اليه توقيعاً آخر نسخته : فكرت فيمن بالسواد من اهله وأن لا يخلو من أن يكون فيه مرضى لا يشرف مطبيب عليهم لخلو السواد من الاطباء ، فتقدم مد الله في عمرك بايفاد متطبين وخزانه من الادوية والاشربة ليطوفوا في السواد وقيسوا في كل صقع منه مدة مائدة الحاجة الى مقامهم ، ويعالجوا فيه ثم ينقلون الى غيره ، ففعل سنان ذلك وفي سنة ست وثلاثمائة اشار سنان بن ثابت على المقتدر بان يتخذ مستشفى ينسب اليه فأمره باتخاذها فاتخذها في باب الشام وسماه البيمارستان المقتدري .

وقد وضع العرب في انظمتهم تشريعاً ينظم صناعة الطب تنظيماً دقيقاً عرفتوا به بما للاطباء وما عليهم وقد جعلوا الاشراف على هذا التنظيم من واجبات

المحتسب في ديوان الحسبة^(١).

لا يخفى أن صناعة الطب خطيرة الشأن شديدة المساس بالمجتمع تصونه من الهلاك وتحفظه من الزوال وتدفع عنه الامراض السارية وتحميه من الاوبئة الفتاكة يتحكم أصحابها بأرواح العباد ، فلا بد ان يكون ممتنّها على معرفة بعلمها ودراية باصولها وخبرة بفنونها ، ليكون قادراً على اداء مهمته عالمًا برسائله ولهذا فان المحتسب اخضع هذه الصناعة لرقابته وشملها بعنايته ، منعاً للإضرار بالناس ودفعاً عن ابدانهم لان في ذلك حفظاً على مصلحة المجموع وسلامته . فكان المحتسب ينظم اختبار الاطباء وفحص معلوماتهم ويشرف على امتحانهم ويتعرف على مقدرتهم للعمل فاذا رأى من أحدهم عجزاً أو تقصيراً منعه عن امتحان الطب وحمله مسؤولية ما قام به من أعمال وما نتج عنها .

وقد قال الشيرازي : للمحتسب ان يمتحن الطبيب ليعرف علمه من جهله وان يختبره ليعرف درجة اتقانه للصنعة وللمحتسب أيضاً ان يأخذ على الاطباء عهد بقراط الذي اخذه على سائر الاطباء ويحلفهم الا يعطوا احداً دواء مضرّاً ، ولا يركبوا منه سبباً ، ولا يذكر للنساء الدواء الذي يسقط الاجنة ، ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل ، وليغضوا ابصارهم عن المحارم عند دخولهم على المرضى ولا يفشوا الاسرار ولا يهتكوا الاستار ، يحاكي هذا العهد ما تقوم به اليوم الجامعات العلمية في العالم اذ تكلف الاطباء من متخرجيها بتأدية القسم القانوني

(١) الحسبة قانون مدني وكان ينظر المحتسب في امور عديدة تتعلق بالصحة ومنها امر التنبولين - والتامول او التانبول ضرب من اليقطين الهندي طعم ورقه كالقرنفل وهو مشه مطرب باهي ، مقولثة والمدة والكبد وهو خمر الهند يمازج العقل قليلا والتنبولي بائه - والبغايا ومنع المطلعة والسحار والكهان ومنع الناس عن تصديق الكهان والمنجمين ومنع القوايل عن اسقاط جنين الحوامل ومنع الجراحين عن الجب والحصاء في الناس ، وما طلب من المحتسب الاشراف عليه ببيع العقاقير فلا يجوز ذلك الا ممن لا يستراب فيه وهو معروف وبوصفة طبية بخطها طبيب ماهر لمرضى معين بدواء مجرب ومعروف .

قبل بدئهم بالعمل وتعاطيهم المهنة ، فتأخذ عليهم العهود والمواثيق بأن يقوموا بعملهم ويؤدوا واجباتهم بالشكل المرغوب ، واليك صورة القسم الذي كانت يستحلف به الأستاذ العربي الطبيب الجديد مخاطباً إياه :

برئت من قابض أنفس الحكماء وفياض عقول العقلاء ، ورافع أوج السماء ، مزكي النفوس السكية ، وفاطر الحركات العلوية ان خبأت نصحاً ، او بذلت ضرراً او تلبست بما يغم النفوس وقعه ، او قدّمت ما يقل عمله ، اذا عرفت ما يعظم نفعه وعليك بحسن الخلق بحيث تسع الناس على نفعك واستفرغ لمن القى اليك زمامه ما في وسعك فان ضيعته فانت ضائع وكل منكما مشتر وبائع والله الشاهد علي وعليك في المحسوس والمعقول ، والناظر الي واليك والسامع لما نقول فمن نكث عهده فقد استهدف لقضائه ، الا ان يخرج عن ارضه وسمائه ، وذلك من أجل المحال .

أما اطباء العيون - الكحالون - فان المحتسب كان يمتحنهم امتحاناً صعباً فمن كان منهم ، عارفاً بتشريح طبقات العين السبعة وعدد رطوباتها الثلاث ، وعدد امراضها وانواعها وما يتفرع من ذلك ، وكان خبيراً بتركيب الاكحال وامزجة العقاقير ، اذن له بالتصدي لمداواة اعين الناس وبذلك كان لا يفسح مجالاً للدجالين والجهال بتعاطي طبابة العيون .

اما الاطباء المجبرون فلا يحل لاحد منهم ان يتصدى للجبر الا بعد ان يحكم معرفة الصنعة ، وان يعلم عدد عظام الآدمي وصورة كل عظم منها وشكاه وقدره حتى اذا انكسر منها شيء او انخلع رده الى موضعه على هيئته التي كانت عليها ، وكان المحتسب يمتحنهم في جميع ذلك .

واما الاطباء الجراحون فيجب عليهم معرفة كتب الجراحة الباشخة في الجراحات والمرام وان يعرفوا ايضاً كتاب الزهراوي في الجراح وان يعرفوا التشريح واعضاء الانسان ، وما فيه من العضل والعروق والشرابين والاعصاب ليتجنب الجراح ذلك في وقت فتح المواد وقطع البواسير .

ويطلب المحتسب من الطبيب ان يكون لديه جميع آلات الطب وجميع ما يحتاج اليه مهنة الطبابة من ادوات وغيرها .

وبما ورد يتبين لنا مبدأ تطبيق الاختصاص في علم الطب في ذلك العهد ، اذ ان هنالك الطبيب والمجبر والكحال والجراح والفصاد والحجام ... وكل يعمل في حدود علمه وفي ضمن صناعته واختصاصه ومن المهم ان نذكر شيئاً عما كان عمل الطبيب وفحصه الناس وكيفية مداواتهم ووصف الدواء والعلاج لهم قال الشيرازي في هذا الصدد :

ينبغي اذا دخل الطبيب على مريض ان يسأله عن سبب مرضه ، وعما يجد من الالم ، ويعرف السبب والعلامة والنبض ، ثم يرتب له قانوناً من الاشربة وغيرها ، ثم يكتب نسخة بما ذكره للمريض وبما رتب له في مقابلة المرض ، ويسلم نسخة لاولياء المريض بشهادة من حضر معه عند المريض ، فاذا كان من الغد حضر ونظر الى دائه ، وسأل المريض ورتب له قانوناً حسب مقتضى الحال وكتب له نسخة ايضاً وسلمها الى ذويه ، وفي اليوم الثالث كذلك ثم في اليوم الرابع وهكذا الى ان يبرأ المريض او يموت ، فان برىء من مرضه ، اخذ الطبيب اجرته وكرامته ، وان مات حضر اولياؤه عند الحكيم المشهور وعرضوا النسخ التي كتبها لهم الطبيب ، فان رآها على مقتضى الحكمة وصناعة الطب من غير تفريط ولا تقصير من الطبيب أعلمهم ، وان رأى الامر بخلاف ذلك ، قال لهم :خذوا دية صاحبكم من الطبيب فانه هو الذي قتله بسوء صناعته وتفريطه ... وهكذا نجد ان الاعمال التي يجريها طبيب الامس هي نفس الاعمال التي يجريها طبيب اليوم مع مسؤولية كل منها في حالتي الجهل والتقصير .

وقد تعرض الطب العربي الى صفات معلم الطب والطبيب وطالب الطب الخلقية والخلقية ، ذكر العرب صفات يجب ان يتحلى بها الطبيب منها ان يكون حسن الهيئة كامل الحلقة صحيح البنية نظيف الثياب طيب الرائحة يسر من نظر اليه ، وتقبل النفس على تناول الدواء من يديه ، وان يتقن بقلبه العلوم التي تتوقف الاصابة في

العلاج عليها وان يكون متيناً في دينه متمسكاً بشريعته ، دائراً معها حيث دارت واقفاً عند حدود الله تعالى ، خلي القلب من الهوى ، لا يقبل الارتشاء ولا يفعل ما يشاء ، ليؤمن منه الخطأ وتستريح اليه النفوس من العناء .

وذكروا صفات متعلم الطب فقالوا يجب ان يكون حديث السن ، جيد الفهم ، حسن الحديث ، صحيح الرأي عفيفاً شجاعاً مالكا لنفسه عند الغضب مشفقاً على العليل حافظاً للاسرار ، وقد اوجز علي بن رضوان من اطباء العرب المشهورين في القرون الوسطى الصفات المرغوبة في متعلم الطب والطبيب ومعلم الطب بقوله : يجب ان تجتمع في الطبيب سبع خصال :

١ . - ان يكون تام الخلق ، صحيح الاعضاء ، حسن الذكاء ، جيد الرواية عاقلاً ذكوراً خيراً الطبع .

٢ . - ان يكون حسن الملبس ، طيب الرائحة ، نظيف البدن والثوب .

٣ . - ان يكون كتموماً لاسرار المرضى لا يبوح بشيء من امراضهم .

٤ . - ان تكون رغبته في ابراء المرضى اكثر من رغبته فيما يلمسه من الاجرة ورغبته في علاج الفقراء اكثر من رغبته في علاج الاغنياء .

٥ . - ان يكون حريصاً على التعلم .

٦ . - ان يكون سليم القلب ، عفيف النظر ، صادق اللهجة لا يخاطر بباله شيء من امور النساء والاموال التي يشاهدها في منازل الاعلاء فضلاً عن ان يتعرض الى شيء منها .

٧ . - ان يكون مأموناً ثقة على الارواح لا يصف دواء قتالاً ولا يعلمه ولا

دواء يسقط الاجنة ، يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه .

وأما المعلم لصناعة الطب فهو الذي اجتمعت فيه هذه الخصال بعد استكمالها صناعة الطب وتعمقه في دراسة نواحيها واما المتعلم لها فهو الذي تدل فراسته على انه ذو طبع خير ونفس زكية وان يكون حريصاً على طلب العلم ، ذكياً ذكوراً لما قد تعلمه .

وقد اشكده الطب العربي على ضرورة تشخيص المرض قبل اعطاء العلاج حتى اذا لم يتيسر للطبيب التشخيص منذ اول الامر عالج مريضه بما لا يضر حتى يتعرف على الداء ويجده له الدواء ، يؤيد ذلك ما جاء في قول علي بن رضوان : فأعطه



الشكل - ١ : مطران يدرس في قانون ابن سينا

– اي الى المريض – ما لا يضره الى ان تعرف علته فتعالجها عند ذلك ومعنى معرفة المرض هو ان تعرف من اي خلط حدث او لا ثم تعرف بعد ذلك في اي عضو هو وعند ذلك تعالجه .

وتميز اطباء العرب بمتابعة الدراسة مهما علت منزلتهم من ذلك ما روي عن ابن المطران فقد قيل عنه انه كان يغلب عليه الزهو بنفسه والتكبر على الملوك ولم يكن على شيء من ذلك في اوقات طلبه للعلم فاذا قرب من الجامع ترجل واخذ الكتاب في يده او تحت ابطه ولم يترك احداً من الغلمان يصحبه ولا يزال ماشياً والكتاب معه الى حلقة الشيخ الذي يقرأ عليه فيقعده بين الجماعة الى ان يفرغ من القراءة ويعود الى ما كان عليه^(١).

ويعد العرب اول من عرف خطر النائي في البزل ، ولقد جاء في سيرة موفق الدين انه كان يعالج المرضى في البيارستان الكبير وكان من جملتهم رجل به استسقاء زقي قد استحکم به فقصد الى بزله على ما يجب فجرت مائة صفراء وموفق الدين يتفقد نبض المريض فلما رأى ان قوته لا تقى باخراج اكثر من ذلك أمر بشد الموضع وان يستلقي المريض ولا يغير الرباط اصلاً ووجد المريض خفة وراحة كبيرة فأصر على زوجته بجل الرباط حتى يخرج الماء الذي بقي فانكرت عليه قوله ولم تقبل منه فكرر ذلك عليها مرات ولم يعلم ان بقية المائة انما أجل اخراجها لوقت آخر مراعاة لحفظ قوة المريض والشفقة عليه فلما حلت الرباط وجرت المائة باسرها خارت قوته وهلك .

والعرب اول من خاطوا الجروح بخيوط مصنوعة من الامعاء - كانتكوت - واول من اقر سراية الامراض^(٢) واحسن وصفها من ذلك وصف الجدي والحصبة واول من قام بعمليات جراحية واسعة على الرقبة والصدر والمثانة . وقد تحلى اطباء العرب بصفات عالية تدل على رغبتهم في التعلم والتعليم والافادة من

(١) يبين لنا ذلك ان علماء النصارى وكبارهم كانوا يحضرون حلقات التدريس ليهلوا في الجوامع التي كانت تدرس في كثير منها علوم دينية ودنيوية .

(٢) جاء في رسالة تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد التي وضعها العلامة ابو جعفر احمد بن خاتمة الاندلسي من علماء القرن الثامن هـ . اراء عن الوافدة يحاكي بعضها ما يقره الطب الحديث . وقد ترجم لسان الدين بن الخطيب في كتاب الإحاطة في اخبار غرناطة صاحب الرسالة ومما قاله فيه صدر يشار اليه ، قوي الذهن موثر الادوات حسنة من حسنات الاندلس ، مشكور السيرة ، محمود الطريقة وقد ذكر المقرئ في نفح الطيب طرفاً صالحاً من كلام ابن خاتمة .

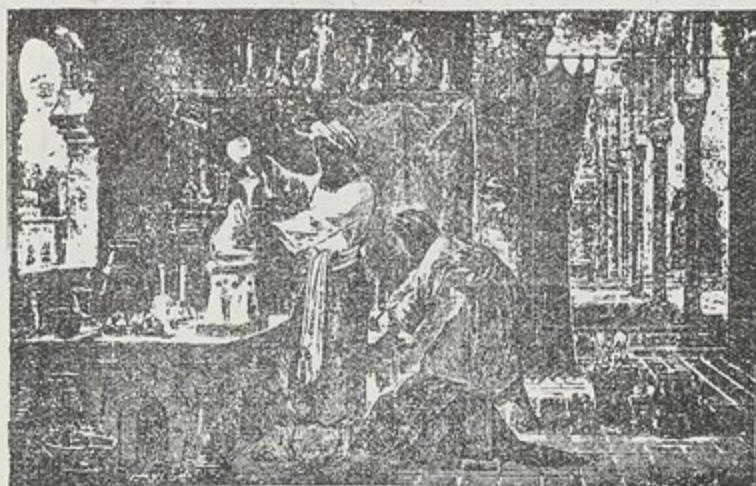
العلم والدأب على تحصيله والتشاور في امر المرض يستنتج ذلك بما روي عن مذهب الدين
عبد الرحيم بن علي انه تردد الى البيارستان الكبير بدمشق وعالج المرضى به



الشكل - ٢ : طيبيان عربيان يتشاوران في امر مريض

وشرع في تدريس صناعة الطب واجتمع اليه خلق كثير من اعيان الاطباء
وغيرهم يقرؤن عليه وكان من بينهم صاحب طبقات الاطباء فقد اقام بدمشق
لاجل القراءة عليه وملازمته في وقت معالجته للمرضى بالبيارستان فكان يظهر
من ملح صناعة الطب والنقضي في المعالجة ما يفوق به اهل زمانه ويحصل من
تأثيرها شيء كانه سحر ، وكان الشيخ مذهب الدين اذا تفرغ من البيارستان
وافتقد المرضى من اعيان الدولة واكبرها وغيرهم يأتي الى داره ثم يشرع في
القراءة والدرس والمطالعة والسخ فاذا فرغ من ذلك اذن للجماعة فيدخلون عليه
ويأتي قوم بعد قوم من الاطباء والمشتغلين وكان اذا فرغت الجماعة من القراءة
يعود هو الى نفسه فيأكل شيئاً ثم يسرع بقية نهاره في الحفظ والدرس والمطالعة
بصحبة سيف الدين علي بن ابي علي الآمدي واستمر على ملازمة مجلسه حتى ثقل
لسانه وعاد لا يفهم الكلام منه الا بعسر وكانت الجماعة تبحث قدامه فاذا استعصى
معنى يجيب عنه بايسر لفظ وفي اوقات يعسر عليه الكلام فيكتبه في لوح
وتنظره الجماعة .

وكان اكثرهم يعالج حباً بخدمة المريض المتألم لا طمعاً بالمال ، جاء في سيرة
امين الدولة بن التلميذ كان امين الدولة بن التلميذ حسن العشرة كريم الاخلاق ،
عنده سخاء ومروءة ومن مروءته ان ظهر داره كان يلي النظامية فاذا مرض



الشكل - ٣ : طبيب عربي في مخبره يتفحص قارورة

فقيه نقله اليه وقام في تمريره ومما حكى عن امين الدولة بن التلميذ انه كان
لا يقبل عطية الا من خليفة او سلطان فعرض لبعض الملوك النائية مرض مزمن
فقبل له ليس لك الا ابن التلميذ وهو لا يقصد احدا فقال انا اتوجه اليه فلما وصل
رحب به امين الدولة وافرد له ولعلمانه دورا وافاض عليه من الجرايات قدر
الكفاية ولبت مدة فبريء الملك وتوجه الى بلاده وارسل اليه مع بعض التجار
اربعة الاف دينار واربعة ممالك واربعة افراس فامتنع من قبولها وقال ان علي
يميناً ان لا اقبل من احد شيئاً فقال التاجر هذا مقدار كثير قال : لما حلفت
ما استثنيت واقام شهراً يرأوده ولا يزداد الا إباء فقال له عند الوداع ، ها انا
اسافر ولا ارجع الى صاحبي وامتنع بالمال فتتقصد منه ، وتوفيتك منفعتي ولا يعلم

احد بانك رددته فقال الست اعلم في نفسي اني لم اقبله فنفسي تشرف بذلك علم الناس او جهلوا .

وقد زعم الطب الحديث ان اول من عالج بالتخييل هو الطبيب الفرنسي شاركو في القرن التاسع عشر ويستشهد على ذلك بمعالجته لفتاة انيقة اصابها بكم نفساني عصى على المعالجة فلم تغد فيه جميع الادوية التي وصفها كبار الاختصاصيين آنذاك ، بحث شاركو في حاضري المريضة وسوابقها فتبين له ان مرضها غير عضوي وان المعالجة بالتخييل لاسك موصلة الى نتيجة وقد عرف من ذوبها شدة عنايتها بتصفيف شعرها لذلك اتفق مع مساعد له ان يدخلها في غرفة مجهزة باللات عديدة توحى بالرهبة وان يوهم المعاونا حرق شعرها متى اذن له بذلك وكان ما اتفقا عليه فدخلت الغرفة وحدها وشرع الاستاذ شاركو بفحصها فحصاً دقيقاً ولد فيها شعوراً بالهيبه والاحترام ، اشار حينئذ الى معاونه بان يقوم بعمل ما اتفقا عليه فوقف المعاونا خلفها واشعل ثقاباً من الكبريت بملاصقة شعرها فصاح الاستاذ فيه متظاهراً بالحقق والغضب قائلاً: لقد اشعلت شعر الفتاة ، تبالعملك ، فما كان من الفتاة الا ان امرعت بمغادرة الغرفة صائحة بأعلى صوتها شعري شعري ، ففك بذلك عقاد لسانها وتم شفاؤها بالتخييل من البكم الذي اصابها .

غير ان المعالجة بالتخييل برع بها اطباء العرب ومن ذلك ما روي عن نوادر ابن البركات هبة الله بن ملكان وذلك ان مريضاً ببغداد كان قد عرض له السوداء - الماخوليا - وكان يعتقد ان على رأسه دنا وانه لا يفارقه ابداً فكان كلما مشى يتحايد المواضع التي سقوفها قصيرة ويمشي برفق ولا يترك احداً يدنو منه حتى لا يميل الدن او يقع عن رأسه وبقي بهذا المرض مدة وهو في شدة منه وعالجه جماعة من الاطباء ولم يحصل بمعالجتهم تأثير ينتفع به وانتهى امره الى اوحاد الزمان ففكر انه ما بقي شيء يمكن ان يبرأ به الا بالامور الوهمية فقال لاهل اذا كنت في الدار فأتوني به ثم ان اوحاد الزمان امر احد غلمان به بان ذلك المريض اذا دخل اليه وشرع في الكلام معه دله - اشار اوحاد الزمان الى الغلام بعلامة بينها - على المريض الذي

يزعم انه على رأسه دن وأوصى غلاماً آخر - وكان قد اعدمه دنأ - بأن يلقي بالدن
 حين الاشارة اليه ولما كان اوحدا الزمان في داره واته المريض شرع في الكلام معه
 وحادثه وانكر عليه حمله للدن و اشار الى الغلام الذي عنده الدن - من غير علم
 المريض - فاقبل اليه وقال - اوحدا الزمان للمريض - والله لا بد لي من ان
 اكسر هذا الدن واريجك منه ثم ادار خشبة وضرب بها فوق رأسه بنحو ذراع
 وعند ذلك رمى الغلام الدن فكانت له جلبة عظيمة وتكسر قطعاً كثيرة فلما
 عاب المريض ما فعل به ورأى الدن المنكسر تأوه المكسرهم اياه ولم يشك انه
 هو الدن الذي كان على رأسه يزعمه وأثر فيه الوهم اثرأ بوي، به من علته تلك
 وهذا باب نظم في المداواة وقد جرى امثال ذلك لجماعة من الاطباء المتقدمين
 منها القصة الآتية التي ذكرها الرازي في مشاهداته عن العلاج النفساني وخلاصتها
 ان الرازي استدعي لعلاج امير بخارى وكان يشكو آلاما عصت المعالجة
 فعالجها الرازي دون جدوى وفي النهاية قال للامير : انه في غد سيجرب علاجاً
 جديداً ولكن على شرط ان يضع الامير تحت تصرفه اسرع جوادين في
 اسطبلاته فوافق الامير ، وفي اليوم التالي قصد الرازي حماما بظاهر المدينة
 وربط الجوادين مسرجين خارج الحمام ودخل وحده غرفة الحمام الساخنة مع
 مريضه الامير ثم صب عليه الماء الساخن وجعله الدواء الى ان نضجت الاخلاط
 في مفاصله ثم تركه ولبس ملابسه وعاد يحمل سكيناً في يده ودخل على
 الامير وشهرها في وجهه ووقف يؤنبه ويهدده ويتهمه واشتد في تعنيفه فاستشاط
 الامير غيظاً وبتأثير عامل الغضب والخوف اللذين القاهما الرازي في روع الامير
 وثب على قدميه ونهض واقفاً بعد ان كان لا يستطيع الوقوف وفي الحال هرب
 الرازي من الحمام الى حيث كان ينتظره خادمه مع الحصانين فركباً باقصى سرعة
 وعاد الرازي الى بلده وهناك كتب للامير كتاباً قال فيه : انه لما عالج به
 اوحاه اليه ضميره قدر استطاعته ولم يتيسر شفاؤه وخشي ان تطول مدة مرضه
 لجأ الى العلاج النفساني على الطريقة التي ابتدئها له واتت بالشفاء وانه اصبح من
 عدم اللياقة ان يعود لمقابلة الامير بعد ذلك .

فلما هدأت عن الامير ثورة الغضب واشتد سروره بشفائه ورجوع صحته اليه امر بالبحث عن الرازي في كل مكان ولكن عبثاً ثم رجع خادمه في اليوم السابع مع الحصانين حاملاً خطاب لرازي فلما رأى عزم الرازي على عدم الرجوع كافأه بحلة نفيسة وسيف وعبد وجارية وجواد مطهم واجرى عليه الف دينار سنوياً وارسل له مائتي حمل من الحنطة .

وقد روي أيضاً أنه كان لامير زوجة عزيزة عليه اضطربت نفسها وساءت صحتها وتبدل نشاطها ومرحها فشق على الامير مرضها وانتشار اجنحة العلل عليها اذ ما لبثت ان اصببت بالفالج وهي في ميعة الصبا فعصى النطق لسانها وثلث يداها ورجلاها ونالتها أوجاع مضنية واصبحت قلقلة البال حزينة كئيبة يائسة بعد ان كانت تبعث بدنها ونشاطها ورحاً مريحة في القصر ، استشار الامير الاطباء في شأنها فجرب كل منهم طرائقه في المعالجة فبدت كلها فاشلة .

ولما نيس الامير من طب بلاده امر باستحضار شيخ الاطباء العرب من بلد بعيد وطلب منه العناية بالمريضة واحكام الترياق ، فحص الطبيب الهرم المريضة وامعن النظر فيها فاتضح له ان مرضها نفساني غير عضوي وان شفاؤه ممكن بالابحار والحيلة فوصف من العلاج ما عنى لطبه من اشربة وادهان وارثأى تجريدها في قصر خاص لا حشم فيه ولا خدم لتعالج فيه وقدم معاونه مطالباً بالسماح له في امر العناية .

نظر الامير الى الطبيب الشاب فاذا به فتى جميل طلق الحيا حلوا الحديث جمع من اوصاف الجمال البدني اكملها ومن صفات المحاسن النفسانية ابدعها ففكر فيه وفي انفراده بالمريضة في القصر فساوره الحدس والظن فطلب من الطبيب تعليم العناية لجارية او وصيفة فاعتذر بقوله كنت اتمنى ان اقوم بنفسي بهذه الخدمة ولكن ضعف قوتي تحول دون غرضي فذلك الادهان يتطلب قوة زائدة وصنعة حكيمة وخبرة مديدة لا تتوفر الا في مساعدي هذا ، تصور الامير ما قد يجلبه عليه القبول من القيل والقال والوساوس وشغل البال فقرر الرفض ولكنه استبقى

الطبيب في المدينة وحاول ان يقنعه بتغيير الاسلوب وابدال المعاونة بوصيفة من
الوصائف فاعتذر الطبيب بقوله: علمت مساعدتي طرق العناية بمثل هذه الامراض
منذ نعومة اظفاره وليس من المستطاع اتقان ذلك في يوم او يومين ولا في عام
او عامين وبين انه لا بد طلبا للشفاء ، من التدليك بالدواء فرفض ذلك الامير
ولكنه استمهل الطبيب فتقدم بعد اسبوع الى الامير مستعظفاً راجياً السماح
له بعودته الى وطنه فذاكره مرة ثالثة فأكد انه مامن طريقة للشفاء غير التي
وصفها ، لذلك قرر الامير استشارة اصحابه ووزرائه فلم يرو ما يدعوا للريبة
او الشك فقبل الامير على مضض وتقرر ان يعد المساعد وسائله لمباشرة المعالجة
في اليوم التالي بالقصر الخالي ، فلما جاء الصباح قصد المساعد القصر ففتش نواحيه
على مرأى من الاميرة التي اخذت تنظر اليه شزراً وتوجس منه خيفة كيف لا
وهي لا تستطيع ان تقوم بحركة ما اذا بدر منه ما يزعجها فللسانها معقود
ويدها مشلولتان ورجلاها ساكنتان ، تقدم المساعد منها واخذ يدلك بالادهان
اعضاءها ذلكا يدعو الى سوء الظن فها لها شأنه فاستجمعت قواها ولما تبين لها
مراوغته وقلة حيلتها ذهلت عما يلجم حركات اطرافها ويعقد لسانها من اضطراب
نفساني فصرخت مستغيثة ولطمت الشاب بيدها وركضت نحو النافذة واخذت
تستجير بصوت مرتفع مضطرب سمعه من في القصر الثاني فهب الجميع لنجدها
وامسك رجال شرطة القصر بالرجل وكادوا يمزقونه لو لم يطلب ايصاله الى الامير
لينال جزاءه على يديه فقادوه الى الامير فاعترف بان جمالها فتنه وسحر عينها
اذهله ، وقال لولا ان الله حل عقدة لسانها وسرح يديها ورجليها لبدر منه ما هو
اكثر من ذلك .

امر الامير بقتله فتوسل اليه ان يؤجل التنفيذ حتى يرى معلمه ويوصيه وصية
شرعية وان لا يقتل بدون اخبار استاذة فاستحضر الطبيب وقصت له القصة فما
وسعه الا ان يقول حكم الامير بالقتل اعدل الاحكام ولكنه رجاء ان يشترك
في قصاصه وان يكون ذلك على مشهد من الوزراء وطبقات الناس فاجتمع الخلق

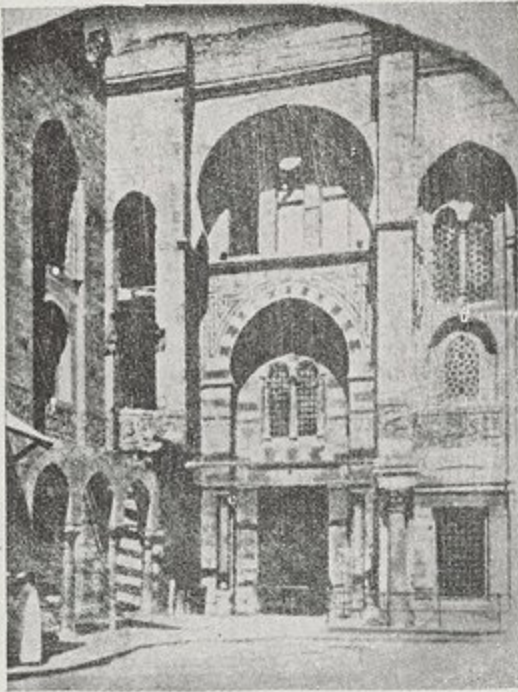
في الميعاد المضروب لتنفيذ حكم القتل ، وجلس الامير على سدة ومن حوله رجاله فتقدم الطبيب الهرم من مساعده وقال له : ايها الخائن العادر، يا من خنت الامانة والله لا نتقمن منك وانتفن لحيتك وشاربيك قبل قتلك امام هذا الجمع الخافل لتكون قصتك عبرة وقصاصك ذكرى وتقدم بيديه المرتعشتين وجسمه المرتجف من مساعده فقبض على لحيته وجرها بقوة فانسلخت وامسك بشاربيه وقلعهما فانفك وجذب غطاء رأسه بيديه فظهرت للناس حقيقة الامر اذ تبين ان الشاب مزيف وانه فتاة في ربيع الصبا هي بنت الطبيب نفسه فكبر الناس وهلموا وقدروا عمل الطبيب وحنكته وبعد نظره اذ وفق الى شفاء المريضة وعدم ايداء سمعتها وازالة وساوس الامير وتخليص ابنته العزيزة من حاكم قدير فكوني في الاب والبنات بما يستحقان وانصرفا عائدين الى وطنهما ، وقد جاء في كتاب ثمرات الاوراق عن اذكى الاطباء حكايات كثيرة من هذا القبيل .

المشافي : وقد عني الاطباء العرب بالمشافي فكان عندهم مشافي ثابتة ومشافي متنقلة ، اما المشافي الثابتة فمنها ما هي عامة ومنها ما هي خاصة .

المشافي العامة : كان منها في كل مدينة كبرى في الامبراطورية العربية الاسلامية مستشفى عام واحد على الاقل للعناية بالمرضى وهو مؤسسة حكومية يشيدها ويقوم بنفقاتها احد الخلفاء أو احد كبار الامراء ، وكان التشابه عظيما بين هذه المستشفيات في كل شيء ، البناء والادارة والشعب ويصح في اكثرها وصف عام ، وقد بني بعضها تبعاً لتصميم موضوع ليكون مستشفى وبعضها الآخر كان في الاصل قصوراً حولت لمستشفيات .

ولكل مستشفى عام اروقة خاصة للذكور والاناث ، وخصت شعب للحمى والاسهالات والجراحة والتجبير والحوادث العارضة وللاصابات العينية وألحق بأكثر المستشفيات حمام عام والماء الجاري موفور ولا يستغنى عنه . ومن اقسام المستشفى صيدلية يشرف عليها صيدلي مجاز وهي مجهزة بالادوية والشرابات والعقاقير والقوارير وبعض التحف التي هي في مقدمة حوانيت أدويتنا

الحديثة ، و جهاز كل مستشفى بمكتبة تضم المفيد من مخطوطات ابقراط وجالينوس
 واطباء العرب يجتمع فيها الاساتيد والطلاب بعد جولات الصباح .



الشكل - ٤ : البيارستان الكبير في القاهرة اشيد عام ١٢٨١ م

مالية المشافي : كان للمستشفيات اوقاف تعولها ، وكانوا يسجلون الوقف في
 حجب مكتوبة ينقشون بعض ما فيها على الحجارة يبينون فيها ان الغاية هي تسيير
 المستشفى والاعتناء بالمرضى .

واما المشافي الخاصة فلقد اشتهر منها المجازم والمارستانات .

المجازم : أول مؤسسة عرفت هي مجذمة الوليد بن عبد الملك في دمشق سنة
 ٨٨ هـ ٧٠٧ م ثم تعددت الملاجىء بعد ذلك في مختلف انحاء الامبراطورية لبذل
 العناية الانسانية لهؤلاء التعساء .

تعد المجازم العربية اول دور عولج فيها المصابون بالجذام معالجة فنية ، يقال ان اول من اشاد المجازم الاميرة آغفيتا في ارمينيا سنة ٢٧٠ م ويرجع تاريخ مجذمة سان كلو في الجورا وفي فرنسا الى سنة ٤٦٠ ميلادية ، لم تثبت صحة هذه الرواية على انه ان صح وجود هاتين المجذمتين فان الدخول اليهما لم يكن مباحاً لجميع المجذومين كما في مجذمة الوليد وكان لا يقبل بها المصابون الا بعد دفع رسوم باعظة وكانت معاملة القائمين على المجذمة تختلف باختلاف ثروة المصاب وفقره وغناه وكانت المجازم مخصصة لفئة من الناس لا يقبل فيها المصاب الا بعد بيان نبذه وثبوت صحة ادعائه بأنه من طبقة الاسياد وكان عليه ان يدفع رسماً باعظاً للقبول وان يصطحب معه ما يحتاج اليه من مقاعد واسرة واواني الطعام والشراب التي يجب ان تكون من الفضة ، وغير ذلك من شروط ذكرها رونه ساند في كتابه الطب الاجتماعي .

المارستانات : تأسست هذه الملاجىء في اوائل التاريخ الاسلامي وخاصة في عهد العائلة الاسوية للعناية بالذين اصابهم مس او اعتراهم ضعف عقلي ، كان العرب في ذلك لهم يعتبرون المعتوهين معدمين وعالة على احسان الدولة لان اصابتهم بقضاء من الله وقدر وكانت النوافذ في غرف بعض المعتوهين مشبكة بالحديد ويقول رونه ساند^(١) :

يحتوم المسلمون المصابين بعقولهم ويوصون بمعالجتهم باللين ويفرزون لهم في المشافي قاعات لمعالجتهم ثم اشادوا لهم مارستانات خاصة ولاسيا في غرناطة .

ولقد جاء في صك الاوقاف التي حبس ريعها لصالح المستشفى النوري او العتيق بجلب ان كل مجنون يخص بمخادمين فينزعان عنه ثيابه كل صباح ويحميانه بالماء البارد ثم يلبسانه ثياباً نظيفة ويحملانه على أداء الصلاة ويسمعانه قراءة القرآن يقرأه قارئ حسن الصوت ثم يفسحانه في الهواء الطلق ويسمح له بالاستماع الى الاصوات الجميلة والغناء الموسيقية الطيبة .

أما في اوروبة فكان المجانين يجرمون من دخول المستشفيات وكانوا يقيدون

بالسلاسل في بيوت الجنون ، تلك البيوت التي كانت شرّاً من السجون فيبقون فيها حتى ينتهي أجلهم ، مسكنهم وضيع وطعامهم قليل واجسادهم غارية ، كانوا يموتون من الإهمال والعري وكانت مداواتهم الوحيدة الضرب من وقت لآخر عندما يصبح صياحهم مزعجاً .

واما المشافي المتنقلة فانها على انواع ، مشافي للاسعاف الاولي ومشافي حربية ومشافي محمولة .

مشافي الاسعاف الاولي : كان النبي صلى الله عليه وسلم اول من أمر بالمستشفى الحربي المتنقل في الاسلام فقد روى ان رسول الله قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من اسلم يقال لها رفيدة كانت تداوي الجرحى وقد كان رسول الله قد قال حين اصاب صاحبه السهم (اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب) .

المشافي الحربية : كان للجيش مشافي حربية يشرف عليها جراح خاص ملحق بالخليفة وكلما ذهب الخليفة الى الحرب اخذ معه اطباء للعناية به وبجيشه ، وكان ابن المطران مقرباً من صلاح الدين ورافقه في كل حروبه وكان له خيمة حمراء خاصة به تشبه خيمة صلاح الدين ولها مدخل كبير تعرف به وعندما رأى الملك العادل ان العمل أثقل كاهل طبيبه أمر بتعيين طبيب آخر للعناية بالجند وكانوا يحولون الجرحى الى النساء لتمريرهم اذا أتاح لهم الحظ ان يعيشوا او حسب التعبير الذائع حينها الى ان يشاء الله ان يهبهم تاج الشهادة أو يمنعه عنهم .

البيارستان المحمول : هو المستشفى الذي ينقل من مكان الى مكان بحسب ظروف الامراض والابوثة وانتشارها وكذا الحروب ، كان هذا النوع من المشافي معروفاً لدى خلفاء العرب والاسلام وملوكهم وسلاطينهم واطباؤهم بل الراجح ان يكونوا هم اول من أنشأه وهو عبارة عن مستشفى مجهز بجميع مايلزم للمرضى والمداواة من أدوات وأدوية وأطعمة وأشرطة وملابس وأطباء وصيادلة وكل ما يعين على الترفيه عن المرضى والعجزة والمزمنين والمسجونين ، ينقل

من بلد الى أخرى من البلدان الحالية من مشافي ثابتة او التي يظهر فيها وباء أو مرض .
ويذكر بين المشافي المتنقلة التي كان يستعملها السلاطين في تنقلاتهم وخرابهم
ما رواه ابن خلكان وابن القفطي حيث قالوا : ان أبا الحكم المغربي عبد الله
ابن المظفر بن عبد الله المرسي نزيل دمشق ، كان طبيب بيارستان متنقل يحمله
أربعون رجلاً وكان القاضي السديد أبو الوفا يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر
المعروف بابن المرخم الذي صار قاضي القضاة ببغداد في أيام المقتدر فاصداً وطبيباً
في هذا المارستان المحمول .

وقد أوصى رجال العرب من بيدهم المال والسلطان الاكثر من المشافي .
حدث الشيخ سديد الدين بن رقيقة الطبيب أن سبب بناء بيارستان ميفارقين
هو ان نصير الدولة بن مروان لما كان بها ، مرضت ابنة له وكان يرنو لها كثيراً
فألى على نفسه أنها متى برئت ، يتصدق بوزنها درهم فلما عالجها زاهد العلماء وصلحت
أشار على نصير الدولة ان يخصص جملة هذه الدراهم التي يتصدق بها ببناء بيارستان
ينتفع الناس به ويكون له بذلك أجر عظيم وسمعة حسنة قال فأمره ببناء البيارستان
وأنفق عليه اموالاً كثيرة ووقف له املاكاً نقرم بكفايته وجعل فيه من
الآلات وجميع ما يحتاج اليه شيئاً كثيراً جداً فجاء لامزيد عليه في الجودة
ولزاهد العلماء من الكتب ، كتاب البيارستان .

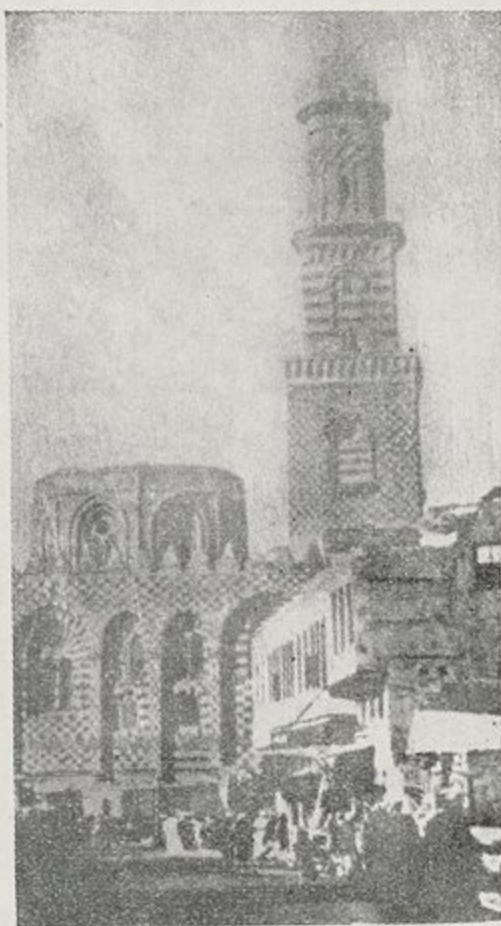
وقد يسر أطباء العرب للمرضى في المشافي الاستفسار لابل الانتقاد من ذلك
ما جاء في سيرة سعيد بن هبة الله الذي كان يتولى مداواة المرضى في البيارستان العضدي
وقد مر يوماً في قاعة المحرورين لتفقد احوالهم ومعالجتهم ، واذا بامرأة قد أتت
إليه واستفتته فيما تعالج به ولدأ لها فقال ينبغي ان تلازمه بتناول الاشياء المبردة
المرطبة فهزأ به بعض من كان مقيماً في تلك القاعة من المحرورين وقال : هذه
صفة يصلح ان تقولها لاحد تلامذتك ممن يكون قد اشتغل بالطب وعرف أشياء
من قوانينه وأما هذه المرأة فأني شيء تدري ما هو من الاشياء المبردة المرطبة
والنا ، سبيله ان تصف لها شيئاً معيناً تعتمد عليه ثم قال له بعد ذلك : ولا أؤمك

في قولك هذا فانك قد فعلت ما هو أعجب منه فسأله عن ذلك فقال صنف
كتاباً مختصراً وسميته المعني في الطب ثم انك صنف كتاباً آخر في الطب
ذكرت فيه أضعاف ما ذكرت في الكتاب الاول وسميته الاقتناع وكان الواجب
ان يكون الامر على خلاف ما فعلته من التسمية فاعترف بذلك لمن حضره وقال
والله لو أمكنني تبديل اسم كل واحد منها بالآخر لفعلت وانما قد تناقل الناس
الكتابين وعرف كل واحد منها بما سميته به. هذا وانما لبحثنا ذكر فيما يلي بعض
نواحي الثقافة الصحية عند العرب في القرون الوسطى ونقارنها بما كان عليه الغرب،
فقد جاء في كتب التاريخ الطيبي^(١) ان الطبيب فرنسيسكوس دولاهاي^(٢) كان
يوصي في سنة ١٦٩٤ بوقاية الاسنان من الامراض بمجمل سن شخص ميت كما
كان يوصي غيره للغاية نفسها بتطويق العنق بعقد من اسنان الخلد او اكل معقود
العناكب او المضضة بالبول او مس اللثا بزيت سرو مزج به مسحوق عظام
الكلاب وغير ذلك من معالجات خرافية لا تمت الى العلم والذوق السليم بأي صلة،
يقول في هذا الصدد مؤلف الغرب : بينما كان الغرب على الحالة التي بنناها
كان العرب متقدمين في سائر العلوم ولا سيما الطب منها وكانت وسائلهم في الوقاية
من الامراض مستندة الى اسس معقولة مثال ذلك عنايتهم بنظافة الاسنان التي
تعتمد على تسويكها مراراً في اليوم بينما كان رجال الغرب يصفون وقاية لها المضضة
بالبول، قاوم العرب هذه الخرافات مقاومة جديده فابطلوها لافي بلادهم فحسب
بل سعوا الى ابطالها حتى في اوروبا لذلك تعتبر اوروبا مدينة لهم في محاربة
خرافاتنا ونشر العلم فيها ونقل العلوم اليها ولولا العلم العربي لبقى العالم في ظلام
الجهل الدامس فقد كان العرب نقلة العلم وموسعيه والحفاظ عليه والمبتكرين فيه .
واخيراً نقارن في كلماتنا التالية بين المشافي الغربية والمشافي العربية في القرون
الوسطى لتتعرف على الدرجة الممتازة التي بلغها الطب عند العرب في عصرهم الذهبي .

Histoire de la médecine p. Lignel Lavasteine (١)

Franciscus de la Haye (٢)

كانت المشافي العربية تكرر للرفيع والوضع والملك والمملوك والجندي



الشكل - ه : البيمارستان الكبير الذي بني في القاهرة
عام ١٢٨١

والامير وللعظيم والحقير
والحر والعبد وللنساء
والرجال وكانوا في
المشافي يفحصون المرضى
فيعطون من لا يحتاج الى
الاستشفاء فيه وحدة تيمناً
في صيدلية المستشفى
ويحضر الطلاب هذه
الاستشارات ويرقبون
كيفية فحص المرضى
وطرق مداواتهم ، واما
المرضى الذين بحاجة لعناية
المستشفى فتدون اسمائهم
لقبولهم ثم يستحمون
ويعطون اثواب المستشفى
النظيفة وتؤخذ اثوابهم
الحادة وتحفظ فيبقون في
المستشفى حتى الشفاء التام
وعلامته اكل رغيف من
الخبز وفروج كامل وعندما
يخرجونهم يعطونهم علاوة
على ثيابهم ثوباً مع كمية
من الدراهم لتقوم

بنفقاتهم الضرورية خارج المستشفى وكان الناس يتمازجون رغبة منهم في
الدخول في المستشفى والتنعيم بما فيه وكان الاطباء يفضون الطرف احياناً عن
هذا التحايل . قال خليل بن ساهين الظاهري^(١) بعد ان زار دمشق ، بها مارستان

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٦ ص ١٦٤

لم ير مثله في الدنيا قط واتفقت نكتة احببت ان اذكرها وهي اني دخلت دمشق في سنة ٨٣١ ١٤٢٧ هـ م وكان بصحبتى رجل عجمي من اهل الفضل والذوق واللطافة وكان قصده الحج في تلك السنة . فلما دخل البيمارستان المذكور ونظر مافيه من الماء كل والتحف واللطائف التي لا تحصى ، قصد اختبار رجال البيمارستان المذكور فناراض ودخل المستشفى واقام به ثلاثة ايام ورئيس الطب يتردد اليه ليختبر ضعفه فلما جس نبضه وعلم حاله وصف له ما يناسبه من الاطعمة الحسنة والدجاج المسمنة والحلوى والاشربة والفواكه المتنوعة . ثم بعد ثلاثة ايام كتب له ورقة من معناها ، ان الضيف لا يقيم فوق ثلاثة ايام وهذا في غاية الحذافة والطرافة .

وكان رؤساء الشعب ذوي مقدرة فائقة ومعرفة عميقة ، يتراأسون الشعب ويراقبون المرضى يومياً ويستشير بعضهم بعضاً ويعطون الوصفات اللازمة شهياً واحياناً كتابياً وتشمل الوصفات الادوية والاغذية وكثيراً ما كانت تعقد الاستشارات الطبية فيتمكلم اكبر المستشارين بما اتفق عليه ويدونون الاستشارات وكانت الملاحظات اليومية تدون بما يبسر للطبيب متابعة حالة المريض بدقة وعناية وكانوا يكتبون تاريخ المرض في سجلات تحفظ في المستشفى ، وصف السواح والمؤرخون المستشفيات العربية كما شاهدوها قال البلوى عن مستشفى المنصوري في القاهرة ما يأتي :

في هذا المستشفى يبلغ عدد المرضى المقبولين والناقهين المصروفين أربعة آلاف يومياً وعندما يداوى المريض ويخرج يتناول صدقة المستشفى وهي ثوب وكمية من الدراهم تقوم بحاجاته الضرورية ، واما غذاء المرضى فهو لحم دجاج وضأن ، والاثاث والفراش والثياب تنافس بترفها ما يزين قصور الخلفاء والامراء ويقوم بالاعمال اطباء مهرة ومفتشون قادرون ومدبرون مهذبون وخدم عاملون ينصرفون للقيام بكل حاجات المرضى وبكلمة واحدة كل شخص يعرف ما عليه من الواجبات فيقوم بها دون اهمال .

ويصف الرحالة المعروف ابن جبير المستشفى الذي بناه صلاح الدين ومارأه فيه أثناء زيارته القاهرة سنة ٥٧٨ هـ الموافقة لسنة ١٨٢٠ م كما يلي :

رأينا من أعمال هذا السلطان المجيدة المستشفى في القاهرة وهو قصر رحب جميل ويدير المستشفى مدير مقتدر عنده كل انواع الادوية والجرعات ، ويلى المدير امناء يسهرون على راحة المرضى ليلا نهاراً ويعطونهم الغذاء والجرعات الموافقة ، وللنساء رواق خاص وتعتني بهن بمراضات ويعرف السلطان احوال المستشفى فهو دائم السؤال عنه والبحث فيه يشدد في توفير العناية التامة والدائمة للمرضى . وقد تفنن اطباء العرب في أساليب معالجة المرضى حتى اهتموا الى المعالجة بالموسيقى ، لقد كانت الاجواق الموسيقية في بيمارستان فاس تروح عن المرضى وتسليمهم عن آلامهم وكذلك الامر في البيمارستان النوري بدمشق فقد كانوا يجلبون القصاص والمطربين الى قاعات المرضى فيه بل وُتب المؤذنون ينشدون على المآذن قبل الفجر بساعتين ، بانغام شجية تخفيفاً لعناء السهر على المرضى المؤرقين ولا تزال هذه البدعة الحسنة جارية الى الآن في منتصف الليل دائماً وبعد العشاء في بعض الاحايين ، دون ان يعرف الناس لها أصلاً وسبباً .

وكانوا يجعلون لمن يخرج من المشافي من المرضى عند برئه كسوة ومن مات جرحز وكفن ودفن ورتب في المستشفى الحكماء الطبائعية والجراحية والمجهزون والكحالون ورتب به الفراشون والفراشات والقومة لخدمة المرضى واصلاح اماكنهم وتنظيفها وغسل ثيابهم وخدمتهم في الحمام وعملت التخوت والفرش والطراريح والمخدات واللحف والملاءات ، لكل مريض فراش كامل ، وافرد لكل طائفة من المرضى أمكنة تختص بهم فجعلت قاعة للرمد وقاعة للجرحى وقاعة للنساء وقاعة للمحوررين من الرجال ومثله للنساء ورتب فيه مكان يجلس فيه رؤيس الاطباء لالقاء دروس في الطب ينتفع بها الطلبة وقد جعل السلطان المارستان سبيلا لكل من يصل اليه في سائر الاوقات من غني وفقير ولم يقتصر أيضاً فيه على من يقيم به من المرضى بل ورتب لمن يطلب وهو في منزله ما يحتاج اليه من الاشربة والاغذية والادوية .

قال خالد البلوى : كان يعالج المرضى في هذا المستشفى بقناطير من الاشربة المقطرة
والاكحال الرقيقة الطبية التي تسحق فيها دنانير الذهب الابريز وفصوص الياقوت
النفيس ، وأنواع اللؤلؤ الثمين ، فشيء يهول السماع ويعم ذلك الجميع ، يضاف الى
ذلك كله من لحوم الطير والاغنام على اختلافها وتباين أصنافها مع ما يحتاج اليه
كل واحد من يوافيه - المستشفى - ويحل فيه لفرشه وعرشه من غطاء ووطاء ومشوم
ومزور وشبه ذلك مما هو معد على اكمله وما ليس مثله الا في منزل أمير أو خليفة وقد
رتب على ذلك كله من الاطباء الماهرين والشهود المبرزين والنظار العارفين
والخدام المتصرفين ، كل من هو في معالجته موثوق بعذالته ، مسلم له في معرفته
غير مقصر في تصرفه وخدمته ولو استقصيت الكلام في هذا المارستان وحده
لكان مجلدا مستقلا بنفسه ، أو في مبانيه الرائعة وصناعاته الفائقة وتواريخه
المذهبة ونقوشه العجيبة المنتخبة التي ترفل في ملابس الاعجاب وتسحر العقول
والالباب ما يفتن النفوس ويكشف انواع البدر والشموس وتعجز عن وصف
بعضها خط الافلام في ساحة الطروس فما وقعت عين على مثله ولا سمعت
اذن بشبهه وشكله .

قال فيه جو مار أحد العلماء الذين استقدمهم نابليون الى مصر :
انشيء في القاهرة منذ خمسة قرون أو ستة ، عدة مارستانات ، تضم الاعلاء
والمرضى والمجانين لم يبق منها سوى مارستان واحد هو مارستان قلاوون ،
صرف عليه سلاطين مصر مالا وافراً ، وأفرد فيه لكل مرض قاعة خاصة مع
طبيب خاص ، وللدكور فيه قسم منعزل عن قسم الاناث وكان يدخله المرضى
فقراء وأغنياء بدون تمييز وكان يجلب اليه الاطباء من مختلف جهات الشرق
ويجذل لهم العطاء ويقال ان كل مريض كانت نفقاته في كل يوم ديناراً وكان له
شخصان يقرمان بخدمته وكان المؤرقون من المرضى يُعزلون في قاعة منفردة
يشنفون فيها آذانهم بسماع الحان الموسيقى الشجية أو يتسلون باستماع القصص
يلقيها عليهم القصاص وكان المرضى الذين يستعيدون صحتهم يعزلون عن باقي

المرضى ويمتعون بمشاهدة الرقص ، وكانت تمثل أمامهم الروايات المضحكة .
هذا واننا تقدم كنموذج عن معرفة العرب الواسعة بالطب بحثين أحدهما
عن الجذام لنقارن فيه بين ما عرف عنه العرب في الغابر وما هو معروف عنه في
الحاضر والثاني عن السل وتطور الآراء فيه حتى يومنا هذا ، وغايتنا من ذلك
ان نبين الدرجة الرفيعة التي كان عليها الطب عند العرب اذا ما قورن بالدرجة الوضيعة
التي كان عليها الطب آنذاك في الغرب لنقدم بذلك برهاناً جديداً على أثر العرب في
خدمة العلم عامة والطب خاصة .

الجذام بين العابر والحاضر : عرف الجذام في البلاد العربية بأسماء عديدة
منها البرص والجذام واننا نرى في تسميته بالجذام ابلغ انطباق بين الاسم والمسمى
اذ جاء في اللغة جذمه ، قطعه ، ومنها الاجذم المقطوع اليد الذي ذهب أنامله
وهذا ما يقع عادة في داء الجذام .

ان وصف علامات الجذام السريرية وأشكاله المرضية قد تكون واحدة في
القديم والحديث فاذا ذكرت الكتب المدرسية اليوم للجذام شكلين : شكلاً
جلدياً وشكلاً عصبياً ، فقد عرفت الكتب العربية بهذين الشكلين اذ جاء في بعضها
تقسيم الجذام الى متحرك وساكن وينطبق وصف الشكل المتحرك على الشكل
المعروف اليوم بالجلدي بينما ينطبق وصف الشكل الساكن على الشكل المعروف
بالشكل العصبي .

وقد ورد في كتاب صاحب الصناعة للأهوازي - الجوسي - مانصه بالحرف الواحد :
الجذام نوعان فمنه ما لا يكون فيه تساقط الاعضاء وربما انجب فيه العلاج
وبريء منه صاحبه برؤاً تاماً اذا تلوحق في اول حدوثه - الشكل العصبي أو
المحدر - والثاني يكون معه تآكل الاعضاء وتساقطها ولا يكاد يبرأ صاحبه -
الشكل الجلدي أو الدرني - . وقد اختلف كثيراً في بحث عدوى الجذام
ووراثته على الرغم من اكتشاف جراثيمه وانه لما يزهو به الباحث العربي أن
يرى بين دفات الكتب العربية قولاً حكيماً في هذا الشأن ، فقد جاء في زاد

المعاد لابن القيم الجوزية بحثاً عن سرية الجذام يقسم فيه العدوى قسمين فيقول العدوى جنسان : أحدهما عدوى الجذام فإن المجدوم تشتد رائحته حتى يسقم من اطلال مجالسته ومحادثته وكذلك المرأة تحت المجدوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل إليها الأذى وربما جذمت وأما الجنس الآخر من العدوى فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوف العدوى ، وهكذا نرى أن هذا العالم العربي قضى على خرافة الجذام الوراثة التي ظلت مسيطرة على علماء الغرب حتى السنين الأخيرة . على أن علماء العرب بينوا ناحية طريقة لم يثبتها علماء الغرب إلا في السنوات الأخيرة . وهي طول مدة التفريخ وباعوها ٢٠ أو ٣٠ سنة فقد جاء في كتاب الشفاء لحضر بن علي قوله : ومن تولد من أولاد المجدومين غير مجدوم فإنه يصيبه إذا بلغ الحلم منهاً بذلك إلى طول المدة بين العدوى وظهور آثار المرض . ومن الطريف في صدد المقارنة بين حاضِر المعلومات عن الجذام وماضيها دراسة نفسية المجدومين التي لم يعرها علماء الغرب ما تستحقه إلا في السنوات الأخيرة .

قال ابن سينا في هذا الصدد : وتظهر عند المجدومين أخلاق سوداوية من تيه وحقد . وقد أضاف إلى ذلك صاحب كتاب الشفا قوله : وعلامة ابتداء الجذام ظهور أخلاق سوداوية من الحقد والتهيه والعجب واللجاج . وقد أيد حدوث هذه الصفات علماء الحاضر فنعنوا المجدومين باضطهاد الغير والآنانية وحب الخروج عن النظام والالاحاح . وقد زعم نفر من علماء الغرب أن الصفات المذكورة ترتد إلى زمانة المرض لا إلى المرض نفسه على أن بيللي يعزوها إلى المرض نفسه مقدماً على ذلك دليلاً لظهور الاضطرابات النفسية قبل ظهور علامات المرض ، وهنا يتضح لنا صحة أقوال علماء العرب في هذا الصدد ومحاكاة آرائهم لما أثبتته العلم اليوم . ومن طريف ما عرف حديثاً عن الجذام تبين عدوى أنواعه تبانياً غريباً نبه إليه العرب وأثبتها الغرب في بحوثه الأخيرة التي جاء فيها ، أن عشرين بالمئة فقط من مرضى الجذام في إفريقيا ينقلون المرض وأن

هذه النسبة تزداد في أميركا الجنوبية حتى تبلغ تسعين بالمئة في كولومبيا . وقد بينا ذلك في بحث قدمناه في مؤتمر الجذام الذي عقد أخيراً في مدريد .

على أنه يحسن بنا أن نعود فنوجد الانسجام بين خاتمة حديثنا وعنوانه وهو الجذام بين الحاضر والغابر بمقايضة معاملة العرب للمجذومين بمعاملة الغربيين لهم فقد رثى العرب المجذومين وتجنبوا ما يؤذيهم في أجسامهم وانفسهم فلقد جاء في الحديث ان النبي بايع مجذوماً في وفد ثقيف وجنب ثمسه مع الناس لئلا ينظر أصحابه إليه فيزدرونه ويرون لأنفسهم فضلاً عليه فيدخلهم العجب والزهو أو لئلا يحزن المجذوم كما ان الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك بن مروان أنشأ كثيراً من الدور لايواء المجذومين ومعالجتهم ومعاملتهم بالحسن كمرضى وهناك عدد كبير من الاوقاف الاسلامية شرط فيها الواقفون صرف ريعها على المجذومين لمعالجتهم وتحسين حالهم . وبينما كان يلقي المجذومون هذه المعاملة الرحيمة الانسانية في الشرق الاوسط ، ينبوع مبادئ السلام ، كان المجذومون في الغرب يعتبرون منبوذين ، ملعونين وكان يفرض عليهم ارتداء الملابس السود كما لم يكن يسمح لهم الظهور بين الناس والاتصال بهم وكانت تعطى لهم أجراس خشبية يواظبون على قرعها تنبيهاً للناس وتنفيراً لهم من بجانبهم . وقد بقيت آثار هذه الحرافات عن المجذومين في الغرب حتى القرن العشرين إذ لا يزال المصابون يعتبرون منبوذين ملعونين اصابتهم مظاهر الداء نتيجة رجس وخطيئة وانها نوع من عقاب رباني ، والغريب ان صحافة هذا القرن ساهمت حتى بضع سنين خلت بدعم هذه الحرافات مما أدى الى عد المجذوم الى زمن قريب كمجرم فسجن واضطهد وكثيرون الذين ماتوا من قسوة المعاملة دون أن يكون لها مبرر وقد أفاد ضابط موثوق في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٩ ان النار كانت تطلق على كل مريض مصاب بالجذام يوجد خارج مخيمه فأعدم بإحدى الامكنة تسع وخمسون مجذوماً صباح عيد من الاعياد باعتبار ذلك أيسر وسيلة للتخلص من مشكلة اجتماعية واقتصادية .

وهكذا نرى الغرب يقر اليوم مبادئ الشرق الرحيمة التي قال بها وعمل لها منذ الف سنة ونيف فيبطل الاعتقاد السائد بأن المجذوم نجس ومنبوذ وملعون أنزل الله نعمته عليه ويؤكد أن المجذوم انسان بريء وقع ضحية مرض عضال يجب أن يعالج بحكمة واناة وبشفقة ورحمة .

السل بين الغابر والحاضر : نقدم في هذا البحث :

أولاً - كلمات الرسول العظيم في صدد السل ورأينا في تفسير ذلك الحديث الشريف .

ثانياً - نبذة من أقوال أدباء العرب في هذا الموضوع .

ثالثاً - شطر من أقوال أطباء العرب عن السل ومطابقتها لما نعرفه اليوم .

١ . - كلمات الرسول السامية في صدد السل : جاء في النهاية الحديث

الشريف الآتي :

(غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل) وقد فسروه بأن من اتبع الفواجر وفجر ذهب ماله وافترق فشيءوا خفة المال وذهابه بخفة الجسم ونحوه اذا سل ، ان في هذا التفسير المجازي اظهاراً لروعة كلام الرسول العظيم ، على أن الحديث الشريف في نظرنا أكثر روعة مما صوروا وأعظم بياناً مما قدموا وأهم غاية مما قصدوا فقد حصروا القضية بالمجاز في أن اتباع الفواجر يذهب المال مع أن كلمات الحديث أعم مدلولاً من ذلك ويحسن تفسيرها في نظرنا الابتداء بالحقيقة ثم الانتقال الى المجاز لا اتباع المجاز وترك المعنى الصحيح فاننا نفسر قول لرسول الكريم (غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل) بأن اتباع الفواجر وما يدعو إليه من انغماس في الشهوات وانهاك فيها يؤذي صحة الجسم ويعرضه لفاقة الدم ويضعف مقاومته ويجعله فريسة سائغة لمرض السل الويل على أنسا في الوقت نفسه نقر التفسير المجازي ولكننا ننزله المتزلة الثانية في صدد الحديث المذكور . وقد أثبت العلم الحديث أن الانغماس بالشهوات والفجور كثيراً ما ولد السل كيف لا واكثر إصاباته تقع في سن الصبا والشباب .

٢ . - نبذة من أقوال أدباء العرب في السل : سمي العرب بعض أشكال السل قرحة الرئة . والسل في اللغة الهزال وقد سمي كذلك لأن من لوازمه هزال البدن وسمي أيضاً باليأس والأياس لان صاحبه ميؤوس قال الزبير بن بكار أن الياس بن مضر هو أول من مات من السل فسمي السل ياساً لقلة الامل بشفاؤه وان الالف واللام فيه للتعريف .

وقد أوصى ادباء العرب بالابتعاد عن اصيب به حتى أن شاعرهم ابن قتيبة أنشد لصديقه عروة بن حزام :

بي السل أو داء الهيام أصابني فإياك غني لا يكن بك ما بيا
ويبين الشاعر في شطر البيت الاول أن السل رافق الهيام عنده حتى أنه سماه داء الهيام . كما ينصح في الشطر الثاني صديقه بالابتعاد عنه خشية أن يصاب به مشيراً بذلك الى انتقال المرض بالعدوى .

٣ - نبذة من أقوال أطباء العرب عن السل وموافقتها لما نعرفه اليوم ، جاء في قانون ابن سينا عن السل كثير من الامور الجديدة فقد ذكر فيه ان نفث الدم ربما لا يتأخر بل يقع في الابتداء اذا كان السل من الجنس الرديء وهذا الامر قد اثبتته الطب الحاضر . وقال ايضاً : واما قروح الرئة فقد اختلف الاطباء في انها تبرأ ولا تبرأ البتة لان الالتحام يفتقر الى السكون ولاسكون هناك ، لعمري ان هذه الصفحة خالدة في تاريخ السل أعني بها حاجة السل الى السكون وامتناع السل الرئوي عن الشفاء لتحرك الرئة حركة مستمرة وجاء في القانون ايضاً ما حرفة : وقد يعرض للمساول أن يمتد به السل ممهلاً اياه برهة من الزمن وكذلك ربما امتد من الشباب الى الكهولة وقد رأيت امرأة عاشت في السل قريباً من ثلاث وعشرين سنة أو اكثر قليلاً . بذلك يكون إمامنا وصف الشكل المزمن من السل وعرف ابن سينا شكل السل الخفيف الذي لانصحبه حمى ، ويستنتج من ذلك قوله : وقد يطلق اسم السل على علة اخرى لا يكون معها حمى . وذكر ابن سينا من علامات السل نفث المدة والحمى الدقية واوصى

باستعمال السوس والزرنىخ والقطران والافيون المستخرج من الحشخاش
 والكافور في معالجة السل ، وقد قال في صدد الجلبين وهو سواغ من غسل
 وورد تضاف اليه المواد الدوائية السابقة كلها او بعضها : لولا تقية التكذيب
 لحكيت في هذا المعنى عجائب ، منها ما كان ان استعملته امرأة مسولة بلغ من
 امرها ان العلة بها طالت واضنتها واستدعيت من تهيم لها جهاز الموت فقام أخ
 على رأسها وعالجها بهذا العلاج مدة طويلة فعاشت وعوفيت وسمنت ، وهو يشير
 باستعمال الكافور والقطران والزرنىخ بكميات كبيرة كما كان عليه الحال في
 معالجة هذا الداء الى بضع سنين خلت ، وقد اوصى ايضا بمعالجة المسولين بلبن
 الاتن وقال : تغسل العلة بالماء الحار ولاسيا اذا كان قد حلب فيها من قبل فتتقع
 فيه حتى يتحلل ما كان فيها ، وفي هذا القول منتهى الحكمة لانه لحظ ان الحليب
 يختمر ويتبدل تركيبه ويعود مضرأ وان العلة التي كان يحلب اللبن فيها دون
 ان تغسل جيداً بالماء الحار اذ اضرر شديد اذا ما جمع الحليب فيها فاشاربغسلها
 بالماء الحار ولم يقبل بالماء البارد ووصف ابن سينا طريقة اعطاء اللبن وكميته ونصح
 المسولين بالاكثر من اللحوم على انواعها ووصى المسول بالنوم والدعة والسكون .
 قال الاهوازي - الجوسي - صاحب كتاب كامل الصناعة : واكثر ما يعرض
 السل لمن كان سنة في ثمان عشرة سنة الى خمس وثلاثين سنة ويعرض اكثر من ذلك لمن
 كان بدنه مستعداً لحدوث هذه العلة وهو من كان بدنه نحيفاً وحنجرته ناتئة وصدره
 ضيقاً وكتفاه منشالين بارزتين الى خلف ومن كانت النزلات الحادة تسرع اليه
 وينبغي ان تعلم ان هذه العلة تعدي باللامسة . يبدو من هذا الكلام ان الاهوازي
 قد وصف حالة المسول وصفاً دقيقاً واطهر عدوى السل بوضوح لا يقبل الشك
 كما قال بها ادباء العرب من قبل مع ان الاطباء الغربيين ظلوا حتى القرن السابع
 يعتقدون ان السل مرض بنيوي لذلك ولم يتعرضوا لبحث عدواه .
 وقد جاء الاهوازي على فحص القشاعات كأنه ينظر الى المستقبل البعيد ويتجلى
 له منذ ذلك الحين ما جاء به المختبر بعد زهاء الف سنة فقال وربما تشكك الطبيب

فما ينفت العليل هل هو مدة او بلغم فينبغي ان يلقي النفث في الماء ويصبر عليه ساعة واكثر فان رسب الى اسفل فانه مدة وان طفا الى فوق فهو بلغم .

وقد جاء في كتاب شفاء الاقسام ودواء الآلام لمؤلفه خضر بن علي بن الخطاب بحث قيم عن السل منه قوله : ان السل قرحة في الرئة تلزمها حمى دقية وقال ايضا : ومن الناس من تنزل من رأسه الى صدره رطوبة لزجة ويكون مبتلى بسعال وضيق نفس ونفث ويكون حاله مثل المسلول في انهك قوته وذوبان بدنه ولا يكون مسلولاً فقد لاحظ هذا المؤلف العربي منذ ذلك العهد ان الاعراض ولو تشابهت في بعض المرضى - كالسعال وضيق النفس او النفث والنحول - تنتج من مرض آخر غير السل فأشار بذلك الى الامراض الصدرية الاخرى التي تعرف بالسل الكاذب ، ويذكر في صدد ذلك فحص القشع للتفريق بين المدة والبلغم . ولقد لاحظ بدقة مراقبته للمرض ان انحباس النفث ليس دليل الشفاء اذا لم يصحبه تحسن في الحالة العامة بل ربما كان دليلاً على قرب الاجل . ويذكر ابن النفيس القرشي في كتابه بحثاً عن النواسير السلية في العنق وعن العقد السلية فيه فيقول : من كان به سل فظهر على كتفه حب كأنه الباقي مات بعد اثنين وخمسين يوماً مشيواً بذلك الى وحدة طبيعة السل واسبابه سواء اكون نواسير او عقداً بلغمية او قرحة رئوية او غير ذلك وهكذا يبدو هو وزملائه من معاصريه ومن سبقهم من اطباء العرب قد نهوا الى ما اشار اليه لايناك^(١) وبنيت عليه شهرته العالمية ونعني بذلك وحدة سبب السل الموجب مع اختلاف المظاهر، الامر الذي لم يتحقق تماماً الا باكتشاف كوخ لعصية السل واثبات وجودها في مظاهر السل المختلفة . فاذا ما خلد علماء العرب لايناك ورفعوا مقامه واعلوا شأنه واوجدوا لها التائيل للاشادة بعمله كان لزاماً علينا ان نعيد الى الذكرى عمل علمائنا وان نخلد ذكرهم كما خلدت ذكراه .

وصفوة القول ان اطباء العرب وصفوا معظم علامات السل وصفا لم تبـل

(١) Laennec .

جدته وبينوا شكليه الحاد والمزمن وذكر والسل الكاذب او الامراض الرئوية التي تشابه اعراض السل ولفقوا النظر الى السل العقدي في العنق وجربوا تمييز القشاعات في السل من مثيلاتها في الامراض الرئوية او القصية الاخرى لافتين النظر منذ ذلك العهد الى المعاينة القشاعات من الشأن في تشخيص السل .

اما في تأمين الاسعاف الطبي فقد بلغ رجال العرب مرحلة دونها ما يروى عن حسنات التأميم في يومنا هذا ، جاء في سيرة الوليد بن عبد الملك انه اوجد مشافي للامراض العادية والامراض العقلية والامراض المعدية ودوراً للعجزة والعميان ، ولقد امر بأن لا يسمح باختلاط المصابين بالامراض المعدية بغيرهم من السالمين حتى لا ينتشر وبائهم ويعم مرضهم وعين لكل مقعد معين يساعده على تأمين مصالحه الحيوية وخصص له من المال ما يكفي لعيشه وكذلك عامل العميان فعين لكل منهم قائداً يرشده الى سلوك الطرق وارتياذ الاندية .

وينقل عن عامل الوليد قوله : لأجعلن الزمن احب الى اهله من السليم ! . فلو فكرنا ملياً في هذا القول الرائع لتبين لنا مبلغ الدرجة الانسانية التي ارتقى اليها الطب والاسعاف عند العرب ، لا يخفى ان الزمن - المصاب بمرض مزمن - يمل منه ذووه لعجزهم عن تقديم الخدمات له مع ان عطفهم عليه يزداد لضعفه وقلة حيلته ولكنهم اخيراً يهملونه فيموت ضحية الاهمال ، اما تشريع الوليد الذي نحن بصده ، فانه يأخذ على عاتق الدولة وبيت المال العناية بالزمن مما يؤدي الى زيادة عطف ذوي المريض عليه بعد ان تخلصوا من غناء العناية به . ان في تشريع الوليد الذي اشرنا اليه شعوراً انسانياً لم يبلغ جزءاً منه شعورنا الانساني اليوم ، او لم نر كثيراً من المتشرعين ينادون بقتل بعض الزمنى باسم الانسانية ، لم تشر الى ذلك مشاريع تهوين الموت التي كادت تقرها بعض البرلمانات الغربية فاذا قارنا بين تشريع تهوين الموت الذي مازال يفكر به الكثيرون باسم الانسانية وتشريع الوليد في حق الزمنى تبين لنا الدرجة الرفيعة التي بلغها الاسعاف الطبي عند العرب والاسلام .

الباب الثاني

الثقافة الإسلامية العربية

في العلوم الطبية وروح الإسلام التقدمية

يشتمل هذا الباب على البحث في علوم تتصل بالطب اتصالاً وثيقاً وغابتنا من هذه الابحاث ان نبين روح الإسلام التقدمية في العلم^(١) وغيره التي جعلت للعقل السلطان الاول في العلوم الدنيوية على اختلاف انواعها .

ولقد اشار الى ذلك الاستاذ العلامة قسطنطين زريق^(٢) بقوله والحقيقة الناصعة هي ان الحكم العربي والتصرف العربي والعلوم العربية والخلق العربي ، جميع هذه كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي وكانت جميع هذه المظاهر تقدمية ، خلافة منسجمة مع سير الروح العربية نحو مثل من الحياة أسمى وأشرف وقد كانت هذه المثل ، هذه الرؤى خلال القرنين او الثلاثة قرون

(١) واجمع ما اثبتناه في هذا الشأن عن اسباب اتساع الحركة الفكرية في البلاد العربية

ص ٣٥ - ٣٨

(٢) كلام منقول من المحاضرة القيمة التي ألقاها بالانكليزية الدكتور العلامة قسطنطين زريق نائب رئيس الجامعة الاميركية في بيروت في مؤتمر اليونسكو الذي انعقد في بيروت ونشرتها مجلة الابحاث التي تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت سنة ٢ ج ١ عدد آذار ١٩٤٩ ص ٦ .

بعد موت النبي محمد قوة حية ، وكانت حيوية الحضارة وقوة الابداع في الامبراطورية العربية على أشدهما .

يقول في هذا الصدد ادلارد باث ، وهو اديب انجليزي من ادباء القرن الثاني عشر مثقف على ايدي ادباء العرب في اسبانيا وسوريا ، مخاطباً ابن اخ له درس في جامعات فرنسا : انني والعقل رائدي تملت شيئاً من اساتذتي العرب بينما انت تملت شيئاً آخر فان مظاهر السلطات الدينية بهرت عينيك وقيدت رأسك ببنان . وهل يمكن ان نسمي هذه السلطة بغير عنان ، ان الله اعطى الناس العقل ليكون هادياً فيتميز به الحق عن الباطل^(١) .

ثم يقول : واثمن الخدمات العلمية روح البحث والاعتماد على العقل ، الميزتان التي تميز بهما الفكر العربي في طوره الإنشائي الخلاق^(٢) والتي كان لهما الاثر في بعث الفكر العربي .

هذا وبعد فإن الاسلام كما يؤيد ذلك اكثر الباحثين عنه في حاجة الى دراسة كثيرة تستخدم فيها ثمرات الفكر الحديث وتستخدم اداته ، وان تدرس في تحرر وان تكون دراسة تستمد اصولها من القرآن وصحيح الحديث ، والصحيح على ما يقول احمد زكي^(٣) هو ماصح في الأفهام لا ماصح في الاسانيد عملاً بقول صاحب الرسالة نفسه الا وهو العقل نور في القلب ، نفرق به بين الحق والباطل .

(١) Lewis, Bertrand ; British Contributions to arabic studies, p. 4 .

(٢) مجلة الابحاث السنة ٢ الجزء ١ ص ١٨ .

(٣) مجلة الاحاديث السنة ٦ ج ٣ ص ٣٨١ تخلف المهلين عن ركب المدنية الدكتور

احمد زكي .

الفصل الأول

الاسلام والبحث العلمي عن الانسان

« ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » (١)

من المعلوم ان الانسان اكثر المخلوقات تعقيداً في البناء واعظمها دقة وتنظيماً تميز من غيره بمميزات كثيرة اروعها عقله الذي جعله اشرف المخلوقات طراً وسيدها جميعاً ، وابدعها كماله وحسن تقويمه واعظمها جعل تركيبه اعلى من تركيب جميع المخلوقات .

البحث الأول

العلوم المتعلقة بخلق الانسان

يطلق على العلم الباحث عن خلق الانسان علم الجنين^(٢) كما يطلق على العلم الباحث عن التشابه بين الاصول والفروع علم الوراثة^(٣) ويسمى العلم الباحث عن تحسين البشر علم تحسين الولد^(٤) .

يقول ابن القيم توطئة لهذه الابحاث : لما اراد الله ان يبذر نسل آدم وحواء ألهم كلاً منهما اجتماعه بصاحبه فاجتمعا على أمر قدر . فاسمع الآن عجائب ما هناك . لما شاء الرب ان يخرج نسخة هذا الانسان منه أودع جسده حرارة الجسد وسلط عليها هيجانها فاذا هاجت حرارة الجسد تحللت الرطوبات من جميع اجزاء الجسد

(١) سورة النبين ٩٥ وآية ١ (٢) Embryologie (٣) Héritité

Eugénie (٤)

واجتمعت في الخصية وقد اقتضت حكمته سبحانه أن قدر لحر وجها أقوى الاسباب المستفرغة لها من خارج ومن داخل فقيض لها صورة حسنها في عين الناظر وشوقه اليها وساق احدهما الى الآخر فجن كل منهما الى امتزاجه بصاحبه واختلاطه به ليقضي أمراً كان مفعولاً وجعل هذا محل الحرث وهذا محل البذر . يبين ابن القيم بذلك اشتراك كل من الذكر والأنثى في تكوين الجنين ويؤيد دعواه ببراهين شرعية وعلمية . يستنتج البراهين الشرعية من حديث أم سلمة وفيه يجيبها النبي صلى الله عليه وسلم على سؤالها عن نطفة المرأة بقوله (تربت يدك فم يشبهها ولدها)



الشكل ٧ - نطفة الذكر

الشكل ٦ - نطفة الأنثى - أ

يبين الشكلان السادس والسابع - أ و ب - نطفة الانثى ونطفة الذكر والاولى مدورة تبدو كأنها ساكنة والثانية متحركة يرى لها رأس وعنق وذنب وهي شديدة الحركة

ومن حديث آخر اجاب فيه النبي صلى الله عليه وسلم عن سؤال وجهه اليه احدهم فقال مم يخلق الانسان ؟ فقال من كل يخلق ، من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة فقال السائل قال هكذا يقول من قبلك ؟ أما البرهان العلمي الذي يقدمه - ابن القيم - دليلاً على اشتراك الذكر والانثى بتكوين الولد فهو مشابة الولد لأمه كمشابهته لأبيه وانه لو لم يكن للمرأة شأن لما أشبهها ولدها . ويؤكد ذلك بقوله : وماء الرجل وحده لا يتولد منه الولد مالم تمازجه مادة اخرى من الأنثى ،

وبديهي ان المقصود من المادة الاخرى المشتركة في تكوين الجنين هي بذرة
الأنثى التي نسميها اليوم بالبيضة .

ولا بأس من ذكر تاريخ هذه القضية العلمية اثباتاً لعبقرية ابن القيم وصدق
فراسته ، فقد صادف خياله جزءاً عظيماً من الحقيقة . بحث الفلاسفة في تكون
المخلوق فقال فلاسفة الهند بأن الأنثى منبت نضج يبذر الرجل فيها ماءه المشتمل
على جميع اجزاء بدنه فتنبته بشراً سوياً .^(١)

وقد اعطى هذا الرأي صبغة علمية يوم كشف لوفتموك وتلميذه هام الحيوان
المنوي الذي قال بوجوده . فراسة ابن القيم قبل مئات السنين ، وقد خيل الى
الباحثين الأول أن الحيوان المنوي انيسيان - تصغير انسان - فيه من الاعضاء الابتدائية
الكامنة ما في الانسان الكامل . فللأب والحالة هذه في نظر هؤلاء المؤلفين المقام
الراجح في نقل التراث وتوليد النسل وقد سموا شيعة هذا المذهب المنويين^(٢) ثم
صحت عزيمة بعض المؤلفين بعد أن عرفت البيضة أن يتأروا الأنثى فأحلوا بيضتها
مقاماً أسمى من مقامها وقد عرف هؤلاء بالبيضيين^(٣) ناهض هذه الآراء وولف
وقال : ان المخلوق الجديد يشترك في تكوينه الذكر والأنثى كما هو رأي ابن
القيم ورأي الرسول من قبله كما اسلفت .

ابن القيم ونظريتا دارون وويسمن والتعريف بالحيواني المنوي : يقول ابن
القيم ان النطفة تخرج من جميع اجزاء البدن والحجة على ذلك مشابة المولود
لوالدين مشابة كلية فدل ذلك على أن كل عضو أرسل الى النطفة قسطه ونصيبه ،
ولو ان النطفة جسم واحد متشابه في نفسه لما تولدت منها الاعضاء المختلفة لذلك
سمها الله سلالة ، والسلالة على وزن فعالة وهو ما يسيل من البدن ويقول عن النطفة

(١) وما زال هذا الاعتقاد موجوداً حتى اليوم .

(٢) Spermatistes (٣) Ovistes

ان فيها حيواناً صغيراً فهو بذلك اول من قال بالحيوان المنوي مناهضاً برأيه هذا آراء جمهرة اطباء عصره وعلماء زمانه .

اذا امعنا النظر في كلام ابن القيم وجدنا فيه نظرية قصد بها توفيق المشاهدات والوقائع لقاعدة عامة فهو بذلك اول من قال بنظرية التولد الكلي قبل دارون الشهير بعصور .



نعم ان آراء دارون تطابق آراء ابن القيم في صدد الوراثة اذ يزعم هذا العالم ان اجزاء الجسم كلها تشتبك في تكوين نطفة الذكر وبذرة الانثى فكل عضو من اعضاء الجسم يبعث من مادته بأوقات معينة عوامل تسري في الدم الى ان تبلغ خصية الرجل فتستقر في الحيوان المنوي المكون فيها أو تدرك مبيض المرأة فتستقر في البيضة المولدة فيه . ويعتقد ويسمى مثل هذا الاعتقاد ويسمى الاخير الاجزاء المذكورة بالعوامل .

الشكل - ٨ صورة بذرة الرجل

وأرى انه يجدر بي ان ابين ان

العلماء الذين ذكرت اسماءهم نبغوا في عصرينا الحاضر والسابق بعد ان كثرت وسائل الاكتشاف العلمية فأثبتوا بالاختبار والملاحظة ما قرره ابن القيم قبل مئات السنين فراسة وتنبؤاً وتفسيراً للاحدث الحكيم والقرآن الكريم .

ولقد تبين اليوم في عصرنا هذا ان اسباب التشابه - بين السلف والحلف - تكمن في أجزاء دقيقة - من نواة كل من نطفة الذكر ونطفة الانثى - مولعة بالاصبغة سميت بالصبغيات أو العرى الصبغية ^(١) وقد ثبت أيضاً أن هذه الاجزاء تحمل معالم الارث لامن الوالدين الى الولد فحسب بل من الاصول البعيدة العالية الى الفروع القريبة الدانية وقد بعث هذا الكشف علماً كان العرب قد نبهوا اليه ألا وهو علم الوراثة .



علم الوراثة ^(٢) : الوراثة هي انتقال

كثير من الصفات الجسدية والنفسية ومجموعة الشكل ٩ : الصبغيات في نواة الخلية الانسانية من المميزات الخلقية والخلقية من السلف الى الحلف . والميراث صفة او احد المظاهر الحيوية المختلفة ففي قولنا ان الابن قدورث أنف أبيه وخلق خاله ووزانة عمه معناه انه يشبه هذا او ذاك النسب في احدى ملامحه او سجاياه وقد عرف الجمهور كثيراً منها منذ عهد قديم .

خيل الى البعض ان الوراثة علم حديث لم يعرف الاوائل شيئاً عنه وهذا الزعم باطل فقد جاء في التوراة : اني حين خلقت آدم ركبت جسده من أربعة اشياء ثم جعلتها وراثة في ولده تنمي في أجسادهم وينمون عليها الى يوم القيامة . خلق الانسان نقافاً راعباً في البحث عن كل ما هو مجهول لديه ، شغوفاً بكشف كنه الامور وباطنها مولعاً باستظهار العوامل الخفية المميزة للأفراد فكان من البديهي أن يبحث عما يلزمه وينشأ منه وقد رأى الابوان ان ولدهما وهو اقرب الناس اليهما واكثرهم صلة بهما ؛ منها تولد وهما كونه ؛ ربي في أحضانها وترعرع في بيتها بشبهها في الصفات والطباع والاخلاق والميول وربما شابه احد انسابها فأخذ ذلك منه مأخذاً عظيماً .

Hérédité (٢) Chromosomes (١)

وقد قال بعض الشعراء في هذا التشابه :

إذا أردت حرة تبغيها كريمة فانظر الى أخيها
ينبيك عنها والى أبيها فان أشباه أبيها فيها

عجب الانسان من هذا الشبه فشرع في التنقيب عن اسبابه واسرار له لا في الخلق فحسب بل في الخلق ايضاً وهذا ما جعل علم الوراثة بحثاً جديداً نهت إليه كثير من الاحاديث الشريفة ومنها الحديث القائل تخيروا لنطفكم .

على أن هذا التشابه لا يكون مطرداً وربما اختلف الشقيقان العاشقان في بيئة واحدة والمريبان تربية متماثلة فهذا ابيض اللون وذاك أسمره ، هذا نشيط ، وذاك خامل يميل أحدهما الى الصيد والرياضة ويرغب الآخر في البحث والتنقيب قد يؤثر المحيط في منهج كل منهما الا ان تأثيره محدود في بعض الاحيان وذلك لان في النطفة خاصة غريبة تنقل الصفات من السلف الى الخلف .

كان يظن ان الوراثة قدوة غامضة عمياء وقوة غريبة جموح توزع التشابه دون اتباع قاعدة او قانون اذ لا يبعد اذا زواجنا حيوانين اهليين مختلفين لها او لأحدهما صلة وراثية قديمة العهد بحيوان وحشي وقد فصلت اسلافها عنه منذ عصور ثم تعاقبت وتناسلت ان يولدا او يلد خلفها حيواناً وحشياً بصورة ذلك الحيوان القديم وشراسته ويمكن ايضاً اذا لاقينا نوعين مختلفين من النبات او الحيوان ابتغاء الحصول على خلط^(١) نباتية او حيوانية تضاعفت فيها الصفات وامتزجت ، ان نعثر على الخلط المرغوب فيها غير ان تعيين صفات النسل الجديد لم يك ممكناً . والغريب ان هذه الخلط تلد بعد ذرية او ذريتين حيواناً او نباتاً من النوع الاصلي .

وقد تظهر في حفدة الرجل ادواء او عيوب خلقية كان سبق لها ان ظهرت في احد الاجداد ثم زالت في الاعقاب وعادت الى الظهور فجأة في قسم من الحفدة . لقد كانت اكثر هذه الامور معروفة منذ القديم الا ان طريقة وقوعها

(١) مفردا خلط وهو ما كان فاسد النسل .

كانت مجهولة ولم يتوصل العلم الى كشف غامضها تماماً غير ان التنبؤ بظهورها واجتنابه عادا اليوم ممكنين .

اشكال الوراثة - للوراثة اشكال :

اولها الوراثة النوعية : يقصد بها انتقال صفات البناء والاعضاء والمناسبات والوظائف التي تميز ذلك النوع من السلف الى خلفه .

ثانيها الوراثة العرقية : يقصد بها انتقال صفات العرق المميزة له من السلف الى الخلف .

ثالثها الوراثة العيلية : ويقصد بها وراثة امتياز بعض العيل والانسال بصفات خاصة تميزها من غيرها كتوارث القد والقامة اذ يمكن ان نشاهد انسالاً ضخاماً وأخرى قد تفشى القصر في أفرادها .

ولست اشكال هذه الوراثة من نوعية وعرقية وعيلية دليلاً على وجود انظمة مختلفة بل انها تمثل طاقة كل شخص وراثية وبناء المادة الحية التي ورثها الخلف عن السلف بدرجات متفاوتة لان الاساس في الوراثة هو استمرار انتقال هذه المادة الحية ولذلك كانت معرفة الوراثة مرتبطة بكنه الحياة نفسها وامثلة ذلك كثيرة . وقد يكون الشخصان مختلفين وعائدين لنوعين مختلفين كفأرة سنجابية وأخرى بيضاء فينتج من تلقيح الذكر للانثى في هذه الحالة فئران مختلفة الصفات وقد سميت هذه الحادثة بالتخليط . ساعدت تجارب التخليط على ادراك كيفية انتقال الصفات الاثرية لانها تضلها في انتقالها للمادة الحية وقد القى هذا التضييل شعاعاً من النور على هذه القضية الغامضة .

النفولة والتخليط : يقصد بالتخليط ^(١) تزاوج نوعين يختلف أحدهما عن الثاني

(١) تأويل hybridation : يقال خلط في الأمر فسد فيه ولما كانت الغاية من هذه الكلمة تسافد حيوانين مختلفين للحصول منها على حيوان فاسد النسل وجدنا كلمة التخليط صالحة لهذا المعنى ويجوز ان يطلق على ذلك التنغيل من نسل المولود فسد نسبه وقد يعنى بالهجينة والتهجين والإقراف بعض انواع التخليط والهجينة، في الأصل بياس الروم والصقالبة ج هجن والهجينة ايضاً ==

بصفة واحدة فأكثر ويقال للخلاسي^(١) الناتج من ذلك خلط او نغل .
 زعم البعض ان هذا البحث جديد على اننا لو تصفحنا كتب الحيوان والنبات
 القديمة لوجدنا بين دفتها شرحاً ضافياً للنتاج المركب . جاء في كتاب الحيوان
 لأبي عثمان بن بحر الجاحظ البصري المتوفي سنة مئتين وخمس وخمسين هجرية
 ما يدل دلالة اكيدة على ان التخليط معروف وما ينتج منه مخبور وقد لجأ إليه
 العرب لتحسين جياذهم وابلهم قال الجاحظ :

وجدنا بعض النتاج المركب وبعض الفروع المستخرجة اعظم من الاصل
 ووجدنا الحمام الراعي^(٢) اعظم من الورشان^(٣) الذي هو ابوه ومن الحمامة التي
 هي امه ولم نجده اخذ من عمر الورشان شيئاً وخرج صوته من تقدير اصواتها
 كما خرج شجيج البغل من نهيق الحمار وصهيل الفرس وخرج الراعي مسرولاً
 ولم يكن ذلك في ابوه وخرج مثقلاً سيء الهداية وللورشان هداية وان كان دون
 الحمام وجاء اعظم جثة من ابويه .

وقد تجاسر ناس على التوسع في هذا الموضوع فادعوا اموراً ولم يحفلوا بالتقريع
 والتكذيب عند مسألة البرهان .

وقال آخرون ليس كل خلق مركب لا يندسل ولا يتلاقح نسله على
 ما حكينا من شأن الورداني والراعي وهؤلاء ما اشبههم يفسدون العلم
 ويتمون الكتب وتغرم كثرة اتباعهم ممن تجده مستهتراً بسماع الغريب ومغرماً

== في الناس والحبل ، والهجين الذي ابوه عربي وامه أمة غير محصنة والهجين من الحبل الذي ولدته
 برذونة من حصان . وان كانت الهجنة من قبل الأب فهو الاقراق وقالت العرب لا اولادها
 من المعجمات اللاتي يقلب على الوانهن البياض هجن وهجناء . قال الازهري روى الرواة ان
 روح بن زباب كان تزوج هنداً بنت النعمان بن بشير فقالت وكانت شاعرة :

وهل هند الاميرة عربية	سليمة افراس تحلبها نعل
فان نتجت مهراً فله درها	وان يك اقراق فأأنجب الفحل

(١) يطلق على الديك بين دجاجتين فارسية وهندية وهي خلاسية .

(٢) الراعية الحمامة التي ترعب في صوتها ترعيباً وذلك لقوة صوتها .

(٣) الورشان حركة طائر اشبه بالحمامة .

بالطرائف والبدائع ولو أعطوا بدلاً من هذا الاستهتار نصيباً من التثبت وحفظاً من التوقي لسامت الكتب من كثير من الفساد . ثم يستنتج بما ذكره خلاصة يقول فيها وقالوا في الخلق المركب ضرورياً من الحق والباطل والكذب . ويقول في موضع آخر عن التراكيب رأينا الخلاص من الناس وهو الذي يتخلق بين الحبشي والبيضاء والعادة من هذا التركيب أن يخرج اعظم من ابويه واقوى من اصليه ومثريه ورأينا اليسري من الناس وهو الذي يخلق من بين البيض والهند لا يخرج ذلك النتاج على مقدار ضخم الابوين وقوتها ولكنه يجيء احسن واملح وهم يسمون الماء اذا خالطته الملوحة يسراً قياساً على هذا التركيب الذي حكينا عن البيض والهنديات .

وجاء في كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للامام العالم زكريا محمد بن محمود القزويني : الحيوانات المركبة تتولد من حيوانين مختلفي النوع ولذا يكون شكلها عجيباً بين هذا وذلك فاعتبر حال البغل فانه ما من عضو منه الا وهو دائر بين عضو الفرس وعضو الحمار فاذا كان الذكر حماراً كانت بالفرس اشبه وان كان الذكر فرساً كانت بالحمار اشبه ومنها الابل الفاليج والعراب وتسمى البختي وهو احسن انواع الابل صورة والفاليج هو الذي له سنامان ومنها المتولد بين الكلب والذئب يقال له الديسم^(١) ومنها المتولد من الحمار والورشان وهو أيضاً شكل عجيب يقال له الراعي .

ويستهل القزويني كتابه بفصل جدير به أن يكتب بآء الذهب حيث يقول وعنى الناظر في كتابي هذا أن يعنى في جمع ما كان مبدداً وتلفيق ما كان مشتتاً وقد ذكرت فيه أشياء تأباها طباع الغبي الغافل ولا تنكرها نفس الذكي العاقل فانها وان كانت بعيدة عن العادات المعهودة والمشاهدات المألوفة ولكن لا يستعظم شيء مع قدرة الخالق وجبة المخلوق وجميع ما فيه اما عجائب صنع البارئ تعالى وذلك اما محسوس او معقول لا ميل فيها ولا خلل واما حكاية

(١) وهو نوع الكلاب المعروفة بالكلاب الذئاب Chien loup .

ظريفة منسوبة الى روايتها لا ناقة لي فيها ولا جمل واما خواص غريبة وذلك بما لا يفي العمر بتجربتها ولا معنى لترك كلها لاجل الميل في بعضها فان احببت أن تكون منها على ثقة فشمّر لتجربتها واياك أن تفقر أو تمل اذا لم تصب في مرة أو مرتين فان ذلك قد يكون لفقد شرط او حدوث مانع .

لقد اكثرتنا من نقل اقوال هذين الامامين الكبيرين لعدة غايات :

اولها لتكون حجتنا قوية وبرهاننا ساطعاً في نسبة اولية هذا البحث الى مؤلفي العرب وطول باعهم فيه اذ لو اكتفينا بالتلميح الى ذلك تلميحاً لشك الكثيرين في هذه الدعوى ولكان من يناهضها لا من المؤلفين الاجانب فحسب بل من الكتّاب الوطنيين الذين يظنون ان هذا العلم حديث .

وثانيها لنبين صدق علماء العرب في الرواية والنقل .

وثالثها لنظهر رغبته في الحظ على التجربة والاختبار .

فلو نبصرت ايها القارئ الكريم كلام الجاحظ عن هذا الموضوع ونقبت عنه تنقيباً لرأيت انه قد استهل بعضه بقوله زعموا فذكر اموراً غريبة كاذبة رغب في نقلها ليجيء كتابه جامعاً بين الادب والعلم والرواية لم يفرط بشيء مما قيل عن الحيوان وانه قد استهل البعض الآخر بقوله : قالوا وكأني به يقصد اموراً لا يبعد وقوعها تحتل الصدق والكذب ويقول لك تارة ورأينا ويعني به ما اختبره بنفسه ثم يقول عما اورده نقلاً عن غيره ان منها ما هو صدق ومنها ما هو كذب .

وكذلك القزويني فانه ينبّهنا في مقدمة كتابه عما نقله وكان بعيداً عن العادات والملاحظات ولا بد في اختباره من الجد والنصب وما هو غير صحيح وينسبه الى روايته ويقول لك عنه لا ناقة لي فيها ولا جمل .

يتضح مما ذكرت أن بحوثي الوراثة والتخليط معروفان منذ الزمن السالف غير ان الباحثين المعاصرين قد صاغوهما في قالب يتناسب والزمن الحاضر .

وينسب الغربيون اولى هذا البحث الى نودان وادان فنقول ان نودان وجرتنر ودارون^(١) وغيرهم قد جددوا هذا البحث القديم .

اجرى نودان تجاربه على انواع مختلفة في كثير من الصفات فحصل على نتائج عديدة الا انه لم يستطع استنتاج قواعد ثابتة منها الى ان جاء مندل سنة ١٨٦٥ ومندل عالم طبيعي انعكف في احد الاديرة التي كان فيها راهباً على درس انواع من البسلة لا يختلف بعضها عن البعض الآخر الا بصفات بسيطة كلون الازهار وشكل الجيوب وجعل يناسل اصنافها ويراقبها ويدون النتائج التي حصل عليها . وبسط سنة ١٨٦٦ نتائج ابحاثه وكشفه امام جمعية العلوم الطبية في برن فلم تعبأ بما ذكره على ان استهتارهم ببيحه لم يشن عزيمته ويفت عضده لانه كان حازم الرأي نافذ البصيرة فلم يكتوث بالحيلة وتلقى الصدمة بعقل الفيلسوف وقال لبعض اصدقائه ان زمي سيأتي سريعاً وقد صدق في هذا القول اذ اصبحت اختبارات شغل اكثر علماء الحياة الشاغل .

مشابهة الاصول وتجارب مندل^(٢) واغلط المتوسطة الثابتة : يعني بالوراثة الحيوية مشابهة الفروع للاصول القريبة كما اسلفنا ويقصد بالنزوع الى الاصل مشابهة الحفدة للاصول البعيدة ويقصد بالهجنة الثابتة استمرار الثبات في صفات الهجناء ويقضي بنا التبسيط وربط القديم بالحديث أن نذكر تمهيداً للبحث عما اشرنا اليه شطراً من التجارب التي قام بها مندل .

شاهد مندل ان من ازهار البسلة ما لونه احمر ومنها ما لونه ابيض فأخذ يخصب هذان الصنفان ويراقب النتائج فكان النبت الاول نبتاً احمر الزهر لا أثر للبياض فيه .

Noudin, Gartner, Darwin (١)

Mendel (٢)

ثم القح هذا النبت الاحمر الزهر بعضه ببعض فظهر بعضه احمر - الزهر -
وبعضه ابيضه بنسبة معينة وهي ثلاث زهرات حمر الى زهرة بيضاء .
ثم تابع الانبات والتلقيح فرأى ان البسلة ذات الزهر الابيض لا تزهر
في النبت الثالث الا ازهاراً بيضاً واما البسلة ذات الزهر الاحمر فلا يُنتج احد
افرادها الا بسلة ذات زهر احمر واما الاثنان الباقيان فينتجان نبتاً ذا أزهار
ثلاث منها حمر وواحدة بيضاء اي بنسبة ٣ و ١ . وسوف تكون الزهرة
البيضاء الناتجة من الزهرتين الحمراءين بيضاء خالصة لا تزهر الا زهراً أبيض اللون
واما الازهار الحمراء فمهما واحدة حمراء خالصة واثنان حمر او ان تكمن فيها صفة
البياض . ويتوكل ربع النبت اذن من ازهار بيض وثلاثة ارباعه من ازهار حمر .
استنتج من ذلك ان الحمرة صفة غالبية لأنها تظهر اكثر من البياض وان
البياض صفة كامنة او مغلوطة لأنها غلبت في النبت الاول فلم تظهر فيه بل بقيت
كامنة ولم تعد للظهور الا في ربع افراد النبت الثاني حيث عاد كل من اللون
الابيض والاحمر الى اصله .

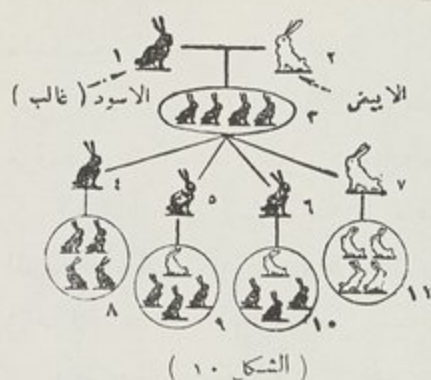
وبما يجب ان ينتبه اليه ان الزهرة البيضاء في المحصول الثاني خالصة قد انتقل
اليها البياض من جدتها كأن الحمراء جدتها الثانية لم تؤثر فيها اقل تأثير . واما
الازهار الحمراء التي سيطرت عليها الصفة الغالبة فهي على نوعين منها ماهي حمر
خالصة كأن لا جدة بيضاء لها ومنها ماهي حمر نعل حاوية في تضاعيف بنائها على
بياض كامن .

ثم كررت تجارب مندل في الحيوان فزاوجوا خنزراً^(١) ابيض من سلالة
بيضاء خالصة بعكرشة^(٢) سوداء من سلالة سوداء خالصة فظهر النسل الاول

(١) الخنزير : الذكر من الارانب والجمع خزان وقد فضلناها هنا على كلمة ارنب لانها
اي كلمة ارنب تقع على الذكر والانثى .

(٢) العكرشة : انثى الارانب وقد فضلناها على كلمة ارنبة لانها اي كلمة ارنبة
للذكر والانثى على اننا سوف نقصد بكلمة الارنب الحيوان الذكر وبكلمة الارنب الانثى .

وصفة السواد غالبية فيه وليس بين افراده ما هو ابيض فاذا تسافد (١)



سواد احد الاصليين ١ و٢ يغلب على البياض
في الاولاد ٣ اما الحفدة ففيها اسود : لا ينسل
الا الاسود واسودان ٦، ٧ البياض كما من فيها
يفلان النسبة الظاهرة في ٩، ١٠ ثم ابيض
٧ لا ينسل الا الابيض ١١ كما يتضح من
متابعة الارقام .

اثنان من هذه الارانب السود
ظهر نسلها وهو النسل الثاني كما
يلي : واحد اسود خالص مثل
جده الاسود الاصلي واثنان
اسودان مثل ابويهما اي ان صفة
السواد ليست اصلية فيهما بل
غالبية فقط وواحد ابيض خالص
مثل جده الابيض الاصلي
فالابيض والاسود من الطرفين
ينسلان نسلا خالصاً ابيض في
جهة واسود في الجهة الاخرى
وأما في الوسط فينسلان بنسبة
نسل ابويهما .

النزوع الى الاصل او التأسن (٢) : هو مشابهة الحفدة للاصول البعيدة
من الاجداد .

يجدر بنا ان نذكر كلمة عن تاريخ النزوع الى الاصل عند العرب
والمسلمين فنقول ان قضية النزوع الى الاصل التي حيرت حتى عهد قريب الاطباء
والمشتغلين بعلم الحياة ذكرها الرسول الامين فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أن
ضمض بن قتادة ولد له مولود اسود من امرأة من بني عجل فأوجس لذلك فشكا
الى النبي وقال : ان امرأتى ولدت غلاماً اسود ، ولا شك ان الرجل كان في

(١) سفد الذكر على الانثى كضرب سفاداً بالكسر تزا وتسافد البعاع .

(٢) Atavisme .

حالة هيجان عظيم لا يقنعه قول لذلك كالمه الرسول بمنطق يألفه واضطره الى ذكر الجواب من عنده اذ قال له : هل لك ابل ؟ قال نعم : قال فما ألوانها ؟ قال : سود قال هل فيها من اوراق ؟ قال : نعم قال : فأنسى له ذلك ، قال : عسى أن يكون نزعة عرق قال : وهذا ويعني ولده عسى ان يكون نزعه عرق قال : فتقدم عجائز من بني عجل فأخبرون أنه كان للمرأة جدة سوداء .

وهكذا بين الرسول الكريم حادث النزوع الى الاصل وامكان شبه المولود بالجد البعيد من أصوله لان ذلك الشبه ينتقل في الاصلاب حتى يستقر في صورة احد الاولاد وبه يحصل الشبه .

زعم بعض البحاين أنه يمكن لحيوانين لهما او لاحدهما صلة وراثية قديمة العهد بحيوان وحشي وقد فصلت اسلافها عنه ان يلد او يلد خلفها حيوانا بصورة الحيوان القديم وطباعه وقد لوحظ ان المهار كثيرأ ما تولد وعلى اكتافها خطوط سود دليلا الى الاصل التي انحدرت منه ويصادف ذلك في النبات كما في الحيوان .

والواقع اننا اذا لاقينا بين نوعين مختلفين من النبات للحصول على نوع جديد تضاعفت فيه الصفات يمكننا ان نحصل على النوع المرغوب فيه ولكن الغريب في الامر هو ان صفات النوع الجديد يمكن ان تتفكك فينبت بعد حين نبات من النوع الاصلي او فيه بعض صفاته . يعرف الزراع ذلك معرفة تامة ولذلك فانهم في الانواع النباتية غير الاصلية لا يلجأون الى انباتها بالبزر لان التمييز وتكراره مراراً يعيد النبات وثمره الى حالته الاصلية عملاً بالنزوع الى الاصل اما التطعيم فليس له هذا المحذور ولذلك نراهم يستعملون التطعيم والتعجيل أي غرس قطعة من النبات بدلا من الابزار .

الهجن الثابتة : شوهدت حوادث الهجن الثابتة مع حوادث النزوع الى الاصل في سلالة رهط من البحارة البيض شذوا عن النظام سنة الف وسبع مائة وتسعين وكان معهم عدد كبير من نساء سود فرست البخارة فيهم في جزيرة

بتكرات وكانت خالية من السكان فاستوطنوها وتزوج الرجال البيض بالنساء السود فاحش^(١) أي وضعن ولدانا حبشي اللون بين السواد والبياض ووضعت بعض الحفيدات ولداناً سوداً وبعضهن ولداناً بيضاً وفي هذه الجزيرة عدة عيل كان يقرب عدد أفرادها من ألف نسمة ويشاهد في العائلة الواحدة ولد أبيض نزيه جده وولد اسود اسيل جدته وهكذا يمكن لصفة او صفات او مرض او عيب موجود في الاجداد ان يكمن زمنناً طويلاً في النسل ثم يظهر فجأة في بعض الحفدة كما يمكن ان يتولد بالتهجين عرق هجين ثابت كما هو حال الأحباش .

وقد قمنا في هذا الصدد بتجارب مبتكرة على الحمام الزاجل فتبين لي أن جميع انواعها تولدت بالتهجين والتخليط على كرا السنين فهي هجين ثابتة كالأحباش من الناس وانها في الاصل تترد جميعها الى أصلين أبيض وأسود وان اشكال الحمام المختلفة الباقية انواع متوسطة ثابتة لا يستمر ثباتها الا بمزاوجتها مع اشباهها والا تتفكك فيها الصفات تفككاً يؤدي اخيراً الى التأسن والنزوع الى الاصل .

واليك خلاصة عن تجاربنا: جربنا مزاوجة حمام برائلي^(٢) مع غيره وطيور مسرولة^(٣) مع غيرها فحصلنا على نتائج تؤيد ان تسلسل الصفات يقع بين صفتين أصليتين وكانت صفة اللون في ذراري الطيور من أبرز الأدلة لذلك استندنا الى هذه الصفة في تجاربنا عن الوراثة كما يتضح من الخلاصة التي نقدمها فيما يلي :

لقد اخترنا الحمام الهزاز لاختبارنا ، وكان سبب ترجيحنا للطيور المذكور عن غيره الفته والوفاء المتبادل بين ذكره واثناه على اننا راقبنا ذلك بدقة وقد حصلنا على نتائج غير متوقعة كما هو مبين في الترتيب الآتي :

(١) احبشت المرأة بولدها ، جاءت به حبشي اللون .

(٢) البرائيل - الذي يرتفع من ريش الطائر فيستدير في عتقه .

(٣) طائر مسرول : البس ريشه ساقه .

تزاوج بين طيرين :	ذكر بني فاتح	انثى بيضاء
النسل الاول	بني فاتم مبقع بياض قليل	أبيض مبقع ببني
نسل النسل الاول	ابيض بياضه غالب ممزوج ببني فاتم	أبيض مبقع
ذراى النسل الاخير طيور :		بيض مبقة فيبيض صافية
تزاوج بين طيرين من الانسال السابقة : ذكر بني غالب ممزوج ببياض		انثى بيضاء صافية
النسل الاول	اسود غالب مع بياض	بيضاء
نسل النسل الاول	اسود مبقع ببياض واخيراً	بياض غالب مع بني
نسل هذا النسل الاخير	اسود الا بضع ريش فاسود صافي	ابيض مبقع واخيراً ذرية بيضاء صافية
تزاوج بين طيرين	ذكر أبيض ممزوج بلون رمادي	وانثى بيضاء صافية
النسل الاول	رمادي	نسل مبقع بياضه غالب
نسل النسل الاول	اسود مبقع بابيض	“ “
نسل النسل السابق	لون قريب من الرمادي اخذ يغمق	“ “
وقد ادى استمرار الانسان الى نسل أبيض صاف		

وقد استحصلت على طيور بيض من أب وأم مبقي اللون يغلب فيهما السواد وطيرين رماديي اللون مبقيين بريشات بيض قليلة العدد وطير أسود ارجح أن يكون نقي العرق ، فاذا أمعنا النظر فيما ذكرت اتضح لنا ان البياض في هذه الذراري صفة اصلية فقد حصلت على طيور بيض اللون صرفة لا تنسل الا طيوراً بيضا ، وان اللون البني الفاتح لون عارضي احدثه إحكام التخليط في الخلقة منذ آلاف السنين فلم استطع الاستحصال على طير واحد له لون أبيه بل كان اللون أشد قتاما وضاربا الى السواد في اغلب الاحيان وكان السواد صرفاً في طير واحد .

وقد رأيت ان افراد الذراري المختلفة تختلف درجة تبقعها وتباين لون بعضها

عن البعض الاخر اختلافاً كبيراً يمكن تصنيف درجاته بـمجلقات متواصلة لها طرفان يبدو في الطرف الاول طير أصيل مشابه للأم أي ابيض وفي الطرف الثاني خليط يختلف لونه عن لون الاب ولا يكون مثله ابدأ بل يبدو ضارباً الى السواد دائماً وكان احد هذه الطيور اسود صرفاً من عرق نقي على الاربع

وقد استنتجت من ذلك انه قد يكون من الصواب القول بان الحمام في اصل الخلقة ذو لون اسود أو ابيض وان الحمام المصطبغ بالوان اخرى خليط متوسط، جاء من امتزاج اللونين الاصليين وتراكبها وان النزوع الى الاصلي في الذراري الناتجة من التزاوج بين هجين ثابت وعرق اصلي نادر جداً لجهة الخلط . ويصح ان نلخص نتائج من اختبارنا بما يلي :

١ - ان الخلط المتوسط الثابتة التي سعى العلماء الى الاستحصال عليها في الحيوان موجودة في الطبيعة والحمام البني الفاتح من هذا النوع والدليل على ذلك تفكك صفاتها وعدم تأسيسها ونزوعها الى اصلها متى زوجت بانواع اصلية .

٢ - لم نشاهد الاحداث تأسن واحداً الى الاب بين جميع الطيور التي استحصلنا عليها وذلك دليل على ان التأسل للخلط في التزاوج بين طير خليط ثابت وطير اصلي نادر جداً وكذلك الحال في التزاوج بين اعراق يختلف بعضها عن بعض بكثير من الصفات .

٣ - ان اللون الاسود واللون الابيض هما صفتان اساسيتان في اكثر انواع الحيوان وتكون كل منهما غالبية تارة ومغلوبة طوراً . واما الالوان المتوسطة بينها او الناتجة من تراكبها فكثيرة ولا يجوز حشرها لافي زمرة الصفات الغالبة ولا المغلوبة لانها صفات عارضية ولكنها قد تكون مستمرة .

٤ - رأينا في الاختبارات التي ذكرناها ان الصفات يمكن تقسيمها الى مسيطرة وكامنة وان السيطرة تكون راجحة ودائمة في العرق الصافي فهي فيه سيطرة دائمة وثابتة . ولا تكون كذلك في المهجاء والاخلاط لانها سيطرة مؤقتة غير دائمة وقد رأينا في تزاوج نوعين من الطين مختلفي الريش ان الفرخ

يشبه ريشه في اولى مراحل حياته ريش احدى الديه وانه يشبه فيما بعد ريش الآخر .
نظريات الوراثة: النظرية هي فكرة يقصدها توفيق المشاهدات والاختبارات
 لقاعدة عامة . سعى العلماء الى سن نظرية تنطبق عليها نتائج النغولة وانتقال الصفات .
 وقد ناقش اطباء العرب موضوع الوراثة وتوصلوا الى الحقيقة التي لاخلاف
 فيها اليوم كما جاءت في رسالة طبية عنوانها النزهة المبهجة في تعديل الامزجة تأليف
 الشيخ داوود الانطاكي واليك نتفاً منها فيما يلي بعضه :
 وقد اختلفوا في شأن المني فنالت طائفة بانه مختلف الاجزاء مشتببه المزاج
 لخروجه من كل عضو فيكون فيه اللحم والعظم والغشاء^(١) .
 وقال قوم انه مختلف المزاج مختلف الاجزاء لاننا نجد الشبه في المولود واقعاً
 في الشعر والظفر مع انه لم ينفصل منها شيء ثم ينتقد الرأيين وبأننا بالرأي الصواب
 فيقول ولا بد في تكوين الخلق من اثنين واحد من نطفة المرأة وآخر من مني الرجل
 فاذا امتزجا تألف كل جزء بمثله من الاجزاء كتأليف المركبات بحكم الطبيعة
 وبهذا يبطل ما قالوه ايضاً من انه كان يجب ان تلد المرأة بلا ذكر لكون
 الاعضاء كاملة في منيها وانا نقول بان مني الذكر فاعل وماء الانثى قابل والمجموع
 شرط في الظهور ثم يقول ولو كان الوليد ناتجاً من المرأة وحدها لوجب ان
 لا يشبه ولد غيره واما هذا باطل .

ولكن ابن تستقر عوامل الشبه الوراثي هذه التي تفرس بها علماء العرب
 واثبتتها حقائق اليوم اثباتاً علمياً ؟ تجيبنا عن ذلك نظرية مستندة الى حقائق
 تعرف بنظرية العرى اللونية — الصبغيات —

يقول بهذه النظرية عدد كبير من علماء البحث الخلوي وعلم الوراثة وزعيمهم
 مورغن^(٢) . تعد هذه النظرية عوامل نقل الصفات من السلف الى الخلف عناصر

(١) ويناسب هذا الرأي رأي دارون في الوراثة ودارون حديث العهد والرأي العربي
 قديمه قبل نقله دارون عن العرب وعزاه لنفسه ام ان هذا التوافق في الرأي كان وليد الصدفة ؟
 Morgan (٢)

خلوية صغيرة . بحث العلماء في الخلية عن تلك العناصر التي يتيسر لها ان تحمل
لواء الوراثة فوجدوا في النواة اجساماً

متناهية في الصغر اطلقوا عليها اسم العرى
اللونية ^(١) وذلك لانها تصطبغ باصباغ
خاصة ، وقد وجد المؤلفون في الصبغيات
المذكورة ما يساعدهم على تعليل نظرية



الشكل - ١٢



الشكل - ١١

الصبغيات في ذكر ذباب الفواكه وانشاء حيث
تبدو الاشعاع المتقابلة متائلة الا في
زوجي الشغبين الجنسين

مندل وشرح قوانينه وسنن التخليط
والتأسن والنزوع الى الاصل وسر الذكورة
والانوثة وسبب وانتقال الصفات بالاتصال

الجنسي فاحلوها مكاناً لا ثقاً ولا سباعاً ان عرفوا ان العرى اللونية تنقسم عادة انقساماً
عادياً ولكنها تنقسم في بعض الخلايا الجنسية انقساماً خاصاً يؤدي الى توليد بيضة لقوح
ناضجة او حيويين منوي مخصب وذلك استعداداً لللاقاح . وبما زاد في يقينهم بها كون
عددها ثابتاً في كل نوع من انواع المخلوقات نباتا كان او حيوانا لا يعتبره تحريف او تبديل
الا في ظروف خاصة . نجد مثلاً في كل خلية من خلايا الانسان ٤٨ صبغية تستثنى من ذلك
الخلايا الجنسية أي نطف الذكور والاناث التي تحتوي كل منها على نصف المجموعة فإذا
اتحدت الخليةان عادت المجموعة العروية كاملة وقد أتى نصفها من الاب ونصفها من
الام لذلك ينال الولد نصف عدد العرى من ابيه والنصف الثاني من امه كما ان
كلاً من الام والاب سبق له ان نال نصفاً من امه ونصفاً من ابيه .

ان كل ما أسلفناه يثبت ان النواة تحمل الصفات الوراثية وان العوامل
مستقرة فيها ويدعم هذا الرأي تفكك العوامل في النغولة وانشطار العرى أثناء
الانقسام الخلوي ونقص الكروماتين في الخلايا التناسلية استعداداً لللاقاح وعودته
الى ما كان عليه في نطفتي الانثى والذكر باجتماعها المعروف باللاقاح .

وقد ثبت أيضاً ان لتوزع بعض الصفات صلة بعروة لونية خاصة - صبغية - هي العروة الجنسية ، وهذا ما يدعونا الى البحث عن صلة الوراثة بجنس المولود - ذكوره وانوثة - . يقال ان للوراثة علاقة بالجنس متى كانت نتائج التلقيح مختلفة فيما اذا كان الذكر حاملاً للصفة المبحوث عنها ام الانثى .

ويمكننا بعد أن أوردنا ما مر أن نعرف الوراثة استناداً الى نظرية العري بمايلي :
الوراثة هي انتقال صفات السلف الى الخلف بواسطة العوامل المستقرة في العري اللونية المعروفة باسم الجسيمات الصيفية .

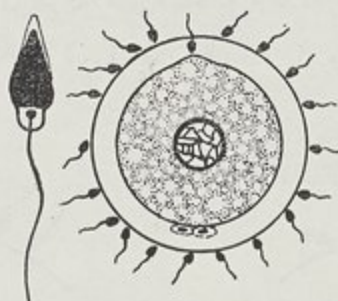
ان ما أسلفنا من معلومات وما ألحنا إليه من آراء ونظريات ، في العري اللونية او الصبغيات ييسر لنا تقديم أبحاث متنوعة عن تخلّق الجنين من نطفة أمشاج - امتزجت بالالقاح فكان منها الذكر والانثى - فعلة نطفة فضغة تخلقت فيها العظام ثم كُسبت لحمًا ثم عادت خلقاً آخر عدل الاعضاء سويها سميماً بصيراً كما أشارت الى ذلك آيات كريمة منها قوله تعالى :

« إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبثليه فجعلناه سميماً بصيراً (١) » .
« ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (٢) »
ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين .

(١) سورة الدهر ٧٦ رقم الآية ٢ المشج في اللغة الخلط . من نطفة أمشاج أخلاط اي من ماء الرجل وماء المرأة المختطين الممتزجين .

(٢) سورة - المؤمنون - ٢٣ آيات ١٢، ١٣، ١٤ وقد فسرت السلالة من طين بمايلي : ان الانسان يتولد من النطفة المكونة في الحصى والمبايض التي تتغذى بالدم الوارد اليها حاملاً معه عناصر التمثيل الآتية من اغذية حيوانية ونباتية يضمن غذاءها التراب في الحالة هذه استلكت من التراب او الطين فعادت بذلك من سلالة ويرى بعض البحاين ومنهم الاستاذ الطبيب المصري فالدمشي محمد الاسكندراني ان قرار النطفة المكين هو اصلاّب الآباء حيث الحويصلات المنوية او ترائب الامهات حيث المبايض

ومنها أيضاً : « يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ، ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ، ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ، وتري الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج »^(١).



الشكل - ١٣ - بين هذا الشكل نطفة الانثى وقد احتشدت حولها نطف الذكور تحاول الولوج فيها فتقتل كلها الا واحداً منها ترسل له البيضة مغروطاً جاذباً يوجهه في سيره
الالقاح : هو دخول حيوان المني - نطفة الذكر^(٢) - في نطفة الانثى - البيضة اللقوح^(٣) - والتسام نواته بنواتها وتكوينها نواة واحدة .

(١) سورة الحج ٢٢ آية ٥ : يقر الإمام العلامة المغفور له الاستاذ جمال الدين القاسمي مقاطيع هذه الآية بقوله « يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث » اي من امكانه وكونه مقدوراً له تعالى او من وقوعه « فإننا خلقناكم من تراب » اي خلقنا اول آباءكم . واول موادكم . وهو المني من تراب . إذ خاق من اغذية متولدة منه ، وغاية امر البعث انه خلق من التراب « ثم من نطفة » اي تولدت من الأغذية الترايبية « ثم من علقه » اي قطعة من الدم جامدة « ثم من مضغة » اي قطعة من اللحم بقدر ما يتضغ « مخلقة وغير مخلقة » اي مصورة وغير مصورة والمراد تفصيل حال المضغة وكونها اولاً قطعة لم يظهر فيها شيء من الأعضاء ثم ظهرت بعد ذلك شيئاً فشيئاً « لنبين لكم » اي بهذا التدرج قدرتنا وحكمتنا... « ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى » وهو وقت الوضع . « ثم نخرجكم طفلاً لتكبروا شيئاً فشيئاً » .
(٢) وهو خلية ملقحة فيها نصف عدد الصبغيات بينما العروة الجنسية التي تعين جنس المولود من حيث الذكورة والانوثة ،
(٣) وهي خلية لقوح فيها نصف عدد الصبغيات بينما العروة الجنسية .

هجرة الببيضة للالتقاء بالحيوان المنوي : الببيضة خلية كبيرة محشوة بمواد غذائية، وهي خلية ساكنة ليس فيها ما يحركها من نفسها فلا بد من دوافع تسييرها الى حيث تلتقي بنطفة الذكر في النفير^(١) ثم تنج نحو الرحم لتستقر فيه .

هجرة الحيويينات المنوية - نطف الذكر - للالتقاء - بالببيضة - نطفة الانثى : تسيير الحيويينات المنوية في طرق الانثى التناسلية ثم تصعد على سلمها بتأثير عاملين : احدهما تذبذب الحيويينات وثانيهما جذب الببيضة لها . وليس لهذا العامل الثاني



الشكل ١ - نفوذ رأس النطفة في الببيضة وتكوينه فيها النواة الابتدائية الذكرة

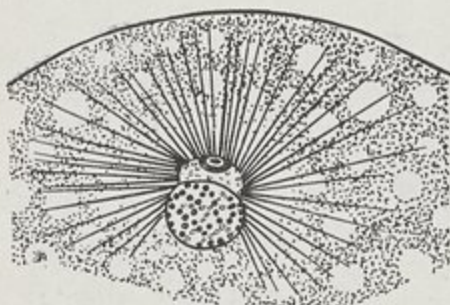
الشكل ١٤ - ولوج الحيوين المنوي في الببيضة وبدء الالتحاق

تأثير الا متى دنت نطفة الذكر من نطفة الانثى التي تبث حينئذ باستطالة مخروطية تجذب بها أحد نطف الذكور المحتشدة حولها إليها فيدخل فيها أحدها كاملاً برأسه وذنبه ويستقر في قطب من أقطابها .

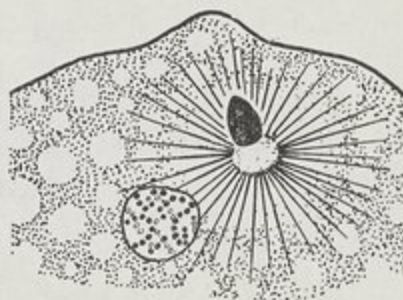
ويتأسس اثر ذلك في الببيضة - نطفة الانثى التي تم تلقيحها - توازن جديد يكسبها صفات مستحدثة بحيث لا يمكن بعدئذ لحيوين آخر ان يلج فيها وتكون نطفة الذكر

(١) انبوب يؤمن نقل البويضات من المبيض الى الرحم ويعرف ايضاً بالبوق

في بيضة الانثى نواة تعرف باسم النواة المذكرة الابتدائية ولا يكون فيها من الصبغيات الا نصف ما في خلايا الذكور .



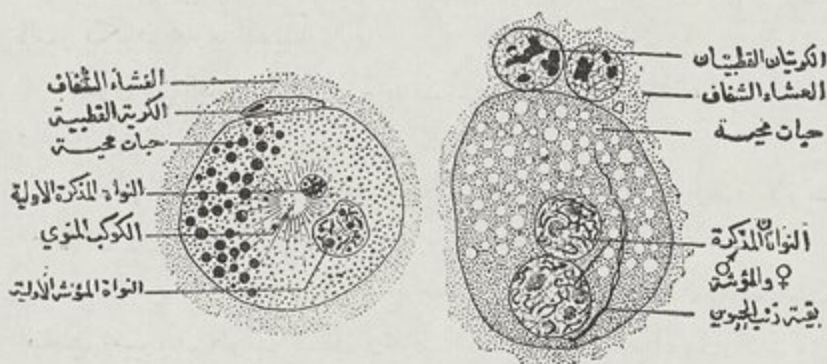
الشكل ١٧ - بدء التهام النواتين الابتدائيتين
المذكرة والمؤنثة



الشكل ١٦ - تداني النواتين الابتدائيتين
المذكرة والمؤنثة

أما النواة المذكرة فهي الحيوان المنوي الداخل في البيضة
وأما النواة المؤنثة الابتدائية فهي نواة البيضة ذاتها

ويقال لنواة البيضة الملقوحة النواة المؤنثة الابتدائية - وليس فيها من
الصبغيات الا نصف ما في خلايا الاناث - ثم تسعى النواة المذكرة الابتدائية الى



الشكل - ١٩

الشكل - ١٨

الحيويون المنوي ونحوه في البيضة وتكون
النواتين المذكرة والمؤنثة الابتدائيتين

تداني النواتين المذكرة والمؤنثة
وملامسة الاولى للثانية

الالتقاء بالنواة المؤنثة الابتدائية فملتقيان وتسمى النواة الناتجة من هذا الاندغام نواة الإلقاح .

يفضي ما ذكرنا من التبدلات حتى الآن الى عودة الصبغيات الى العدد الكامل الخلوي ويتم بذلك انتقال الصفات الارثية من الاصليين - الوالدين - الى الولد لأن الحيوان المنوي يحمل بصبغياته التراث الأبوي بينما تحمل الببيضة الناضجة - نطفة الانثى - بصبغياتها التراث الامي .

يستنتج من ذلك ان الجنين ينتج دائماً من اندغام الببيضة بحبيوب منوي واحد أما الإلقاح في الحمل المتعدد فسببه هو ان ينضج في المرأة خلافاً للعادة نطفتان او اكثر من ذلك او تكون النطفة متعددة النوى ، وقد تلقح هذه البويضات او تنقسم نوى الببيضة فينتج من ذلك إنشام^(١) او حمل ثلاثي او حمل رباعي وتختلف حينئذ آلية الملقح ولكنها تتبع في كل حال احد نظامين :

١ - نظام الحمل ذي البويضتين : يمكن ان يختلف في هذا الحمل جنس التوأمين من ذكر وانثى واشكاهما لانها ناجمان من بويضتين مستقلتين .

٢ - الحمل الوحيد الببيضة : ويكون فيه التوأمين متشابهين ومن جنس واحد لانها تولدا من ببيضة واحدة انتصفت شطرين او أكثر واخذ كل من الشطور بالنمو فكون مخلوقاً جديداً .

العلوق على العلوق - قد تلقح بويضتان نضجتا في آن واحد بجاعين مختلفين ولذلك كيفيتان :

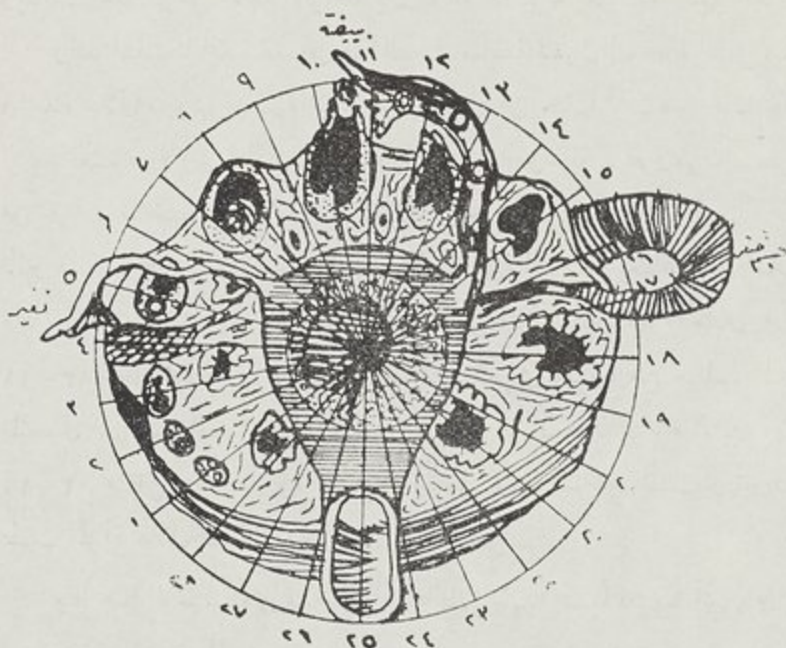
١ - الإلقاح على الإلقاح : هو ان يلقح حيويين منويين في زمنين لاتزيد مدتهما عن يوم او يومين ببويضتين ناضجتين في دورة تناسلية واحدة .

٢ - الجنين على الجنين : هو إلقاح ببويضتين عائدتين لدورتين تناسليتين مختلفتين بحبيوبين منويين مختلفين وتختلف الفاصلة بين الإلقاح الاول والثاني من شهر الى اربعة اشهر .

وقد عرف هذا الامر اطباء العرب اذ جاء في كتبهم مايلي : قلما يكون

(١) الإنشام حمل ولد في بطن واحد ، والنوام احد الولدين .

بين التوأمين ايام كثيرة فانها في الاكثر من جماع واحد وفي القليل ما يعلق جماع على حبل وان اعلق اعلق في نساء خصبات الابدان وهن اللاتي ربما رأين الدم في الحبل ولم يسقطن مع الحيض وربما حضن مع الحبل .



الشكل ٢٠ - يبين هذا الشكل ازمة الدور الطمثي في المرأة الذي يتكرر في كل شهر قري ما بين ٢٨ و ٢٩ يوماً - ويبدو فيه زمن تأثير الحافة الجرابية على المرأة ما بين الايام ١ - ١٢ ويتألف هذا الزمن من مرحلتين: مرحلة طمثية مدتها ما بين اليوم ١ - ٧ أيام، ومرحلة تمام نضج البويضة ومدتها ما بين اليوم ٧ - ١٢ وقد تستمر الى اليوم ١٣ وفي هذا اليوم تتساوى النفسيتان في الرجل والمرأة، واما حالة المرأة بعد ذلك فتصبح تحت سيطرة اللواتين وهي خاصة بها ولا مثيل لها في الرجل وتستمر حالة المرأة في هذا الزمن متبدلة من اليوم الرابع عشر الى اليوم الثامن والعشرين

لاتصل البويضة الملقوحة الى الرحم الا في اليوم العاشر بعد الاقلاع . ولقد اثبت كناوس ان البويضة لا يتم نضجها وعودتها عرضة للاقلاع الا يوم تبيضها الانثى

ويناسب ذلك اليوم الحادي عشر أو اليوم الثاني عشر أو الثالث عشر أو الرابع عشر محسوباً من أول يوم من أيام الطمث. يستنتج من ذلك ان مدة استعداد البويضة لقبول الالقاح لا يكون الا ما بين اليوم الحادي عشر والرابع عشر من كل دور طمثي، ويناسب هذا الزمن الايام الواقعة بين الايام ٦ - ٩ من ايام طهر المرأة. ولقد استسعنا ان نتخذ من هذا البحث مناسبة لنقول إن حالة الانثى ليست واحدة خلال دورتها الطمثية - كل شهر قمرى من حياتها المخصبة - لانها خلال الايام العشرة الاولى اعتباراً من بدء طمثها تتأثر من حائة - هورمون - مفرزة من جراب مبيضا تسمى الجرايين تحدث في جسمها ونفسها أثراً كبيراً. يبدأ تأثير هذه المادة من اول يوم في الطمث آخذاً بالتزايد يوماً بعد يوم الى ان يبلغ ما بين الايام ١٠ الى ١٤ أقصى شدته ثم يتناقص هذا التأثير فجأة ما بين الايام ١١-١٣ ليحل محله تأثير حائة - هورمون - اخرى مفرزة من جراب المبيض المتحول الى جسم اصفر وافرازه مادة اللوتائين التي تكون غزيرة ما بين الايام ١١-١٣ ثم تقل يوماً بعد يوم الى أن تنعدم في الايام السابقة للطمث ويتلو ذلك طمث المرأة خلال بضعة ايام.

وعلى هذا الاساس تعتبر مدة دور المرأة الطمثي شهراً قمرياً تقريباً أي ٢٨-٢٩ يوماً وتقسم ازمنته الى :

أ - زمن جرايين مدته ما بين اليوم الاول واليوم الحادي عشر الى الثالث عشر من بدء الطمث ويقسم الى مرحلتين مرحلة طمثية مدتها ستة او سبعة ايام اعتباراً من اول يوم من ايام الطمث ومرحلة نضج البويضة ومدتها ستة ايام او سبعة ايام بعد انتهاء الطمث.
ب - زمن سيطرة اللوتائين ومدته ما بين الايام ١١ - ١٤ الى اليوم العشرين او الحادي والعشرين.

اما الطمث فهو دم خاص ينفسه رحم امرأة بالغة لاداء فيها ولا حبل ولم تبلغ سن اليأس ومدة نزفه ما بين خمسة او سبعة ايام ويعرف باسم العادة الشهرية. تكون الانثى قابلة للاخصاب ما بين اليوم التاسع والثالث عشر من دورها

الطبيي وقد امكن بذلك التحكم بالاخصاب على ان هذا القول لا ينطبق الا على النساء اللاتي يطمئن بانتظام .

لقد سمى الأدباء المفرز الجرايبي المسيطر على الانثى في زمنها الجرايبي حائة العزم والعزيمة ونعتوا المفرز اللواتيني المسيطر على الانثى في زمنها اللواتيني حائة الاسفاق والرحمة وتبين لهم ان نوازع الرحمة والعزيمة في مرحلة الامومة - ما بين ظهور الطمث وانقطاعه - مختلفة لابين اسبوع واسبوع أو يوم ويوم لابل بين ساعة وساعة وربما دقيقة ودقيقة ويؤدي ذلك الى ان تكون نظرة المرأة الى الامور مختلفة باختلاف سيطرة هذه المادة او تلك على نفسياتها وشعورها لابل آرائها التي تكون عرضة للتبدل عن قناعة ووجدان بين آن وآن . يبين ذلك ان مجال البحث في المساواة بين الرجل والمرأة^(١) ضرب من الغلو يخالف الخلق والطبيعة ويبين أيضاً السبب الذي من اجله بقيت المرأة سراً غامضاً للرجل .

الذكورة والانوثة : وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نقطة اذا تمنى (٢) .

« ألم يك نقطة من مني يمني ثم كان علقه فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى^(٣) » .

نظرة تاريخية : ان ما يتمتع به الذكر دون الانثى من الحقوق في الارث

(١) لسنا نقصد بذلك الخط من قيمة المرأة فقد تكون احسن من الرجل ولكننا نحب ان نقول انها خلقت غير متساويين ففي مساواتها فساد للجمتمع وعلى هذا فان المساواة المغلوطة يجب ان تكون المساواة في الحقوق وهذا الطلب معقول وانصاره كثير .

(٢) سورة النجم ٥ آية ٤ ؛ يمكن ان يقال ان الآية اشارت الى ان الاذكاء والايثاء عائد الى الذكر لا الانثى اذ لا ينبغي ان النقطة التي تمنى هي نقطة الذكر لا نقطة الانثى وهي التي تعين الجنس حسب الراي العلمي المقبول اليوم كما سوف يتضح من متابعة هذا البحث .

(٣) سورة الفاتحة ٧٥ آيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ يرى بعض البصائين في قوله تعالى يمني قراءتين بالناء والياء فالاولى على تقدير الم يك نقطة تمنى من المني والثانية على تقدير الم يك من مني يمني اي يقدر خلق الانسان منه .

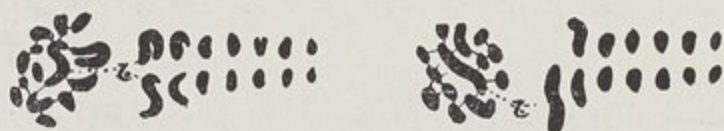
والملك وما كان له من الأثر في حماية المنزل واستمرار سؤده ورفع شأنه جعل المتزوجين وذوي قرباهم يسألون عن وسائل الإذكار والابنات فدفع ذلك العلماء الى التنقيب عن اسباب الذكورة والانوثة منذ القرون الماضية وظهرت مذاهب عديدة في سبب نشوء الذكر والانثى . فمنهم من قال ان نقطة الرجل هي العامل ، وآخرون قالوا ان كل جانب من مركز التناسل مختص بجنس فاليمين للذكر واليسار للانثى .

وادعى بعضهم ان الذكورة والانوثة ناتجتان من صراع بين نقطة الذكر ونقطة الانثى وان الاقوى منهما تفوز في تعيين الجنس . وقال غيرهم ان الزوج الاقوى يولد عكس جنسه وهناك اعتقاد مآله ان الزواج المبكر يساعد على اكثار الذكور وان الزواج المتأخر في عصرنا جعل نسبة البنات اعظم .

وقال آخرون ان الحرمان وقلة التغذية تساعد على اكثار الذكور وقد استنتج ذلك من ازدياد عدد ولادات الصبيان بعد الحرب . ولما كانت سنوات الحرب سني حرمان ظن ان لهذه الحالة الاجتماعية صلة بالاذكار والانثى اذ لوحظ ايضاً ان عدد التوائم قد كثر اثناء الحرب ولا سيما في فرنسا . وقد اخذت نسبة ولادة الصبيان تقل بعد الحرب وعادت معادلة لولادة البنات ويزعم اصحاب هذا الرأي ان ذلك ناشيء عن تحسن الحالة الاجتماعية بعد الحرب واستنتجوا من ذلك ان ضعف جسد الذكر وحرمانه يساعدان على الاذكار وقد جرب ذلك في الحيوان فكانت النتائج مطابقة لهذا الزعم . لا تستند هذه الآراء الى حقائق ثابتة وان كل ما قيل لا يعلل حقيقة الجنس وسبب الذكورة والانوثة . والرأي الراجح اليوم في سبب الذكورة والانوثة هو الرأي المستند الى نظرية العرى اللونية . كشف مارك كاوغ^(١) العروة الجنسية وأبان بأن اختلاف الجنس ينتج من اختلاف كمية العرى الجنسية او كيفيتها .

Marc Glug (١)

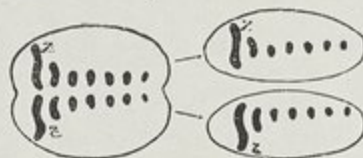
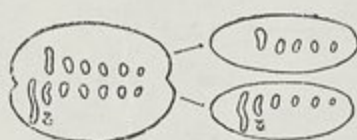
غير ان المؤلفين يتساءلون يوما اذا كانت العروة الجنسية تدبر الجسد ام انها رمز ظهوره ودليل على حصوله ويرى الكثيرون ان العروة الجنسية



الشكل - ٢١

الشكل - ٢٠

يبين هذان الشكلان اختلاف العرى الجنسية في الذكر والانثى فالعروقتان متشابهتان في الاناث ومختلفتان في الذكور تمثل الجفة اليسرى في كل من الشكلين العرى كما هي في الحالة الطبيعية واما الجفة اليمنى فتمثلها كما ترى بالمرور



الشكل - ٢٣

الشكل - ٢٢

خلية منوية في اليسار فيها عروة جنسية واحدة وقد تولد منها بعد انقسامها المنقسم خلية - ان احدها حاوية على عروة جنسية والثانية عرومة منها .

خلية مبيضية في اليمين فيها عروقتان جنسيتان ح س وقد تولد منها بالانقسام النصف خليتان لقروحتان في كل منها نصف عدد العرى في الخلية الام مع عروة جنسية واحدة .



الشكل - ٢٥

الشكل - ٢٤

اتحد الحيويون المنوي الذي لا يمكن على عروة جنسية بالبيضة وفيها عروه جنسية واحدة. فننتج من اتحادها خلية فيها عروة جنسية واحدة فكان من ذلك الذكر .

اتحد الحيويون المنوي ذوالعروة الجنسية بالبيضة القروح وفيها عروة جنسية فاجتمعت في الخلية المستحدثة عروقتان جنسيتان متشابهتان فكان من ذلك الانثى

ان هي الا مظهر من مظاهر الاختلاف في الجنس فهي دليل وليست سبباً وان الجنس ينتج من تبدلات عديدة تسبق ظهور العرى وان ضياع احدى العروتين الجنسيين او اختلاف احدهما عن الاخرى دليل على ذلك التبدل وأثر من آثاره .

وصفة القول ان العروة الجنسية مذكرة كانت ام مؤنثة ليست الا جزءاً من هذه القضية المعقدة ومع ذلك فاننا نقر برجحان الفكرة المستندة الى نظرية العرى على غيرها . ويمكن بالنسبة الى حالة العلم الحاضرة قبول الآراء الآتية :

- ١ - ينتج الجنس من عوامل وراثية ما زالت مجهولة .
- ٢ - تدل العروة الجنسية على الجنس وقد تكون مظهراً من مظاهره لا سببه الحقيقي الاصيل .

٣ - تختلف العرى الجنسية في كميتها او كيفيتها في جنسي الذكر والانثى .

٤ - ان للعروة الجنسية شأناً كبيراً في نقل بعض الصفات والامراض .

دراسة الوراثة في الانسان : لا يصلح الانسان لدرس الوراثة لانه قليل الحُصْب ومدة الحُمل فيه طويلة واعراقه الخالصة نادرة ولا يمكن ان ينقاد للتجارب الوراثة وليس من المعقول تطبيق قواعدها عليه فلا يجوز ان نكلف شخصاً ان يتزوج فتاة فيها عيوب وراثية وان نكره امرأة على الاقتران برجل قد اختلط عقله لنرى ما تكون عليه ذريته وحفدته ، لذلك كان لابد لنا من تدوين ما يشاهد عفواً وصدفة في الانسان ومقايسته بما اختبر في الحيوان . وهذا ما جعل البحث عن الوراثة في الانسان صعباً تعتوره نقائص كثيرة ونشوبه شوائب عديدة . غير أن تودة العلماء وطول اناتهم وما تحلوا به من الصبر والتأني والسعي الى جمع مشاهدات كثيرة بين لهم بجلاء ان قوانين التخليط التي استنتجوها من الاختبار في الحيوان تنطبق على الانسان . وقد اتبعت في دراسة الوراثة عند الانسان المشاهدات والاحصاءات وتقصى تاريخ الاسر التي ظهرت في افرادها

صفات خاصة . ولا يمكن الاعتماد على هذه الطرق تماماً لأنها كثيراً ما تخطيء كما أنه من الصعب أن يتابع تاريخ أفراد العائلة أكثر من جيلين أو ثلاثة أجيال وقد ينكر أفراد العائلة كثيراً من الحالات الوراثية أو ربما كان فيها أبناء غير شرعيين فأدى الأمر إلى فساد النتائج .

انتقال الصفات والأمراض الوراثية العائلية : لقد عرف أن كثيراً من الأمراض تتبع في انتقالها شرائع الوراثة وقوانين مندل وحوادث تفكك العوامل وظهر أن اللون القاتم يتغلب في الأشعار على اللون الصافي على أنه لا يبعد أن يظهر الشعر الأحمر الضارب إلى الصفرة في أشخاص ينتمون إلى عرق أسود الشعر . وقد شوهد سود حمر الأشعار وصودف زنوج مغر العيون ، بيض الشعر . وتدخل هذه الحالات العجيبة جميعها في زمرة الشذوذ . يستنتج مما تقدم أن بعض صفات الشعر موروثة وأن بعضها غالب أو مسيطر وبعضها مغلوب أو كامن فجعودة الشعر صفة مسيطرة على سبوطه لذلك كان خلاسيو النسل الأول الناتج من تزاوج شخصين أحدهما سبط الشعر وثانيهما مجمعه مجمدي الأشعار وأما نغل الذرية الثانية فبعضها مجمد الشعر وبعضها سبطه وما قيل في شكل الشعر يصدق في لونه . وكذلك الأمر في العين فزرقه فزحيته صفة كامنة بالنسبة إلى السواد . ويمكن مع ذلك لوالدين أسودي القزحية أن تكون لهما ذرية زرقاء العيون ويرى بعض المؤلفين أن الزرقه في قزحية العينين ليست صفة كامنة بل ربما بدت مسيطرة كما هو الحال عند سكان شمال أوروبا .

وقد عرف أن اللهق^(١) في الإنسان وفي جميع الثدييات حالة وراثية فلا ينتج من تزاوج زنجيين لهقين إلا زنوج لهق . ويحوي الزنجي اللهق في بنائه الصميمي الصباغ الأسود ولكنه لا يظهر لسبب ممانع فيمنو الشخص ولا لون له وقد استدلوا على ذلك ببضع مشاهدات منها أن زنجياً لهقاً اقترن

albinisme (١)

بامرأة بيضاء اللون فأحبشت وكان اولاده خلاسين متوسطي اللون . فلو كان الصباغ مفقوداً من جسمه ولا اثر له في تضاعيف خلاياه لوجب ان تكون ذريته بيضاء اللون لا خلاسية .

وعرف ايضاً ان الاتئام والصلع والاستعداد الى التعبير حالات خاضعة للوراثه. ونقول الاستعداد للتعبير لان المؤثرات المرضية قد تهلك الشخص قبل الألوان فتميته ابقساراً . ويتم انتقال هذه الصفات تبعاً لقوانين التخليط او قواعد الوراثة المرتبطة بالعروة الجلدية . ولما كان الاطباء يعنون عناية كبيرة بدروس الامراض والتشويبات وانتقالها وراثه فقد درست هذه الحالات التي تعرف بالامراض العيلية اكثر من غيرها وتميز هذه الامراض باصابتها عدة اشخاص في الاسرة الواحدة وتكرورها في الانسال الآتية دون ان يكون للعوامل الخارجية اقل شأن في احداثها وتبدو هذه الامراض في اجهزة مختلفة وتنتقل ارثاً كصفة مسيطرة او كامنة او متصلة بالجنس ويحضر اكثر المؤلفين في هذه الزمرة داء الرقص^(١) وتقرن جلد^(٢) الاطراف الوراثي ونقص السلاميات^(٣) والكزيم^(٤) والتكفف^(٥) والعنش أو الزمع^(٦) والديابيطس^(٧) التفة ووجود خصلة بيضاء من الشعر في الجبهة وغير ذلك من الصفات أو العيوب والامراض . اما الحالات الآتية فانها تنتقل تبعاً لانتقال الصفة الكامنة وهي الشول والصمم والبكم والمهق والتهاب الشبكية الصباغي .

اما الصلع فهو صفة غالبية في الرجل وكامنة في المرأة ويكفي ان يكون في الرجل عامل واحد من عوامل الصلع ليصبح اصلع أما المرأة فلا تكون صلعاء الا اذا كان فيها عاملان لذلك كان عدد الصلع في الرجال اكثر بكثير مما هو في النساء ومن الامراض ما كان لها صلة بالجنس فتنتقلها الام دون الاب ويعرف ذلك بالوراثة الامية . تنفرد النساء وحدهن حينئذ بنقل المرض الى

(١) chorée (٢) kératodermie (٣) hypophalangie
(٤) brachydactylie (٥) syndactylie (٦) polydactylie (٧) diabète insipide

اولادهم مع انهن سالمات منه ويدخل في هذه الزمرة الدلطونية او غمى
الالوان (١) لذلك كان هذا المرض كثيراً في الرجال ونادراً في النساء فلا يظهر
فيهن الا اذا كانت الام مصابة به وتزوجت برجل مصاب به أيضاً وقس على
ذلك العشاة (٢) وضمور العضلات والخلع الوريكي الولادي .

وكما ان بعض الامراض وبعض الصفات الجسمية تنتقل ارثاً كذلك بعض
الامراض العقلية والصفات الروحية ومنها الضعف العقلي الذي ينشأ من أسباب
مختلفة فينتقل في الغالب كصفة كامنة فلا يكون النسل ضعيف العقل الا اذا
كان الزوجان ضعيفي العقل . وتكون ذرية الشخص السليم العقل الذي تزوج
امراً ضعيفة العقل سالمة غير أن في بعضهم عوامل ضعف عقلي كامنة . فاذا صادف
وتزوج احد هؤلاء بامراً فيها عوامل كامنة ظهرت الذرية ونسبة اصحاء العقل
فيها الى ضعفائه تعادل ١٥٣ كما في المندلية .

ويدخل بعضهم في زمرة الامراض العصبية الوراثية الصرع والشقيقة
والجنون وقد اختلف العلماء كثيراً في وراثة الجنون على أن أكثرهم أقرّ
بامكان انتقاله ارثاً .

وراثة الممتلكات العقلية : لاشك أن للوراثة شأناً في انتقال الممتلكات العقلية
فقد قارن شوستر (٣) بين كفاءة الطلاب في جامعة اكسفورد وكفاءة
آبائهم الذين درسوا في الجامعة نفسها فرأى أن النتيجة تؤيد وجود ارتباط عظيم
بين مقدرة الآباء والابناء .

ودرس بعضهم تاريخ الاسر العظيمة في انكاكوت واميركة فانضح لهم وجود
صلة وراثية بين الاجداد والحفدة . ويصح أن تتخذ اسرة ادوار في اميركة
مثالاً حسناً في موضوع وراثة الصفات العقلية . بلغ سنة ١٩٠٠ عدد افراد هذه
الاسرة ١٣٩٤ وكان فيهم :

(١) وهي حالة مرضية لا يمكن للصاب بها ان يميز الالوان بعضها عن بعض daltonisme

(٢) عدم امكان تمييز الاشياء عند الغروب او بعده

(٣) Schuster

١٠٠ من رجال الدين ١ وكيل للجمهورية ٣ أعضاء في مجلس الشيوخ
١٣ رؤساء كليات ٦٠ استاذاً في الجامعة ٦٠ طبيباً ٧٥ ضابطاً في الجيشين البري
والبحري ٦٠ كاتباً ١٠٠ محامٍ و ٣٠ قاضياً .
وقد تزوج الجد في هذه الاسرة امرأة انبتت هذا الفرع الصالح ثم
طلقتها واقتوت بامرأة اخرى لا تمتاز بصفة من الصفات فكانت له منها اولاد
وحفدة اعتياديون .

وراثه الصفات السيئة والاجرام : حذر الاسلام من وراثه الصفات السيئة
بقول الرسول الكريم **إياكم وخضرء الدمن** وهي المرأة الجميلة في المنبت السوء
لأنها تنتج مثل أصلها ولقد استدل من الاحصاءات التي أجريت في اميركة والمانيه
أن عدد المجرمين يكثر في بعض الاسر .

وقد زعم بعضهم أن للبيئة تأثيراً كبيراً غير أنه وإن كان للبيئة بعض التأثير
الا أن فئة من هؤلاء المجرمين تشعر بسرور ولذة في الاجرام ، تلك هي الفئة
التي انتقلت لها هذه الصفات ارثاً . لذلك نرى أن الاجرام على نوعين فمنه الاجرام
الانفعالي وهو ما يتركبه الشخص اثر انفعال شديد ولا صلة له بالوراثه مطلقاً
ومنه الاجرام الوراثي وهو ما تأصل في النفس وقد خلق ذلك صعوبة كبيرة
في وجه المصلحين لانه يجب ان يميز المجرم الوراثي من المجرم العادي وقد حاول
البعض ان يميز المجرم الوراثي باوصافه الظاهرة ليتمكن من فصله عن المجرم الانفعالي
فقدموا قرائن لا يصح الأخذ بها .

وراثه الصفات المكتسبة : حشر بعضهم في زمرة الصفات المكتسبة
التبدلات التي تبدو في عضو اثر رض او بتر او عارض والتي لا تصطبغ بتغيير
دائم في تطور الهيولي العام او الخاص وبما لا شك فيه ان مثل هذه الصفات
لا تورث فلم يشاهد ان الكلاب المبتورة الاذنان المصلومة الآذان وضعت
اجراء على شاكلتها ولم ينتج من الابوين اللذين استوصلت الزائدة منها ذرية
لا اثر للذيل الدودي فيها كما ان اهل الحثان ما زالوا محتاجين الى الحثان رغم

ذكر الأيام . والواقع انه من الخطأ عد الحالات المذكورة صفات وراثية مكتسبة لأنها ممارسة ولا شأن لها في تبديل التطور الهولي والاصح ان يقصد من الصفة المكتسبة في علم الوراثة الصفة التي تظهر في الجسم من جراء تأثير بعض المؤثرات الحيوية الحديثة فيه والتي تدعو الى تبديل دائم في التطور الهولي العام او الخاص . وصفوة القول ان الصفات المكتسبة الناتجة من رضوض او بتر او ماشا كل لا تورث مطلقاً واما الصفات المكتسبة الناتجة من تبديل في تطور الهولي الطبيعي الكيميائي فيمكنها ان تنتقل الى الالعقاب .

الوراثة عند الانسان في الاسلام والادب العربي : ذكرنا ماجاء في الحديث الشريف عن النزوع الى الاصل^(١) وماقاله الخلفاء الراشدون رالعرب في ضوى - ضعف - الاولاد بسبب التزاوج بين الاقارب^(٢) كما ذكرنا تنقاً بما جاء في الادب العربي وقد رأينا ان نكمل هذا البحث بما عثرنا عليه من روائع في هذا الموضوع مبتدئين بما حدث عنه الرسول الكريم في موضوع مرض وراثي يمكن ان نقاس عليه الامراض الوراثية الاخرى .

قدم ابو عمر النخعي على النبي فقال : يا رسول الله ! إني رأيت في طريقي هذه رؤيا . رأيت إناثا تركتها في الحي ولدت جديا اسفع أحوى فقال الرسول : هل لك أمة تركتها مصرة حملا . قال نعم . تركت أمة لي اظنها قد حملت قال : فقد ولدت غلاماً هو ابنك قال : اسفع أحوى ؟ قال : ادن مني فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه ؟ قال : نعم . والذي بعثك بالحق نبياً مارآه مخلوق ولا علم به احد قال فهو كذلك^(٣) .

ومن اقوال الرسول الكريم في موضوع الوراثة : انظر في اي شيء تضع ولدك فإن العرق دساس .

(١) الصفحة ١٠٥ من هذا الكتاب.

(٢) ما بين الصفحة ٧-١٠ من الجزء الاول من كتاب الاسلام والطب الموسع.

(٣) العقد الفريد مجلد ٢ صفحة ٣٣

وقد ذكر العرب ان الرجل يصوّر في شبه من اب وام وخال او عم وغيرهم من النسباء ولا يكون الا من المائين ، ماء الرجل وماء المرأة .
قال ادباء العرب في موضوع الشبه بالحال اقوالاً منها القول اللطيف الآتي :
والله ما اشبهني عصام لاخلق منه ولا قوام نمت وعرق الحال لا ينام
ومما جاء عنهم في موضوع ضوى الاولاد بسبب التزواج بين الاقارب
القول الآتي :

تجاوزت بنت العم وهي حبيبة مخافة ان يضوى علي سليبي
ومما ذكر عنهم في موضوع انتقال الصفات من الاب والام قولهم :
لا تحطبن سوى كريمة معشر فالعرق دساس من الطرفين
وقال بعض العبديين :

وما يستوي المرء ان هذا ابن حُرّة وهذا ابن اخرى ظهرها متشرك
وأدركه خالاته فخذله الا ان عرق السوء لا بد يدرك^(١)
وقالوا في موضوع توارث الصفات السيئة :

واباك يا هذا وروضة دمنة سترجع عن قرب الى اصلها الردي
وقالوا ايضاً :

افعال من تلد الكرام كريمة وافعال من تلد الاعاجم اعجم
ويقصد الشاعر بالاعاجم اللثام والاعجم اللثيم .

وقال العرب لمن كان ابوه شريفاً وامه وضعة المهجين وقالوا لمن كانت
امه كريمة وابوه خسيساً المذرّع .

قال الوزير الشاعر محمد بن عمار مخاطباً المعتمد وقد تزوج الرميكة
جارية المعتمد :

تزوجتها من بنات الهجان رميكية لا تساوي عقالا
فجاءت بكل قصير الذراع لثيم التجارب أمّا وخالا

(١) عيون الاخبار مجلد ٢ ص ٧ .

ونقل ابوحاتم عن الاصمعي قوله النجبية هي التي تنزع بالولد الى اكرم العرقين وقد رويت عنه الحكاية الطريفة الآتية قال : كان أعرابي قبيح طويل خطب امرأة فقيل له : أي ضرب تريد لها ؟ قال : أريدها قصيرة جميلة فيأتي ولدها في جمالها وطولي فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها في قصرها وقبحه .

علم تحسين الولد^(١) : علم جديد في نظر الغرب وعلم بعثه الغرب من جديد في نظرنا ولقد كان للعرب فيه آراء قيمة يستطيع الباحث أن يجد تلميحات لها في القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال الخلفاء والصلحاء ورجال الشعر والنثر وغيرهم ممن أتينا على طرف من أقوالهم في مواضيع مختلفة من هذا الكتاب ويرمي هذا العلم في الانسان الى تحسين نسله وتحليصه من الامراض الوراثية بتعقيم الزوجين او احدهما ، وبتقيد الزواج وتوجيهه - الزواج الموجه - بما يضمن حسن الولد 'خلقاً وخلقاً'^(٢) .

تخلق الولد في الانسان وذوات الثدي : تتخلق اكثر الفقرات في بيوض تلفظها الام خارج جسمها كما في الطيور واما ذوات الثدي - والانسان اعلاها - فان بيوضها تنمو في صميم الرحم وفي حمايته وتسمى البيوض الانسانية النامية في الرحم اجنة^(٣) ويطلق على الجنين قبل شهره الرابع كلمة المضغة . يلقح الحيوان المنوي نطفة الذكر - الببيضة - نطفة الانثى - في النفير^(٤) ويتم بذلك تخلق

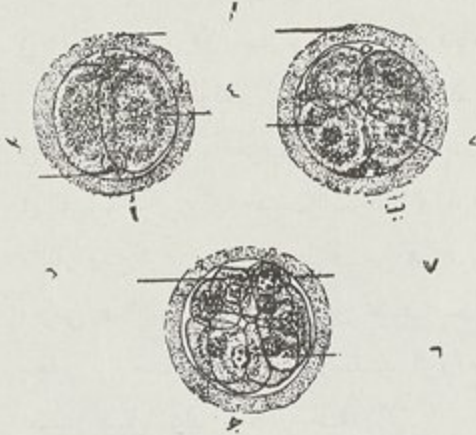
(١) سماه علماء الغرب تحسين النسل Eugénie وقد اخترنا للدلالة على هذا العلم عند الانسان تسميته بعلم تحسين الولد لانه جاء كذلك في الحديث الشريف .

(٢) راجع بحث الثقافة الصحية العربية الاسلامية ما بين الصفحة ٦٣ من هذا الكتاب وما بين الصفحة ٧ - ٢٢ من الجزء الاول من كتاب الاسلام والطب .

(٣) اشتقت هذه التسمية من استنار البيوض في الرحم واختناقها عن النظر كما تخفي الاشياء عن النظر اذا جن الليل . يقال جنه الليل ستره وكل ماستر عنك فقد جن عليك وقد سمي الولد في البطن جنيناً لاستناره في الرحم .

(٤) انبوب ينقل الببيضة من المبيض الى الرحم .

خلية اكتمل فيها عدد العناصر الصبغية المحددة للنوع^(١) - ٤٨ عروة في خلايا الانسان - ويتلو ذلك توالد خلايا كثيرة من هذه الخلية الام فيكون مجموعها بيضة قوية الشكل اسمها التوتة^(٢)



تهجر هذه البيضة النفير حيث كانت مستقرة لتتجه نحو الرحم فتخترق سطحها وتسكن تحته وفي حماه مسكناً شبيهه بعش محكم اغلقت^٣ نواحيه بالرحم نفسها عدا منفذ واحد . تصبح بذلك البيضة - المضغة - كأنها قطعة من الرحم ذاتها .

تجتمع العناصر - الخلايا - التي تؤلف البيضة التوتية في احد قطبيها على صفيين ظاهر^(٣) وباطن^(٤) لا يلبث ان يستحدث بينهما صف^(٥) يتوسطها . تتخلق من هذه الصفوف الخلوية الثلاثة جميع اعضاء الانسان فيخلق الصف الظاهر الجلد والاشعار والدماغ ويخلق الصف الباطن الامعاء والرئة والكبد واكثر الغدد ويخلق الصف المتوسط العظم والعضل . تبدو البيضة في هذا الزمن متطاولة مصبوعة بدم كأنها علقه - قطعة من دم - ثم تعود كدوية - دودة ذات رأس وذنب ملتويين - فتعود مضغة . يعادل قياس بيضة الانسان في يومها العشرين لاربعة ميليمترات ونصف الميليمتر ويكون فيها جهاز دوراني - بما فيه القلب - يصبغها باللون الاحمر .

(١) راجع ص ١١١ من هذا الكتاب . (٢) morula .

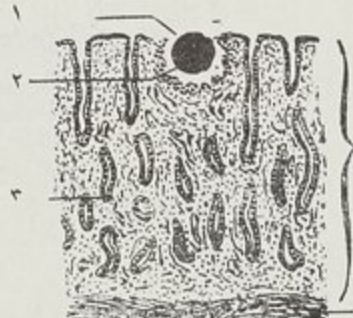
(٣) الوريقة الظاهرة ectoderme . (٤) الوريقة الباطنة entoderme .

(٥) الوريقة المتوسطة mésoderme .

ثم تتخلق فيها خلال الشهر الاول ارومات باقي الاعضاء فتعود مضغة مخلقة تتخلق فيها طلائع العظم والعضل فتكسي بذلك المضغة عظاماً فليحماً^(١) وتظهر براعم الكلى واللسان والحنجرة والدرق والجهاز التناسلي الذي يكون غير مميز ويكبر في اليوم العاشر رأس المضغة الى حد يصبح معه معادلاً



الشكل - ٢٨ - مرحلة التعشيش الثانية
١ - السداة ٢ - الببضة
٣ - العروق .

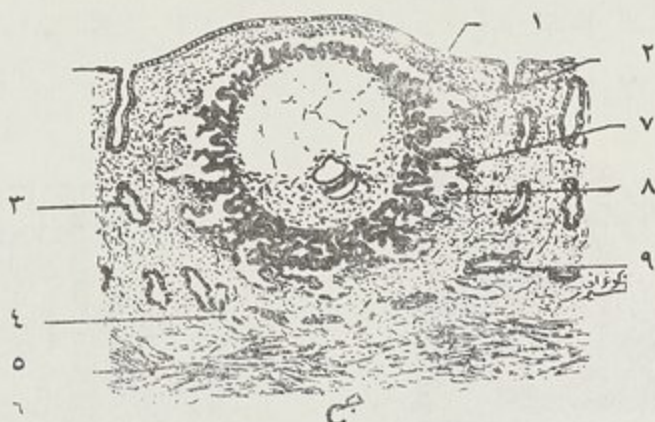


الشكل - ٢٧ - أ - مرحلة التعشيش
الاولى ١ - فوهة الدخول ٢ - الببضة
٣ - غدد الرحم .

بحجمه لثلث حجم المضغة كلها وتشاهد فيه آثار ارتسام العينين اما الحنك فانه يكون مختلطاً بالحفر الانفية ويأخذ كل من الجفنين والشفتين والاذنين في التكوين وتصير جدران الصدر منسدة والاطراف العليا اكثر وضوحاً وتبدأ باقي الاعضاء في الظهور تدريجاً فيخرج الكائن الجديد عن صورة المضغة بحيث يصبح شكله في الشهر الرابع مشابهاً لشكل الانسان بعد ان كان شكله اقرب الى الدويبة من الانسان . وتزول حينئذ منها ارومات التخلق ويتميز الجنس وتكمل الاعضاء ويتحرك الجنين في بطن امه ويصبح انيسياناً - تصغير انسان - صغيراً . ويستمر خلال الشهر الخامس النماء فتتضح الاطراف وأظافرها كما يستمر

(١) كما اشارت الى ذلك سورة المؤمنون في الآيات ١٢، ١٣، ١٤، واليك نصها « ولقد خلقنا الانسان من سلاية من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خالقنا النطفة علقة فخصتنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين » .

الرأس بالاشعار وتكثر في الشهر السادس الاشعار ويتكامل الصفن وتشرع الحصىتان بالنزول اليه وتناسق الاعضاء فتصبح كاملة . ويكون طول الجنين



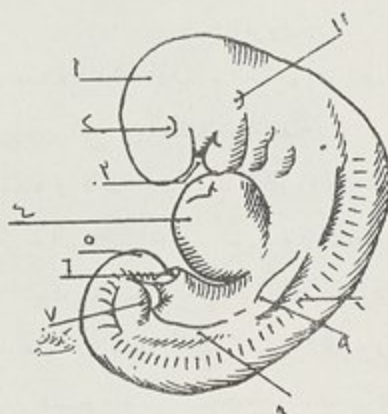
الشكل — ٢٩

مرحلة التعشيش الثالثة ١ - بشرة الرحم ٢ - زغب ٣ - غدد
الرحم ٤ - عروقها ٥ - عضلتها ٦ - عضلتها ٧ - ٨ - الافضية الدموية فيها

الشكل — ٣٠

مضغة عمرها ١٣ يوماً

- ١ - الخويصلات النخية ٢ - الخويصل
- البصري ٣ - الفم الابتدائي ٤ -
- القلب ٥ - الناحية الذنبية ٦ -
- السويقة البطنية ٧ - الطرف الخلفي
- ٨ - حذبة تناسلية ٩ - الطرف
- الامامي ١٠ - القطع البدنية ١١ -
- الخويصل السمي .



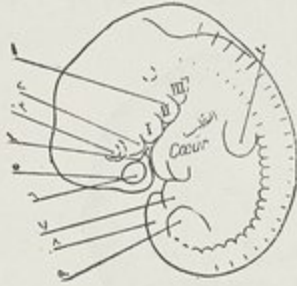
في تمام ثمانية ما بين ٤٠ - ٥٠ سنتيمتراً ووزنه ما بين ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ غرام ويبدو جلده مورداً مستوراً بطلاء دهني .

لقد نعت القرآن الكريم هذا التطور الذي يطرأ على الجنين بالخلق الآخر

قال محمد الاسكندراني في قوله تعالى خلقا آخر^(١) أي مبانئاً للخلق الاول مبانئة ما أبعداها حيث جعل تعالى العلة والمضغة على حالة تشاهد في بعض الديدان البسيطة ثم تصير جسماً صغيراً دودي الشكل ليس له اطراف ولا رأس متميز..

وقال أيضاً ان جميع الاطوار التي تتقلب على بنية الآدمي في الحياة الرحمية مطابقة للأحوال الدائمة في الحيوانات لأننا اذا قارنا درجات نمو أجنة الآدمي على اختلافها بدرجات اطوار اجنة غيره من الحيوانات أمكننا أن نستدل على المطابقة

الشكل - ٣١



منظر جانبي لبيضه عمرها ٢٥ يوماً فيها :

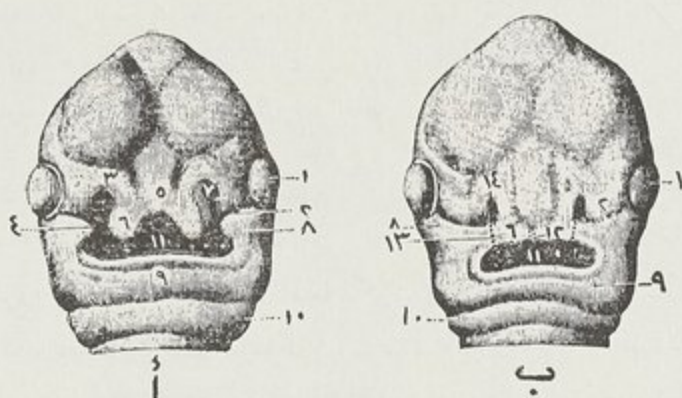
- ١ - الافواس الغاصية ٢ - برعم الفك العلوي
- ٣ - الخويصل البصري ٤ - الفم الابتدائي ٥ - البرعم
- الجبهي ٦ - الحفرة الشمية ٧ - السويقة البطنية ٨ -
- الذيل الذني ٩ - الطرف الخلفي او السفلي ١٠ -
- الطرف العلوي او الامامي .

المذكورة بأدلة عديدة منها أن المضغة تكون في الابتداء - مدورة - كما تشاهد في الديدان البسيطة ثم تصير جسماً دودياً... ثم يبرز الذنب وتظهر الاطراف باستواء وهذا ما يشاهد في معظم ذوات الاربع^(٢) ، واول ما يظهر في المجموع العصبي الاعصاب وعقدها ثم يتميز كل من النخاع الفقري والجمجمة وحدباتها ويظهر رسم الخيشخ والمنح وهذا ما يشاهد في السمك والحيوانات الزاحفة ثم تتزايد هذه الاجزاء ويزيد الدماغ حتى يصير كدماغ الطير فدماغ الحيوانات الثديية ، تلك هي كيفية تقلب الاشكال في الرحم من اشكال تحاكي اشكال الحيوانات الدنيئة الرتبة الى شكل الانسان . قايس بعض المؤلفين بين نمو جنين الانسان

(١) كشف الاسرار النورانية القرآنية ص ٢٣ .

(٢) قد يقف النمو في طور من هذه الاطوار فتجهضه الانثى وقد تضمه ولدا له شكل دوية او حيوان ذي اربع او غير ذلك فيزعمون ان الانثى وضعت دوية او عجلا او حيوانا وغير ذلك من مزاعم .

وتكونه في الرحم وتخلق اجنة غيره فظهر لهم من الادلة ما يدعم نظرية النشو على ما زعموا وحجتهم في ذلك انه لو بحث في بناء جنين الانسان لشوهدت اعضاء موقفة فيه وثابتة في غيره ولا يخفى ان الجنين الانساني يمر في ازمة تكونه قبل ان يبلغ كاله على اطوار تحاكي الصفوف التي مر بها غيره من الانواع الحيوانية في سلم ارتقاها وقد اتخذ بعضهم ذلك برهاناً على ان الانسان قد طرأ عليه تبدلات كثيرة من الازل فما وتكامل الى أن بلغ الحالة التي نحن بها ودلوا على ذلك حسب رأيهم بأن الشقوق والاقواس الغلصية وبراعم الخط الشدي وغير ذلك من



مراحل التخلق الاولى في المضة

الشكل - ٣٢ ثناء الوجه أ - المرحلة الاولى ب - المرحلة الثانية

- ١ - العين ٢ - الثلم الدمعي ٣ - الحفيرة الشمية ٤ - الثلم الأذني ٥ - الاستطالة الجبهية
 الانفية ٦ - البرعم الكروي ٧ - البرعم الانفي الظاهر ٨ - الفرع الفكي العلوي من
 القوس الاول ٩ - الفرع الشفوي من القوس الاول ١٠ - القوس الثاني ١١ - الفم
 ١٢ - خط التحام البرعمين الكرويين ١٣ - خط التحام برعم الفك العلوي بالبرعم الكروي
 ١٤ - فوهة المنخر الخارجية .

الصور الموقفة في الانسان اعضاء ابتدائية تحاكي ما في الاسماك وانها ذكريات لبناء الاصول لا تبلغ في الجنين حد نموها المعتاد وانها تزول دون أن تترك أثراً او تبدو في الكهل بصور تشير الى سابق وجودها وقد زعموا ان الغلاصم دليل

على ان الانسان كان حيواناً مائياً يتنفس بغلاصمه وانه قد طرأ على هذا الحيوان المائي الذي هو أصل الانسان تبدل بطبي غير شكله وأثرت فيه بعض المؤثرات الخارجية تأثيراً فجائياً او بطيئاً بدلت من صفاته .



الشكل - ٣٤
مضغة طولها ١٧
مليمترأ عمرها بين
٣٩ - ٤٠ يوماً

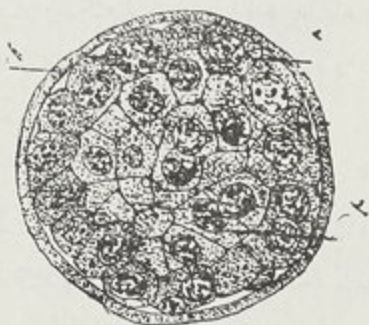


الشكل - ٣٣
مضغة طولها ٢٥
مليمترأ عمرها بين
٥٥ - ٦٠ يوماً

ويرى مورغن وغسترنغ وغيرهما ان الشقوق الغلصية وغيرها من الاعضاء ليست ذكرى لبناء الجدود بل انها اعادة لبناء جنين الجذ البعيد اذ كان يملك شقوقاً غلصية كشقوق الغلاصم في جنين الانسان الحالي. وصفوة القول ان في تولد

انواع الحيوان زعمين :
الاول انها متولدة من اصل واحد او بضعة اصول

وان ما يدينها من التشابه في تخلقها وأجنحتها دليل على وحدة أصلها وان ما يبينها من فروق قد تولد فيها لاختلاف المؤثرات الخارجية كما تتولد المميزات من افراد النوع الواحد باختلاف الامكنة والمؤثرات والثاني انها خلقت وكل نوع قائم بنفسه .



الشكل - ٣٥
المضغة التوتية (ع فان بدن)
١ - الغشاء المحيط بالببضة ٢ - الخلايا الغذائية التي تكون الطبقة المغلفة الغذائية ٣ - الخلايا المضغية

ويدعي البعض ان الرأيين متكاملان فالرأي الاول ينطبق على اصل الحلقة وتطورها في الكرة

الارضية والرأي الثاني ينطبق على توالد الانواع بعد ان تم تكوين الارض واستقرت الحياة فيها فكان فيها الذكر والانثى يتناسلات ويتكاثران تبعاً لسنة طبيعية غريزية ليبقى النوع وتسلم الافراد .
ولقد كان ابن القيم الامام الفقيه ممن بحث عن مراتب نمو الجنين فقسمها الى

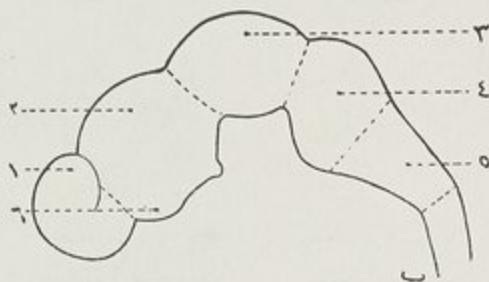
الشكل - ٣٦

مضغة كالوددة مراكزها العصبية
مؤلفة من ثلاث حويصلات .
أ - مرحلة الحويصلات الثلاثة



الشكل - ٣٧

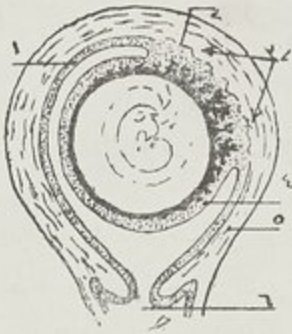
مضغة كالوددة مراكزها العصبية
مؤلفة من خمس حويصلات .
ب - مرحلة الحويصلات الخمسة



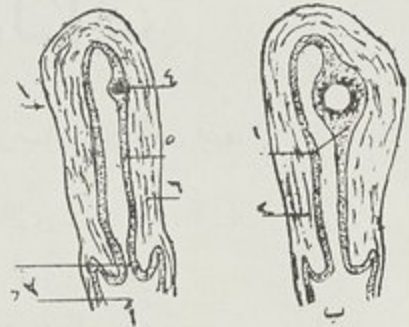
درجات منها درجة تصوير خفي يعجز الحس عن إدراكه ودرجة تصوير يناله الحس ولكنه لم يتم بعد وآخرها تمام التصوير ويقول عن الحركة والاعتداء في الجنين بأنها كما في النبات ليست بالارادة فيكون بذلك اول من وصف مانسميه بالحياة النباتية عند الحيوان .

ويحدثنا ابن القيم في بحث الجنين عن استقراره في الرحم وعن وضعه فيها وعن سبب الولادة بالقمة وحكمتها ويبعث لنا عن الاجهاض واسبابه وهي في نظره فساد الجنين، او فساد طبيعة الام او ضعف الطبيعة والاصل او فساد يعرض من الخارج . ويتساءل عن كيفية خروج الجنين من الرحم وكيف انه يخرج من الرحم ماهو اكبر منها بأضعاف مضاعفة فيشرح حادثة انفتاح الرحم وتبدل العظام والمفاصل وقد جاء في كتاب كامل الصناعة لعلي بن العباس الاهوازي - المجوسي - عن الجنين ان المخلوق الجديد يشبه البيضة التي تبيضها الدجاجة في غير حين كإلها فتري

القشر الخارج منها كالغشاء وهذا شيء يظهر عياناً في تشريح رحم الحيوان عن قريب فتري ذلك الغشاء لاصقاً بالرحم في مواضع افواه العروق وتري سائرهُ متبرئاً عن الرحم غير لاصق به على مثال البيضة التي لم تبلغ في الرحم من الدجاجة ولم يصلب قشرها من الخارج ثم يبحث عن المشيمة وكيفية تولدها وبناءها ويقول بعدئذ وقد يتولد على الجنين من الداخل غشاءان أحدهما يقال له السقاء وهو



الشكل - ٣٩



الشكل - ٣٨

- أ - اختراق البيضة ، ١ - الرحم ، ٢ - عنقها ، ٣ - المهبل ، ٤ - البيضة ، ٥ - بشرة الرحم ، ٦ - جسم الرحم .
 ب - البيضة في الرحم ، ١ - بشرتها ، ٢ - عنقها ، ٣ - الغشاء الساقط الرحمي ، ٤ - الغشاء الساقط المشيمي ، ٥ - عضلتها ، ٦ - عنقها

اللفائفي والثاني السلي . فأما السقاء فهو دون المشيمة ويتراقى الى قرني الرحم واما السلي فهو غشاء محيط بالجنين من بعد السقاء وهو غشاء واسع ثخين .

ولقد نقل العرب من اليونانية الى لغتهم كتب الجنين المعروفة حينها فترجموا الكتب التي وضعها علماء اليونان مثل علم الاجنة لسقراط وتشريح الرحم وتولد الجنين في تسعة اشهر لبولس الاجنطي^(١) وكتاب طبيعة الجنين لسورانوس وبالس ووضعا كتباً في الجنين منها كتاب يوحنا بن ماسويه في الجنين ومقالة

(١) كان العرب يسمونه فولس الاجنيطي ويلقبونه بالقوابلي إذ تعلموا منه علم الولادة وقد عاش في بداءة الاسلام .

ثابت بن قرة في صفة كون الجنين وكتاب عريب بن سعيد الحاطب من علماء
اواخر القرن العاشر في تولد الجنين وتغيير النفاس وغير ذلك من كتب وأنجاث
ضمنوها موسوعاتهم في الطب .

البحث الثاني

العلوم الباطنة في بناء الانسان ووظائف أعضائه

يشتمل هذا البحث على علم التشريح الذي يصف بناء الانسان وعلم وظائف
الأعضاء - الفسيولوجيا - الذي يبين عمل أعضائه ووظائفها .
علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء : زعموا ان خبرة اطباء العرب بالتشريح
ضئيلة وان السبب في ذلك يرجع الى تحريم الديانة الاسلامية تشريح جثث الموتى
على ان البحث يدل على غير ما زعموا ويثبت غير ما افقوا من اقوال حول هذا
الموضوع فقد كان ابن رشد ^(١) الطبيب الاندلسي والفيلسوف العربي يقول ان
معرفة الاعضاء بالتسليخ تقرب من الله وبين ان مركز التصور في مقدم الدماغ
ومركز الذاكرة في مؤخره ومركز التفكير في وسطه ويقف ابن القيم عند
قوله تعالى : « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » حائراً فيدفعه التفقه في الدين الى متابعة
البحث لإدراك معاني هذه الآية وحقائقها ويؤول به ذلك الى الاطلاع على بناء
الانسان وتشريحه فيقول : لما كان أقرب الاشياء الى الانسان نفسه ، دعاه خالقه
ومصوره وفاطره من قطرة ماء الى التبصر والتفكير في نفسه ، فاذا تفكر
الانسان في نفسه استنارت له آيات الربوبية ، وسطعت له أنوار اليقين واضمحلت

(١) اسمه عند الغربيين Averroes .

عنه غمرات الشك والريب وانقشعت عنه ظلمات الجهل فانه اذا نظر في نفسه وجد آثار التدبير فيه قائمات ، وأدلة التوحيد على ربه ناطقات اذ يحده مكوّنات من قطرة ماء لحوماً منضدة وعظاماً مركبة وأوصالاً متعددة مأسورة ، مشدودة بجبال العروق والأعصاب قد قمت وشدت بجلد متين فيه تسعة أبواب فبابان للبصر وبابان للشم والتنفس وباب للكلام والطعام والشراب وبابان لخروج الفضلات التي يؤذيها احتباسها وجعل له مصباحين من نور كالسراج المضيء وركب هذا النور في جزء صغير جداً يبصر به وغشاؤه بسبع طبقات وثلاث رطوبات بعضها فوق بعض ، حماية له - أي للبصر - وصيانة وحراسة وجعل على مقله غلقاً بمصراعين وركب في ذيل المصراعين أهداباً من الشعر وقاية للعين وزينة وجمالاً وجعل فوق ذلك كله حاجبين من الشعر يحجبان العين وجعل سبحانه لكل طبقة من طبقات العين شغلاً مخصوصاً لو زاد على ذلك أو نقص لاختلت المنافع والمصالح المطلوبة ^(١) .

ويقول بعدئذٍ وخلق سبحانه لتحريك الحدقة وتقلبها أربعاً وعشرين عضلة لو نقصت عضلة واحدة لاختل أمر العين وفي ذلك دليل على انه اختبر أو قدر عمل كل عضلة من عضلاتها .

ويتابع إمامنا الكلام عن العين بقوله : ولما كانت العين كالمرآة التي تنطبع فيها الصور اذا كانت في غاية الصقالة والصفاء جعل سبحانه هذه الاجفان متحركة بالطبع الى الانطباق من غير تكلف لتبقى هذه المرآة نقية صافية من جميع الكدورات ^(٢) .

(١) وقد أثبت اطباء العيون استناداً الى جراحة باطن العين وأمراضها صدق آرائه فقد تبين ان نقص الرطوبات المذكورة وازديادها يؤديان الى أمراض العيون - الفلوكوم - افراط الرطوبات المذكورة وأن سبب الساد ، ماء العين الأبيض - كاتاراكت - تصلب الرطوبة الامامية .
(٢) يقول ابن القيم في هذا الشأن لما لم يكن لعين الذبابة أجفان فانك لاتزال تراها تنظف عينيها بيدها من آثار الغبار والكدورات . واقدفان بذلك بين عين الانسان وعين الحيوان . ان هذه الناحية ناحية خاصة من علوم الفرائض والأنساج والتشريح تدعى بالعلوم التطبيقية المقارنة ، وهي علوم جديدة انتبه لها العلماء في القرن الأخير فوسموها وظنوا أنهم مبتكروها مع أن امامنا نبه انبها منذ عهد بعيد .

ثم يصف ابن القيم الاذن وصفاً يحاكي وصفه للعين تقتطف منه أموراً نبه إليها الغرائزيون حديثاً ، منها بعض فوائد ملحقات الاذن فيقول : جعل سبحانه وتعالى في صدفة الاذن انحرافات واعوجاجات لتطول المسافة قليلاً فلا يصل الهواء الا بعد انكسار حدته فلا يصدمها وهلة واحدة فيؤذيها وأيضاً لئلا يفاجأها الداخل إليها من الدبيب والحشرات ، بل اذا دخل الى عوجة من تلك الانعطافات ، وقف هناك فسهل اخراجه . وتقتطف من بحثه عن الانف قوله أنه سبحانه تعالى نصبه في وسط الوجه قائماً معتدلاً ، وأودعه حاسة الشم ، وقوله أيضاً أن على الانسان ان يستنشق بالمنخرين فيستغني عن فتح الفم أبداً كما هو مقرر في علم حفظ الصحة اليوم ، وذلك لان الأنف عملاً في كسر حدة الهواء ويقول أن للأنف شأنًا في النطق اذ بعين على تقطيع الحروف فيسبق كثيراً من الغرائزين الى التنبيه على ذلك .

ثم يقول في بحث الفم واللسان أن الله أودع فيه من المنافع منفعة الكلام والذوق وقرر قاعدة طبية صحيحة وهي قاعدة الاستدلال بما يبدو للبصر على اللسان من الحشونة والنلاسة والبياض والحمرة والتشقق من أحوال المعدة والامعاء ويبحث عن منافع الفم بحثاً غريزياً خالداً لا يمكن أن تنقضه الاكتشافات الحديثة فيقول : وجعل سبحانه الفم أكثر الاعضاء وطوبة ، والريق يتخلل اليه دائماً لا يفارقه وجعله حلواً لا مالحاً كما العين ولا مرأ كالذي في الاذن ولا لزجاً كالذي في الانف بل هو أعذب مياه البدن وأحلاها فان الطعام والشراب يخالطه بل هو الذي يحيل الطعام ، يبين بذلك أثر اللعاب في هضم بعض المواد كما عرف في العصر الاخير ويقول وجعل الرب تعالى فيه - أي في الفم - آلة للتقطيع وآلة للطحن فيذكر أقسام الاسنان وصفاتها ومنافعها ويقرر قاعدة نسيجية غريزية يستنتج منها مبدأ طبيّاً صحيحاً اذ يقول : ومن عجيب أمرها الاتفاق والموالاتة التي بينها وبين المعدة فانه يسلم اليها الشيء اليابس والصلب فتطحنه ثم تسلمه الى اللسان فيعجنه ثم يسلمه اللسان الى الحلق فيوصله الى المعدة فتضججه

وتطبخه فاذا عجزت المعدة عن انضاجه وطبخه ضعفت واذا ضعفت المعدة ضعفت باقي أعضاء الهضم . وغير خاف على الأطباء أن أكثر أمراض المعدة ناتج من عدم معرفة الانتفاع بما في الفم من عناصر حيوية أو من اهمالها ولا شك أن من يعالج المعدة دون أن ينتبه الى حالة الاسنان يفشل في معالجته وكثيراً ما تصلح المعدة بصلاح الاسنان وينهي ابن القيم كلامه بقوله انها أي الاسنان - ولا سيما عند النساء - سلاح ومنشار وسكين وزينة ، وفيها منافع ومصالح غير هذه . ويتابع ابن القيم الكلام عن آلات الغذاء فيقول وأما آلات الغذاء فثلاثة أقسام : آلة تقبل الغذاء وتصلحه وتفرقه وترسله الى جميع البدن ، وآلة تقبل فضلاته ، وآلة تعين في اخراج ثقله أو ما لا منفعة في بقاءه ثم يصف كلاً من الآلات المذكورة ويجكي عن عملها ويختصر ذلك بقوله :

المريء موضوع خلف الحلقوم وبما يلي فقار الظهر وينتهي في ذهابه الى الحجاب وهو مشدود برباطات فاذا ابعد مال الى الجانب الايسر واتسع وذلك المتسع هو المعدة وأسفلها يعود مائلاً الى اليمين وفيها هو السدفة منها ، ويسمونه الفؤاد ^(١) .

ويبحث عن طبقات المرء والمعدة بحثاً يتعجب الانسان من صحته الى أن يقول عن المعدة ، بأنها تنتهي من جهة قعرها الى منفذ هو باب المعدة وبوابها . ويذكر الامعاء والمصارين فيقول أنها جمع مصران بضم الميم وهو جمع مصير وسمي مصيراً لمصير الغذاء اليه والسفلي يقال له الاقتاب - الامعاء الغليظة - والعليا أرق من السفلى وأما أعلى الرقاق فيسمى الاثني عشر لان مساحته اثنا عشر

(١) يفتقد هذه التسمية ويثور عليها وهو محق في انتقاده ورأيه بأن هذه التسمية من غلط الأطباء . فالقؤاد عند أهل اللغة هو القلب وأما كون فم المعدة هو القؤاد فهذا لانهم أخذوا من أهل اللغة فاه . وقد رغب بعض رجال كليتنا الطبية عن كلمة القؤاد للدلالة على فم المعدة فاستبدلوا بكلمة السدفة فجاء رأيهم موافقاً لرأي ابن القيم .

اصبغاً فيعرفنا عن سبب هذه التسمية (١) .

ثم يقول : وبلي الاثني عشر الصائم وسمي بذلك لقلة لبث الغذاء فيه لا لأنه يوجد أبداً خالياً كما ظنه بعضهم فان هذا باطل حساً وشرعاً وتدل كلمته على بطلانه حساً على انه فتح هذه الاقسام فلم يجدها خالية بل لاحظ لبث الغذاء فيها وانه استنتج ذلك من الاختبار على أمعاء الحيوان كما يعمل الغرازيون اليوم . ويبحث عن المعى الثالث ، المسمى بالريق واللفائف فيقول عنه أنه أطول الامعاء واكثرها تلافيف ولبث الغذاء فيه أطول .

وأما الدامع فهو الرابع او الاول من الثلاثة السفلى فيسمى الاور و الخامس القولون والسادس وهو المعى المستقيم لانه مستقيم الوضع يجتمع فيه الثفل كما يجتمع البول في المثانة . ويبين حكمة كثرة لفائف الامعاء بأنها تعين الانسان على الاكتفاء بوجبات من الطعام وانه لو كانت مستقيمة وبدن لفائف لكان الانسان مكباً على الغذاء دائماً عديم الصبر عنه كبعض أنواع الحيوان ثم يتابع هذا البحث من الجهات التشريعية والغريزية والحلقية فلا يترك شاردة ولا واردة .

ويقول عن الكبد انها عضو لحمي تتخلله عروق رفاق غلاظ وعلى الكبد غشاء عصبي حساس يحيط بها وشكل الكبد هلالى محدب من ظاهره مقعر من باطنه ويقال للشعبة الصغيرة منها خاصة زائدة الكبد (٢) .

ويسمى مقعر الكبد المورد لأنه يورد الغذاء من المعدة والامعاء ، ويسميه أيضاً باب الكبد وتتشعب العروق على جانبه بشعب تتصل بالامعاء تسمى الجداول لشبهها بالسواقي الصغار وتؤدي الى نقرة عظيمة . ولهذه الجداول أغشية من فوقها ومن تحتها وتستدير مع الامعاء العروق المتصلة بها وتسمى هذه الاغشية وما تحتويه المراتب .

(١) وبردنا بذلك الى خطأ اجتهد بعضهم في عد كلمة الاثني عشر كلمة مركبة وعدم تنبئها لقواعد الاعراب فيفيدنا فائدة لا يقدرها الا من عانى لغة الطب اليوم .
(٢) وربما كان يعني به ما نسميه اليوم فص سيفل .

وينقسم العرق الثاني في محدها الى عروق اصغر واصغر منها حتى تبلغ غاية الرقة ثم تعود وتجتمع أول فأول على قياس ما تفرق ، واخذ من كثرة الى وحدة ومن رقة الى غلظ ، حتى يجتمع منها العرق الخارج من الكبد المسمى بالاجوف فيقرر بذلك مبدأ الدوران الشعري .

ويقول عن المראה أنها موضوعة على الكبد ولها مجريان أحدهما متصل بتقعر الكبد يجذب المرة الصفراء والآخر متصل بالامعاء العليا ، يصب اليها المرة ليغسلها ويجليها .

ويبحث عن المضم فيقول اذا انضغ الطعام وخرج من المعدة الى الامعاء صار كيلوساً شبيهاً بماء الكشك الثخين وهذا دليل على انه فتح بطون الحيوانات أثناء حياتها وشاهد صفات الكيلوس فذكره ويقول اخيراً ثم تقذفه العروق الرقاق الشعرية التي هي برقة الشعر وينجذب الى الكبد .

ثم يبحث عن التنفس فيقول : غير خاف ان حقيقة التنفس لم تعرف الا منذ زمن قريب اذ انضح للعلماء ان الهواء يصل بالجهاز التنفسي الى السنوخ الرئوية ، حيث يتم بينه وبين دم العروق الشعرية مبادلات غازية . تؤدي الى طرد حمض الفحم - آسيد كاربونيك - وتثبيت مولد الحموضة - الاوكسجين - وتنقية الدم ، وان الدم المنقى الحامل للأوكسجين يذهب الى القلب ؛ ومنه الى سائر أقسام الجسم وأنسجته فيعطىها مولد الحموضة التي لا تستطيع ان تعيش بدونه أبداً وقد سميت هذه الحوادث بالاستدماء والتنفس الحثالي .

يبحث ابن القيم في ذلك فيقول ان الهواء الذي يستنشقه الانف يدخل أولاً من المنخرين وينكسر برده ثم يصل الى الحلق فيعتدل مزاجه ثم يصل الى الرئة أطف ما يكون ثم تبعثه الرئة الى القلب فيروح عن الحرارة الغريزية التي فيه ثم ينفذ من القلب الى العروق المتحركة ويبلغ الى أقاصي طرف البدن وهكذا يبين ابن القيم اعتياداً على صدق فراسته وكثرة امعانه نوعي التنفس الرئوي والحثالي فيسبق الغربيين الى معرفة مبادئ ذلك بمئات السنين . ويقول عن

عدد الانفاس في اليوم والليلة أنه أربعة وعشرون ألف نفس وان لله في كل نفس عدة نعم قد وقفت على القليل منها ، فما ظنك بما وراء التنفس من الاعضاء والقوى ومنافعها وقام النعمة بها .

ويبحث ابن القيم عن الشعر والشيب بحثاً جديراً بالامعان والاختبار فيتساءل ؟ لم اختص الشيب بالانسان من بين سائر الحيوان ويجيب عنه بأن الانسان يستعمل المطاعم المركبة المتنوعة وكذا المشارب ويتناول أكثر من حاجته فتجتمع فيه فضلات كثيرة تساعد على ظهور الشيب وأما سائر الحيوانات فلا تتناول الاغذية المركبة أو تتناول منها على قدر الحاجة فلا يشيب شعرها كما يشيب شعر الانسان وقد اتضح من مراقبة اليوغاويين من الهنود الذين لا يشيبون الا في سن متأخرة جداً ما أثبتته علامتنا ابن القيم اذ تبين ان طعام هؤلاء قليل وبسيط وانهم يعمرّون كثيراً ولا يشيبون الا نادراً .

ويذكر في صدد الشعر بوجود ارتباط بين الشعر وبين الحصية وانه اذا تعطلت تعطل شعر الحية فيشير بذلك الى عمل الغدد الصم بالخلاطات ، ذلك العمل الذي أصبح الركن الاساسي في فن المعالجة اليوم على ان الجاحظ يسبقه في هذا المضمار ومن الجحود في نظري أن لا يشار الى ذلك في مؤلفات علمائنا العرب وأخال لابل أنجزم بأن الغربيين لو اطلعوا على بحث الجاحظ عن الحصية وما يطرأ على الخصيان من تبدلات نفسانية وجسمانية لدونوا كلماته وفخروا بها بينما نرى أكثر علماءنا العرب غافلين عنها فقد يعتقد بعضهم ان التحديث عن الجاحظ أو غيره تحط من قيمة الكتاب العلمي الحديث وهو في جانب ذلك لا يتردد في ذكر آراء أفلاطون وأرسطو وبقراط أو جالينوس ومن عاصرهم^(١) .

(١) هذا وأنا لترحو أن يلهمنا الله وإياهم حسن السلوك ويهدينا الى الصراط المستقيم . والواقع الذي لاشك فيه أن نبش ما دونه العرب من طيات الكتب المطبوعة او المخطوطة يحتاج الى عناء ووقت اذا قايسها المؤلف وكان مادياً بما يمكن أن يجنيه من صرفها في كسب المادة لكافة صفته خاسرة ولكن على من ينصب نفسه للتأليف أن يتذكر بأنه لا يجوز أن تكون غايته ربح المادة فقط بل عليه أن يمد التأليف بجداً ، والمجد لا ينال الا بشق الأنفس والتضحية المادية والجسمانية .

تدلنا أقوال ابن القيم ، ما ذكرناه منها أو أغفلنا ذكره أو أشرنا إليه على ما كان يكابده علماء الاسلام من جهد لعد الانفاس والعظام والمفاصل وربطها ، والرطوبات وأنواعها والعضلات وعملها وبين لنا ما كان يعانيه هؤلاء للإطلاع على بعض ألواهر الجسم وعلاقة الغدد وطرز الحياة به وعن عمل كل من أقسامه .

ولا يخفى ان ابن القيم من كبار الفقهاء ومن أكثرهم توسعاً في الشريعة الاسلامية وقد رأى هذا المؤلف في علمي التشريح ووظائف الاعضاء ما يوصله الى أعماق الشريعة واهدافها فأثبت ذلك في كتابه المعروف باسم التبيان في أقسام القرآن . فاذا كان هذا تقدير الفقهاء للتشريح فما بالك بعناية الاطباء العرب بالتشريح لذلك يحلو لنا ان نبين درجة حشهم على التعمق في التشريح واعتبار علمه وكنأ من اركان العلوم الطبية لقد كان يوحنا بن ماسويه يشرح قرداً كبيرة يأتي بها الخليفة إليه من بلاد النوبة وكان الرازي اول من وصف الفرع الخنجري للعصب الراجع وقال عنه انه يكون مزدوجاً في الجهة اليمنى احياناً وقد كان اطباء العرب يعلمون جيداً بأن حركات الحديقة ناتجة عن انقباض القزحية وقد ذكر ابن حيان في رسائله التشريح فقال :

الانسان متركب من اربعة وثمانين الف قطعة كبار وصغار وجميعها يقال لها إما عظم وإما عضل وإما عصب وإما شريان وإما وتر وإما ليف وإما غضروف وإما عظام مُسَمَّيَاتِيَّة - منها ما يقال لها السُّلَامَى - وإما ظفر وإما جلد فأما العظام الامهات فاثنتان وتسعة واربعون عظماً وأما العضل فخمسة مائة وتسع واربعون عضلة والعصب والشرابين والعروق تخص في التشريح بحسب الحاجة والوجود لها في كل عضو إذ كانت قد تنقص وتزيد .

فأما العين فإننا نبداً بشرح حالها من داخلها الى خارجها ليكون التعليم على سبيل التركيب . فأما الطبقات من داخل العين الى خارجها : فالطبقة المسماة الصلبة ، وفوقها الطبقة المسماة المشيمية ، وفوقها الطبقة الثالثة المسماة الشبكية ، وفوق هذه الشبكية رطوبة يقال لها الزجاجية ، وخلفها رطوبة ثانية يقال لها الجلدية ، وخلفها رطوبة ثالثة المسماة البيضية - الزلالية - ، وما بين هاتين الرطوبتين قشر

رفيق شبيه بقشر البصلة وهي الطبقة العينية ، وخلفها الطبقة القرنية ، وخلفها الطبقة الملتحمة . فهن سبع طبقات وثلاث رطوبات كما ذكرنا .

فأما منافع هذه الطبقات وصفة وضعها ونشوتها والعلل التي فيها ولم صارت كذلك وألوان العين وطباعها وعللها فيبينه ابن حيان بياناً يناسب عصره ويبحث اسحق بن حنين في العضلة الثلاثية الخلفية الموجودة في مؤخر عين الحيوانات فيقول انها لا توجد عند البشر وهذا يدل على دقة أطباء العرب في تشريح العين وبعض الاعضاء الاخرى عند الحيوانات ويقول بورتال ان أطباء اليونان لم يشيروا الى ذلك .

وابن سينا أول من قال بقابلية الاعضاء الصلبة في الجسم كالعظام للالتهاب والتضخم والاورام مخالفاً بذلك التعاليم اليونانية .

ولو توسعنا ودققنا في درس الطب العربي لعثرنا على اكتشافات اخرى للعرب في التشريح ومنافع الاعضاء ، وعلينا ان لا ننسى اننا نجد في كثير من الكتب العربية الطبية جملاً كهذه : ان التشريح يكذب ما ذكر . او ان التشريح يبرهن كذا وكذا مما يدل على أنهم قد شرحوا بعض التشريح ولكن لم يمكنهم المجاهرة به .

وبما لا شك فيه ان ابا القاسم الزهراوي مارس التسليخ ونسنتج هذا الرأي من مواصفة الزهراوي للاعضاء التي تجري عليها العمليات الجراحية مواصفة تبين ممارسته التشريح ومعرفة لبناء الاعضاء ومما يدل على ذلك أيضاً تأكيداً في كتبه على اتقان علم التشريح وقد تطرق لهذا الموضوع امين اسعد خير الله^(١) الذي يحلو لنا ان ننقل طرائف من اقواله ، قيل ان العرب لم يساهموا في علمي التشريح والجراحة لان الشريعة الاسلامية تحرم تشريح جثث الموتى ولكن من يتعمق في بحث المخطوطات الطبية العربية يجد انهم قد ساهموا في تقدم المعارف في التشريح بطرق مختلفة فقد صنفوا ورتبوا تأليف جالينوس بطريقة منطقية

(١) كتاب الطب العربي تأليف الدكتور امين سعيد خير الله ١٩٠٦

واضحة وجعلوا تفهمها سهلاً . ولا يجب ان ننسى بأن العرب انقذوا تآليف جالينوس من الضياع بتعريبهم لها لان النسخ اليونانية القديمة الاصلية فقدت جميعها ولم يبق الا النسخ العربية ^(١) ونضيف على ذلك ان المؤلفين العرب لم يتبعوا تعاليم غيرهم اتباعاً أعمى بل فحصوها فحصاً دقيقاً واوضحوها و اضافوا اليها .

ويقول موفق الدين البغدادي في صدد طلابه والتشريح : ان جماعة ممن ينتابني في الطب وصلوا الى كتاب التشريح فكان يعسر افهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان فأخبرنا بان بالمعنى تلا عليه ومم كثيرة فخرجننا اليه فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية ايصالها وتناسبها واوضاعها ما اخذنا علماً لا نستفيده من الكتب اما انها سكنت عنها او لا يفي لفظها بالدلالة عليه ، او يكون ما شاهدنا مخالفاً لما قيل فيها والحس اقوى دليلاً من السمع فان جالينوس وان كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فان الحس اصدق منه ثم بعد ذلك يتخيل لقوله مخرج ان امكن فمن ذلك عظم الفك الاسفل فان الكل قد اطبقوا على انه عظمان بفصل وثيق عند الحنك . والذي شاهدناه من حال هذا العضو انه عظم واحد ليس فيه مفصل ولا درز اصلاً واعتبرناه ما شاء الله من المرات في اشخاص كثيرة تريد عن الفي جمجمة باصناف من الاعتبار فلم نجد الا عظماً واحداً من كل وجه ثم اتنا استعنا بجماعة مفترقة اعتبروه بحضرتنا وفي غيبتنا فلم يزيدوا على ما شاهدناه وحسيناه وكذلك في اشياء آخر غير هذه ولو توسعنا ودققنا في درس الطب العربي لعثرنا على اكتشافات أخرى لهم في التشريح ومنافع الاعضاء نكتفي بالبحث منها عن اكتشافهم الدورة الدموية الصغرى ، وقد اقر بحاثو الغرب بما للعرب من طول الباع في هذا الموضوع فقال علامتهم جول لابوم في تعليقه على القرآن الكريم : كانت

(١) وهذه النسخ هي كتاب في اختلاف ما وقع بين القدماء في التشريح ، كتاب تشريح الأموات ، كتاب تشريح الحيوانات ، كتاب علم ابقراط في التشريح ، كتاب اراء ارسطاطاليس في التشريح ، كتاب تشريح الرحم .

الامبراطورية العربية في القرن العاشر تعلم التسليج في قاعات مدرجة خصصت لتدريس التشريح^(١) انشئت في اماكن متعددة ولا سيما في صقلية . وصف العرب بمؤلفاتهم الاجسام واعضاءها وبحجوها وظائفها ومنافعها ولهم في ذلك مصنفات جزيلة الفائدة منها كتاب لابي الحيرة هبة الله في التشريح ومنافع الاعضاء وكتاب اختصار التشريح لآوحد الزمان ابن ملكا البلدي ، وكتاب خلق الانسان وهيئة اعضائه ومنفعتا لشرف الدين بن الرحيي الدمشقي والتصريح بفن التشريح لابن سينا والكفاية في التشريح لموفق الدين البغدادي وغير ذلك .

العرب واكتشاف الدورة الدموية : يدخل في نطاق البحث عن تاريخ علمي التشريح ووظائف الاعضاء الكلام عن الدورة الدموية ، لقد زعموا ان هرفي^(٢) كشف دورة الدم والواقع ان العرب عرفوها وعرفوا ما هو اداق منها

dès le X^e siècle dans plusieurs parties de l' (١)
empire des Sarrasins, particulièrement en Silicie, il a existé des amphithéâtres de dissection où l'anatomie humaine était enseignée. in Kuran analysé p. Jules La Baume p 682.

على ان ما يستغرب في كلامه تسميته الامبراطورية العربية بامبراطورية قطاع الطرق مقتبساً هذا النمط من التعبير الذي كان يطلقه الغربيون على العرب حقداً وحنقاً وما يزيد في عجب الباحث اعتراف جول لا بوم في الصفحة ٦٨ من الكتاب عبته بتمدين العرب للعرب وذلك بقوله عن الخليفة الحكم الثاني انه يثق للخليفة المذكوران يفخر باشعاع علم بلاده الى اوربا النصرانية واثره العظيم في تمدنها وتاريخ المدنية ثم يقول ولقد كان في كل من قرطبة وغرناطة وطليطلة ، اشبيلية وشاطبة وفنيسا وجيان ومرسية المرية ، وملقوفلش مراكز دراسية وبجامع علمية لدراسة الفلسفة والعلوم .

Les académies de Cordue, grenade tolède, Séville, Xativo, Valence, jaen, Murcie, Almería, Malaga, Velez devinrent des centres Actifs d'études philosophiques et Scientifiques.

(٢) Harvey : ولد وليم هرفي في غرة نيسان سنة ١٥٧٨ ودرس في مدرسة كمبردج ولما اكمل دروسه قصد مدرسة بادو في إيطاليا وبعد ان اقام فيها خمس سنوات عاد الى انكلترا وأقام في لندن يتعاطى صناعة الطب .

ونعني بذلك الدورة الدموية الصغرى^(١) ويكفي لاثبات رأينا هذا ان نطلع على اي كتاب عربي في التشريح او في الطب - وقد تعرض فيه مؤلفه للتشريح - لنرى وصفاً صحيحاً للجهاز الدوراني باوعيته من اوردة وشرابين وبيانا وافياً عن القلب وعمله لذلك فاننا نرى ان المناقشة التي اثبتت خلال قرون عن كشف الدورة الدموية لغوليس له ما يبرره^(٢). اما الدورة الدموية الصغرى فمما لا شك فيه ان لكشفها قيمة كبرى لان الدورة الدموية عرفها اليونانيون والمصريون كما عرفها العرب من بعدهم . ولقد تعرض الطبيب الدمشقي المصري ابن نفيس في كتابه شرح تشريح القانون^(٣) للدوران الرئوي كما تؤيد ذلك المخطوطات التي عثر عليها من تأليفه . درس مخطوط باريس الدكتور عبد الكريم شحادة تلميذ مدرستي الطب في دمشق وباريز والمتخرج من الاخيرة فقال عنه :

قارنا بين هذا المخطوط وما نشره الدكتور سامي حداد عن المخطوط الذي

(١) الدورة الدموية الصغرى هي دورة الدم في الرئتين ويبلغها الدم بواسطة الشريان الرئوي مدفوعاً من بطين القلب الايمن فينتقي فيها بأخذه الاوكسجين ثم يعود بالاوردة الرئوية الى البطين الايسر من القلب متمماً بذلك دورة نمتوها بالصغرى تمييزاً لها من الدورة الكبرى .
(٢) يزعم مؤلفو الغرب في تاريخ اكتشاف دورة الدم أن هر في الانكليزي هو المكتشف الاول لدورة الدم وأقروا له بذلك مدة قرنين الى ان قام موراري الايطالي وادعى بأن المكتشف الاول لدورة الدم هو اندرياس سيلزبين الطبيب الايطالي . ومن برهنة قام سراديني في جنوا وانتصر لسيلزبين وأثبت أنه هو المكتشف الاول فأنتم له نصب في رومية وتذكار في مدرسة بيذا الكلية التي علم فيها قبل أن صار طبيباً للبابا اكاميندس الثامن . وما من بينة على أن هر في كان عالماً باكتشاف سيلزبين بل لا يخفى انه لما ارتأى رأيه قاومه اطباء فرنسا وانكثروا مقاومة من تفرد برأي فاسد فدافع عن رأيه بحجج قوية أقنعت أضداده . ولما قام هر الاسوجي الشهير قاوم القاصدين اثبات الاكتشاف لسيلزبين وأتى بأدلة قاطعة على أن هر في هو المكتشف الحقيقي لدورة الدم وأنه وان سبقه سيلزبين الى القول بها فقله غير جلي ولا مثبت بالأدلة القاطعة كقول هر في . هذا ولقول هر مزيد الاعتبار عند الخالين من الغرض .

(٣) توجد من هذا الكتاب نسخ مخطوطة في برلين وبولوني وبيروت ودمشق والاسكوريال واستنبول ولوندره ومشهد وموصل واوكسفورد وباريس وليننغراد وطهران .

ملكه^(١) واستقصينا ايضاً ما ترجمه مايرهوف (أ) عن نسخة لاندبرج (ب) المخطوطة سنة ٩٣١ وتعمقنا خاصة فيما نقله بينه (ج) وهربين (د) ونشراه سنة ١٩٤٨ في مجلة المجمع الطبي الوطني في باريز . يحمل مخطوط باريز رقم ٢٩٣٩ وبما جاء في تعليق المكتبة عليه ان مؤلفه علاء الدين بن نفيس جمع ما وجدته مفرقاً عن التشريح في كتب القانون الثلاثة في رسالة واحدة .

ويمكن القول في هذا الصدد ان ابن النفيس كان من بين العلماء القلائل الذين كانت لهم الخبرة الكافية لانتقاد الآراء المغلوطة التي قال بها جالينوس أو ابن سينا . لقد كان ابن نفيس أول من وصف الدورة الدموية الرئوية وأشار الى الحويصلات الرئوية^(٢) .

وقد كرر ابن نفيس تعاليمه في الدورة الدموية الصغرى في خمسة مواضع من كتابه مما يدل على انه فهمها فيها لا يشوبه شك أو التباس . ثم يخطئ رأي جالينوس بقوله عنه ... وقوله الدم الذي في البطن الايمن منه يغتذي به القلب لا يصالح البتة فان غذاء القلب انما هو من الدم المنبت فيه من العروق المنبثة في جرمه ... بل فائدة ذلك الدم أي الذي في البطن الايمن ان يتلطف فيه ويرق قوامه جداً ويتصعد الى الرئة ويخالط الهواء الذي فيها وينفذ بعد ذلك في الشريان الوريدي الى التجويف الايسر من تجويفي القلب فيكون من ذلك المجموع الروح الحيواني .

وقد ذكر ابن نفيس الدورة الدموية في رسالته الرجل الكامل التي وضعها لتأييد مذهب التوحيد ومن غريب التصادف ان سارفيتس الذي ادعى انه

(١) مجلد ١٠٤ مجلة الجراحة العدد الاول الصادر في تموز سنة ١٩٣٦ .

Annals of Surgery N° 104. 1936

(٢) على من اراد التوسع أن يرجع الى السفر الرابع من كتاب تاريخ الطب ص ١٧٠

- ١٧٣ المؤلف .

(أ) Meyerhoff (ب) Landberg

(ج) L. Binet (د) Herpine

مكتشف الدورة الدموية الصغرى في القرن السادس عشر للميلاد اي بعد ابن نفيس بنحو ثلاثة قرون كتب اكتشافه في مقدمة كتابه في النوحيد ، فاعتبر لاجله مارقاً من الدين المسيحي فأحرق هو و كتابه بأمر من كلفن فهل باترى اطلع سارفينس على كتاب ابن نفيس وتعاليمه فانتحلها لنفسه ؟ ومن راجع كتابة سارفينس لا يسعه الا ان يستنتج انها ترجمة تكاد ان تكون حرفية عن قول ابن نفيس .

يتضح من ذلك ان ابن نفيس اكتشف الدورة الدموية الصغرى وفهم تركيب الرئة والاوعية الشعرية التي بين الشرايين والاوردة الرئوية وشرح الدورة الرئوية شرحاً كافياً وانه فهم وظائف الاوعية الكليلة وانه تنقل الدم لتغذي القلب به ونفى التعليم القائل بأن القلب يتغذى من الدم الموجود في التجويف الايمن . وهكذا وصف ابن نفيس الدورة الصغرى قبل العلماء الايطاليين بثلاثة قرون كما وصف عروق القلب الاكليلة حين بحثه عن تغذي عضلة القلب .

اما كيفية توصل ابن نفيس الى هذا الاكتشاف فلم يتفق عليه ويرى ماير هوف ان ذلك تم بنتيجة لافتراض موفق أو لتسليخ دقيق قام به ابن نفيس على قلوب الحيوانات ويناصر الدكتور شحادة في اطروحته الرأي الثاني مستنداً في ذلك الى اقوال ابن نفيس نفسه الذي يؤكد فيها ضرورة التعمق في التشريح المقارن ، الا انه كان يتستر في تشريحه فلا يظهر ذلك ولا يقر به .

لم تهمل نظرية ابن النفيس في الدوان الرئوي على الرغم من انها قيلت في زمن مضطرب اهل فيه العلم فقد وجد في مكتبة باريز الوطنية كتاب مخطوط يحمل رقم ٥٧٧٦ ضاعت صفحاته الاولى والاخيرة فعاد بذلك مؤلفه مجهولاً يبحث هذا المخطوط في آخره عن القلب فينقل اقوال ابن سينا ويردف ذلك بقوله ولكن القرشي ابن النفيس يقول خلاف ذلك ويروي نظرية ابن النفيس في الدوران الرئوي .

أما المؤلفات الغربية فلم تنقل هذه هذه الآراء مع أن كتب ابن النفيس

ترجمت الى اللاتينية في القرن السادس عشر من قبل الباغو (أ) سنة ١٥٤٧ .
وهنا لابد من التساؤل هل كان لآراء ابن النفيس تأثير في نهضة العلوم
الطبية في ايطاليا التي ساهم فيها ميشل سارفيتس (ب) 'فعرض نظرية الدوران الرئوي
بنفس الصورة التي عرضها ابن النفيس ، ترى هل اقتبس هذه النظرية من رأي
الطبيب العربي الكبير وعزاها لنفسه . وينطبق هذا القول وهذا التساؤل على
هارفي نفسه الذي اكمل دراسته في ايطاليا حيث كانت الثقافة العربية
واسعة الانتشار ،

يقول بينه وهربين يبدو ان ابن النفيس وصف الدوران الرئوي قبل ميشل
سارفيتس بثلاثة قرون فاليه يرتد الفضل كما يبدو ان ميشل سارفيتس المقيم في فيلانوفا (ج)
كان باعتباره اسباناً خيراً بآراء الطبيب الدمشقي .

ويقول مايرهوف ان ماذهلني هو مشابهة لابل مماثلة بعض الجمل الاساسية
في كلمات سرفيتس لأقوال ابن نفيس كأنها ترجمت ترجمة حرفية . ويدعم هذا
هذا الرأي الدوميالي (د) بقوله : ذكر حديثاً في مخطوطات ابن النفيس وصف
للدوران الصغير تطابق كلماته كلمات سارفيتس اوفيليام هارفي فأما أن يكون
بينهما توافق بالتفكير او يكون سارفيتس نقل آراء الطبيب العربي ابن نفيس وعزاها
لنفسه وقد نشر الاستاذ ليون بينه عميد كلية الطب في باريز سنة ١٩٣٥ مقالاً
في مجلة الطباعة الطبية بين فيه ان ابن نفيس اكتشف الدورة الدموية الصغرى
في الرئة وذكر هذا الرأي ايضاً في كتابه المسمى على هامش المؤتمرات المطبوع
سنة ١٩٣٩ كما قدم ايضاً سنة ١٩٤٨ بالاشتراك مع هربين الى مجمع العلوم الطبية
الوطني في باريز بحثاً اثبت فيه معرفة ابن النفيس الطبيب العربي للدوران الصغير
منذ القرن الثالث عشر .

Alpago (أ)

Michel servet (ب) . ميشال سرفيتوس

villnova (ج)

Aldo Miell (د)

ومما لا شك فيه ان كشف الدورة الدموية الصغرى، يعتبر من المكتشفات العظيمة الشأن في الطب .

ومجئوا لنا ان ننهي هذا البحث بما كتبه في صدد التشريح ومعرفة العرب له استاذ هذه المادة في كلية الطب بدمشق الدكتور السيد فايز المط قال :
رأيت فبايرى النائب اني دخلت المكتبة العامة فوجدت بجانب منها زاوية خاصة كتب عليها كلية الطب عام ٦٠٠ هـ . فقلبت كتبها فانفتح لي افق جديد في عالم قديم لم يخضر لي ببال .

وجدت نفسي امام بنيان قديم انيق نظيف صحي له باب مزخرف بالنقوش العربية الفاخرة فطرقت الباب فاستقبلني الآذن يستوضح عما اريد فدكرت له اني ارجو مقابلة الرئيس ، ابن نفيس فأبدى دهشته وشرع يتأملني ملياً كأنه لم يرب ملابس كملابسي وهياة كهيتتي ثم دعاني للدخول فسرنا في رواق أقيم على أعمدة رخامية جميلة ثم وصلنا الى غرفة فاخرة قد جلس في صدرها شيخ جليل القدر وقور قد ابيض شعره وتجدد وجهه الا ان دلائل العزم والنشاط لا تزال تملأ محياه فاستقبلني بترحاب وأجلسني بجانبه على طنفسة أنيقة جميلة وسألني من الضيف ؟
ج - من اهل القرن العشرين ايها الاستاذ الكريم .

الرئيس ابن نفيس القرشي : اهلا وسهلا ضيف عزيز لا تجود بمثله الايام .
الاستاذ : أرسلت لأتشرف بزيارة كليتكم المباركة التي كانت ولا تزال المعين الذي استقمنا منه علمنا والاساس الذي شيدنا عليه صرح مدينتنا الطبية المباركة .
القرشي - اذن انت من زملائنا الاكارم . ان الواجب الطبي يقضي بالقيام بواجب الضيافة والترحاب على اكمل وجه . لكنني لا ارى بزميلي القتي هندام الاطباء وهيبة الطب بل اجد اناقة باللباس مع الرقة في الحديث والمرح والطلاقة .

الاستاذ : ذلك يامولانا احدثه عصرنا ، اذ تبدلت الملابس والازياء وأصول الحديث وطرز المعاشرة وعلى الاخص اصولات التعليم التي تناولت الاطفال من حداثة

سنتهم فعلتهم وأوجدت الأطباء الشباب . فان وجدتني غير معيهم ولا ملتحي
فهاذان من مقتضيات العصر ولا يضير هذا ان ضمت الجوانح الخلق الطيب والعلم النافع .
القرشي : صدقت بأولدي رغم ان الامر عجيب ?? .

الاستاذ : ان الوقت لدى علامتنا الكبير ضيق لا يتسع للتبسط فيما نشتهي من
الاحاديث الممتعة الطبية ومع ذلك فاني مضطر الى بعض الوقت فأتعرف على
شعبة هامة من شعب الطب لابد منها ، كنتم قد ضربتم فيها سهواً وافرأ الا وهي
التشريح . فان جامعة دمشق قد ارسلتني لارى مخابر التشريح لديكم واستقي
من عملكم الجمل ما يدهش أهل عصري فيعرفون بفضلكم وأيادكم الكريمة على
علمهم وفنهم .

القرشي : استغفر الله يا بني انما انا رجل وقفت حياتي وامكانياتي على
النهوض بهذا العلم العظيم في بلاد الشرق الاوسط فتعلمت وترجمت ثم الفت
وعملت وعلمت فحفظت بذلك فضل من سبقني وهيأت السبيل لمن سيأتي بعدي ،
فاصبح الطب وقد جمعت أدواته واعدت كتبه وحلت رموزه فاصبح لقمة
سائغة لكل متعلم راغب وشفاء لكل سقيم .

الاستاذ : بلغت الذرى فضلاً وكلاً ايها العلامة العظيم فهل لي ان اشرف بزيارة
كليتكم العامرة وأبدأها بالتشريح .

القرشي : على الرحب والسعة ، الا انني أود ان تذكر لي شيئاً عن كليتكم
واستعدادها عسى أن أجد في التعرف عليها ما يفيدني في اكمال كليتي وتقدمها .

الاستاذ : نحن ايها الزميل الكبير في عصر قد تفرغ كل طبيب الى شعبة من
شعب الطب فاختص بها وافنى حياته فيها ، لان حياته لا تتسع لأكثر
منها ، بدأب ليله ونهاره على التعلم والتعليم والبحث والاكتشاف ، ونظر الكثرة
من سبقه من العلماء المختصين لا يكاد رغم صرف كل جهوده طوال حياته يتوفق
في الاكتشاف الا الى النزر اليسير .

وان مخبر التشريح هو بناية كثيرة الغرف والادوات خصت بهذا الفرع

ففيها الرسوم الكثيرة والنماذج الطبيعية والصناعية لمختلف نواحي الجسد، والجثث
المخنطة وادوات لتشريحها والتعرف على دقائقها . ولم يقتصر الامر على المشرط
والملاقط بل تعداها الى ادوات لأخذ مقاطع للججمة العصبية للتعرف على مراكزها
وطرق مواصلاتها وحقن العروق والجهاز البلعبي بمواد تكشفها وتساعد على
تبيان ذلك على الشاشة البيضاء فيراها الطلاب المبتدئون . وقد ارتبطنا بمخبر فن
النسج لتبيان انواع الانسجة ودقائق تركيبها وبمخبر للتشريح المرضي ليرينا
تبدلات الانسجة المرضية وبمخبر للطب الشرعي ليكشف التبدلات الجنائية في
الجسم وبمخبر للكيمياء لتعرف طبيعة كل عضو والمواد التي يحويها وبمخبر للغريزة
لنختبر غريزة كل عضو ... الخ فكان دار التشريح مدينة قد ارتبطت بسائر
المدن في مملكة الجسم فأوضحت بذلك ماغض عصركم وارتقى الفن حتى اصبح
التشريح يشبه فن الجغرافيا فكله معلوم مدروس ومقرر .

القرشي : ان عصركم عجيب وفنكم عظيم يتضاءل امامه علمنا ولكن لا مفر
من ان اذكر لكم ماوصلنا له من التشريح وما لدينا منه .

لقد ورثنا عن سبقنا من الزملاء الاكارم في اليونان والهند وفارس كتباً
في الطب عامة ومنها التشريح ، هي خلاصة تجاربهم وعلمهم فتوحيها وزدنا عليها
ماصادفناه في حياتنا العملية ورقيناها، فوجدت ان التشريح هو دعامه الطب ولا
انفكاك له عن الغريزة فبدأت به مؤلفاتي الطبية فذكرت كل عضو على انفراد
وبالغت في وصفه واستعنت بالاشكال الهندسية تارة كالربيع والمستطيل والدائرة
والكرة وبالادوات تارة اخرى كالزورق وسواه كما قارنت بين اعضاء البشر
واعضاء بعض الحيوانات التي اكتمل نموها وتدرجها في التطور لتقريبه من
الاذهان ، وجمعت الاعضاء في ابواب فذكرت أولاً العظام فالعضلات فالدوران
فالجهاز العصبي فالحواس ، كما دجت الغريزة في التشريح فظهرت بذلك قدرة الخالق
وابداعه في تركيب هذا الجسد العجيب . ولا بد لنا معشر الاطباء من ان نلفت
نظر الاطباء الى ارتباط المخلوق بالخالق فيتقوى ايمانهم في الحياة العملية الشريفة ،

وذكرت في بحث الاعضاء اشكال الشذوذ في تكوينها لما لذلك من فائدة عملية في الطب .
الاستاذ : ان هذا الوصف الدقيق وذكر الشذوذ في تعليم التشريح هو مطابق لما هو عليه في عصرنا الحديث أيها الاستاذ المحترم ، كما انه لم نلاحظ هذه الامور الهامة عند من سبقك من العلماء ، هذا بالاضافة الى انه ليس لديكم اختصاص بل تعلمون وتعلمون معظم العلوم التي وصلت اليكم فهل لسبيدي العلامة ان يذكر رايه في تشريح الاعضاء مفصلاً .

القرشي : حباً وكرامة يابني ، يتركب جسم الانسان من عظام ومفاصل وعضلات وجهاز دوران وآخر عصبي وحواس وأجهزة اخرى .

فأما العظام فهي اعضاء صلبة متصلة بمفاصل منها المتحرك والثابت ولها أربطة وأغداد مصلية وحركات تختلف حسب المفاصل ولكل عظم تقريباً اسم خاص وأوصاف تراها واضحة في كتابي عن التشريح ولا أظن أن بحث العظام تبدل كثيراً لديكم الا بايجاد رسوم ونماذج واصولات عملية هي مفقودة في عصرنا .

هذه العظام تحركها العضلات كما تحرك الجلد في بعض النواحي كالوجه وبعض الاجهزة ، ولم نستطع تمييز كل عضلة على انفراد كما لم نستطع ايجاد اسماء خاصة بها بل كنا نسمي العضلات بأعمالها كرافعة الجفن وخافضته ورافعة الشفة وباسطة الاصابع وقابضتها .

ثم ننقل الى جهاز الدوران ففيه القلب الذي هو عضلة تتحرك بغير ارادة الانسان ويمتاز بالنبضان الذاتي الذي يدفع بواسطته الدم كما يجذبه اليه . وقد شاهدنا ذلك في الحيوانات عندما أجرينا بعض التجارب عليها - ويتصل القلب بدورانين دوران شرياني ودوران وريدي ، فيحمل الدوران الشرياني الهواء التنفسي للجسد ويحمل الدوران الوريدي الغذاء بادئاً من وريد الباب الذي يجمع الغذاء من جهاز الهضم ويودعها الكبد الذي تتفرع منه الى شعب اهمها الوريد الاجوف الذي يحمل الغذاء الى القلب ثم الى سائر انحاء الجسد .

أما الدوران الشرياني ففيه دوران صغير وآخر كبير فالاول

يحمل دماً ويريداً أزرق الى الرئتين وهو ذو جدر أرق وألطف من باقي الشرايين ، والدوران الكبير يتفرع الى سائر أنحاء الجسد بما في ذلك الرئتين أيضاً ، مبتدئاً من الوتين الصاعد فالنازل . فيأخذ العنق والرأس منه الشريان السباتي ، ويأخذ كل من الاحشاء شريانه الخاص منه ويسميه باسمه كالشريان الطحالي والكبدى والكلى ، ثم ان كل شريان منها يتفرع لشعب ثانوية وهذه تتفرع بشعب أدق وهكذا يدق التفرع حتى ان سائر دقائق العضو تتلقى نصيبها من العرق بصورة منظمة كاملة . وقدراعت في وصف جهاز الدوران الایجاز والسهولة في التعبير ودقة الوصف حتى تتمكن سائر طبقات الناس من فهم هذا الخلق العجيب .

الاستاذ : لقد لاحظت ذلك باسدي الرئيس اثناء دراستي هذا البحث في مؤلفاتكم حتى ليخال القاريء انه يدرس كتاباً في التشريح وُلِّفَ في العصر العشرين الا انه مختصر مختلف في ترتيبه وتبويبه عن عصرنا .
القرشي : من الطبيعي أن تجد هذا الفارق بيننا وان كان جزئياً ، ولاحدثك الآن عن جهاز التنفس ، انه جهاز يتميز بإدخال الهواء الصالح الى الرئة . اما جهاز التصويت فيتكون من حنجرة فيها المزمار ولسان المزمار ومن قصبة تتفرع الى قصبات تنتهي في الرئتين اللتين تأتيها عروق وأعصاب ويجول فيها الهواء وتساعدهما في عملها عضلة تدعى بالحجاب الحاجز ، الفاصل بين جوف الصدر والبطن .
الاستاذ : لقد وصفت أيها الزميل الجليل جهاز التنفس وصفاً ينطبق على وصف العصر العشرين تقريباً ولقد دهشت لما ذكرتم من ان الرئة الواحدة تقوم بعمل التنفس كاملاً اذا تعطلت الرئة الاخرى بسبب مرضي .

القرشي : هذا ما وجدته لدى تجاربي في الحياة العملية . ولننتقل الآن الى جهاز الهضم الذي تتفق واياكم على تسمية اعضائه وهو يبدأ بالفم وفيه الاسنان واللسان وغدد لعابية ثم المري وأعلاه متسع كالقمع وهو قناة فيها ألياف دائرية واخرى مائلة تخدم في جذب الطعام من الفم ودفعه الى المعدة

مارةً الأمام بين العنق والظهر ويلتوي يميناً فيدخل الصدر مبتعداً عن الوتين ويلتوي يسرةً فيدخل البطن وينتهي بالمعدة بواسطة اختناق بمثابة باب للمعدة يدعى الفؤاد ويتبعه في مسيره عصب يصل معه المعدة وينتهي فيها الا انني لم اجد له اسماً خاصاً فيما لدي من المؤلفات .

والمعدة عضو يبدأ به جهاز الهضم في البطن وتنتهي بأنبوب طويل كثير التعاريج والتلافيف يدعى بالامعاء وينقسم الى نواحي عديدة حسب عمله وهي : الاثنا عشري ، الصائم ، الدقاق ، اللقائف ، الاعور ، الكولون ، المستقيم او السرم . يبدأ الاول من المعدة بفوهة يقال لها البواب وتتصف مع الدقاق واللقائف والاعور بالامتصاص فتصدر عنه عروق تذهب بالاغذية الى الكبد وهو مبطن بطبقة لزجة رطبة وفيه ألياف حلقيه حركية كما تنصب على الاثنا عشري الصفراء .

اما الكولون فقليل الامتصاص لكنه يخدم في تكتيل فضلات الاطعمة وحفظها لدفعها حين الحاجة بواسطة المستقيم المجهز بثلاث عضلات لنفس الغرض ويلحق بجهاز الهضم الكبد الموجود تحت الحاجز امام الفقرات وأيمن المعدة يرتبط بالحاجز بربط قوية يأتيه ويريد الباب بالاغذية ويصدر عنه الاجوف بها ليحملها الى البدن وهو قليل الحس أو معدومه يصنع من الدم الكيلوس ويغذي البدن ويفرز الصفراء فيرسلها الى المرارة المعلقة بقعر ريته بجري ، دقيق وهذه تنفتح على الاثنا عشري بقناة ضيقة .

ان هذه الاعضاء تتغذى بعروق كبيرة كما تستر بالبريطون فيغشيها ويصل ما بينها بواسطة الثروب كما تستر بعضلات البطن .

ولا بأس ان أذكر في البطن جهاز البول المكون من كليتين بجانب الوتين والعمود الفقري تتصل كل منهما بالخويضة فالحالب فالمثانة اذ يستقر البول فيها وتنتهي بعنق ضيق ينتهي بالقضيب وعلى العنق عضلة معصرة ارادية لتفرغ البول حسب الارادة وتستعين بعضلات البطن .

الاستاذ : لقد شغل الجهاز العصبي المتقدمين والمتأخرين وافردنا له في عصرنا المخابر الواسعة والادوات الكثيرة والعلماء المختصين كدجرين وكاجال فماذا ترون فيه ؟ ..

القرشي : يتكون الجهاز العصبي من جملة عصبية مركزية وأخرى محيطية كالجلمة المركزية تتكون من المخ الموجود في القحف وهو عضو قليل الصلابة ابيض - ذو تلافيف - مغشى بغشائين أحدهما يقيه العوامل الضارة ويفصله عن العظم والآخر بمثابة فراش له ، فيه أجواف مفرشة بالمشيمة ويحوي مقدمه مراكز الاحوال النفسية كالتفكير والتخيل والحفظ والحس ويحوي مؤخره مركز الحركة ويتصل بالساقين الخيتين المساهتين بالزائدتين العنبيتين ويتصل بالقلب بعرقين - وللحواس الخمس علاقة مباشرة به والافات التي تعترضها اما ان يكون منشأها خلا في الحاسة او في مركزها على المخ . وعلى كل لم نستطع رغم جهودنا في هذا الباب تعيين المراكز العصبية بالضبط ولكن المسلم به ان كل اعضاء الجسد تتصل بالمخ اما عن طريق اعصاب القحف او عن طريق النخاع الشوكي الامر الذي يجعل بينها مشاركة في حالة المرض وثيقة ، وحتى ليخيل لنا ان الافات العصبية كالذوار والصداع والصرع والقوة والتشنج والرعشات واختلالات الحس تعزى كلها الى آفات بالمخ . وهذا مايدل على وجود مراكز خاصة لتنظيم احوال الجسد في المخ ذاته .

اما الجلمة العصبية المحيطية فهي اعصاب تصدر اما عن المخ وهي ازواج القحف السبعة كالزوج الشمي والبصري واللساني والرئوي المعدي وذوي التوائم الثلاث ومحرك العين المشترك وهي غير محدودة تماماً لانها متداخلة الشعب لذلك حددت العصب بالنسبة للعضو الواصل اليه وبالنسبة لعمله دون ان يتمكن من تحديده بالنسبة لتشعبه .

ومن الاعصاب ما تصدر عن النخاع الشوكي المرتبط بالمخ بصورة وثيقة كالضفيرة العضدية التي تعصب الطرف العلوي وتعطي شعباً في الاذن والحشاء

و عضلات العنق . وكالا عصاب التي تذهب لعضلات الجذع وللناحية القطنية وعضلات البطن والطرف السفلي ، وعلى كل ليس لدينا الوسائل التي يمكن بها تحديد توزيع الاعصاب بدقة كاملة لذا اكتفينا بذكرها موجزة وغير محدودة

الاستاذ : لقد كان لكم الفضل في فتح الباب امام علمائنا الحديثين في البحث والتنقيب عن مراكز الجملة العصبية وتوزيعها وكم كانت دهشتنا بالغة يوم رأينا وصفكم لبعض الاعصاب يطابق علمنا الحديث كذكركم العصب الراجع وانه يعصب الحنجرة والعصب الحاجزي الناشيء من الضفيرة الرقبية وذكركم لبعض مراكز المخ واتصال سائر انحاء الجسد بالمخ فجزاكم الله عنا كل خير .

القرشي : شكرا أيها الزميل العزيز ولا بأس ان اذكر لك شيئاً عن الحواس فنشرح لي الى أي مدى تطور تشرحها وتقدم .

العين تتكون من كرة فيها خلطان زجاجي وبلوري وتحاط بثلاث طبقات طبقة صلبة للمحافظة عليها ولتحريكها ومقدمها شفاف نسميه القرنية ، وطبقة متوسطة عرقية نسميها المشيمية ومقدمها متحرك يسمى بالقزحية يخدم في تحديد الرؤيا ، وطبقة ثالثة لطيفة تسمى الشبكية وهذا العضو العين يغطى بالاجفان فيقيه العوارض .

الاستاذ : لدينا تشرحيات معلومات تشبه ما ذكرتم ايها العلامة الجليل الا ان ابجاثنا اتسعت فأصبحت معلوماتكم عناوين لابجاث العين ولقد تسلمها علماء النسيج فتعمقوا في دراستها وما علم النسيج الا تشرريح مجهرى يصف الاعضاء بعد تكبيرها مئات المرات فاذا قابلنا علمنا اليوم وما نحن عليه من استعداد بعلمكم مع نقص وسائلكم وجدنا انكم علمتم أقصى ما يستطيع ان يعمل البشر حتى اصبح فضلكم وفضل امثالكم قلادة في علم الطب ووساماً على صدر الفن ونوراً يشع الطريق امام كليات الطب الحديثة وقد صحوت اثر ذلك من حلمي اللذيذ فدونت ما علق في الذهن منه واثبت بعض ما جاء فيه في هذه الكلمات

الفصل الثاني

تاريخ الكيمياء والفيزياء عند العرب

الكيمياء - نقل العرب عن اليونانيين من علوم الكيمياء ما كانوا يعلمون منها ولكن معارف هؤلاء كانت محدودة لا تزيد عن طريقة الفلز واستخراج الحديد والزئبق وغيرهما منه وعن استخلاص كثير من الالوان الجميلة من الحجارة والأتربة. على ان اول ما استحوذ على العرب هو امر تحويل المعادن الخسيسة الى معادن نفيسة ولا سيما تحويل الفضة الى ذهب والرصاص الى فضة فدفع ذلك علماءهم الى ولوج باب الكيمياء فكان لذلك احسن العواقب اذ لم يطل بحثهم حتى جعلوا الكيمياء فناً بقواعد واصول : ومن اول الاكتشافات التي اكتشفها العرب في الكيمياء ان احماء بعض الاجسام كملح البارود يطر من بينها شيئاً غير منظور يجمع في الاوعية كسائر الاجسام ويحصر فيها بسد المنافذ عليه واذا ادني ضوء منه فقع فقعاً شديداً ومزق الاواني وقالوا ان هذا الشيء كروح الانسان لا يرى ولكنه يعمل عظامه ولذلك سموه روحاً فنقل عنهم الافرنج هذه التسمية فترجموها^(١) وقد عرف العرب البارود منذ غرة القرن التاسع وكان خالد بن يزيد من الامراء الذين اشتغلوا بالكيمياء .

ولقد اشتهر من العرب بالكيمياء ابو موسى جعفر الصوفي المعروف بجابر

(١) Spirit , esprit

ابن حيان^(١) من تلاميذ جعفر الصادق الامام الشيعي السادس^(٢). نبغ جابر في
 اوخر القرن الثامن ميلادي فشهد بفضل كبر العلماء وسماه باكون الفيلسوف
 الانكليزي معلم المعلمين^(٣) وكان يقرن ببيروهاف الطبيب الكيميائي والفلمنكي اسم جابر
 بالاجلال والاكرام على ما كشف من المكتشفات الضرورية للطب والكيمياء
 وقد لقبه العلماء بواضع علم الكيمياء وكان من اكتشافاته التقطير والتصعيد وقال
 جابر اذا حمي الزئفر يتصعد ويتطاير ومتى جمع هذا المتصعد وبرد يتحول الى
 زئبق ومن اكتشافاته الحوامض القوية وترشيح السوائل وتصفيها وهو
 مكتشف حجر جهنم والسليمان وطريقة تحميص الذهب والفضة وطرق التقطير
 الثلاث ، التصعيد والتكثيف والترشيح واعاد اكتشاف ماء الفضة واملاح
 النشادر وقد جاء في كتاب له عن فن الكيمياء في باب التدبير : اعلم يا هذا
 أيديك الله بروحه ان التدبير هو اعتدال الحار بالبارد والعكس وهذه الصناعة
 حكمها حكم الانسان ولا يخفى ان الجسد العليل دواؤه عكس ما يعترضه
 من انحراف المزاج الى ان قال ان النبات اذا نما فوق الارض فصار كاملاً
 وأكل صار غذاء فتصيره الحرارة دماً وماء ثم نقطة ثم علقه ثم خلقاً في بطن
 أمه ثم اذا ربته أمه صار حياً مريداً مفكراً فكذلك الاجزاء المعدنية نقيتها
 مقام النبات والانيق معدة كأيها وبطن كأمها فاذا صارت كاملة اشبهت

(١) هو ابو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الصوفي الطرسوسي الكوفي عاش في القرن
 الثاني للهجرة نحو ٧٧٦ م ذكره الوراق في الفهرست الذي ألفه سنة ٣٧٨ هـ وذكر له خمس
 مئة كتاب في الكيمياء وغيرها ولا يزال كثير من كتب الكيمياء العربية في مكاتب اوربا وعليها
 اسم جابر بن حيان وقد ترجمت بعض كتبه الى اللاتينية والانكليزية ، يقال ان جابر قسم الصناعة
 قسمين منها القوة النفسانية وهي السيمياء ومنها القوة العلمية وهي الكيمياء فقبل لهذا العلم علم جابر
 ووقف بعضهم على رسائله فأفنى أمواله في تجاربها ولم يظفر منها بباطل فكتب على كل صفحة منها قوله:

هذا الذي بعلمه خدع الاوائل والأواخر
 ما انت الاكاسر كذب الذي سماك جابر

(٢) من رجال القرن الثامن لهيلاد . (٣) Magister magistrorum

الانسان تتغير بها المعادن وتنتقل مراتبها من الاسفل الى الأعلى ولجابر كتاب
في السموم مبدؤه هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو موسى جابر بن حيان
الصوفي : السم جسم كوني ذو طبائع غالبة مفسد لمزاج ابدان الحيوان



(الشكل ٤٠)

فرن جابر الذي ذاع استعماله في سيمياء القرون الوسطى

ضرباً من الفساد . وقد ذكر فيه أسماء السموم والاحتراس منها وقسمها الى
حيوانية ونباتية وحجرية وذكر من السموم الحيوانية مزار الافاعي ومرارة

النمر ولسان السمكة والحفافة وذنب الايل والضفدع والذراريح والعقارب
والكلاب والكلب .

وذكر من السموم النباتية البيش وقرون السنبل والأفيون والبنج الاسود
والشوكران والشيلم والجوز مائل والكسيرة وبزر قطونا والفطر والكمأة
والحنظل واللفاح وغنب الثعلب والحلتيب وعدد من السموم الحجرية الزنجار
والزبيق والزرنسخ والنورة والزاج والشب وبرادة الحديد وبرادة الذهب
واخترع جابر ايضاً آلات كيميائية عديدة ومغاطس مائية ورملية وبواتق
وصف استعمالها وصفاً بديعاً . وزعم البعض ان علم الجبر أخذ اسمه عنه لأنه
واضعه ويوافقه على ذلك كلردان الرياضي الشهير الذي يعد جابراً من الافراد
الذين امتازوا بالعلم والعقل فعاد واحداً من اثني عشر شخصاً من ممتازي العالم،
واكتشف كيميائيو العرب الفسفور كما اكتشف الرازي طبيب بغداد
المشهور حامض الكبريت واستحضر الكحول بتقطير روح الخمر بالكس الحبي
وقيل انه ألف كتاباً في اثبات صناعة الكيمياء أي تحويل المعادن الى ذهب
لأنني صالح المنصور صاحب كرمان وخرسان وقصده به من بغداد فأعجبه
وشكره عليه واعطاه الف دينار وقال : اريد ان تخرج هذا الذي ذكرت في
الكتاب الى الفعل فقال له الرازي ان ذلك 'يتمون' له المؤمن فقال له المنصور
كل ما احتجت اليه من الآلات احضره لك كاملاً حتى تخرج ما ضمنه كتابك
الى العمل . فلما عجز عن عمله قال له المنصور ما اعتقدت ان حكيماً يرضى
بتخليد الكذب في كتب يشغل بها قلوب الناس ويتعهم فيها لا يعود عليهم
بمنفعة . ثم قال له : قد كافأناك على قصدك وتعبك بألف دينار ولا بد من معاقبتك
على تخليد الكذب . ثم أمر ان يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع فكان
ذلك الضرب سبب نزول الماء على عينيه . وقد نعت البحث عن تحويل المعادن
الحسية الى معادن نفيسة بعلم الصنعة او بالكيمياء الكاذبة وكان عبد اللطيف
الجوباري من ثقات أهل الكيمياء الذين فضحوا الكيمياء الكاذبة تدل على ذلك

رسائله المعنونة أهل الكيمياء الذين عرفوا ثلاث مائة طريقة لغش الناس. والواقع ان هذه الكيمياء الكاذبة كشفت النقاب عن حقائق الكيمياء الصحيحة وفتحت باب الامتحان والاستقراء الذي كان موصداً فاتسع علم الطب وزادت معارفه. اشتغل بالكيمياء من علماء العرب ايضاً الفارابي وابن سينا والطبراني. وقد وضع الطبراني بضع رسائل في الكيمياء سمى احداها حقائق الاستشهاد وكانت غاية من تأليفها الرد على شك ابن سينا.

وبعد في زمرة كيميائيي العرب مسلمة بن محمد ابني القاسم الجربطي المتوفى سنة ١٠٠٤ للميلاد^(١) ٣٩٥ للهجرة، وهو كيميائي مجرب، وله كتاب في الكيمياء اسمه رتبة الحكيم ذكره ابن خلدون في مقدمته وقال ان كلامه فيه من قبيل الالغاز. درس هذا الكتاب المستر هو لمبرد من كلية كلفتون بانكلترا وصاحب المقتطف فتبين لهما ان مسلمة كان عالماً مجرباً^(٢).

ومن كتب العرب في الكيمياء كتاب المكتسب لأبي القاسم العراقي ويبدو منه ان اهل الكيمياء العربية كانوا ينقلون عن علماء الاسكندرية وصنف ابو سعيد نصر بن يعقوب الدينوري كتاب القادري للخليفة القادر العباسي في الكيمياء وذلك سنة ٣٧٩ هـ - ١٠٠٦ م.

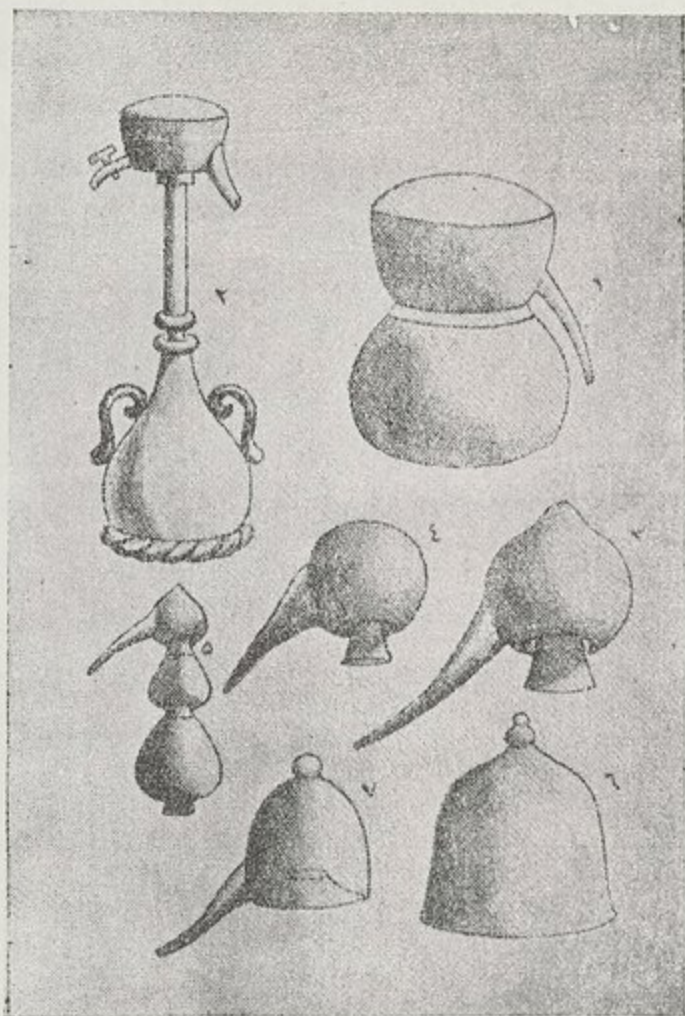
وقال رودولف في كتابه ظهور الكيمياء^(٣) عندما أخذت العلوم القديمة

(١) قال ابن هاني الاندلسي مشيراً الى مشاهير الكيميائيين :

كم كني لا آثماً في ما كني	(هرمس) عنه ولا ذا جنف
واطال القول فيها (ذوسم)	وهو قد دونها في الصحف
واجاد النظم فيها (خالد)	لرجال من خيار السلف
حكمة اورثناها (جابر)	عن امام (صادق) القول وفي
لوصي طاب من تربته	فرو كالمسك تراب النجف

(٢) المقتطف مجلد ٦١ ص ٢٥٨.

(٣) المقتطف مجلد ٨٧ ص ٤٣ عن مقال خدمات العرب للكيمياء الحديثة لحسن سليمان.



(الشكل ٤١)

١ - قرعة وانبيق معمولان من النحاس وهو المروف بالانبيق البارد ٢ - وهذا أيضاً
 قطعة من انبيق طويل الرقبة ٣ - انبيق كبير ٤ - انبيق مدور صغير ٥ - أنابيب ثلاثة
 ٦ و ٧ - هذان الشكلان يمكن استخراج ماء الكبريت بهما .

في الانحطاط وأوشكت معالم الحضارة اليونانية على الاختفاء كانت البلاد العربية مزدهرة بحضارتها الجديدة ، التي بنى أركانها الدين الجديد الاسلام فشيدت الجامعات والمراسد والمكتبات العامة والمتاحف ودواوين الاستنساخ وجمع الكثير مما كتبه اليونان والفرس ونقل الى العربية ، وازداد شأن هذه الحضارة بعدما فتح المسلمون بلاد المغرب والاندلس ، ولم ينقض زمن طويل حتى تمكن أولئك البدو من احياء بلاد الاسبان وجعلها كعبة العلم ، ولم يمض على الفتح الاسلامي قرن او قرنان حتى تأسست في بلادهم أعظم الجامعات يوم ذاك وكان الامراء انفسهم من رجال العلم ومن قادة الفكر وكان لا يشغل فكرهم غير أمر واحد وهو رفع المستوى العلمي في بلادهم .

ومن اظهر الحركات الفكرية في ازدهار المدنية العربية نشوء الكيمياء او ما ندعوها اليوم السيميا . أما نشؤها فيعزى الى عقيدة سادت في تلك العصور هي امكان تحويل المعادن الرخيصة الى ذهب ومعرفة سر الحياة بجحر الفلاسفة .

لقد اثبت البحث التاريخي ان العرب في القرنين العاشر والحادي عشر ميلادين لم يكتفوا باجراء التجارب وكتابة الرسائل العلمية فحسب بل بحثوا في النظريات الكيميائية والمركبات الكيميائية المستعملة في الطب والصيدلة فقد استحضرت العقاقير المختلفة بتقطير النباتات والاعشاب او بتفاعلها تفاعلاً كيميائياً بمواد أخرى .

وعرف من كيميائيي العرب ايضاً ابو المنصور الموفق وكان يحضر العقاقير ويبيعهها وكانت كتبه تنطق بسعة علمه بالكيمياء العملية وعرف منهم ايضاً ذو النون بن ابراهيم الأخيمي المصري وكان في انتحال الكيمياء من طبقة جابر وله تأليف فيها . واشتهر بالكيمياء من علماء المغرب علي حلي الحكيم الرومي من علماء القرن التاسع للهجرة والخامس عشر للميلاد وله مصنفات . وقد عرف من أواخر الكيمياء ابن ابي عمير الجليلي المتوفى سنة ٧٦٢ - ١٣٦٠ م .

لقد كان عدد الكيميائيين العرب كبيراً جداً فقد أحصى الاستاذ فون ليبمان^(١) ستين كيميائياً عربياً عاشوا بين القرن الثامن والقرن والرابع عشر وكلهم اشتغل بالكيمياء وكتب عنها ، منهم : الحسن الرماح ، عمر بن العظيم ، جابر بن حيان ، الرازي ، الطغرائي ، ، ابن أرفع رأسه ، عبد اللطيف الجوباري ، خالد بن يزيد ، ابو المنصور الموفق ، ابو القاسم العراقي^(٢) .

ويرى سلمان وجييون وسارت وغيرهم ان العرب لم ينقلوا علوم اليونان فحسب الى اوروبا بل نقلوا اليها أبحاثهم وتجاربهم مما عجل بيزوغ النهضة العلمية الحديثة والواقع ان العرب كانوا في مقدمة من استعمل العلم النظري في أمور الحياة العامة .

علم الفيزياء : كان الكندي أول من كتب عن البصريات ويزيد عدد تأليفه فيها عن المئة منها كتاب المناظر الذي ترجمه الى اللاتينية جيرارالكريموني والذي أصبح فيما بعد اساس تأليف روجه باكون وليوناردو دي فينشي وكيلر وكوبرنيكوس وقد اكتشف ابن الهيثم تأثير الجو على انعكاس النور واختلافه باختلاف كثافة الهواء . وجرب ابن الهيثم الاشتغال بالمائيات وتعرض لضبط مياه النيل واشتهر من علماء الطبيعيات العرب علي بن يونس سنة ١٠٠٩ م وقد حسن رقاد الساعة وقياس الوقت وللعرب يعود الفضل في اختراع الساعة الشمسية وكانت الساعة المهداة من هارون

von Lippman (١)

(٢) عاش ابو القاسم محمد بن احمد العراقي السماوي في القرن الثالث عشر الف رسائل عديدة اشتهر بها كتاب العلم المكتسب في صناعة الذهب وعيون الحقائق في السحر والكنز الدفين قال عنه الجلاكي في كتابه نهاية الطالب ان ابا القاسم صرف سبع عشرة سنة في دراسة الكيمياء وقد لحس فكرته في مقدمة كتابه العلم المكتسب حيث قال ان المعادن من اصل واحد واختلافها ناتج عن صفات عرضية .

الرشيد الى الامبراطور شارلمان شاهداً على سعة معارفهم الطبيعية وقد وصل
اعجاب الغريين بساعة الرشيد انهم ظنوها ثمرة من سحر العرب .



(الشكل ٤٢)

ابن الهيثم يبحث في كسر الضوء

وكان ابن الصلت من امهر الميكانيكيين العرب وقد حاول تعويم المراكب
الغارقة ويقول هملدت ان العرب هم المؤسسون للحقيقيون للعلوم الطبيعية ولتطبيق
العمليات على النظريات ويعتبر ابو حنيفة الدينوري الذي اشتهر بسعة معارفه في
النبات من علماء الكيمياء والطبيعة ايضا فقد وصف الزناد والوان النيران والارمدة
والادخنة وبين مدلول كل منها .

وكان الخليفة المأمون من المشتغلين في علم الهيئة - بعض البحوث الفيزياء -
 والمشجعين على توسعها وروى عنه انه رصد ميل دائرة البروج على خط الاستواء
 رصدين احدهما في بغداد تولاه يحيى بن أبي المنصور وسناد وعباس بن سعيد
 والثاني في دمشق تولاه خالد بن عبد الملك وأبو الطيب وابن عيسى ومن علماء الهيئة
 ايضا محمد بن جابر بن سنان ابو عبد الله الحراني المعروف بالبتاني^(١) من علماء أواسط
 القرن التاسع قال فيه هالي انه علامة عصره ، عجيب التدقيق ومجرب في الرصد
 ومنهم الحازن الأندلسي الذي عاش في أوائل القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني
 عشر كتب في البصريات^(٢) ووصف العين وصفاً مقبولاً ووضع كتاباً في الطبيعة سماه
 كتاب ميزان الحكمة وقد بحث درابر الاميري في مكتشفات العرب العملية فقال
 انهم عرفوا علم الميكانيك وحددوا قوانين سقوط الأجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة
 بعلم الحركة الى ان قال وكتبوا المجاثا عن الأجسام السابجة والغائصة تحت الماء .
 ويرى بعضهم ان الفارابي حدث عن الجاذبية باقوال تنسق في بعض نواحيها
 مع آراء اينشتين^(٣) التي تقول : قد تكون من صفات الفضاء ان جسماً من الاجسام
 يتجذب الى غيره لأن هذا الغير فيه صفة تدعى صفة الجاذبية بل لأن شكل
 الفضاء الذي يتحرك فيه الجسم يحتم عليه الاقتراب من الجسم الثاني .
 أما ابو النصر الفارابي فيقول في رسالة عيون المسائل وكل جسم له مكان
 خاص به ينجذب اليه وهكذا تنسق آراء اينشتين والفارابي كما اتسقت خواطر
 دانتي في رواية الجحيم مع رسالة الغفران لأبي العلاء .
 ويجب ان يحشر في زمرة العالمين بالفيزياء محمد وأحمد وحسن أبناء موسى

(١) Albatanius كان له التأثير في علم الفلك وفي حساب المثلثات في اوربوا عاش

بين ٨٥٨ - ٩٢٩ م .

(٢) يقول كثير من علماء الغرب : لولا العرب لما كان علم البصريات .

(٣) المقنطف مجلد ٥٧ ص ٣١٤ ، ٤٠٢ ، ٤٩٠ .

شاكر فان كتابهم في الحيل يدل على خبرتهم في علم الطبيعة وقد نبه الى ذلك العلامة يعقوب صروف في كتابه عن بسائط علم الفلك حين أتى على ذكر التفاعل بين الأجرام السماوية بقوله ويقال ان موسى بن شاكر المهندس الذي نشأ في القرن الثالث الهجري انتبه له وقال به وقيل ان أحد علماء العرب وهو البوزجاني اكتشف إحدى المعادلات الضرورية لتقويم مواقع القمر سميت معادلة السرعة . وبحث العرب في الصوت وزاد زرياب وترّاً خامساً على العود وكان للعود اربعة أوتار واستنبطوا الآلة المعروفة بالقانون وكان الفارابي أول من ركبها .

الفصل الثالث

تاريخ علمي النبات والحيوان عند العرب

علم النبات ^(١) : عني العرب بعلم النبات فأدخلوا في الطب اسماء نباتات جعلها اليونان مثل التمر هندي والاهليلج والقرنفل وجوز الطيب والخيار شنبرو والكافور والراوند وورق السنامكي وغيرها مما نقلوه عن الفرس والهنود وغيرهم وكان احمد بن ابراهيم طبيب الخليفة يزيد بن عبد الملك في نحو سنة ١٠٠ للهجرة ٧١٨ م ألف رسالة في النبات المستعمل في الطب وكذلك ابن أبي زاحف فقد ألف في النبات في نحو سنة ١٢٥ للهجرة ٧٤٢ م وأنشأ عبد الرحمن الأول ملك قرطبة حديقة نباتية جمع فيها اصناف النبات المختلفة من جميع البلاد مشرقها ومغربها . ونقل العرب ايضاً النباتات الغربية الى بلادهم ، واستنبطوها ، وتداووا بها ، مثل الأترج المدور الذي نقلوه من الهند أيام المقتدر بالله العباسي ثم الى البصرة

(١) نكتفي في هذا البحث بذكر معرفة العرب بالنبات والعناية به على انه يجدر بنا التنبيه الى ان بحث الاقرباذين والادوية مكمل لبحثنا هذا وسوف تأتي على ذكره .

والعراق والشام ، وقال عنه ابن خلدون : انه تغير عندنا عما كان عليه في منبته الأول . ومثلها شجر البرتقال - البردقان - المنسوب الى البرتغاليين ، الذين اوصلوه الى العرب . وزرعوا القطن في سواحل بحر الروم ، وفي الأندلس ، واتخذوا منه علاجات . وهكذا جلبت النباتات فمن مصر جلب الفول والبصل ومن ايطاليا الشاه بلوط - الكستنة - والبندورة ^(١) - طماطم ^(٢) - ومن امريكا التبغ ومن الصين التوت والفجل ومن الهند الحيار ومن جزيرة كريت اوقريطش السفرجل ومن العجم الجوز والدراقن ومن اوروبة الآجاص والتفاح ومن سردينية البقدونس ومن الهند البهار .

وكانت غوط - دمشق وحدائقها وكذلك حدائق الأندلس العربية التي يضرب المثل بحسنها دليل اعتناء العرب بالنبات .

ولقد كان ابو حنيفة الدينوري من كبار علماء القرن الثالث للهجرة ومن اشهر تأليفه كتاب النبات الذي كان في ست مجلدات كبار ، وكان شرحه محمد ابن معمر ابن اخت غانم في ستين مجلدة كما ذكره امقري في نفح الطيب وكفى من فضله مايقول عنه زيلبربرج النبائي الألماني المستشرق ^(٣) : ان اليونانيين بلغوا مابلغوا في علم النبات بعد مدة الف سنة مادونه ديوسقوريدس في كتابه ولكن مابلغ اليه المسلمون في قرنين أو ثلاثة فاق اليونانيين بكثير . ومايجدر بالذكر ههنا ان كتب النبات اليونانية لم تكن تترجم الى اللغة العربية قبل وفاة الدينوري فعلمه علم المساهين وعلم الشرق . ان كثيرين من العلماء اعتنوا في السنين الحالية بالأفكار النباتية عند أبي حنيفة الدينوري ، خاصة زيلبربرج الألماني والاستاذ احمد عيسى والأمير مصطفى الشهابي . وقد وضع الدينوري قاموساً ايجدياً للنباتات ذكر فيها اشياء كثيرة تتعلق بالعلوم الطبيعية .

(١) تحريف بومي دوري الايطالية ومعناها تفاح الخبة .

(٢) محرفة من الانكليزية والفرنسية .

(٣) Brunc Sillerberg . هذه المعلومات ملخصة عما جاء في الجزء الثالث من المجلد

الحادي والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

وعرف بعد ذلك العرب كتاب ديسقوريدس النبائي اليوناني الذي عربه
اصطف بن باسيل في صدر الدولة العباسية وابقى الأسماء اليونانية التي لم يجد لها
مرادفاً على علاقتها حتى اصلحه ابن جلجل .

يقول ابن جلجل في كتاب ديسقوريدس ورد هذا الكتاب الى الاندلس
وهو على ترجمة اصطف ، فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالاندلس ، الى
ايام الناصر عبد الرحمن بن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس فكتبه ارمانوس
الملك - ملك القسطنطينية - في سنة ٣٣٧ هـ وهاداه بهدايا لها قدر عظيم ، فكان
في جملتها كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب وكان
الكتاب مكتوباً بالاغريقي الذي هو اليوناني ، وكتب ارمانوس في كتابه
الى الناصر ، ان كتاب ديسقوريدس لا تجتنى فائدته ، الا برجل يحسن العبارة
باللسان اليوناني ، ويعرف اشخاص تلك الادوية ، فان كان في بلدك من يحسن
ذلك ، فزت ايها الملك بفائدة الكتاب .

قال ابن جلجل ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ باللسان
الاغريقي الذي هو اليوناني القديم فبقي كتاب ديسقوريدس في خزانة عبد الرحمن
الناصر باللسان الاغريقي ولم يترجم الى اللسان العربي ، والذي بين ايدي الناس
بترجمة اصطفن الواردة من مدينة السلام - بغداد - فلما جاب الناصر مارينوس
الملك سأله ان يبعث اليه برجل يتكلم بالاغريقي واللاتيني ليعلم له مترجمين ، فبعث
ارمانوس الملك الى الناصر براهب كان يسمى نيقولا ، فوصل الى قرطبة
سنة ٣٤٠ هـ .

وكان في ذلك الوقت من الأطباء الباحثين عن تصحيح أسماء عقاقير الكتاب
وتعيين أشخاصه ، محمد المعروف بالنجار ، ورجل كان يعرف بالبسباسمي وأبو
عثمان الخزاز الملقب باليابسة ومحمد بن سعيد الطبيب ، وعبد الرحمن بن اسحاق
ابن هيثم ، وأبو عبدالله الصقلي وكان يتكلم باليونانية ، ويعرف اشخاص الأدوية
قال ابن جلجل : وكان هؤلاء نفر كلهم في زمان واحد مع نيقولا الراهب

أدر كتبهم وأدر كت نقولا الراهب في أيام المستنصر ، فصح ببحث هؤلاء النفر
اسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس وتم الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة
بناحية الاندلس ، ما أزال الشك فيها عن القلوب ، ووجب المعرفة بها وصح
النطق بأسمائها بلا تصحيف الا القليل منها الذي لا بال به ولا خطر له .

واشتهر بالنبات في الأندلس : أبو العباس احمد - المعروف بابن الرومية -
الاشبيلي^(١) ، فانه طاف في بلاده الاسبانية ، وفي شمال افريقيا ، وفي مصر
والعراق والشام ، ودخل دمشق وعرف نباتاتها ، وصنف كتابه الرحلة النباتية
وهو جامع مفيد مرتب على حروف المعجم . ولقد صور العرب النباتات بألوانها في
بعض كتبهم وكان ابن وحشية اول من كتب من العرب عن الزراعة في كتابه
المعروف بالفلاحة النبطية ويليهِ زكريا بن يحيى بن محمد بن العوام من اشبيلية
الذي كتب مطولاً عن الزراعة وكان مؤلفه الفلاحة الكتاب المدرسي في القرون
الوسطى وصف فيه ما ينيف عن ٦٠٠ نوع من النبات وشرح كيفية حراثة
اكثر من خمسين نوعاً من الأشجار المثمرة .

ومن اشتغل بالنباتات الطبية أبو جعفر الغافقي فاحتوز من الغلط جهده وكان
كتابهِ أساساً بنى عليه ابن البيطار مؤلفه وقد اختصر كتاب الغافقي غريغوريوس
ابن العبري واحمد بن علي الجمهوري وقد اشتغل بالنبات رشد الدين الصوري .
علم الحيوان : كتب العرب كثيراً في الحيوان وقد يكون الجاحظ اول
عربي وضع في الحيوان كتاباً سماه علم الحيوان . وقد ظن بعض المؤلفين ان
كتاب الحيوان للجاحظ اقرب الى علم الحرفات من علم الحياة . واننا لا نوافق
القائلين بهذا القول بل نرى عكس ذلك فقد عاب الجاحظ على كبار علماء اليونان
ذكر امور عرضة للتكذيب اذا عرضت على الامتحان^(٢) . ووضع القزويني

(١) ولد في اشبيلية عام ١١٦٥ م وتوفي عام ١٢٣٩ م .

(٢) يرجى الرجوع الى الصفحات ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ من هذا الكتاب نفسه
للتعرف على رأي المؤلف في كتابي الجاحظ والقزويني .

كتاباً سماه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات تعرض فيه للبحث عن الحيوان كما وضع الدهيري في علم الحيوان كتاباً سماه حياة الحيوان ذكر فيه ما ينوف عن التسعمائة من الحيوان ، مبيناً أسمائها وفصائلها وطبائعها مع وصف عام لها وما يروى عن خواصها .

الفصل الرابع

الأمراض وأنواعها

يشتمل هذا الفصل على أبحاث :

البحث الأول

المرض ووسائل تشخيصه

وصف أطباء العرب والإسلام الصحة بأنها حالة الجسم الصحيح الخلق الذي تقوم أعضاؤه بوظائفها حق القيام وتكون امزجته معتدلة ووصفوا المرض بأنه حالة خروج الأمزجة عن الأمر الطبيعي والاعتدال وقد قسموا الأمراض الى أمراض ظاهرة للحس كالحرجات والقروح وامراض تفرق الاتصال وأمراض باطنة وقالوا ان العلل التي تحدث في باطن البدن ليس تعرفها سهلاً كتعرف علل الأعضاء الظاهرة لكن يحتاج فيها الى ان يكون المتطبب عارفاً بفعل كل واحد من الأعضاء ومزاجه وجوهره ومنفعته ومقداره وشكله وموضعه في البدن ومشاركته لما يشاركه من الأعضاء وما يحتوي عليه من الرطوبات وغير ذلك فيعلم من ذلك الطرق التي تسلك في تعرف كل واحد من العلل والأمراض الباطنة في أي الأعضاء حدث وفي أي موضع من العضو وحال المرض ومقداره وسلامته

وردائه وقد بحثوا في امراض كل من أجهزة الجسم على حدة ورتبها بعضهم ترتيباً مبتكراً كما فعل ابن جزلة في مؤلفه تقويم الابدان حيث ذكر الأمراض - اعراضها، انذارها، علاجها - بطريقة مثالية بحيث يجد الطبيب في صفحة واحدة مجمل ما يحتاج لمعرفة عن المرض .

ولقد نقل العرب علوم الأمراض عن اليونان والفرس والهند والسرمان وغيرهم من الأمم وزادوا عليها صفحات جديدة مما جعل بعض البحاثم عن العلامات وآلية المرض ودلائله تحاكي بعض معلوماتنا اليوم (١) .

وقد بحث العرب في أسباب الأمراض فقالوا منها ما هو :

ظاهر كالجرح بالسكين والرض بالحجر ولدغ الحشرات وغير ذلك .

أو باطن يتأتى من التغير في الاخلاط .

أو وبائي شك العرب بسببه التعفن لابل جزموا فيه ولكنهم لم يعرفوه .

وأكد العرب على ضرورة التشخيص قبل العلاج فكانوا يفحصون العليل

بكل الوسائط المعروفة في تلك الأيام من فحص للنفس والبول والبصاق والدم

وغير ذلك وقد قالوا عن النبض أنه رسول لا يكذب ومناد آخرس يخبر عن

أشياء خفية بمركانته .

وتروى القصة الطريفة الآتية عن التشخيص بفحص النفل وهي أن أوحده

الزمان أبا البركات هبة الله بن ملكا البغدادي العربي من أهل المائة السادسة

للهجرة كان يطب للخلفاء والعلماء وبينما كان جالساً في مجلسه إذ دخل عليه رجل

من أوساط البغداديين وشكا إليه سعالاً أدركه وقد طالت مدته ولم ينجع فيه

دواء فأمره بالقعود واستشفه - حمه على البصاق - وبعد نحو ساعة نظر إلى البصاق

فقال لرجل اقطع نارنجة من هذه الشجرة واثنى بها فأعطاها للشاكي ليأكلها فقال

له : متى أكلتها مت . فقال : لا . إنها تنفعك فأكلها فقال له : امض وانظر ما يصير

في ليلتك . فحضر إليه في اليوم الثاني متألماً . فقال له : ماجرى لك . قال :

(١) ارجع الى بحث المؤلف في هذا الكتاب ص ٨٣ عن الجذام والسل بين الغابر والحاضر .

مائت لكثرة ما نالني من السعال ، فقال لأحدهم : احضر لي نارنجة ثانية وأطعمه إياها . فتمنع فألح عليه فأكلها وعاد إليه في اليوم الثاني فقال له بت خير ميت ولم أسعل فقال له برئت . وأمره بما يستعمله في المستقبل . فسل عن الثفلة ، فقال أحيتها مدة ساعة فوق قطعة من ثوب ونظرت فيها بعد ما تشربها الثوب فما وجدت ثفلاً كالقشور والنخالة . ولو وجدته دلني على ان السعال من قرح إما في الرئة أو في الصدر وكلاهما صعب فلما لم أجد شيئاً من ذلك علمت انه بلغم لزج زجاجي وقد لصق بقصبة الرئة وآلات التنفس فأردت جلاءه من هناك ، فأطعمته نارنجة ثم ثنيتهما فجلت مابقي ونهيت عن الثالثة لئلا يقرح الموضع بكثرة الجلاء فيقع في ما احترزنا منه .

ومن غريب امتحاناتهم الطبية في الجراح ما ذكره ياقوت في معجم البلدان ان عبد الله بن مالك جمع الاطباء لعلي بن ابي طالب لما ضربه ابن ملجم وكان ابصرهم بالطب اثير المنسوب الى اثير بن عمر السكوني الطبيب الكوفي المعروف بابن عمر يا . فاخذ اثير رئة شاة حارة فتبع عرقاً فيها فاستخرجه وادخله في جراحة علي ثم نفخ العرق واستخرجه فاذا عليه بياض الدماغ واذا الضربة قد وصلت الى ام رأسه . فقال يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فانك ميت .

واتقن العرب فحص البول وجلسوا له وكان يوحنا بن ماسويه المترجم لهارون الرشيد ذا دعابة وكان أطيب ما يكون مجلسه في وقت نظره في قوارير البول التي يسمونها التفصرة . واشتهر ابو قريش عيسى طبيب المهدي بذلك وقال احد الشعراء في ثابت بن قرة الطبيب الذي اشتهر بفحص البول القول الآتي :

مثلت له قارورتي فرأى بها ما اكن بين جوانحي وشغافي
يبدو له الداء الخفي كما بدا للعين رضاض الغدير الصافي
وكانوا يميزون كثيراً من الامراض بحس النبض ومعرفة حركة القلب الدموية وسرعته وبطئه فألفوا في هذه التجارب كتباً ورسائل منها في التفصرة

ومنها في النبض مثل كتاب كفاية المرتاض في علم الابدوال والانباض ومنها موجز في علم الطب وبيان القارورة والنبض للسيد حافظ لطف الله بن محمد المعروف بكوكسي كورزاده وغيرها .

واما الاستدلال بالدم على بعض انواع الحميات وغيرها من الامراض فقد برعوا فيها ايضاً والفوا الرسائل والكتب مثل كتاب غاية الامنيات في معرفة الحميات نسخ سنة ٨٨٤ هـ وفيه صور الدم بالوان مختلفة في انواع الحمى بين اصفر محي واصفر مائل الى الحمرة او الزنجار او الكراث الخ يتاوين بديع يستدل منه على كل نوع من الحمى وفيه ايضاً جدول لمعرفة الحميات البسيطة والمركبة وتقرعها وفي هذه الرسالة فوائد لغوية طبية نفيسة وهي بغاية الضبط . ثم بحثوا عن الانذار فقسّموه الى نوعين الاول في حالة الجسم الصحيح وهي تنذر بوقوع المرض ان لم يتدارك بالوقاية والثاني حالة الجسم المريض وما اذا كان متاثلاً للشفاء او معرضاً لاشتداد المرض او الدخول في حالة خطرة يتبعها موت محتوم .

وقد كتب اطباء العرب مجلدات عن البحران وقالوا عن معناه انه الفصل الخطاب وتاويله تغير يكون دفعة اما الى جانب الصحة واما الى جانب المرض وله دلائل يصل الطبيب منها الى ما يكون منه وبيان هذا ان المرض للبدن كالعدو الخارجي للمدينة والطبيعة كالسلطان الحافظ لها وقد تجري بينهما مناجرات خفيفة لا يعتد بها وقد يشتد بينهما القتال فتعرض حينئذ من علامات الاشتداد احوال واسباب مثل الذعر والصراخ وسيلان الدماء . ثم يكون الفصل في زمان غير محسوس القدر وكأنه في آن واحد إما بان يغلب السلطان الحامي وإما بان يغلب العدو الباغي . والغلبة تكون إما تامة يكون فيها من احدى الطائفتين تمام الهزيمة والتخلى . وإما ناقصة يكون فيها هزيمة لا تمنع الكرة والرجعة حتى يقع القتال مرة اخرى او مراراً فيكون حينئذ الفصل في آخرها وكما ان السلطان اذا تغلب على الباغي فنفاه ودفعه فاما ان يطرده كلياً

حتى يريح فناء المدينة ورقعتها وسائر النواحي المتصلة بها . واما ان يطرده طرداً
غير كلي بل ينحيه عن المدينة ولا يقدر ان ينحيه عن نواح اخرى متصلة بالمدينة
كذلك القوة فانها تأتي بالبحر ان الجيد واما ان تطرد المادة المؤذية عن قريعة البدن
وهو القلب والاعضاء الرئيسية وعن نواحيها وهي الاطراف وقد يطرد البحر ان
المادة المؤذية عن القريعة ولا يقدر ان يدفعها عن الاطراف بل يصير اليها ويسمى
بحر ان الانتقال وكل مرض يزول فيما ان يزول على سبيل البحر ان او على سبيل
التحلل بان تتحلل المادة يسيراً يسيراً حتى يفنى المرض بالتدريج .

وكما ان للمستدل ان يستدل من الاحوال المشاهدة على ما يريد ان تكون
من غلبة السلطان الحامي او غلبة العدو الباغي كذلك للطبيب ان يستدل من
الاحوال المشاهدة على البحر ان الجيد والبحر ان الردي وكما ان الباغي اذا غزا
المدينة وامعن في المناجزة وضيق وثارت الفتنة وظهرت علامات الايقاع
الشديد والسلطان الحامي غير آخذ بعدده ولا متمكن من استعمال آلاته كانت
العلامات المشاهدة دالة على رداءة حال السلطان وان كان الحال بالضد كان الحكم
بالضد . كذلك اذا حرك المرض علامات البحر ان من قبل وقوع النضج دل
على بحر ان رديء وان كان هنالك نضج مادل على بحر ان ناقص وان كان نضج
تام دل على بحر ان جيد تام^(١)

(١) القانون لابن سينا ج ٣ صفحة ٧٧ - ٧٩ .

البحث الثاني

الامراض السارية والعدوى والمجبر الصحي

الامراض السارية : عرف العرب العدوى حتى في عهدهم الجاهلي وقالوا عن الامراض المعدية بانها نتيجة التعفن واكتشف الطبري الحشرة التي تسبب داء الجرب وقال بعدواه واستعمل العرب التدخين لتطهير الهواء مدة الاوبئة كما انهم منعوا المخالطة وحرّموا بيع ثياب موتى الاوبئة بينما كانوا يجهلون وجود الجراثيم . لقد لاحظ الفيلسوف الاندلسي ابن الحطيب ان مخالطة المريض المصاب بمرض سار مدعاة للعدوى وان لبس ثيابه يعرض للاصابة بالمرض نفسه وان الابتعاد عن المرضى والاحتراز من مخالطتهم تجنب العدوى .

ولقد وضع العلامة ابوجعفر احمد بن خاتمة الاندلسي سنة سبع واربعين وسبعماية في خلال وباء ظهر في المرية احدى بلاد الاندلس كتابا سماه تفصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد وقد قسم كتابه هذا الى عشر مسائل وجزأه على بضعة فصول وقد عرف بالمرض الوافد الوبائي فقال هو المرض الذي يعم كثيراً من الناس في وقت واحد وقسم اسباب المرض الوبائي الى اسباب خاصة واسباب عامة وقسم الاسباب العامة الى قريبة وبعيدة وافاض المصنف في المسألة الرابعة المتعلقة بعدوى الوباء فقال : الظاهر الذي لاخفاء به ولاغطاء عليه ، ان هذا الداء يسري شره ويتعدى ضره ، شهدت بذلك العادة واحكمته التجربة فما من صحيح يلبس مريضاً ويطلق ملابسته في الحادث الا ويتطرق اليه اذاه ويصيبه مثل مرضه ، عادة غالبية اجراها الله تعالى وبعد ان انتهى من البحث الفني انتقل الى البحث الديني فقال :

لأجدال بين الائمة في جواز التداوي عند نزول الداء ، يدل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع كما يدعم مبدأ العدوى ويناقش هذه القضية ايضا ابن القيم ويدل بالاحاديث الشريفة على إمكان العدوى من ذلك ما جاء في قوله عليه السلام : (إذا وقع الطاعون في بلد وانتم به فلا تخرجوا منه وإذا كان ببلد فلا تدخلوه) وهذا هو أساس الحجر الصحي المتبع الآن ، فمنع الخروج من المحل الموبوء دفع لانتشار الوباء بواسطة الخارجين ومنع الدخول اليه وقاية للاصحاء القادمين اليه ومنها (فر من المجذوم كما تفر من الاسد) ومنها ايضا (لا يوردن ممرض على مصح) .

ظن طائفة من الناس أن هذه الاحايث معارضة باحاديث تبطلها وتنقضها منها قوله صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة) . يرى ابن القيم انه لا تعارض بين الاحاديث الصحيحة فاذا وقع التعارض فاما ان يكون أحد الحديثين قد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثبثاً فالثقة يغلط أو يكون أحد الحديثين ناسخاً للآخر .

ويقول في هذا الشأن ان الآفة من التقصير في معرفة المنقول والتمييز بين صحيحه ومعلوله أو من القصور في فهم مراده صلى الله عليه وسلم وحمل كلامه على غير ماعناه به او منها معاً ومن ها هنا وقع الاختلاف والفساد ما وقع ، على ان حديث نفي العدوى كان يرويه ابو هريرة او لا ثم شك فيه فتركه وراجعوه فيه وقالوا له سمعناك تحدث فأبى ان يحدث به قال ابو سامة فلا أدري أنسي ابو هريرة ام نسخ احد الحديثين الآخر .

ويتعرض ابن القيم لعدوى السل ولا يخفى أن الآراء متضاربة في شأنه حتى اليوم اذ يعتقد كثير من الاختصاصيين ان السل لا يعدي الا اذا وجد أرضاً خصبة مستعدة . فيقول علامتنا عن السل انه يعدي اذا كانت الطبيعة سريعة الانفعال قابلة للاكتساب من أبدان تجاوره وتخالطه ، فانها نقالة وقد يكون خوفاً من ذلك ووهماً فان الوباء فعال مستول على القوى والطبائع ، ويقول :

قد تصل رائحة العليل الى الصحيح فتسقمه وهذا معان في بعض الامراض والرائحة من أسباب العدوى ومع هذا كله فلا بد من وجود استعداد البدن وقبوله لذلك الداء . يدلنا كلام امامنا على أنه قسم العدوى الى اربعة أقسام عدوى بالتاس كما في الجرب وغيره من الامراض وعدوى بالرائحة والهواء كما في الوافدة وفي بعض الامراض الراضية المنشأ وعدوى بالوهم كما في الهرع وعدوى بالاستعداد كما في السل .

ولقد عرفت في بلاد العرب والاسلام الوقاية من الامراض الوبائية بالتطعيم اذ اشتهر فيها التطعيم ضد الجدري قبل ان يعرفه ادور جنر الانكليزي ويبدو ان طريقة التطعيم نقلت الى البلاد الاسلامية من الصين والهند حيث كانوا يطعمون السليم بمادة مستخرجة من بثرة الجدري نفسه في بداية اليوم الثامن يؤيد ذلك ما كتبه ماري متاغوسنة ١٧١٧ زوجة سفير انكلترا في البلاد العثمانية التي زارت ادرنة فوجدت الجدري الشديد الوطأة في العرب خفيف الوطأة في الشرق ، لذلك بعثت الى احدي صديقاتها برسالة مسهبة قالت فيها : اليك أمراً يجعلك تودين المجيء الى هنا وهو ان مرض الجدري العام في بلادنا الشديد الفتك باهاليها لا يخشى شره هنا لانهم اخترعوا له علاجاً يسمى به التطعيم ويطعمون الناس في شهر - ايلول - سبتمبر حينما تنخفض الحرارة فيتواصل الناس في ذلك الحين ويجتمع جميع الذين لم يتطعموا قبلاً فرقاً فرقاً في كل فرقة نحو خمسة عشر شخصاً او ستة عشر فتأتي عجوز بحربة - المطعمة - بجوزة مملوءة بمادة من أسلم انواع الجدري وتحرق العرق الذي يريد الشخص ان يتطعم فيه بآبرة كبيرة فلا يتألم اكثر مما يتألم من خمش صغير وقد يتطعمون في ارجلهم او في مكان لا يظهر من أذرعهم . والاولاد الذين يتطعمون لا ينقطعون عن اللعب مدة الايام السبعة الاولى بعد التطعيم واما في اليوم الثامن فتصيبهم حمى فيقيمون في فراشهم يومين وفي النادر ثلاثة ايام ويظهر في وجوههم نحو عشرين او ثلاثين بثرة ولكنها تزول ولا يبقى لها

أثر ولا تمضي ثمانية أيام أخرى حتى يزول انحراف صحتهم تماماً ويعودوا كما كانوا قبل ان يتطعموا ويتطعم ألوف من السكان كل سنة ولم يذكر أن واحداً مات من التطعيم وانا واثقة بصحة ذلك حتى انني عزمتم أن أطعم ابني وسأجتهد في اذاعة هذا الاختراع في انكلترة وسوف اكتب عنه الى بعض الاطباء اذا عرفت احداً منهم يفضل مصلحة الجمهور على منفعة الخاصة ولكن الاطباء ينتفعون من مرض الجدري كثيراً ولذلك لا يبعد أنهم يقاومون من يسعى في ازالته جهد طاقتهم واذا عدت الى بلادي اصليتهم حرباً عواناً وحينئذ ترين مني ما يرضيك من الهمة والبسالة . قرأ هذا الكتاب كثيرون في بلاد الانكليز ولكنه لم يطبع الا سنة ١٧٦٢ أي لما كان عمر ادوار جنو اثنتي عشرة سنة وكان الجدري في ذلك الحين من اشد الضربات على نوع الانسان وفي اقل من سنة عادت منتاغوا الى بلادها الانكليزية مع زوجها وشرعت من وقتها في اذاعة التطعيم في مدينة لندن ولم تصادق الحكومة ومدارس الطب على ذلك الا بعد ستين سنة ولكن الشعب رأى نفع التطعيم واقبل عليه اقبالا عظيماً . وقد كتب بعضهم سنة ١٧٢٤ يقول : ان انكلترا مديونة لهذه السيدة ديناً لا تقدر قيمته بادخالها صناعة التطعيم وسعيها في اشاعته في البلاد وقد جربت التطعيم في اولادها اولاً وحسبها فخراً ونجاحاً ان العائلة المالكة اقتدت بها ولا بد من انها تفرح فرحاً يفوق الوصف حينما تفتكر بالالوف الكثيرين الذين ينجون كل سنة من مخالب الجدري حتى ان كل المبرات والخيرات التي يطبل بها الناس ويزمرون لا تحسب شيئاً اذا ما قورنت بنتائج عملها . لم يصدق الناس قول هذه السيدة ولم يعملوا به في اول الامر بل حسبوها مخرطة الشعور ونسبوا اليها الكفر والتدجيل والاعتداء على اعمال العناية الالهية وظلوا يقاومونها ويرشقونها بمثل هذه التهم خمسين عاماً . واخيراً خطر على بال زوجة ولي عهد انكلترا ان تطعم بعض اولاد الفقراء فلما رأت الطعم وقام الجدري طعمت اولادها ايضاً وكأنها ختمت على صحة

التطعيم بخاتم الملك وللحال اقرت مدرسة الاطباء على صحته . وتوفيت السيدة ماري منتاغو سنة ١٧٦٢ وكتبوا على قبرها السطور التالية بعد وفاتها بسبع وعشرين سنة : تذكروا للشريفة السيدة ماري ورتلي منتاغو التي وفقها الله الى جلب طعم الجدري من البلاد العثمانية الى هذه البلاد بعد ان اقتنعت بفائدته وجربته اولاً في اولادها ثم اشارت على اصدقائها ان يجربوه وبعملها ومشورتها خفت وطأة هذا الداء ونجونا من مخاطر هذا المرض الجيث . وقد انشأت هذا التذكار هنريتا انج ارملة تيودور وليم انج وابنة السرجون رتلي تخليداً لذكر هذا العمل المبرور واعترافاً بالشكر والفضل وذلك سنة ١٧٨٩ للميلاد .

وقد تابع هذه القصة ادوار جنر وعرف بعدئذ طعمه البقري وينهي صاحب المقتطف - الذي اثبتنا خلاصة ما نشره في هذا الموضوع - كلامه بقوله نرجو ان ندرك في يومنا وغدنا ما قصرنا عنه في امسنا حتى يكون افتخارنا بقولنا تطعيم الجدري اكتشاف شرقي افتخاراً حقيقياً لا نخجل من تسطيره في بطون القرطاس ولا نخشى ان يقال لنا نعم الجدود ولكن بئس ما ولدوا .

البحث الثالث

الأمراض العصبية والعقلية والنفسية وأثر الغناء والموسيقى فيها

بدد الاسلام الفكرة القائلة بأن الجنون وغيره من الامراض النفسانية تنتج من سكنى ارواح شريرة في جسد الانسان لاسبيل الى معالجتها الا بالضرب والتعذيب سعيًا وراء طردها منه واوجب معاملة المصابين بالحسن والرحمة وهكذا افرد العرب امكنة خاصة لابل اوجدوا مشافي خاصة لمعالجة هذه الامراض . ولقد كتب الاطباء العرب مجلدات عديدة عن الامراض العقلية والعصبية وكان هبة الله بن جميع ممن ساهموا في هذا المضمار فوضع

كتاباً سماه كتاب الارشاد لمصالح الانفس والاجساد وكتب ابن الهيثم عن تأثير الموسيقى في الانسان والحيوان ، وقد درس اطباء العرب اثر الغناء في النفس فجعلوه من جملة وسائل المعالجة في اضطرابها .
ويجول لنا بهذه المناسبة ان ثبت في هذا الكتاب ما قيل ويقال عن الغناء في الاسلام .

الغناء في الاسلام وعند العرب (١) : الغناء فن جميل يقصد به تنسيق الاصوات وتأليفها فترتاح لها الآذان وتنشرح لها الصدور وتتأثر النفوس وخير الغناء ما تضمن اغراضاً شريفة وصادف افئدة حسيمة وصدر عن ألسنة فصيحة .

كان الغناء شائعاً في بلاد العرب فلما ظهر الاسلام في صباح القرن السابع الميلادي سنة ٦١٠ م أي سنة ١٣ قبل الهجرة شغل العرب عن الغناء بالقرآن الكريم الذي اخذ بمجامع قلوبهم فصرفهم عن الشعر والتغني به الى اصلاح الاجتماعي .

لم يكن الدين الاسلامي وهو دين الاذان الذي يشنف الآذان لينكر سماع الغناء ويجرمه او يجعله مكروهاً فان النبي عليه الصلاة والسلام سمع نسوة يتغنين في وليمة عرس فلم ينكر ذلك عليهن وقد استقبل حين هجرته من مكة الى يثرب من نساء الانصار بالدفوف والمزاهر وهن يتغنين بقولهن :

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع ^(٢)
وجب الشكر علينا	ما دعا الله داع
ايها المبعوث فينا	جئت بالامر المطاع

(١) بحث مقتبس من مصادر عديدة بعضها سلسلة مقالات في تاريخ الغناء العربي بقلم عبد الرحيم حمود نشرها في المجلدين ٧٣ و ٧٤ من مجلة المقتطف .
(٢) الوداع واد بمكة وثنية الوداع منسوبة اليه .

فلم ينكر ذلك عليهن . وعن ابن جرير قال سألت عطاء عن قراءة القرآن على ألحان الغناء والحداء فقال لا بأس بذلك .

وكان المصطفى عليه السلام يحثُّ على الغناء في بعض الحالات فقد روي ان تزوجت فتاة من فتيات الانصار بالمدينة فقال لعائشة زوجه رضي الله عنها أهديتم الفتاة الى بعلها ؟ قالت نعم قال فبعثتم معها من يغني ؟ قالت لا قال او ما علمت ان الأنصار قوم يعجبهم الغزل . ألا أبعثتم معها من يقول :

اتبناكم اتبناكم فحيونا نحييكم
ولو لا الحبة السمرا لم نخلل بواديك^(١)

ومر صلى الله عليه وسلم بجارية وهي تغني :

هل عليّ ويحكموا إن لهوت من حرج^(٢)

فقال عليه السلام : لا حرج ان شاء الله

وكان عمر بن الخطاب وعبد الله بن رواحة في سفرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد الرسول أن تسرع الإبل في السير لطول الطريق فقال لعبد الله ابن رواحة أحد شعرائه لو حررت الركاب^(٣) فسكت عبد الله هنيهة حياء من رسول الله فقال له عمر اسمع وأطع فأخذ عبد الله يحمد الإبل بقوله :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
الكاغرون قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا
ونحن عن فضلك ما استغنيا فثبت الأقدام ان لا قينا
وانزل السكينة علينا

فسالت البطحاء بأعناق الإبل حتى بلغ الركب المدينة .

وهذه قصة الأعرابية التي نذرت لله نذراً فقالت لئن عاد رسول الله من غزوه لأغنيته على دفي هذا فلما عاد رسول الله من غزوه ظافراً منصوراً يميت

(١) حبة القلب سويداؤه اي ولولا المحبة القلبية العظيمة لم نخلل بداركم والبيتان رواهما الرسول . (٢) الإثم (٣) الإبل .

حضرت واستأذنته في الغناء فأذنت لها فغنته في جمع من الصحابة منهم أبو بكر الصديق فلم ينكر المصطفى عليها شيئاً من أغانيها وإلى هذه القصة أشار حافظ إبراهيم فقال :

أرأيتَ تلك التي قد نذرت أنشودة لرسول الله تهديها
قالت نذرت لئن عاد النبي لنا من غزوه لعلني دفي أغنيها
ويممّت حضرة الهادي وقد ملأت أنوار طلعت له أرجاء ناديها
واستأذنت ومشت بالدف واندفعت تشجي بألحانها ما شاء مشجيتها
والمصطفى وأبو بكر بجانبه لا ينكران عليها من أغانيها
ومن هنا يتضح :

١ - أن استماع الغناء حلال وليس بحرام ولا مكروه .

٢ - من الجهل الشائن أن نصيخ إلى قول فريق من الناس حرّموا استماع الغناء مطلقاً ولتقبوا علماء الدين .

لقد أخطأ نفر من المتعلمين فهم الآية الشريفة :

« ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين » فاستنبطوا منه تحريم الغناء إذ جعلوه لهو الحديث وكل لهو عندهم حرام وفهموا أنه هو الذي يضل عن سبيل الله بغير علم فتتخذ آيات الله هزواً فأنما نزلت تلك الآية في الضر بن الحارث وكان يتجر إلى فارس فيشتري الكتب من أخبار السيرة والأحاديث القديمة وترجم لهم فيحدث بها قريشاً ويضاهي بها القرآن ويقول هو وشيعته أنا أفضل منه . وليس من يسمع الغناء يتخذ آيات الله هزواً ولا أقل من أن يكون سبيل الغناء سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح وقد وصف العرب المغني الحسن الغناء وأثر صوته في النفس بقولهم : غناؤه كالغنى بعد الفقر وهو جبر للكسر ، يبسط أسرة الوجه ويأخذ بجوامع القلوب ويحرك النفوس ويرقص الرؤوس ، يطعم الأذان سروراً

ويقدح في القلب نوراً وما قيل عن الغناء يقال عن الموسيقى فإن كلمة الغناء تجمع الأمرين^(١).

وكان من كتب في هذا الموضوع محمد بن أحمد محمد أبي المواهب فقد ألف رسالته^(٢) في إباحة السماع والمغاني وما جاء فيها قوله : أما بعد فهذه فوائد تتعلق بإباحة السماع والغناء سبب جمعها حسد أهل الأكدار من الأغيار ، الأحياء والأخيار الأبرار؛ ذكر فيها خلاصة عن أقوال الأئمة في هذا الموضوع إلى أن قال لقد غلب الجاهل على أهل هذا الزمان وفشا ولم يصدق أحدهم إلا بما عليه نشأ، فلهذا يسارع كل منهم إلى التكفير والتكبير وما علم المسكين ما فاته من كثير فاسمع أيها الجاهل تحرير العلماء الأكابر ولا تلتفت إلى سفلة الأصاغر وما هم عليه من عصبية الإنكار حتى أن أحدهم يسفه بالمقال ، ولم يدرك حقيقة ما قال وقديماً قيل سلاح الأيام قبيح الكلام .

وقد كتبنا في موضوع الطب والموسيقى^(٣) ما خلاصته :

١ - للموسيقى في الإنسان والحيوان تأثير في الدوران الدموي .

٢ - يختلف التوتر باختلاف شدة اللحن وعلوه .

٣ - تزيد الألحان الموسيقية في الغالب تقلصات القلب .

(١) وعن ابن الكلبي والهيثم بن عدي قالاً بينما عبد الله بن جعفر في بعض أزقة المدينة إذ سمع غناء أصغى إليه فاذا صوت شجي رقيق لقينة تغني :

قل للكرام بيا بئنا يلجوا ما في التصاني على الفق حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا إذن فلما رأوه قاموا إليه إجلالاً ورفعوا مجله ثم أقبل عليه صاحب المنزل فقال يا بن عم رسول الله دخلت منزلنا بلا إذن وما كنت لهذا بخلق فقال عبد الله لم أدخل إلا بأذن قال ومن إذن لك ؟ قال قيتك هذه سمعتها تقول : قل للكرام بيا بئنا يلجوا فولجنا فان كنا كراماً فقد أذن لنا وإن كنا لئاماً خرجنا مذمومين فضحك صاحب المنزل وقال صدقت . جعلت فداك ما أنت إلا أكرم الأكرمين .

(٢) طبعت هذه الرسالة في غرة شعبان سنة ١٢٧٨ .

(٣) مجلة المعهد الطبي العربي ج ٦ ص ١٢٢ .

٤ - يزداد فيها عدد الانفاس .

٥ - تحف الآلام وقد وضع أحد الاطباء الاميركان الحكيم روبرستوفلر كتاباً في المداواة الموسيقية وصف فيه لكل داء قطعة موسيقية كما وضع كتاب آخر عن الموسيقى والصحة جاء فيه ان الموسيقى تشفي من الجنون (١) .
ويحق لنا بعد أن أثبتنا ما بيناه ان نقول بحق للعرب والمسلمين أن يفخروا بأنهم أول من عالج الاضطرابات النفسية واعتمد على الغناء والموسيقى في معالجة الامراض والترويح عن المرضى .

البحث الرابع

بعض مظاهر النفس وأثر انحرافها في امراض

يشمل هذا البحث الكلام عن الحب والبغض والميول والاعواء والآراء العربية الغابرة والآراء الغربية الحاضرة فيها في بعض الامراض النفسية .
الحب : الحب كلمة تنطق بها الشفاه في مناسبات عديدة ، ينطوى تحت لوائها مقاصد متباينة ، وأغراض شتى ، يردد ذكرها الولدان في نشوء حياتهم ، والشباب في نزوة شبابهم ، والكهول في اوان نضجهم ، والشيخوخ في اواخر ايامهم وهي كلمة عذبة صاخبة تخرج من اللسان في كل حين وآن ، مختلفة المعاني والبيان ، تدل على استعداد فطري ، خلق مع الانسان يقوده تارة الى النعيم ويذيقه طوراً حرارة الجحيم . معقوله مرعوب وشاذه منفور ومرهوب وهو

(١) اخذ احد مدربي مستشفى مهانهاثن بعالمج المصابين بالامراض العقلية بالموسيقى فعزل فئة من مرضاه وراقب تأثير بعض الأدوار الموسيقية المختارة في عقولهم المضطربة فكانت النتيجة ان شفت الموسيقى كثيراً منهم .

أشبه ما يكون بصراط خطر في الانحراف عنه زلة وهابوية . أودع الحب في قلب كل مخلوق بل وفي قلب الطبيعة كلها خلق مع البغض توأمين منذ خلقت المرأة . كما تزعم اسطورة هندية ، لاتفخو من بعض الحكم اذ جاء فيها ان إله الاساطير الهندية ، بعد ان خلق الارض والسموات وما عليها ، قال للرجل : لا يحسن بك ان تكون وحيداً وانني معطيك شريكة لحياتك تستأنس بها ولكنه كان قد استنفذ كل العناصر في خلق الرجل فتملكته الحيرة ، وأذهله التفكير ثم قنبه وعلى شفثيه ابتسامة الظافر ، اذ وجد ما يلزمه لتكوين المرأة فأخذ من غصن البان قوامه ؛ ومن الافعى تلويها ، واتخذ من النسيم رفته ، ومن الريح ثقلها وأخذ من الارنب دعته ، ومن الطاووس غروره واتخذ من زغب الطيور ليونته ومن الماس صلابته واخذ من العسل حلاوته ومن العلقم مرارته واخذ من النار حرارتها ومن التاج برودته واتخذ ايضاً من البيغاء ثروته ومن الحمام هديله . جمع كل هذه العناصر المتناقضة معاً وكوّنت منها المرأة وأهداها الى الرجل شريكة لحياته في السراء والضراء شاء أم أبى ، فأحبها الرجل اولاً لان الحب قد خلق معها ولكن لم تمض اكثر من ثمانية ايام حتى جاء الرجل الإله المزعوم وقال له ايها السيد : إن المخلوقة التي اهديتها الي تنفث السم في كياني ، انها ثرثرة مهذارة عنيدة قهارة ، لم أذق طعم الراحة منذ اهديتها ، انني ابغضها فاستردها ايها السيد اذ لا يطيب لي العيش معها ، فابتسم الإله المزعوم واسترد المرأة . وما كادت تنقضي ثمانية ايام اخرى حتى اثقل الهم كاهل الرجل ، واثار الشوق لواعجه واذاب الحب كبده فتوسل الى السيد قائلاً لقد ملئت نفسي الوحدة منذ ما أعدت هذه المخلوقة اليك ، فاني أرى خيالها الجميل امامي كيفما سرت وأنتى ذهبت ، تثير ذكري حركاتها وسكناتها كامن وجدي ، ويتودد في اذني صدى عذوبة صوتها ، ردها الي ايها السيد فلا تحلوي الحياة بدونها لانني احبها حباً جماً ، فابتسم إله الاساطير وأعاد المرأة الى الرجل . وبعد ثلاثة ايام عاد الرجل حائراً متورداً وقال : ايها السيد

لا افهم نفسي ولا افهم المرأة ولكنني فهمت خلقك للحب والبغض معاً انها تضايقني اكثر مما ترحيني وترعجني اكثر مما تسرني ، انني أستجير بك منها ، وأتوسل اليك ان تستردها الى الابد . فصاح السيد : سر ايها الرجل في طريقك ، وابذل جهدك في تقويم سيرتك ، فقال الرجل ولكنني لا يطيب لي العيش معها . فابتسم السيد وقال : ولا يطيب لك العيش بدونها . وعاد الرجل حزينا ذاهلاً وهو يتمتم قائلاً ، احبها واکرهها ، لا يطيب لي العيش معها ولا يطيب لي بدونها . وكان اول ما فعلته ان أغوته بالتفاحة فأخرجته بها من الجنة ، ونزلت به الى الارض يحد ويكافح في سبيل الحياة والعيش . هذا ما تقوله اساطير الهند عن خلق المرأة وتولد الحب والبغض معها . وفي هذه الاسطورة الشرقية كثير من الحكم .

نعم : وجد الحب منذ وجد الخلق ويمثل الحب نوعاً من ميول الانسان المتنوعة وهذه الميول مصطفاة وأهلية ووطنية وانسانية .

والحب انواع فمنه الاناني والخاص ويقصد بالحب الاناني حب النفس وهو اصل كل حب في ذي الشعور يؤول الى حفظ النفس وبقائها ، وخيرها ولذتها ، والاستئثار بما يسد حاجتها وهو حب مبني على الانتفاع من الغير لمصلحة النفس وما اكثره فينا ففي قول القائل مثلاً احب لحم الدجاج دليل على رغبته في الحصول على هذا اللحم للتلذذ بطعمه والتغذي به فهو حب فيه مصلحة النفس وحدها وقد يكون فيه إيلا من الغير وتضحيته كما قد منا .

واما الحب الخالص فنادر بين المخلوقات ولا سيما عند الانسان وإن وجد فلوقت قصير ويقصد به ارضاء المحبوب ولو كان في ذلك بذل النفس وتضحيتها في سبيل سعادته وقد يكون من هذا القبيل حب قيس في صغره لـيلي^(١)

(١) وفيه يقول :

ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
الى الآن لم تكبر ولم تكبر البهم

وعلفت ليلي وهي ذات ذؤابة
صغيرين نرعى البهم باليت أننا

وإذا كان الحب معقولاً ومتقابلاً أصبح وداداً وصداقة وألفة واخوة .
 فالصداقة إذن هي محبة الواحد الآخر المتبادلة ، وهي ثمرة دماثة الاخلاق
 وحسنها فحسن الخلق يوجب التحاب والتآلف والتوافق ، وسوء الخلق يثمر
 التجاسد والتدابر ويجب ان تكون دعائم هذا الحب الفضيلة والصلاح وحب
 الخير وهو حب لازم لاغنى للانسان عنه بحال من الاحوال لانه تعاون معنوي
 ومادي على متاعب الحياة ووسيلة من وسائل الانشراح بها ، وقد جبل الانسان
 على طلب الصديق والأليف ، يشاركه في افراحه ويواسيه في اتراحه فللصديق
 على الصديق ^(١) حق في المال وفي الاعانة بالنفس وفي اللسان والقلب وفي العفو
 وفي الدعاء وفي الوفاء والاخلاص وفي التخفيف وترك التكلف والتكليف ^(٢) .

وكثيراً ما يكون للانسان عدة أصدقاء ولكن يتفاوت ميلهم اليه وميله
 اليهم ولا بد أن يكون بعضهم او واحد منهم موضوع ثقته ويعتد الصديق
 الصدوق نعمة كبرى وقد جاء في الحديث (من أراد الله به خيراً رزقه خليلاً
 صالحاً إن نسي ذكره وإن ذكره أعانه) .

واما الميول الاهلية فينطوي تحتها محبة الاهل والرحم والاقارب وهي
 ميول تؤلف بين افراد العائلة منها :

حب الزوجين : وهو حب يفترض تبادله بينهما دعائمه معرفة كل منهما
 لواجباته وحسن التفاهم وتبادل التعاون وهو حب تفرضه الطبيعة يمكن البنون
 اواصره ويتفرع منه حب الابوين للاولاد وحب الاولاد للابوين والحب

(١) من موعظة المؤمنين ص ١٣٨

(٢) اوصى علقمة ابنه في صدد المصادقة فقال : يا بني إذا عرضت لك إلى صعبة الرجال
 حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبتك زانك وان قدمت بك مؤونة مانك ، اصحب
 من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى سيئة سدها اصحب من
 اذا سألتك اعطاك وان سكنت ابتداك وان نزلت بك فآذلتك واساك . اصحب من اذا قلت صدق
 قولك ، وان حاولت امراً آمرك وان تنازعنا آثرك .

الاخوي أما محبة الوالدين للولد فلا تقاس الا بمحبة النفس وهي قريبة من المحبة الخالصة ولذلك نجد ان الابوين يبذلان كل عزيز لاسعاد فلذات اكبادهم وتوفير الهناء والراحة ورغد العيش لهم وقد تكون محبة الأم لولدها أشد من محبة الأب له ، تهون محبة الوالدين للولد احتمال مشقات الحياة وتبعث فيهما الامل والرجاء اذ يريا فيه عماد الظهور وثمار القلوب ولا يتم نعيم حب الزوجين الا بالاولاد حتى انه يصح ان يقال ان كل بيت لا ولد فيه يخيم عليه الوحشة والسكون ويخلو من النعيم والهناء^(١) .

أما المحبة الاخوية فهي مقتبسة من المحبة الوالدية وموروثة عنها تدعو الى التآلف والتعاون وتتسع فتشمل جميع الافارب .

أما الميول الوطنية فهي ميول تسكاد تكون خلقية وفطرية تبدأ عند الطفل بمحبة البيت الذي شب فيه فأحب ساكنيه ثم تنمو وتكبر حتى تصبح

(١) وغثل الرسالة الآتية التي بعث بها والد الى طفله المحب الوالدي بعض التمثيل اذ جاء فيها :

انظري يا ممي الى الطير يحضن البيض فترين ان اناها تلازم الحضن وتتفانى في عملها المضنك تفانياً ينسبها حتى الطعام والشراب !

انظري يا ممي الى الطير يطعم فراخه فنبهرين أن أجسامها ترتعش اختلاجاً من عمدها المضنك ، هذا وهي مع ذلك تقوم به راضية خشية أن ينال صغارها بعض الجوع ! .

نبصري يا بنبتي في الليل الصداح الذي اعتاد التفريد منذ بزوغ الشمس حتى غروبها كيف يسكت حين تفرخه فيترك سلواه وانشودته الدائمة !!

تأملي يا عزيزتي في الحيوان الداجن الوديع كيف ينقلب ذئباً مفترساً اذا نوم ان ناظره يريدون السوء بصغاره !!

ولم هذا كله ؟ وما سببه ؟ ان سبب ذلك كله هو الحب ، حب الولد . لقد جعل الله عز وجل حياة الصغير شطراً من حياة الكبير ففي الصغير روح الكبير وفي الولد شطر من حياة الابوين وفيه روحهما . هذا مقرر في علم الحياة لاجدال فيه اليوم ولا نقاش .

افترين يا بنبتي بعد ما بينت هذه الحقيقة العلمية عجباً أن يقول الوالد لولده أو الوالدة لولدها ولدي ! يا من روحي معك ! كلالان هذه الجملة التي تلفظها العامة هي من وحي الضمير وهي في الواقع حقيقة علمية ثابتة .

شطراً من الايمان ، يتحسس بها الغريب اكثر من المجاور والقريب وقد تأخذ
أحياناً شكلاً مريضاً يعرف بوسواس الوطن^(١) .

وأخيراً هنالك الميول الانسانية وهي التي تؤلف بين بني الانسان فتكون
دعامة التعاطف بين افراد المجتمع البشري غايتها الترفيه عن محن الانسان
وانقاذه من الآلام .

يسود العقل هذه الميول جميعها ويدفع الى حب المثل العليا كحب الحقيقة
والجمال والخير ويقود التفكير الى الاعتراف بوجود قدرة مهيمنة على الكون
هي في نظر الكتابيين القدرة الالهية وتسمى الميول المتجهة اليها بالميول الدينية .
ويمكن ارجاع الميول التي ذكرناها الى اصول ثلاثة هي محبة النفس ومحبة
الغير ومحبة الله .

قد تخرج هذه الميول أحياناً عن حد الاعتدال فتعود أهواء فالأهواء إذاً
هي شدة الميول ولها كما للحب ثلاثة أسس هي : الأهواء الشخصية
والأهواء الغيرية والأهواء الدينية . ويكون العشق بذلك هو لأنه حب شديد
قوي السلطان على الجسم والعقل والروح^(٢) .

(١) يمثّلها في الشعر العربي قول امرئ أبي من بني عقيل :

أحن الى أرض الحجاز وحاجتي	خيّام بنجد دونها الطرف بقصر
وما نظري نحو الحجاز بنافعي	فتيلاً ولكني على ذاك انظر
أفي كل يوم نظرة ثم عبّرة	لعمريك يبري مأوها يتحدر
متى يستريح القلب اما نجاور	حزين واما نازح يتذكر

(٢) يمثّله قول أبي العتاهية ذاكر أعتبة في منفاه :

قل لمن لست أسمى	بأني أنت وأمي
بأني انت لقد أصبح	ت من أكبر همي
ولقد قلت لأهلي	اذ أذاب الحب لحمي
وأرادوا لي طبيباً	فاكتفوا مني بيلي
من يكن يجهل ما ألقى	فان الحب سقمي
ان روحي لبيفداد	وفي الكوفة جسمي

لقد اقتبسنا هذه التوطئة من كتب الفلسفة الغربية والعربية القديمة والحديثة ومن أدباء العرب ، واستسغنا التصرف في تصنيف الميول تصرفاً قديماً أخذنا عليه المشتغلون بالفلسفة ولكنه تصرف أوحاه لنا المنطق والتفكير .

ابن القيم في كتابه روضة المحبين : يستهل ابن القيم كتابه هذا ببراعة بليغة فيحدثنا في مقدمته بأسلوب فذ إذ يقول : الحمد لله الذي جعل المحبة إلى الظفر بالمحبوب سبيلاً ، ونصب طاعته والخضوع له على صدق المحبة دليلاً ، وحرك بها النفوس إلى أنواع الكمالات إثارةً لطلبها وتحصيلها ، وأودعها العالم العلوي والسفلي لآخراج كماله من القوة إلى الفعل ، إيجاداً وإمداداً وقبولاً ، وأثار بها المهم السامية والعزمات العالية إلى أشرف غاياتها تخصيصاً لها وتأهيلاً ، فبالمحبة والمحبة وجدت الأرض والسموات وعليها فطرت المخلوقات ، ولها تحركت الافلاك الدوائر ، وبها وصلت الحركات إلى غاياتها ، واتصلت بدايتها بنهايتها ^(١) .

ويذكر ابن القيم للمحبة وصفاتها أكثر من خمسين اسماً بين اشتقاقها ومعانيها وهو بحث لغوي أدبي لا يجارى ، استشهد فيه على مدلول كل كلمة بما جاء في القرآن والحديث ، وكلام العرب من شعر ونثر ، نذكر منها شرحه لكلمة الهوى التي قال عنها :

وأما الهوى فهو ميل النفس الى الشيء وقد ظن بعض كبار المشتغلين بالفلسفة في بلادنا ان كلمة الهوى لم تستعمل قديماً إلا في الحب المذموم ، وان تعميمها للخسيس والعالي لم يرد في اقوالهم كثيراً مع ان ابن القيم يقول لنا : وقد يستعمل اسم الهوى في الحب الممدوح وقد جاء في الحديث الشريف : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) ولا يخفى أن الرسول الاعظم انما

(١) تخاكي آراء ابن القيم هذه آراء لودويغ الذي يرى ان الحب يظهر في الطبيعة بظهور التجاذب ، فيه يجذب الحجر الحجر والأرض الأرض وما عليها والنجم النجم وبه يثبت هذا الكون ويستمر نظامه وتنسق حركات الكرة التي نعيش عليها فالأوكسجين والهيدروجين يتجاذبان ويتحدان بالحب ، فيتألف الماء منها كما ان الرجل والمرأة يستملكان الواحد الآخر .

بعث لانتقام مكارم الاخلاق وجاء بها ، فالميل الشديد إلى مكارم الاخلاق هو من الهوى العالي كما يتضح من نص الحديث .

ونذكر منها ايضاً كلمة العشق الذي قال عنه هو امرٌ هذه الاسماء وأخبثها وقل ما ولعت به العرب وكأنهم ستروا اسمه وكنوا عنه بهذه الاسماء فلم يكادوا يفصحوا به ولا تنكاد تجده في شعرهم القديم ولم يقع هذا اللفظ في القرآن ولا في السنة إلا في حديث سويد بن سعيد ويعرفه بأنه فرط الحب كما هو تعريفه المقرر في كتب الفلسفة اليوم وهو تعريف يناسب تعريف الجاحظ وابن حزم الاندلسي ، ويقول انه العشق أو العيشق مأخوذ من شجرة يقال عنها العاشقة ، تخضر ثم تدق وتصفرو ويقول نقلاً عن الفراء ان العشق نبت لزج سمي عشق الانسان به للصوفة بالقلب .

يفرد ابن القيم للعشق باباً خاصاً فيأتي فيه على ذكر ما قيل في صدد العشق من أقوال قديمة ومعاصرة لزمه ويصف أعراضه وعلاماته فيقول يحصل فيه فساد الفكر ومع فساد الفكر يكون زوال العقل حتى يؤدي إلى الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غماً ويذكر بعض تعاريفه وهي عوارض أكثر مما هي تعاريف منها العشق : (١) غمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب وانه جهل (٢) عارض صادف قلباً فارغاً لا شغل له (٣) .

ثم يبحث في العشق وهل هو اضطراري او اختياري بحثاً مسهباً فيبين ان

(١) قول ارسطاطاليس

(٢) قول أرسطو

(٣) سأل المأمون يحيى بن اكرم عن العشق ما هو ؟ فقال هو سوانح تسنح للفرغ فيهم بها قلبه وتؤثرها نفسه وكان ثمانية بن أشرس حاضراً فقال اسكت يا يحيى ، انما عليك ان نجيب في مسألة طلاق او محرم صاد ظلياً فاما هذه فنن مسائلنا نحن فقال له المأمون قل يا ثمانية فقال : العشق جليس ممتع وأليف ومؤنس وصاحب ملك ، مسالكة لطيفة ومذاهبه غامضة . وأحكامه جائزة ملك الابدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعقول وآراءها والعيون ونواظرها وأعطي عنان طاعتها وقوة نصرها ، توارى عن الابصار مدخله ، وعمى في القلوب مسلكه .

مبادئه اختيارية واما خواتيمه فاضطرابية^(١) .

ويذكر كلمة التعبد ، الذي اخذ ويا للأسف كثير من كتابنا في ترديدها عن الحب ، فيقول هو غاية الحب ولا تصلح هذه المرتبة لأحد غير الله عز وجل فحبة العبودية هي أشرف انواع المحبة وهي خالص حق الله على عباده .

ويقول في دواعي المحبة انها قائمة على الحب والمحبوب وهو ما قام بالمحسوب من الصفات التي تدعو الى محبته ، ومنها وصف المحبوب وجماله وشعور المحب به والملاءمة التي بين المحب والمحبوب فتمت قويت هذه الامور الثلاثة وكملت قويت المحبة واستكملت . وقد يكون احد دواعي الحب كالجمال في نفسه ناقصاً لكنه في عين المحب كامل لان حب الشيء يعمي ويصم^(٢) .

يقسم ابن القيم الجمال الى قسمين ، ظاهر وباطن فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته وهو جمال العلم والعقل ، والجود والعفة والشجاعة والجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة وإن لم تكن ذات جمال فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتسبت روحه من تلك الصفات فانك ترى الرجل الصالح المحسن ذا الاخلاق الجميلة من أحلى الناس صورة وإن كان اسود او غير جميل . وأما الجمال الظاهر فزينة خص الله بها بعض الصور عن بعض على ان احسن الباطن يعلو قبس الظاهر ويستره وقبس الباطن يعلو جمال الظاهر ويستره^(٣) .

(١) ويذكر في هذا الصدد الايات الاتية :

تولع بالمشق حتى عشق	فلما استقل به لم يطلق
رأى لجة ظلها موجة	فلما تمكن منها غرق

(٢) يحكى ان عزة دخلت على الحجاج فقال لها يا عزة ما انت كما قال فيك كثير فقالت : ايها الامير لم يرني بالعين التي رأيتني بها ، وقد يشعر بذلك المحب كما هو حال الحكم ابن معمر الحضري القائل :

فوالله ما ادري أزدت ملاحه	وحسناً من النسوان ام ليس لي عقل
(٣) وقد قال في ذلك :	

يا حسن الوجه توق الحنا	لا تبدلن الزين بالثين
ويا قبيح الوجه كن محسناً	لا تجمعين بين قبيحين

ويعرف الجمال بأنه تناسب الخلقة واعتدالها واستواؤها وقيل الحسن معنى لا تناله العبارة ولا يحيط به الوصف، وإنما للناس منه اوصاف امكن التعبير عنها. ومن دواعي الحب في رأي ابن القيم، التناسب الذي بين الارواح وهذه المناسبة أصيلة من اصل الخلقة او عارضة وهذا ما دعا بعض الناس الى القول : ان العشق لا يقف على الحسن والجمال ولا يلزم من عدمه عدمه وانما هو تشاكل النفوس وتمازجها في الطباع المخلوقة فيها ^(١).

قال بعضهم لمحبوبه : صادفت فيك جوهر نفسي ومشاكلتها في كل احوالها فانبعثت نفسي نحوك واتقادت اليك وانما هويت نفسي فالارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ذكر هذا الحديث الشريف الامام احمد بن حنبل من حديث عائشة رضي الله عنها بمناسبة امرأة كانت تضحك الناس فنزلت على امرأة في المدينة كانت تدخل على قريش فتضحكهم .

ويبحث ابن القيم عن المحبة من الجانبين فيقول انها اذا كانت كذلك استراح بها كل واحد من المحبين . ومن لطيف قول الاعراب في هذا الصدد قول امرأة تعاتب بعلمها :

اسأل الذي قسم بين العباد معاشهم ان يقسم الحب بيني وبينك ثم أنشدت :
 أدعو الذي صرف الهوى مني اليك ومنك عني
 ان يبتليك بما ابتلا في او يسئل الحب مني
 تتبع بحثنا هذا ببحث ننقل بعض مقاطعه عن ابن القيم يتناول الكلام عن اللذات والآلام وهي اصل الميول والمحبة :

يقول ابن القيم عن اللذة بانها ادراك الملائم كما ان الألم ادراك المنافي ويستصوب في صدد ذلك رأي شيخه ، بأن إدراك الملائم هو سبب اللذة وإن إدراك المنافي سبب الألم فاللذة والألم ينشآن عن إدراك الملائم والمنافي والادراك

(١) قبل في هذا المعنى

ولكنه شيء به الروح تكلف

وما الحب من حسن ومن ملاحه

سبب لها واللذة أظهر من كل ما تُعرَف به فانها أمر وجداني وإنما تعرف بأسبابها واحكامها وهذا هو تقريباً رأي فلاسفة اليوم الذين يجدون ان اللذات والآلام من الاحوال النفسية الاولى التي ندر كها مباشرة وان تعريف ذواتها على الضبط محال . ويقسم ابن القيم اللذات ^(١) الى ثلاثة اقسام خلافاً لعلماء الفلسفة اليوم الذين يقسمونها الى قسمين : لذة جسمانية ولذة نفسانية . ويدل تقسيمه في رأيي على تفكير عميق ، لم يصل اليه غيره من الفلاسفة فاللذات في نظره جسمانية ونفسانية ايضاً غير أنه يشطر اللذات النفسية الى شطرين خسيس وعال وهما في نظره لذة وهمية خيالية ، ولذة عقلية روحانية . أما اللذة الجسمانية فتتغلب على النفوس الحيوانية الشهوانية فتقود الى محبة المأكول والمشرب والمنكح وهي مشتركة بين الانسان والحيوان الهميم ، وليس كمال الانسان بها . على ان كثيراً من الناس تتسلط عليه النفس الحيوانية ، وما الحب في نظر هؤلاء إلا نوع من التعارف بين حيوانين كما يقول نيتشه ^(٢) :

وأما اللذة الوهمية الخيالية فتتغلب على النفوس السبعية الغضبية ومحبتها منصرفة الى حب الرئاسة والتعاضد على الخلق والاستطالة عليهم والغرور وما اكثر طلاب ذلك بيننا عن غير جدارة وأما اللذة العقلية الروحانية فتتغلب على النفوس السماوية ومحبتها منصرفة الى المعارف واكتساب الفضائل والاتصاف بصفات الكمال من الكرم والجود والعفة والشجاعة والصبر والحلم والمروءة وغيرها فان الالتذاذ بذلك من اعظم اللذات ويقول اخيراً ان الحب في هذا العالم دائر بين هذه النفوس الثلاثة ثم يبحث عن اتحاد اللذة بالآلم فيقول اذا كانت اللذة مطلوبة لنفسها فهي انما تدم اذا أعقبت ألماً أعظم منها او منعت لذة خيراً منها ^(٣) ولا تكون لذة حقيقية وان غالطت النفس في الالتذاذ بها .

(١) صفة ١٧٩ من كتاب روضة المحبين

(٢) وهو من نوع الحب الذي وصفه الاعرابي بقوله :

واجبها ونحبني ونحب نافتها بعيري

(٣) صفة ١٧٠ من كتاب روضة المحبين

ابن القيم وابن حزم وفرويد والحب : أرى من واجبي قبل انتهاء هذا البحث أن أتعرض لكتاب عربي آخر وُضع في الحب قبل كتاب ابن القيم لبقية علامة مثله اشتغل بالطب النفساني هو ابن حزم الاندلسي وصف فيه الحب وحل حوادثه سماه طوق الحمامة. يعد هذا الكتاب من أحسن الآثار في تراثنا الادبي العلمي يثبت سعة اطلاع علماء العرب والاسلام وفقهائهم ومحدثيهم في موضوع التحليل النفسي والفلسفة والطب وغير ذلك من العلوم .

صور ابن حزم الحب من اوله الى آخره وأرانا سيره الطبيعي وعوارضه وكشف لنا عن هنائه وشقائه . وقد يكون كتابه هذا اول كتاب أخرج للناس في هذا الموضوع . ولا يزال هذا الكتاب على كثرة ما أُلّف بعده في موضوعه ينفرد بمحاسن ويعتصم بخصائص تقضي له بالمكانة العليا بين هذه الكتب . ونحن الذين اضطرنا تقديم هذا البحث ، الى دراسة فلسفة الحب في كتب رجال العرب والغرب نؤيد هذا الرأي ونقدر عمل ابن حزم الذي قد أخذ على نفسه ان لا يبحث إلا بما علمه وشاهده وحل عنده محل اليقين من نفسه وأهل عصره . واننا نرى ان صفة المؤلف هذه الذي عاب بعضهم من أجلها كتاب طوق الحمامة هي من أحسن محاسنه فأبحاث الكتاب مستقاة بما خبره المؤلف وتأكدته واستقصاه كما يوضح لمطالعه ، ولأبحاثه هذه صفة الابتكار وهو أعظم ما يفتخر به المؤلفون فاذا كنا نقدر عمل أحدنا في ابتكار قصيدة طريفة او الكتابة في موضوع بنمط لم يسبق اليه فما أحرانا ان نقدر عمل عالم يضع كتاباً كاملاً في بحث معقد كبحث الحب قبل عشرة قرون ، يدل الاستقراء على ان مؤلفه فهم الموضوع فهماً لا يختلف عن فهم الفلاسفة له اليوم . واما اقتصاره في كتابه على شعره — وقد عابه بعضهم على ذلك — فلسنا نراه عيباً أو تقييداً للنفس ، بل نرى أنه لجأ الى ذلك لسبب واحد أساسي يعرفه من عانى طرق البحث الحديثة اليوم هو حب الابتكار ، فحشو كتاب ابن حزم بأقوال غيره من الشعراء والفلاسفة والادباء ينقص من قيمته المبتكرة ويجعل مكانته أقل من منزلته العلمية التي أقرها

له كبار كتاب الغرب امثال بيتروف والبارون فيكتور روزن ودوزي وبون براغ وغيرهم من العلماء .

فرويد والحب والبغض : يجدر بنا أن لانهمل آراء سيغموند فرويد في هذا الموضوع النفساني ، تلك الآراء التي اهتزت لها الاوساط العلمية ، ولاقت مقاومة شديدة ولا سيما فيما يتعلق منها بالدوافع الجنسية عند الاطفال . يزعم فرويد ان الوليد تلد فيه عاطفة الحب نحو كل ما يتصل به ، من والدين واخوة ومربيات وخدم ، ويغدق هذا الحب أضعافاً مضاعفة على أمه لشدة اتصاله بها فاذا ما ألهاها الزوج عنه أخذ عداا الطفل نحوه يجد الى قلبه الرخص سبيلاً ، ودبت في نفسه الغيرة نحو الاب ، ومتى تكررت هذه الوقائع اشتد غيرة وكراهية ووجد نفسه بين عاملين ، عامل الحب نحو أحد والديه ، وعامل الكراهية أو الغيرة نحو الآخر وسمى فرويد هذا التناقض الشاذ في حياة الطفل بالعاطفة المزدوجة . هذا وإن كنا لانقر فرويد على آرائه نرى ايضاً ان بعض أتباع فرويد ومريديه بالغوا في هذا الموضوع مبالغة تبلغ حد السخافة فقالوا ان الطفل يحب أمه بدافع جنسي بعد ولادته بقليل وان البنت تتعلق بأبيها ولهم آراء غير هذه شاذة في نظرنا نمسك عن ذكرها . وفي رأينا ان شيعة فرويد عموماً بعض الحوادث الشاذة على الجميع دون أن يفرقوا بين التحليل النفسي عند سليمان العقول ، وعند المنفوسين واشباه المجانين فالمنفوس أو المريض في نفسه شاذ بميله ، والشاذ لا يعول عليه . كما نرى ايضاً ان فرويد اعتبر الانسان حيواناً دون أن يحسب حساباً لعقله انلاجهم لغرائزه الحيوانية .

لسنا نقصد بهذه الكلمة ان ننكر ما لأبحاث فرويد من الاثر في تحليل المرضى المنفوسين وفي معالجة بعض الامراض العصبية بطريقته ، ولكننا أردنا مكافحة الغلو بالكلام واننا لنعتقد كما يعتقد غيرنا من الزملاء بأن كثيراً من الامراض العصبية اصبحت اثر انتشار آراء فرويد مفهومةً فهماً صحيحاً . ولعل من أهم نواحي مذهب فرويد خط الحب الذي يرتكز أولاً في الذات ثم في الابون

ففي الجماعة ثم في الافراد من نفس الجنس الآخر . إن هذا الخط خطر لان أي التواء فيه يؤدي الى كازثة نفسية مزعجة تتصل على رأي فرويد بالسنوات الخمس الاولى من حياة الطفل . وصفوة القول ان فرويد بنى نظرياته على الدوافع الجنسية والحيوانية والحب ويظهر انه أراد قبل موته بنيتها على البغض وذلك لان هذا الرجل المتفائل انقلب في آخر ايامه الى صورة من أقوى صور التشاؤم^(١).

ابن سيرين وفرويد وتفسير الأحلام : نلخص ما جاء في هذا الموضوع عن كتاب وضعه بالفرنسية الاستاذ الدكتور عبد الله عبد الدائم في تفسير الاحلام عند ابن سيرين قال الزميل ما ملخصه :

اذكر في صغري انه اذا حلم أحد افراد الاسرة حلمًا ذا طابع خاص وسرده على من في الدار رغب والدي رب البيت في الرجوع الى كتاب ابن سيرين في تفسير الاحلام محاولاً ان يجد فيه ما يستطيع به تفسير المنام غير أن البحث كان يوصل الى نتائج ليست أكيدة وما أن أصبحت مزوداً بزيادة من العلم يؤهلني الى النظر في هذا الكتاب حتى رأيتني مدفوعاً الى البحث فيه سعياً وراء التعبير عن

(١) ذكرت هذه الكلمات على هامش كتاب ابن القيم نزهة المشتاقين وروضة المحبين وقدمت طرفاً من آراء ابن القيم في المحبة وبينت ما اشتملت اجابته على دقة وتحصيل ومناسبة لآراء اليوم وتفوق عليها في كثير من النواحي كما اثبتت ، على ان ما ذكرته عن كتابه لا يعدل في نظري غيضاً من فيض ، ولا قطرة من بحر . نعم ان كتاب ابن القيم بحر مملوء بالدرر والنفائس وأرى ان توفيقى الى النظر فيه لا يفوق نظر السابح الضيق الى البحر الواسع ، ولا يزيد ما التقطت من درر كتابه عما يستطيع التقاطه الفواص من الآله والجواهر في بحر زاخر . واني لاشعر ان ما كتبته في هذا الموضوع لا يسد الرمي ولا يفي بالحاجة وقد يكون فيه ما يراه بعض مشتغلي الفلسفة شذوذاً مني وتعدياً على حقوق غيري ، فالي هؤلاء اقول : لقد عرفت الانسان بانه فيلسوف بالطبع فجوزتم بذلك البحث في الموضوعات الفلسفية لكل شخص ، على ان أشد ما أصبو اليه في كلمتي هذه ان يتبارى هؤلاء في دراسة الحب في كتاب ابن القيم واني لو اتق انهم فادرون على النقاط درر كثيرة منه يزينون بها مقالاتهم التي تنشر هنا وهناك خالية من الآراء العربية الاسلامية الممتازة ويوشحون بها كتبهم فيزيدون في اتقانها اتقاناً ويخدمون بذلك العلم واللغة والوطن العربي في آن واحد .

روى رأيتها في منامي او قص علي قصصها أحد أفراد الاسرة ولما كبرت، وعاد زادي العلمي جامعياً استهوتني الابحاث فدرست منها في جملة ما درست آراء فرويد في تفسير الاحلام ، وهذا ما هيج بي ذكريات الطفولة والصبا وابن سيرين وتفسير مناماته فوضعت هذه الاطروحة باحثاً فيها عن الآراء التي وردت في الكتاب الذي يحمل اسمه^(١)، مقارناً ما جاء فيه ببعض ما جاء في آراء فرويد .

من هو ابن سيرين ؟ هو محمد ابو بكر بن سيرين مات في البصرة سنة ١١٠ هـ . ٧٢٨ ميلادية وهو في سن السابعة والسبعين ، كان ذا اطلاع واسع في العلوم الدينية وقد هياها ذلك الى اشغال منصب القضاء فاشتهر فيه بنزاهته وعدله ويبدو أن ابن سيرين الذي ثبتت استشارته في تفسير بعض الاحلام لم يكن الباحث الكبير في هذا الموضوع ولكن شهرته الدينية وسمعة الطيبة دعت الباحثين في هذا الموضوع ان يعزوا اليه ما كتبوه عن الاحلام تحليلداً لأرائهم وطمعاً في نشرها ، وهكذا استعان مفسرو الاحلام العرب بصيت ابن سيرين الطيب وسمعة الدينية ومر كره المرموق فعزوا اليه ما عرفوه في هذا الموضوع وتقدموا به كذلك سعيّاً وراء دعم مراكزهم في قصور الخلفاء وتحليل أفكارهم واحتفاظهم بوظائفهم عند ذوي الجاه والسلطان كعلماء ومفسرين للمنامات ، وبما لاشك فيه أن الكتاب المسمى منتخب الكلام في تفسير الاحلام لم يخط ابن سيرين فيه كلمة مع انه نسب اليه وعلى هذا الاساس نعتبر ابن سيرين رمزاً للآراء العربية في تفسير الاحلام مع انه لم يساهم بها الا عرضاً .

تحليل آراء ابن سيرين : يصنف ابن سيرين الاحلام صنفين أحلاماً صادقة وأحلاماً باطلة ويلحق بكل صنف أنواعاً عديدة يعرف عليها ويبين صفاتها .

ابن سيرين وفرويد : هل تتفق آراء ابن سيرين وآراء فرويد في موضوع الاحلام وتفسيرها ؟ يرى الاستاذ عبد الله عبد الدائم أن شطراً كبيراً من

L' oniromanie arabe par A. Abdel Daïm : pressesses (١)
universitaires de Damas 1958

آراء ابن سيرين تناسب آراء فرويد والآراء الحديثة في الاحلام .
يقول فرويد قد لا توجد صلة بين ما يحلم به الانسان وما يقع فعلاً في المستقبل
ولكن الاحلام كثيراً ما تتصل بما ينشد الانسان تحقيقه فاذا قبلنا بهذا الرأي
الحديث رأينا في آراء ابن سيرين ما يناسب آراء فرويد . يدعو الكتاب المعزو
الى ابن سيرين الى تفسير الاحلام اعتماداً على طرائق عديدة يُستشهد بها دفعة
واحدة . انه يبين مثلاً أثر التنبهات التي تقع اثناء النوم سواء اكانت خارجية
أم داخلية كما أنه يعزو الى الرغبات والهوس والامنيات والخوف والانفعالات
أثراً في الحلم لا يجوز التغاضي عنه ويلج بصورة خاصة على أثر النزعات النفسية
والميلول كما يدعو الى وجوب الاسترشاد في تفسير الاحلام بجميع العوامل
التي تحيط بها .

وتتفق أيضاً آراء ابن سيرين مع آراء فرويد على اعتبار الحلم مركباً نفسياً
ينبغي تحليله بشتى الاساليب من ذلك البحث عن أثر الحلم في الحالم فالحوف الذي
يشعر به الحالم من الاشقياء الذين يعترضون سبيله هو خوف حقيقي مع أن
الاشقياء خياليون ومن ذلك أيضاً البحث عما كان يملأ افكار الحالم في يقظته وقبل
نومه من أمور مبهجة او عوامل مزعجة ويولي ابن سيرين الناحية الجنسية في تفسير
الاحلام عناية خاصة كما يرى في مزاج الشخص عاملاً مرشداً الى تفسير حلمه
ويدخل في هذا النطاق حالة الشخص الصحية او المرضية ولا سيما مرضه النفساني
وحالة الطقس ونوع الفصل وما شا كل من عوامل ، شأنه في ذلك شأن فرويد
وغيره من علماء النفس اليوم .

ويطيب لنا أخيراً أن ننهي بحثنا بنهذ بما كتبه الدكتور أسعد الحكيم^(١)
في موضوع تاريخ الامراض النفسانية عند العرب من ذلك قوله :
وهنا على ذكر العرب نترك الغرب يتخبط ظلمات جهله وننتقل الى الشرق ،

(١) الدكتور أسعد الحكيم أول اختصاصي بأمراض النفس في سورية درس هذه المادة
محاضراً في كلية الطب .

الى تلك الدهناء القاحلة لنشاهد الجنون يهيم في فلواتها على وجهه ومن حوله الكهان والعرافون وعليه التائم والطلاسم وأمامه النار يتصاعد منها دخان العود والند ثم لنبصره مريضاً في مستشفيات بغداد ودمشق ومصر وقرطبة مضطجعاً على فراش من القطن اللين في ردهة يتنازع جوها الهواء والنور وامامه الرازي وابن سينا ومذهب الدين عبد الرحيم وابن زهر وغيرهم وحو لهم الحُدام والمشارفون يتعهدونه بأنواع الاشربة المسكنة والمرطبة ويغذونه بمرق الدجاج وأنواع الالبان بينما الموسيقى تصدح خلفه بألحانها الشجية ثم لنلحظه وقد تحولت تلك المصحات الى ما يسمونه في العهد الاخير مارستانات أو سجوناً مظلمة مكبلاً كالوحش الضاري بالسلاسل والاغلال عاري الجسد يضرب بالسياط كلما تململ أو صاح والمتفرجون حوله يقهقهون ويسخرون .

كان العرب في جاهليتهم يعتقدون كسائر الامم القديمة بأن الجنون شيطاني ومع ذلك فلم ينقل عنهم أنهم كانوا يؤذون مجانينهم وقد جاء في شعر مجنون بني عامر :
وجاؤوا إليه بالتعاويذ والرقى وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا به من أعين الجن لحظة ولو عقلوا قالوا به من أعين الانس
وقد ظل هذا الاعتقاد سائداً عندهم حتى الصدر الاول من الاسلام حيث اتجهت أبصارهم الى العلوم الطبيعية والعقلية فألفوها مهجورة منبوذة محرمة في الغرب فاتجهوا إليها بكليتهم واستخدموا في سبيل جمعها وإحيائها كل ما أوتوه من سلطة ومال وقوة فنبئت بذور العلم القاحل في جميع الممالك الاسلامية تزهو بألوان عربية جديدة فشيدت المستشفيات ودور الحكمة ومجالس الادب وعاد الطب النفساني الى سيrote الصحيحة فعرف الناس ان الجنون مرض كسائر الامراض الجسمية ، مركزه الدماغ وعالجوه بالادوية والتدابير الصحية والعوامل الطبيعية وجعلوه فرعاً من فروع الطب وأدخلوه المستشفيات وألفوا في بعض أبحاثه كتباً خاصة كعلاج المزاج والسرسام والعلة المراقبة للطبيب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي .

وكان الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم يداوي المانيا في قاعة المحرورين في
المستشفى النوري بدمشق بماء الشعير والافيون وقد جاء في وقف أحد المستشفيات
في حلب بأن كل مجنون يخص بخادمين فينتزعان عنه ثيابه كل صباح ويجهانه
بالماء البارد ثم يلبسانه ثياباً نظيفة ويحملانه على أداء الصلاة ويسمعانه قراءة
القرآن بقراءة قارئ حسن الصوت ثم يفسحانه في الهواء الطلق ويسمع أخيراً
الاصوات الجميلة والنغمات الموسيقية الطيبة . ومن بوائت الاسف انه أصاب
المسلمين ما أصاب غيرهم من الامم العظمى من الاختلاف والتشعب في الطرق
والمذاهب التي كان من نتائجها انصراف الناس عن العلم واشتغالهم بالبدع والثرعات
فعادوا الى الاعتقاد بأن الجنون روحاني والى الاخذ بمعالجته بالطلاسم والحجب
والرقى والعزائم مما حمل العربي على القول بأن الاسلام ينظر الى المجانين كأولياء
مقدسین بينما هذا الظن غير صحيح يدحضه ما أثبتنا على ذكره مما كان عليه الجنون
والمجانين عند المسلمين وخلفائهم في صدر الاسلام . أما العامل الحقيقي على حرمة
المجانين في البلاد الاسلامية فمنشأه عاطفة إنسانية نبيلة تأمر بها الاديان السماوية
أساء العامة فهمها فأخطأوا تأويلها .



الفصل الخامس

الامراض الجراحية والجراحة

عرف علماء العرب عن الجراحة اشياء كثيرة نقلوها من تقدمهم وزادوا عليها من ابتكارهم وكان ابو القاسم الزهراوي في طليعة جراحي العرب وكانت تعاليمه ومعلوماته ووسائله وآلاته اساساً متيناً بنيت عليه صروح الجراحة الحديثة^(١) دعت الى الاقرار بأن العرب كانوا اسياذ الطب والجراحة ومعلميها في القرون الوسطى وظلوا كذلك حتى منتهى القرن الخامس عشر لان الذين مارسوا الطب في الغرب بعد ابي القاسم كانوا مستعربين ومن تلامذة العرب . وكان الطب العربي ايضاً الدافع الذي بين ما للجراحة من قيمة فدعا الى فصائها عنه الطب الباطني فأصبحت عالماً طبيياً جديداً^(٢) .

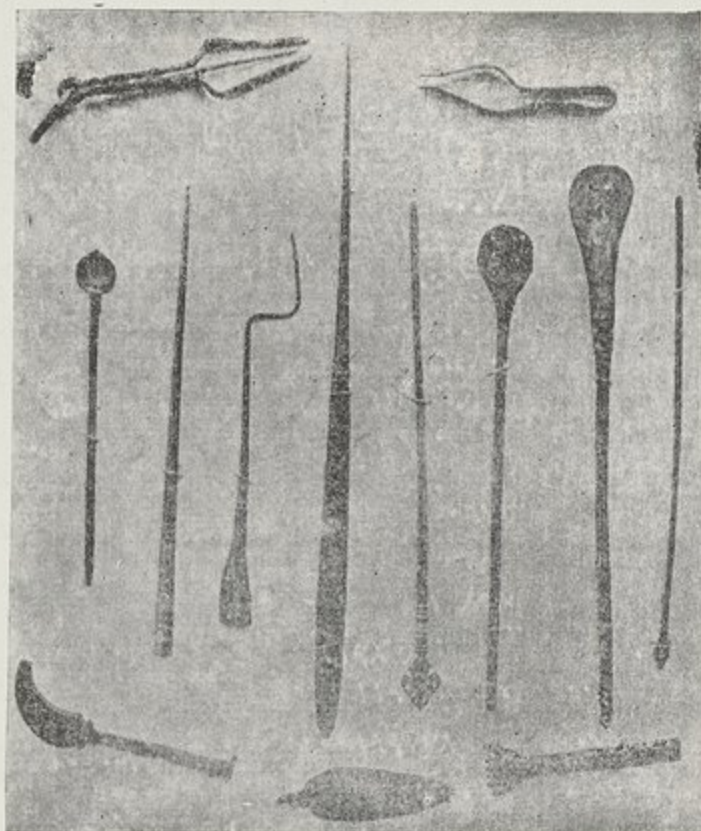
نقل جراحة ابي القاسم الى اللاتينية جيرارده كريمون بطليطلة كما نقلها عدد كبير من الأطباء الطليان الذين غادروا وطنهم على اثر ما حل بهم من الفتن فاستوطنوا فرنسة وكان زادهم العلمي ما حفظوه عن العرب وتعلموه منهم وما تزودوا به من كتبهم . ويبدو ان ابا القاسم اول من ربط الشريان لايقاف النزف بخيوط من الحرير واول من خاط الاعضاء بخيوط مصنوعة من الامعاء - او تار العود -

(١) راجع سيرته في السفر الرابع من كتاب تاريخ الطب او في موجز تاريخ الطب عند العرب للمؤلف ص ١٢٧ .

(٢) من كتاب الدكتور لوسركل استاذ الجراحة في كلية الطب بدمشق في مجلة المعهد الطبي العربي مجلد ٢ جزء ١ ص ١٤ .

وبترين وباطين حلقين - رباط اسباخ - واوصى يجعل الطرفين السفليين اعلى من الرأس حين اجراء العمليات الجراحية على البطن فسبق بذلك تران دي لانبورغ الى ايجاد الوضعة التي تحمل اسمه وعرف على مراميتها وحسناتها في جراحة البطن .

لوحة ١



صور بعض الآلات الطبية والجراحية التي عثر عليها في اثناء التنقيب في خرائب الفسطاط
والمحفوفة بدار الآثار العربية

ولقد اقر بفضل ابي القاسم كل من درس ابحاثه حتى ان فيريس نعته بالمثل الاعلى للمعلم وقد بلغ من اشتهار كتابه المعروف بالتصريف لمن عجز عن التأليف ان طغى ذكره على كتاب قانون ابن سينا ولاغرو بعد ذلك كله ان نعت ابا القاسم بابي الجراحة الحديثة وواضع اسسها .

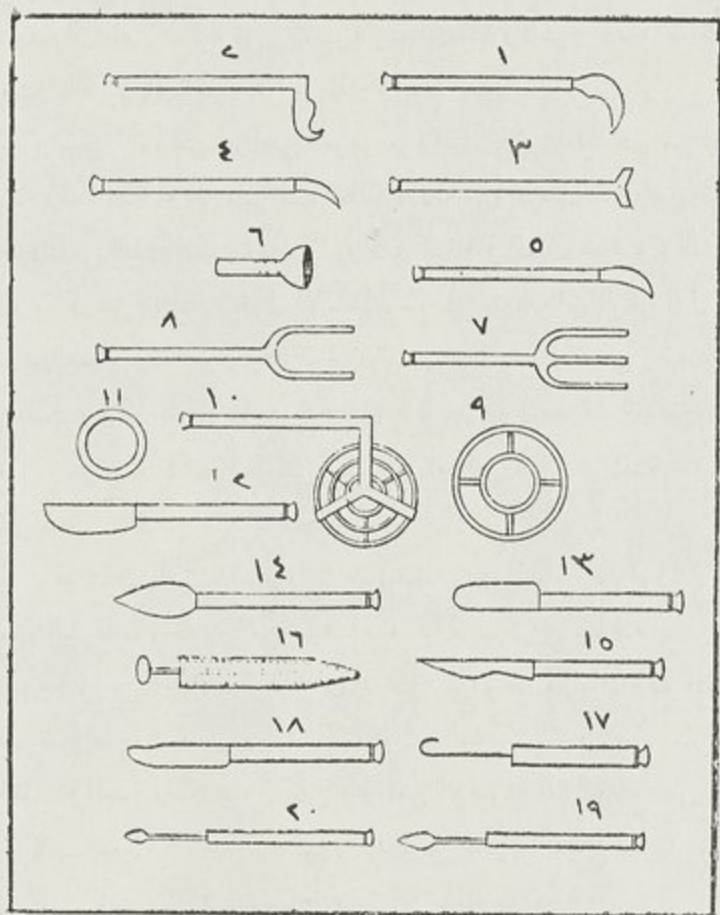
واشتهر ايضاً من جراحي العرب مروان بن زهر فقد كان من أهل بيت كلهم رؤساء حكماء فالوا المراتب العالية وكان مروان منهم بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين^(١) وكان كتابه في الطب موضوع التدريس في مدرسة باريس الطبية ويقول الاستاذ بوشو في حقه ان ابن الزهر اول من اهتم بدرس العظام والكسور وقد اتبع له التشريح لان ماترکه من وصف الدمايل في الصدر وفي البربطون وفي المعدة يدل دلالة صريحة على معرفته التشريحية القائمة على العمل وهو يشير باستعمال الحلقن المغذية في امراض المري والمعدة كأنه يعلم ان المعى الغليظ يتضمن مسالك للكيلوس .

وقد عرف العرب الناعور - هيموفيليا - فوصفوه وقالوا بوراثته كما بينوا خبث السرطان وحذروا من سوء عاقبته اذا لم يبكر في معالجته . وقالوا عن العلاج بالجراحة ان الاعضاء على نوعين منها ما اذا وقع فيها جراحة عظم ضررها وربما قتلت ومنها ما لا يكون حالها كذلك فالاول مثل الدماغ والقلب والمعدة والكبد والكلى ، والمعى الدقيق ، اما الدماغ فان جراحته متى كانت صغيرة ولا سيما في بطن واحد - من بطون الدماغ - فانها تشفى واما متى كانت عظيمة او في بطنين فان صاحبها يهلك سريعاً .

(١) وكان له شعر عاطفي من ارق ما قبل في حب الصغار الا وهو :

ولي واحد مثل فرخ الفطا	صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فيا وحشتا	لذاك الشخص وذاك اوجيه
تشوفني وتشوقته	فيكي علي وأبكي عليه
لقد تعب الشوق ما بيننا	فنه إلي ومني اليه

لوحة ٢



١، ٢، ٤، ٦، ٩، ١٠، ١١، ٣ مكايي ٣ مكواة منشارية ٥ مكواة سكينية
 ٦ منظار ٧ مكواة ذات ثلاثة شعب ٨ مكواة بشعبتين ١٢ مبضع ١٣ سكين ١٤ مبضع
 زيتوني ١٥ مبضع ١٦ زراقة ١٧ صنارة ١٨ مبضع لطيف أملس ١٩ مقدهح ٢٠ مقدهح

وقد اتفق المؤرخون على ان اطباء العرب اول من اشار الى تفتيت الحصى في المثانة واستخراجها منها كما استعملوا المخدرات وربما كانوا مخترعي الاسفنجية المخدرة التي كثر استعمالها في القرون الوسطى .

ولقد وضع العرب كتباً كثيرة في الجراحة منها عمدة الاصلاح في عمل صناعة الجراح لابن القف والغاية في الجراحة لصالح بن نصر الله الحلبي بن سلوم ومنها رسائل في الحصى المتولد في الكلى والمثانة وجبر العظام وتسكين آلامه وشقاق البواسير .

وكانوا يستعملون عدداً كبيراً من الآلات الجراحية جاء ذكرها في كتاب دعوة الاطباء لابن بطلان البغدادي من ذلك كلبة الاضراس^(١) ومكاوي^(٢) الطحال والرأس والنشاب^(٣) وصنابير السبل والظفرة وزراقات^(٤) القورلنج وقناطير^(٥) التبويل وملزم^(٦) البواسير ومخروط^(٧) المناخير ورسااص التنقيط^(٨) ومنجل التأكيل ومخالب التشمير^(٩) ومحك الجرب ومنشار القطع ومهت القدح^(١٠) ومجرفة الأذن ومقص السلع^(١١) وخشبة الكتف وحمال الورك ومفتاح الرحم ونوار^(١٢) النساء ومكمدة الحشا ومقدح^(١٣) الشوصة ودرج^(١٤) المسكاحل ومرهمدان^(١٥) المراغم ودست^(١٦) المباحض . وفصل فيه أشكال المباحض ثم صور نفسه ممتحناً بقوله : ثم قال ارني مباحضك فاخرجت اليه دست المباحض فتأمله وقال ابن المدورات والشفرات والمزويات والحربات وأين فأمر الجبهة وصنارة الصدغ والدواء القاطع للدم .

(١) تقلع بها الأضراس (٢) جمع مكواة (٣) نوع من الصنارة (٤) جمع زرافة المعروفة بالمخفنة (٥) الآلة الدقيقة المعروفة بالميل التي تتخذ لافراغ البول في حصره (٦) مكبس (٧) آلة لتنظيف المناخير (٨) ورسااص آلة للرس والاذواق والضم تستعمل في تنقيط العظم اي كمره لاصلاحه (٩) آلة تستعمل في معالجة التشمير وهو مرض الشعرة في العين (١٠) المهت بمعنى الميزل يستخرج فيها الماء من الجسم او من العين في عملية قدحها (١١) جمع سلعة وهي غدد في العنق (١٢) النوار آلة يفرز بها النساء وهو عصب الورك - عرق النساء - (١٣) آلة لإخراج الماء في ذات الجنب (١٤) وعاء المسكاحل (١٥) وعاء المراغم (١٦) وعاء توضع فيه المباحض .

لوحة ٣



طبيب عربي يعطي درساً في امراض العين يبحث فيه عن تصالب العصب البصري

الفصل السادس

الاختصاص بفروع الطب عند العرب

عرف العرب الاختصاص ، يدلنا على ذلك ماشرطه المختسب لمعاطاة الطب وماتركوا لنا من آثار تشير الى توسعهم في الاختصاص^(١)

البحث الأول

الاختصاص بامراض الرأس والعنق

عني الأطباء العرب بامراض الرأس والعنق فاستأصلوا من العنق السلع والجدرات وفتحوا الرغامى وعالجوا القصبات كما استأصلوا من الانف المرجلات بالمشارط والسنارات

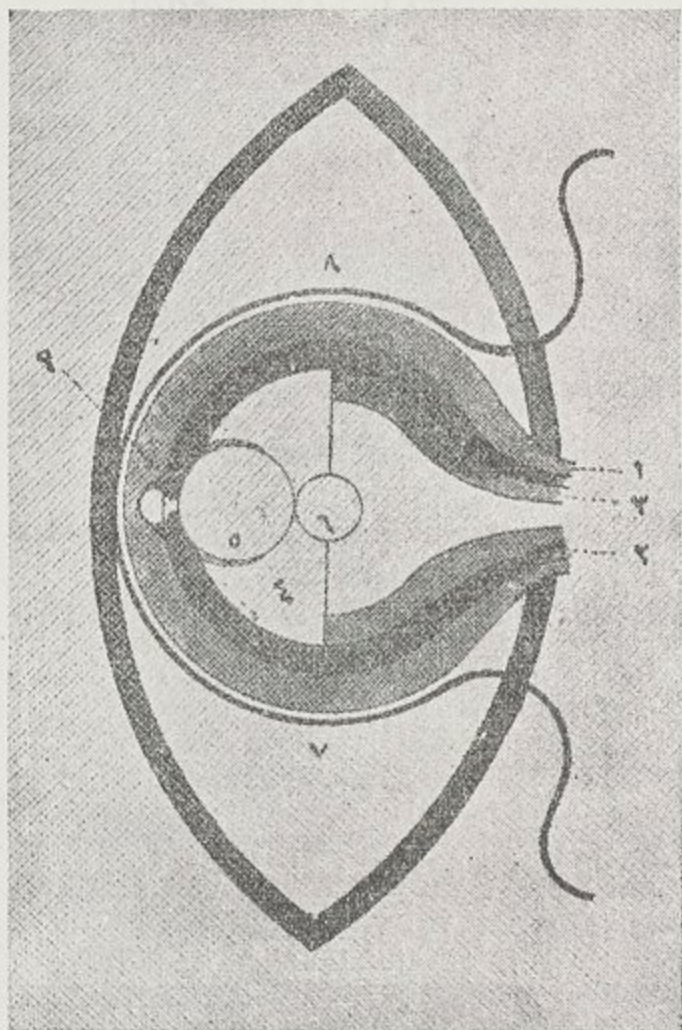
أمراض العيون والكحالة : شرح العرب عيون الحيوان وعرفوا تفصيل ما في عين الانسان فذكروا طبقاتها ورطوبتها وعصيا وعضلاتها واشتهر من كتبهم كتاب حنين بن اسحق العبادي الذي سماه العشر مقالات في العين وكتاب تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى قال ابن ابي اصيبعة عن هذا الكتاب بانه لازم لكل طبيب عيون يتألف الكتاب من ثلاثة اقسام بحث الاول عن تشريح العين

(١) ارجع الى الالفةحات ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣ من هذا الكتاب

لوحة ٤

صورة العين وطبقاتها

من رسالة حنين بن اسحق في الخزانة التيمورية بالقاهرة واسماؤها كما كتبت في الرسالة

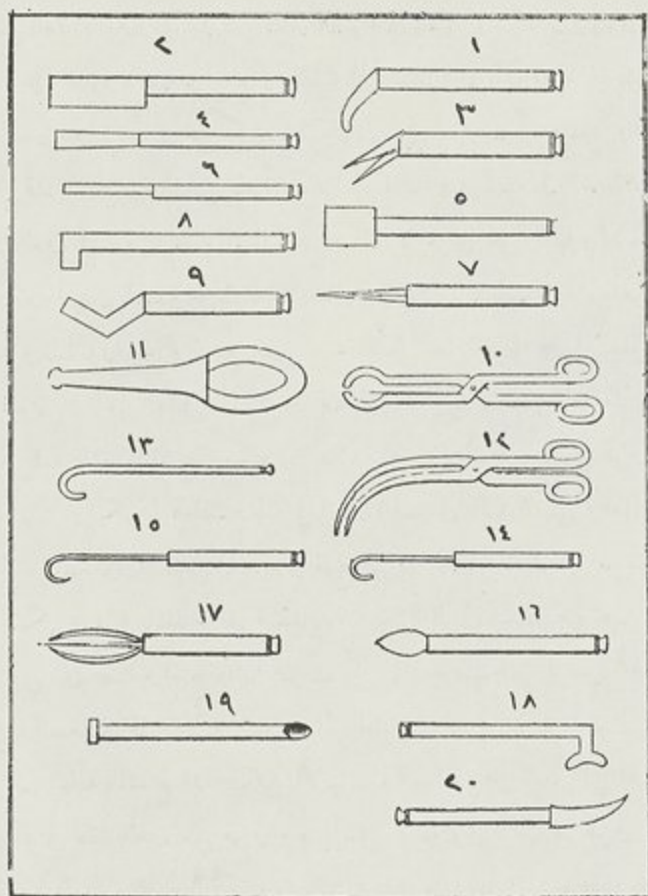


١ الصلبة ٢ المشيمية ٣ الشبكية : الرطوبة البضيفة ٥ المنبئة ٦ الجليدية ٧ و٨ المتحركة ٩ القرنية

والثاني عن أمراضها التي لا تقع تحت الحواس واليك نموذجاً من أبحاث الكتاب
نقتطفها مما جاء فيه عن قدح العين قال :

أجلس العليل بين يديك - قبال الضوء في الظل ويكون نور الشمس
أمامك - على نحوه لاطئة واجمع ركبتيه الى صدره وشد يديه بعضها ببعض
على ساقيه - واجلس أنت على كرسي لتكون أعلى منه علواً معتدلاً وشد عينه
الصحيحة برفادة معتدلة النخن شداً جيداً - فان فيه منفعتين احدهما أن
لا تتحرك العين في وقت علاجك فتشتد حركة الاخرى بحركتها والاخرى اذا
نجح علاجك وأريت المقدوح شيئاً فلا يقال انه يرى بالصحيحة - وتأمر انساناً
يقف خلفه ويمسك رأسه ثم ترفع جفن عينه الأعلى حتى تفرقه من الأسفل ويتبين
لك سائر العين ثم تأمر العليل ان يمد حذقته الى الزاوية العظمى ثم تعلم الموضع
الذي تريد ثقبه برأس القدح وتكون العلامة بجذء الحذقة مما يلي فوق بتقدير
يسير جداً ... ويكون فعلك ذلك في العين اليسرى باليد اليمنى واما في العين
اليمنى فباليد اليسرى ثم تقلب المقدح وتضع طرفه الحاد المثلث على الموضع الذي
علمته وتتكئ عليه بالمقدح بقوة شديدة ، حتى تخرق الملتحمة وتحس بالمقدح
انه قد وصل الى فضاء واسع واذا غمزت على المقدح فليكن الرأس الحاد مائلاً
الى الزاوية الصغرى قليلاً لأنه أسلم لسائر الطبقات فأت زلق أمنت . ويجب
قبل أن تغمز عليه بالمقدح ان تتمكن الابهام والسبابة من اليد التي ليس فيها
- المقدح - في مقلة العين من فوق ومن أسفل ويكون ذلك من فوق الاجفان
حتى لا تدور العين وتقل حركتها ويكون قدر ما يدخل المقدح بقدر ما يجاذي
الحذقة فقط ولا يجوز أن يجوزها وان جاوزها بقدر نصف شعيرة فجاز . فاذا
نفذ المقدح تمسك رأس العليل بأناملك من اليدين . وتونس العليل بالكلام
الطيب ليسكن روعه ولا يكون قد أكل شيئاً أصلاً فربما عرض له قذف فان
احس بشيء من هذا فجزعه شيئاً من الاشربة المزة مثل رب الريباس والحصرم
والليمون والتمر الهندي ثم تضع على العين قطعة قطن جديدة ثم انظر المقدح

لوحة ٥



من ١ الى ٩ : انواع من الجارود والمشارط ، ١٠ منقاش اللوزة ، ١١ مكبس اللسان ، ١٢ كلاب لإخراج العلق وغيره مما ينشب في الحلق ١٣ آلة لاستخراج الشوك وما ينشب في الحلق من الأجسام الغريبة وهي كالمرود اغلظ منه قليلاً طرفها معقف كالصنارة يدخل في الحلق برفق ويرفع بها العظم والشوك وغيرهما من الأجسام الغريبة في الحلق ١٤ ، ١٥ صنارة ١٦ : مبضع ١٧ مجدع ، ١٨ مكواة ، ١٩ مبذل من فضة او نحاس ، ٢٠ مبضع شيل

في أي موضع هو فان كان لم يبلغ موضع الماء فرده قليلاً قليلاً فان كان قد جاوزه فرده قليلاً الى خلف حتى يكون فوق الماء فاذا فعلت ذلك فشل اسفل المقدح قليلاً قليلاً فان الماء ينكبس الى اسفل ويجذبه خمل الغشاء العيني بجشونه الى أن قال :

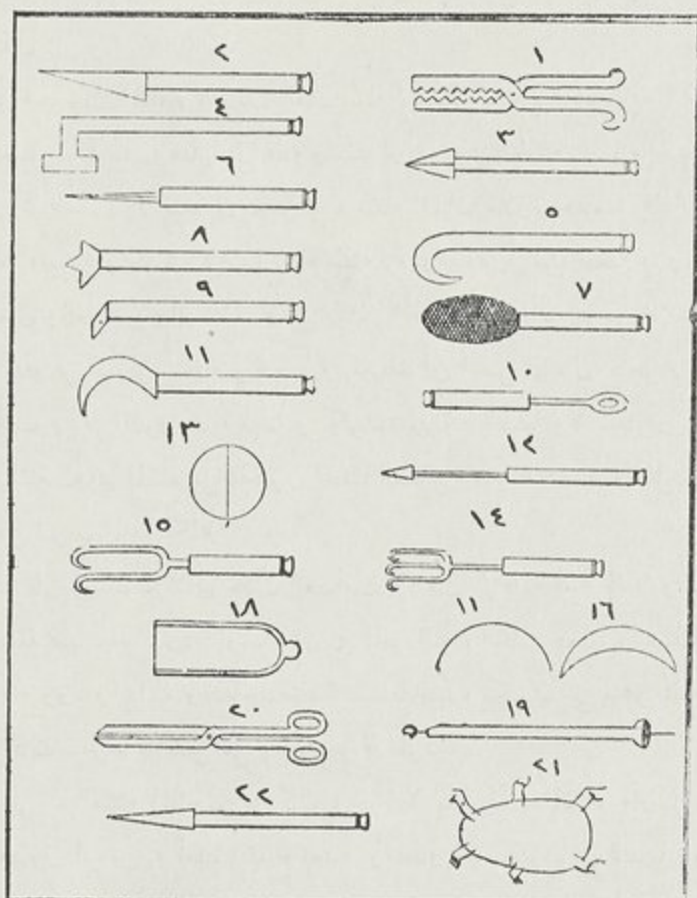
فاذا اخرجت المقدح ورأيت العين سالمة . تشد العين برفادة قوية . ونومه - أي العليل - في بيت مظلم على قفاه وسند رأسه من الجانبين . ومره بأن يكون كأنه ميت لا يتحرك ويكون عنده انسان ملازم خدمته فاذا اراد شيئاً يأمره بيده وتضمد الاصداغ بالاشياء المخدرة حذراً من الصداغ وحذراً من السعال والعطاس والكلام ومن سائر الحركات . فان عرض له عطاس فيفرك أنفه فركاً قوياً فانه يرجع . وكذلك ان احس بسعال يتجرع شيئاً من الجلاب ودهن اللوز فانه يهدأ ويكون غذاؤه لطيفاً ولا يكون من الاشياء المتعبة في المضغ بل يكون اخف الطعام واسرعه هضماً وتقلل غذاءه وتمنعه من شرب الماء الكثير .

فاذا كان في اليوم الثاني حالت العصاب وقلعت الرفادة قليلاً قليلاً وغسلت العين بقطعة فيها ماء الورد . واذا كان في آخر اليوم الثالث فجلها واغسلها بماء قد اغلي فيه ورد واجلسه وضع خلفه مخدة يستند اليها ويكون على ما هو عليه من قلة الحركات سائرهما واسبل على وجهه خرقة سوداء .

واعلم ان الغشاء الملتحم ربما كان رخواً لا ينفذ فيه المقدح فأرسل قبله مبضعاً مدور الرأس ثم أنفذ المقدح بعده واحذر أن يكون في البدن امتلاء أو يكون في الرأس صداع فيبطل ما تعمله وقد كررت القول فاستيقظ وربما نبت في الموضع الذي تثقبه لحم زائد فلا تخف منه وخذه برأس المقراض فانه يبرأ .

وكتب ابن الهيثم عام ١٠٥٢ م وصفاً دقيقاً لعين الانسان وكان اول من قال بأن النور يدخل العين ولا يخرج منها وان شبكية العين هي مركز المرئيات وان هذه المرئيات تنتقل الى الدماغ بواسطة العصب البصري وان

لوحة ٦



١ : كلابه ٢ : مبضع ٣ : عتلة مثلثة الطرف ٤ : مكواة ٥ : صنارة كبيرة تقلع بقايا السن
٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ : آلة كالرود وطرفها كالللمقعة يلا دواء كاويا لوضعه على
الآفة لكيها ١١ ، ١٢ ، ١٣ : مبضع لقطع اللوزة ١٤ : موسى ١٥ : صفحة مكواة ١٦ : صنارة
ذات ثلاث غناطيف ١٧ : صنارة ذات غناطيفين ١٨ : قناطير ١٩ : مقص ٢٠ : مشب

وحدة النظر ناتجة من تماثل الصور على الشبكيّتين ووضع عمار الموصلي كتاباً سماه علاج العين وفيه تشريح العيون وأمراضها استشهد فيه بالرافعي وصلاح الدين بن يوسف وقد وصف الموصلي في كتابه عملية الساد وكانت من بين الكحالين المشهورين المؤلفين الشاذلي وعروة بن علي البغدادي وغيره وقد أوصى هؤلاء بالتخدير حتى يغيب المريض عن الرشد ويفقد الحس واستعمل للتخدير الشيلم - الزؤان - واشتهر ابن رصيف البغدادي بطب العيون ولم يكن في زمانه أعلم منه فرحل اليه الطلاب من الاندلس وغيرها منهم ابن يونس الحراني الاندلسي الذي قال : حضرت بين يدي ابن رصيف وقد أحضر سبعة أنفس لقدح أعينهم وفي جملتهم رجل خراساني أجلسه بين يديه ونظر الى عينيه فرأى ماءً تهاً للقدح فساومه على ذلك واتفق معه على ثمانين درهماً وحلف أنه لا يملك غيرها . فلما حلف الرجل اطمان وضمه الى نفسه فوقعت يده على عضده فوجد فيها نطقاً صغيراً فيه دنائير فقال : ماهذا ؟ فتلوى فقال : قد حلفت بالله وأنت حاث وترجو رجوع بصرك اليك والله لا أعالجك اذا خادعت ربك وأبى قدح عينه وصرف اليه الثمانين درهماً .

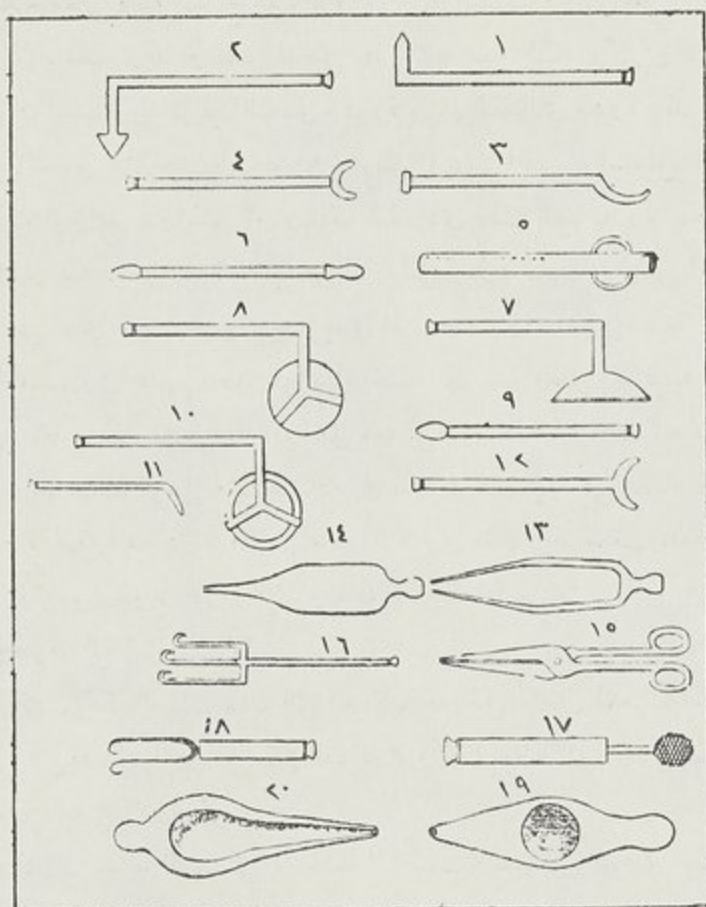
وكانت الكحالة ذات شأن حتى انه كان لجبرائيل كحال المأمون الخليفة العباسي وظيفة راتبها في كل شهر الف درهم وكانت منزلة أبي الحسن البصري الكحال عالية في الدولة البويهية .

وكانت سديد الدين علي بن خليفة^(١) طبيب المستشفى النوري بدمشق مشهوراً بطب العيون وقد قال فيه شمس العرب البغدادي :

لسديد الدين في الطب يد	لم تزل تنقذ طرفاً من قذى
كم جلت عن مقلة من ظلمة	وأماطت عن جفون من أذى
لا يعاني طب عين في الوري	قط إلا حاذق كان كذا

(١) والد ابن أبي أصيبعة صاحب تاريخ الاطباء .

لوحة ٧



١ مكواة نقطية ٢ مكواة مثلثة ٣ مكواة آسية : مكواة هلالية ٥ مكواة انبوبية
 ٦ مكواة انبوبية ٧ ، ٨ ، ١٠ مكوي دائرية ٩ مكواة زيتونية ١١ مسبار ١٢ مكواة
 ١٣ جفت لطيف لإخراج ماسقط في الأذن من الأشياء الغريبة : ١٤ جفت ١٥ مقص ١٦ سنارة
 ذات ثلاثة شعب ١٧ خشنه الرأس : آلة لجرد العظم الفاسد تصنع من الحديد ويكون رأسها
 مدوراً كالزهر وقد نقش على رأسها بالبرد ١٨ سنارة ١٩ مسقط ٢٠ منقاش

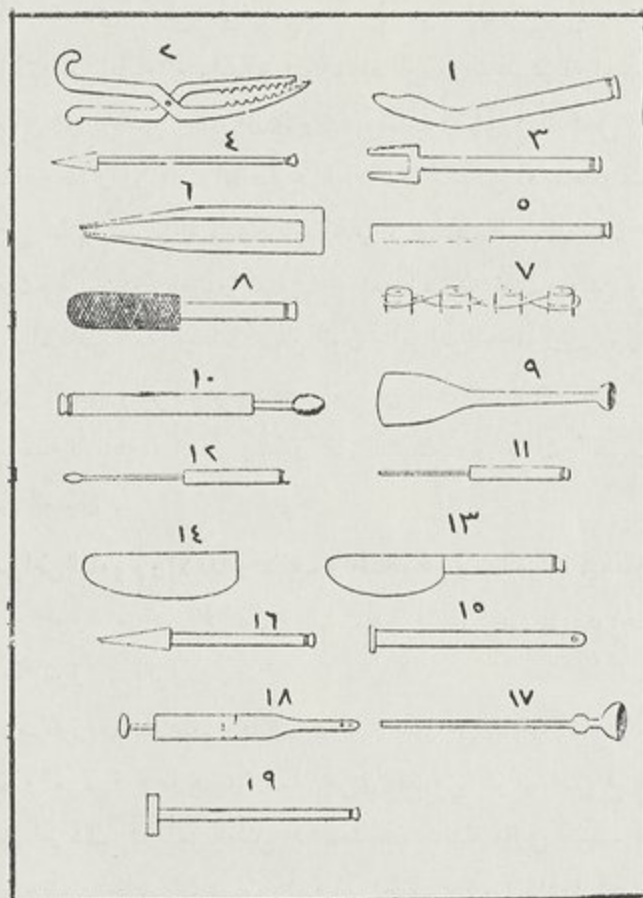
يا مسيح الوقت كم من أكمه بك أضحي مبصراً ذاك وذا
 فبارائك للداء دوا وبألفاظك للروح غذا
 لك عندي ممن لو انني شاكر أيسرها يا حبذا
 واشتهر من أطباء العيون العرب أبو الفضائل بن الناقذ بمؤلفه المسمى المجربات
 وخليفة ابن أبي المحاسن الحلبي الذي وضع كتاب الكافي في الكحل وصف فيه
 عملية الساد وصور الآلات الخاصة بجراحة العين لا يمكن الاستغناء عنها .
 ومن اشتهر بطب العيون صلاح الدين بن يوسف الكحال من حماء وضع
 مؤلفاً بعشرة أجزاء سماه نور العيون وجامع الفنون بحث فيه عن وصف العين
 والبصر وامراض العين وحفظ صحة العين وامراض الجفون وزاوية العين
 وامراض الملتحمة والقرنية والحديقة وامراض العين التي لا تقع تحت الحواس كما
 وضع جدولاً بأدوية العين وأشار الى آداب وواجبات الطبيب الممارس
 لامراض العيون .

أمراض البلعوم والأذن والأنف والحنجرة : برع العرب في معالجة أمراض
 البلعوم وداووا أمراض الاذنين واللهاة وإليك نموذجاً عن أقوالهم وأعمالهم
 في معالجة اللوزات قالوا^(١) :

ورم اللوزتين اذا عظم وطالت مدته وعسر على صاحبه البلع ولم تنجب فيه
 الادوية والغرغرة وما يجري هذا المجرى فينبغي ان يستعمل فيه القطع .
 والسبيل الى ذلك ان تأمر العليل ان يقعد بين يديك مقابل الشمس وتأمره ان
 يفتح فاه وتأمر الخادم ان يمسك رأسه الى الخلف وتأمر خادماً آخر ان يمسك
 على لسانه ويكبسه الى اسفل بالآلة التي يكبس بها اللسان . ثم نأخذ سنارة
 ونغرزها في احدى اللوزتين ونخرجها الى خارج ما امكن من ذلك من غير
 ان تجذب معها شيئاً من الاغشية والاجسام التي هناك ثم تقطعها من اصلها بالآلة

(١) كتاب علي بن عباس الاهوازي المجوسي - ج ٢ صفحة ٤٧٥

لوحة ٨



- ١ : عتلة ٢ : كلاب ٣ : ذات الشعين لاستخراج بقايا السن ٤ : عتلة ٥ : منشار ٦ : جفت
 - آلة لاستخراج العظام المكسورة من الفك او احد عظام الفم ٧ : خياطة معدنية ٨ : مبرد
 ٩ : رمانة - آلة بجوفة كالرمانة من احد طرفيها وطرفها الآخر كالانبوب من فضة او نحاس
 ١٠ : مكواة ١١ : بريد - آلة كالمسبار ١٢ : مكواة ١٣ : مشرط ١٤ : شفرة مشرط
 ١٥ : مسبار ١٦ : مبضع شوكة ١٧ : محقن لطيف ١٨ : مزرافة ١٩ : مكواة

التي تصلح لذلك وبعد ان تقطع احدهما تقطع الاخرى ايضاً وتفرغ العليل بماء ورد وخل مبرد فان عرض من ذلك نزف دم فينبغي ان تفرغه بماء السماق. **طب الأسنان :** كان طب الاسنان متقدماً عند العرب في القرون الوسطى وكان الاطباء يتعاطونه خلافاً لما كان عليه الحال في الغرب حيث كان يمارس طب الاسنان المشعوذون والدجال والحلاقون^(١).

ويبدو ان لقمان الحكيم - اقدم طبيب عربي - اول من اشتغل بطب الاسنان عند العرب وجاء بعده جذيمة فعني بطب الأسنان وكان الحارث وابنه النضر والتميمي ممن بحثوا في الاسنان وطبها في عهد الرسول . والواقع ان العرب^(٢) حفظوا التراث العلمي اليوناني واكملوه وبعثوا طب الأسنان ومن المرجح انهم اقتبسوا الكثير منه عن الصينيين وهم اول من قال باستعمال زيت القرنفل في معالجة الاسنان .

وكان الغرب يحيط طب الأسنان بوصفات خرافية غريبة حتى ان دولقات غني شولياك التي استوحى اكثر مذكره فيها عن العرب كانت مقصرة عما اثبتوه في مؤلفاتهم^(٣).

وقد عني الاسلام بالفهم وطهارته وبالاسنان والسعي الى المحافظة عليها عناية فائقة حتى جعل محمد الرسول^(٤) السواك ركناً سادساً من أركان الاسلام القرآنية - كذا -

(١) ارجع الى رسالة المؤلف الباحثة في طب الابدان والاسنان البدائيان ص ٣٢

Les médecins arabes furent essentiellement

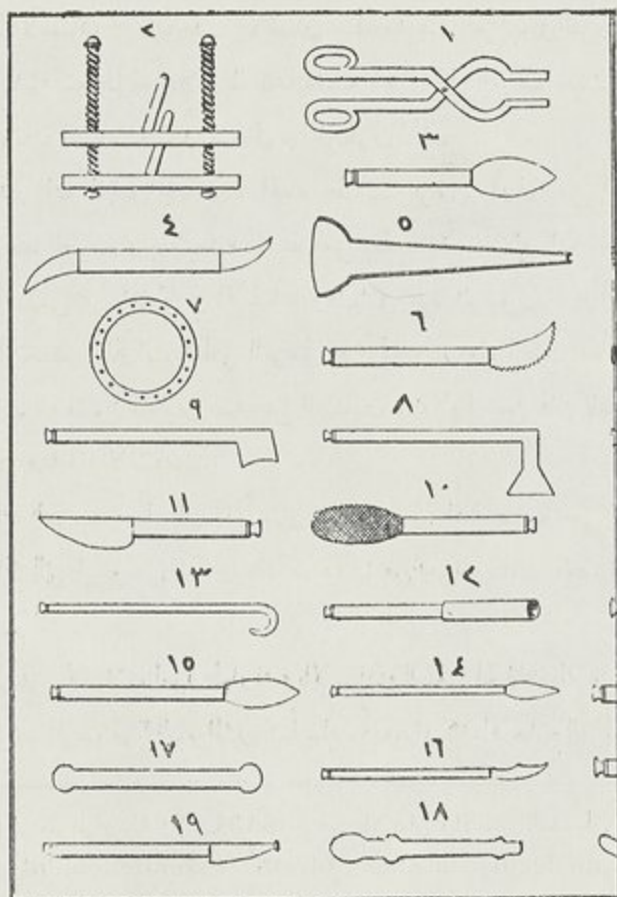
les héritiers et les continuateurs des grecs. traité d'histoire de médecine p. L. Lavastine Tome II P 572.

on pourrait constater seulement que les auteurs (٢)

du moyen âge, même lorsqu'ils ont la valeur de guy de Chauliac, semblent marquer une régression sur les médecins arabes.

ainsi Mahomet prescrit, au sixième commandement (٣) coranique faire usage de souak pour la bouche.

لوحة ٩



١: لوب ٢: لوب ٣: مبضع عريض لقطع الجفنين ٤: مكواة ٥: مبخرة ٦: منشار ٧: مكواة
٨: مجرد معطوف الطرف ٩: مجرد ١٠: مجرد ١١: مقطع ١٢: مدفع بخوف ١٣: سنارة
١٤: مبضع زيتوني ١٥: مبضع ١٦: مقطع ١٧: جبيرة لشد العضو المكسور وجبره ١٨: آلة
لحفظ الصفاق تشبه ملعقة ليس لها تقعر ولها طرفان احدهما واسع والآخر ضيق وتوضع فوق
الاعشية المراد حفظها من القطع لئلا يغور المبضع فيها ١٩: مقطع عدسي

بينما كان الغربيون في القرون الوسطى اقل تذوقاً بالنظافة من الشعوب المتوحشة ويمكننا ايجاز ما كانوا يعملونه لوقاية اسنانهم بانهم كانوا يصفون المضضة بالبول وكانوا يفضلون البول الآتي من اسبانيا ، فاذا لم يتيسر استعضوا عنه ببول الثيران (١) وقد كان ذلك شائعاً في القرن السادس عشر حتى كتب ايراسمه بهذا الصدد يقول : لا يصح تببيض اسنان الفتيات بالمساحيق وفركها بالملح والشاب لعدم ملاءمتها للثة أما في اسبانيا فعليهم باستخدام البول وكان لوران جوير (أ) طبيب هنري الثالث يطري باستعمال البول لتحسين الأسنان .

ولقد عرف العرب شد الأسنان بالذهب وكان عثمان بن عفان ممن شدوا اسنانهم بخيوطه وكذلك ابو مسلم معاذ الهراء وعبد الملك بن مروان ووصف بعضهم سنونات اي مساحيق وادوية لتقوية اللثة ولتسكين آلام السن ادخلوا فيها القرنفل كما كتبوا في طب الأسنان رسائل وابعاثا عديدة .

وكان العلماء العرب في ذلك العصر يوصون المرضى باتباع تواحي تنطبق مع

Les Européens du moyen âge étaient propa- (١)
blement moins raffinés que les peuplessauvages on peut résumer facilement les soins qu'ils accordaient à leurs dents l'usage hérité des nobles dames romaines de se rincer la bouche avec de l'urine, était assez courant, L'urine la plus estimée venait d'Espagne; certains la remplaçaient par de l'urine de bœuf. cette pratique était encore courante au XVI^e siècle. Erasme écrivait à ce sujet : se blanchir les dents avec de la poudre n'est bon qu'aux filles, les frotter de sel ou d'alun est fort dommageable aux gencives et se servir de son urine au même effet, c'est aux Espagnols à le faire. in Traité d'histoire de médecine, Lavastaigne
Laurent Jaubert (١)

لوحة ١٠

٦	٥	٤	٣	٢	١
جفت	مخف	مكواة موضع الشعر	مكواة العرب	مكواة الصدغين	مكواة البافخ
١٢	١١	١٠	٩	٨	٧
جوكاب واحدة	انوسة النسلة	مهم مخوف	مهم مذور	سكب نقود بالنوكنة	ذات الشعيرة
١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣
حلفنة	كلتان نصولية	مخف دقيق	دصاص النشيل	منقط وقرن	دهق النشعب

صور آلات الكعالة كما جاءت في كتاب الكافي في الكحل خليفة الحلبي

تواصينا اليوم ومن اجل ذلك اجتناب الاطعمة العرصة للتفسخ الشديد واجتناب
 الاطعمة الصلبة والزجة كالمعقدات والمربيات واجتناب الاكول والمشروبات
 الشديدة وقد أوصوا بوجوب مكافحة امراض الاسنان بشتى الوسائل ومختلف
 اساليب المعالجة قبل التفكير باخراجها وجعلوا قلعها آخر سبيل في معالجتها وغير
 جائز الا بعد استنفاد جميع الوسائل لحفظها لان السن مادة نبيلة واصيلة في الجسم
 فلا يجوز التضحية بها لاقل سبب. وكان الزهر او ي ينصح برفع القلع عن الاسنان
 بالآت خاصة اوجدها هو نفسه تعد غاية في الاتقان ومنها ما يستعمل حتى ايامنا
 هذه . لقد اوجد ابو القاسم مدرسة سطعت منها اشعة نور العلم الى المدن المجاورة
 لقرطبة ثم عمت اسبانيا كلها وانتقلت منها الى ما وراء جبال البرانس فانتشرت
 في فرنسة وكانت مونيبلية مركز التقاطها ونشرها من جديد . وقد اشتمل كتاب
 التصريف للزهر او ي على صور آلات لقلع الاضرار واصولها او لجردها وتنظيفها
 ونشر الاسنان الناتئة على غيرها وتسميك الاضرار والاسنان بخيوط من الفضة
 والذهب وقطع اللحم الزائد في اللثة كما شرح اساليب العمل وطرق المعالجة
 واشتهر عندهم من برع في طب الاسنان وقلعها حتى قال شاعرهم (١):

قد ذقت منه ما ليس بقلعه ابو الحسين القلاع من ضرسي
 وقال الصفي الحلي في قلع ضرسه :
 حلى الله الطبيب فقد تعدى وجاء لقلع ضرسك بالحال
 اعاق الطيب عن كلتا يديه وسلط كلبتين على غزال

(١) وقد يستدل من ابيات بعض الشعراء والبحث في اسباب قولها على ما كان عليه طب
 الاسنان من تقدم عند العرب من ذلك ما قيل في ثنبي عمر بن ربيعة المسودين :
 ما بال سنك ام ما بال كسرهما اهكذا كسرا في غير ما بأس
 انفعة من فاة كنت تألفها ام نالها وسط شرب صدمة النكاس
 اما الداعي الى نظم هذين البيتين فهو ان ثريا بنت علي بن عبد الله استخف بشأنها عمر ابن
 ابي ربيعة وكانت تتختم باصابعها العشر فغربه بظايع كلفها فاصابت الحواتم ثنيتيه العليين وكادت
 ان تفلعها وخاف ان يسقطا فقدم البصرة فمولجنا فنبهتنا واسودنا فعبّر بذلك وتهكم عليه .

لوحة ١١

٦	٥	٤	٣	٢	١
مقص	مقراض	بغني نقر	فأخات	فاديت	صانير
١٢	١١	١٠	٩	٨	٧
وزدة	نصف وردة	حزبه	آسه	طبر	موسى
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
مشرط	مخزاد	منصع سور زاسر	مخسل	منقش	معلق

سور منقولة عن كتاب الكافي لخليفة الحلبي

وعني ابن بطلان من اطباء القرن الحادي عشر بطب الاسنان عناية كبرى
والف كتباً عديدة بحث في بعضها عن الهضم وبين ما للأسنان والارحاء من
اثر فيه كما ذكر في كتابه دعوة الاطباء اشياء كثيرة عن طب الاسنان لتنظيف
الاسنان وقال في ما يضر الاسنان مانصه :

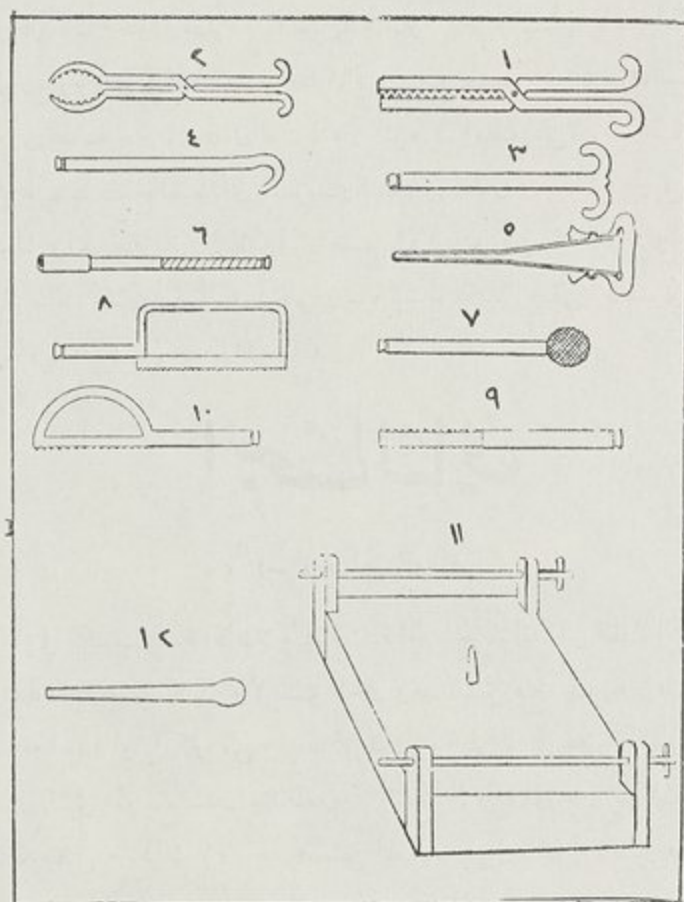
واعلم ان الحلواء مضره بالاسنان ، مبثرة للقم واللسان لاسيما اذا اتبعت
بالماء البارد ويروي في هذا الصدد قصة المأمون مع طبيبه فان المأمون شكوا وجع
اسنانه الى طبيبه جبريل فقال له : يا امير المؤمنين امتنع عن شرب الماء البارد
بعد الرطب - نضيج البسر اي التمر - والسكّر فقال : ويحك يا جبريل لولاها
لما اردت لك واي لذة تبقى للسان اذا امتنع الإنسان من الماء البارد والحلواء .
ومن الرسائل المشهورة في هذا الفن رسالة للشيخ احمد الحنفي الحصبوني سماها
ما يضر الاسنان وسائر بدن الانسان .

البحث الثاني

التجبير وجراحة العظام

جاء في كتاب عمدة الاصلاح في صناعة الجراح لمؤلفه ابن القف الكركي :
اعلم ان القحف قد ينكسر ولا ينشق الجلد وقد ينشق مع كسره وقد يكون
الكسر واحداً او اكثر من واحد ثم يقول والطريق في علاج كسر القحف
النافذ ان تشق الموضع شقين متقاطعين ثم تسليخ الزوايا الى حين ينكشف العظم
كاه فان حصل من ذلك نزف دم فيحشى الموضع بخرق بالية ثم تُصير فوق ذلك
وفائد مغموسة بشراب عفص وزيت ويعصب الموضع ثم يربط فإذا كان من
الغديقور العظم فإن كان رقيقاً كعظم قحف الاطفال فينبغي ان يقطع بمقاطع
على شكل المنجل وان كان العظم ثخيناً فينبغي ان يثقب بثقب طوله بقدر ثخانة
العظم حتى لا يدخل المثقب داخل القحف بغير اختيار الثاقب وينبغي ان تكون

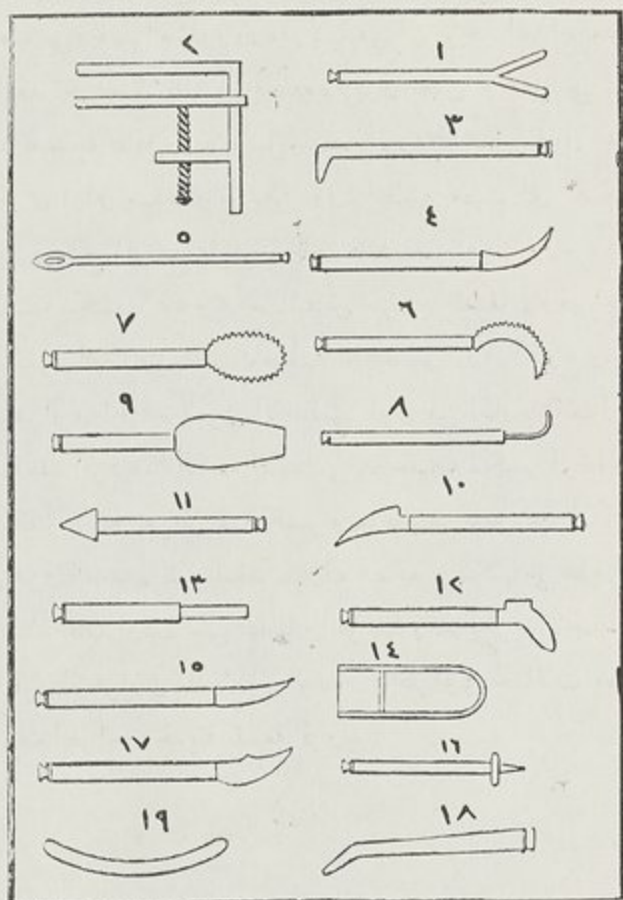
لوحة ١٢



١ مشداح ٢ مدفع ٣ صنارة ٤ صنارة ٥ محقن كبير ٦ انبوبة ٧ خشنه الرأس ٨ مجرد
منشار ١٠ منشار ١١ آلة تجبير ١٢

بين الثقب والآخر سعة ثخانة المروود فاذا انتقب العظم فيقطع ما بين كل ثقبين بالمنجل ويخرج العظم جميعه بمنقاش او بالاصبع او بكليتين ثم تجعل بين الغشاء وبين العظم قطعة من عظم السلحفاة ويؤخذ جميع ماتبقى من الشظايا فتمى بقي منها شيء نخس الغشاء وورمه ولا ينبغي ان يؤخر اخراج العظم المكسور ثم يرد - بعد اخراج الشظايا - الجلد بعرضه فوق بعض ثم يجعل على الموضع جميعه خرق مبلولة مثنية طاقين وثلاثة تبل بدهن ورد ثم يجعل فوق هذه الحرقه خرقه اخرى اكبر منها مبلولة بدهن ورد ايضاً ويعصب الى ثلاثة ايام ثم بعد ذلك يحل ويعالج الموضع بما ينبت اللحم فان حصل هناك ورم لأن عظماً ناتئاً ينخس الغشاء يكشف عنه ويخرج بالمنقاش خروجاً لطيفاً . وقد احسن العرب وصف كسور الفك وأساليب معالجتها كما احسنوا رد الخلوع وجبر العظام وكان الزهراوي الجراح العربي الاندلسي اول من اشار باستئصال الرضفة في حال عتيها فقد افرد هذا النابغة الاندلسي باباً خصه بكسر الرضفة قال فيه : ان فلكة الركبة يعرض لها الكسر ويعرض لها الرض غير ان زوغانها تحت الجلد الى فوق الفخذ - لقمة الفخذ - باربص اصابع ومكثها على هذه الحالة لا يضر صاحبها شيئاً فان اردت شق عليها وأخرجها وضم الجرح بالحيطة حتى يبرأ وهكذا قرر الزهراوي استئصال الرضفة واطراه في حالات معينة قبل أن تقول بذلك الجراحة الحديثة بتسعة قرون .

لوحة ١٣



- ١ : ذات الشمين ٢ : صنارة بها يحذب الجنين ٣ : مدفع ٤ : مقطع ٥ : مدس ٦ : منشار
 ٧ : منشار ٨ : مكواة اهليلجية ٩ : مجرد ١٠ : مسل ١١ : مجرد عظام ١٢ : فاس
 ١٣ : مدفع مصمت الطرف ١٤ : حجة بالماء ١٥ : مبضع ١٦ : منقب لايفوس ١٧ : مقطع
 ١٨ : محقنة ١٩ : مسبار

البحث الثالث

الولادة وأمراض النساء

ذاع في الاندلس ذكر اخت الحفيد ابن زهر الاندلسي وابنتها وكانتا طبيبتين خبيرتين بأمراض النساء تعالجان نساء الملوك والوزراء ولقد طببتا نساء المنصور الاندلسي ونساء خاصته ، والمستحصل من مطالعات كثيرة ان كثيراً من القوابل كن دارسات كتب الطب بارعات في الجراحة والتولد .

اما التوليد فقد اهتم العرب باهماله وهذا غير صحيح فقد عالج القابلات الولادات الطبيعية وتركت عسرات الولادة للأطباء وقد أجرى ابو القاسم عملية تفتيت الرأس في الأجنة الضخمة الرؤوس وهو الذي اخترع منظار المهبل . وقد ألف علماء العرب كتباً عديدة في هذا الموضوع بينها كتب ظل مؤلفوها مجهولين من ذلك كتاب علاج اللواتي لا يحبلن وتدبير الحبالى وكان البيروني اول من وصف المسوخ بدقة .

البحث الرابع

الحميات

عني العرب بالبحث عن الحميات فعرفوا بما لها من أشكال وعلامات وما يجب ان يتبع في معالجتها من حمية وادوية وألفوا فيها كتباً عديدة ورسائل متنوعة منها شرح الحميات لحبيش بن الاعسم وجل ليحيى النحوي ومنها رسالة اسمها نتيجة المطالبات في معرفة الحميات ورسالة اسمها الأمنيات في معرفة

الحميات ^(١) وفيها فوائد كثيرة عن الحمى وانواعها وعلاجها وعلاماتها وفيها جدولان لمعرفة اجناسها وصور عن ألوان الدم في الحميات .

وقد قسموا سائر الحميات الى اربعة مراحل ، مرحلة الابتداء ومرحلة التزايد ومرحلة الانتهاء والحطاط ^(٢) وسموها أسماء مختلفة باختلاف دوامها فقالوا حمى الورد وهي التي ترد كل يوم وحمى الربع وهي التي تنتاب المريض كل ثلاثة ايام وقد كانت آراؤهم في غذاء المحمومين تحاكي آراءنا اليوم كما اثبتنا ذلك في بحث قدمناه بعنوان الغذاء في الحميات وبما قلنا فيه : بحث الغذاء في الحميات بحث شائك كثرت في صدده الآراء وتباينت اقوال العلماء وتمذهب في تدبيره الاطباء مذاهب شتى فكل له خبرته وسعة علمه وكفاءته وبراهينه وادلتة ولكن هذه القوى العلمية كامنة في صدور اصحابها واختبارات السنين ملابسة اربابها لا يعرفها منا الا النزر اليسير . لذلك احببنا في موضوعنا هذا ان نثير مخاض هذا البحث ليكثر فيه النقاش العلمي فيسطع منه نور الحق وتلد الحقيقة وكثيراً ما تكون الحقيقة بنت البحث . انقسم الاطباء شيعاً في صدد الغذاء في الحميات خاصة في حميات الأمعاء ^(٣) وقد شاع امر الحمية اللبنية السائلة بين اكثر الناس في دمشق ويتحمس

(١) في خزانة المغفور له العلامة اسكندر عيسى معلوف نسخة منها لم يعرف مؤلفها كتبت سنة ١٢٨٤ هـ ١٨٦٩ م بحرين اسود واجر .

(٢) ويناسب هذا تقسيمنا سائر الحمى الى ثلاثة ادوار : دور البدء ، دور الشدة ، دور التراجع .

(٣) اننا نقصد بحميات الامعاء ما يعرف عند الاطباء والمثقفين بالحمى التيفية او الحمى التيفوئيد ونظيراتها واذا كنا نسميها كذلك فلن هذه التسمية اسباب وجيهة اساسية . ولقد قصد بتسمية هذه الحمى بالحمى التيفوئيدية الاشارة الى مشابهة عرض من اعراضها وهو الخيل لما هي عليه الحالة في مرض الريش المعروف باسم التيفوس ولو رغبتنا في التقيد بالترجة لقمض علينا قواعدها بان نسمي حمى التيفوئيد بالحمى الشبيهة بالحمى الخبلية وحمى التيفوس بالحمى الخبلية غير ان لهذه الحمى في لغتنا اسماً خاصاً وهو الريش لذلك كان علينا ان نطلق على ما يعرف بالحمى التيفوئيد الحمى الشبيهة بالريش . غير ان مسامعنا اذا كانت تأنس بكلمة الريش بدلاً من التيفوس نخل الى انها لا تأنس بكلمة الحمى الشبيهة بالريش دلالة على الحمى التيفوئيدية ثم ان هذه للتسمية من حيث =

لها من شاخوا فألبسهم الدهر عمامته الثالثة. فاذا وصف طبيب لمريضهم حمية لبنية تحالطها حمية نباتية صالحة سألوهم متهمين ؟ أيطعم من كان مصرانه ارق من ورق اللفائف ؟ وهل لا يمزق الطعام اقسام الامعاء المتقرحة المبثورة ويكون نصيب اقتراحه في الغالب تولية وجوههم عنه واستشارة طبيب آخر . اما من الوجهة الفنية فقد اجمعت الآراء على ان الحميات امراض منهكة تستنفذ اذا طالت مدتها ما في الجسم من مخدرات غذائية وتوقعه في فاقة آزوتية تعرضه الى اشد الاختلاطات فتكاً واصعبها مراساً واكثرها اذية للجسم كما يعرض الاجهزة والاعضاء الى قصور وظيفي لا تحمد عقباه . لذلك ترك اكثرهم التشجيع للآراء القائلة بالحمية المائية . غير انهم اذا اتفقوا على ضرورة تغذية المريض تغذية كافية فقد اختلفوا في عناصر الاغذية اختلافاً ظاهره كبير وحقيقته صغيرة والواقع انه يتحتم على الطبيب المعالج مريضاً محروماً بالحمى ان يتخذ خطة يوفق فيها بين دعم القوى العامة والحؤول دون التقصير الوظيفي وقلة الغذاء ونقص الماء

= الاساس تستند الى عرض وقتي ربما كان مفقوداً خفيفاً او متوسطاً او شديداً . لذلك انتقد هذه التسمية اعلام كثيرون ومنهم تروسو وغيره . اما وان هذه التسمية تستند من اساسها الى عرض غير دائم كان تبديلها مرغوباً فيه واذا جاز لبعض مؤلفي الافرنج ان يقرروا هذه التسمية على ما فيها من مجال للنقد لانها اصبحت عندهم مشهورة والخطأ المشهور خير من الصواب المجهور على ما يرى الكثيرون فلا يجوز لنا نحن ان نقبل في صدد هذه الحميات بهذا المبدأ اذ لدينا تعبير مشهور عليه بعض سمات الصحة والتعبير القريب من الصحة المشهور خير من تعبير اعجمي مغلوط في الاصل على اننا اذا رجعنا الى بعض المؤلفات الاجنبية رأينا ان عدداً كبيراً من المؤلفين يمنح الى هذا الرأي ويجتذ تسمية المرض المذكور باسم الحمى المعوية الماسارية ومن هؤلاء المؤلفين بوتي Petit وسير وبروتونو Bretonneo Serres واليه يترد الفضل في جعل الحميات المذكورة وحدة مرضية مستقلة كما ان المؤلفين الانغلو ساسونيين يسمون الحمى المذكورة باسم الحمى المعوية . لنضف الى ذلك ان اكثر الناس عندنا يعرفونها باسم الحمى المعوية وكثيراً ما يسألون الطبيب عن نوع الحمى الذي اصاب بها مريض احدهم امي حتى الامعاء او المصارين ام اي عضو آخر فاصدين بحمى المصارين او الامعاء الحميات التيفوئيدية ونظيراتها على اننا نعرف بان هذه التسمية لا تسلم من النقد واهم نقد يمكن ان يوجه اليها هو ان حمى الامعاء اصبحت اليوم معدودة في زمرة امراض الجهاز الشيكسي الاندوتليالي .

من جسم المريض . وقد حسب المؤلفون مقدار الغذاء اللازم للمحموم الحائل دون اصابة انسجته بالنفاذ فتبين لهم ان ذلك المقدار يعادل ثلاثة آلاف وحدة حرورية تولدها زنة ثلاث لترات من اللبن تعطى بجرعات متعددة يفصل بعضها عن بعض مدة لا تقل عن ساعتين . على ان التغذية باللبن وحده لا تخلو من محاذير وأهمها نفرة اكثر المرضى منه وسهولة تمدد الامعاء وزيادة تطبلها به ومنها ايضاً عدم صلاحه في حالة شكاية المريض من الاسهال كما يقع كثيراً او صعوبة هضمه ويصف بومونت في الحميات حمية اساسها اللبن ويدخل في قوامها مرق اللحم والبيض والزبدة ومسحوق البطاطا ودقيق بعض الجبوب ويلج على ضرورة تنظيم فترات الطعام ولا يسمح بتوسيع الحمية اكثر من ذلك الا بعد هبوط الحرارة فيضيف اليها خبزاً جافاً ناضجاً ولحماً مهروساً . ويحذر هذا المؤلف^(١) في مؤلفه الطبي المعالج من الاسترسال في اعطاء اللبن ومن زيادة مقاديره اما كونيير^(٢) فانه يشير في كتابه الجديد بالحمية اللبنية المائية على انه ينصح بتكثيف اللبن وتنويع طعمه باضافة مواد عطرية او دقيق الكاكاو له كما ينصح ايضاً باعطائه احياناً خالياً من قشده وزبدته واضافة البيطون اليه على انه يعترف بأن الحمية اللبنية الصرفة تسيء حالة الفم وتزيد اتساخ اللسان وتكتنه . لقد فطن اكثر المؤلفين الى خطر شدة التقنين في الحميات فقالوا في هذا الصدد يجب ان لاتصرفنا الحمى عما هو اكثر خطراً منها الا وهو تجريد المحموم الحاروي من القوى اللازمة له في مكافحة اثانة فعلينا ان لاننسى هذا الخطر وان نحول دونه وينصح مؤلفو الروس وبعض المؤلفين الفرنسيين واكثر المؤلفين الانغلو ساقسونيين باتباع حمية مختلطة في جميع مراحل الحميات وجميع اشكالها الا في حالات ظهور التطبل في البطن او ظهور اختلاط خطر كالتؤف والانتقاب اذا كانت الحمى تيفوئيدية .

médecine essential for practitioner and student. Beaumont (١)

text Book of médecine. Conybear (٢)

ولقد لوحظ ان حاجة المحموم للسكر زائدة كما تبين ان تنويع السكر مفيد لانه يذهب الغثيان الذي يتولد منها لذلك تحلى السوائل المعطاة للمحموم بالسكرستوز ثارة والغليكوز طوراً واللاكتوز احياناً ويدخل في زمرة السكر العسل فقد أقر المؤلفون اثره في شفاء الناس ويقدم في تليينة تتخذ من دقيق يجعل فيه عسل .

اما الغول فبعد ان كانت تعدده بعض الكتب المدرسية علاجاً وغذاء اصبح ينظر اليه كغول في الحيات ويكاد يجمع المؤلفون على نبذ وصفه ما لم يكن المحموم مدمناً ويوصي اكثرهم لابل جميعهم بتحاشيه .

اما الحبوب فيعطى دقيقها حساء ويستعمل منها دقيق الارز والشعير والقمح فتجعل اللبن اسرع هضماً واكثر قبولا . واما الليبيدات فأحسنها الزبدة فيعطى منها كميات قليلة تضاف الى حساء الدقيق او مسحوق البطاطا واما الفيتامينات فيضمن توريدها للجسم الحضر والثمار القليلة السلولوز المطبوخة والمعصورة ومن اهمها البرتقال والتفاح والرمون فانها تنفع بآئها وسكرها كما تنفع بفيتاميناتها . اما الفواكه والحضر الغنية بالسلولوز ، القليلة العصير فيحسن اجتنابها .

لقد ظهرت فوائد الحمية المختلطة هذه واضحة للعيان اذ قارن الباحثون بين النتائج عند المحمومين المعتدين بالوان عديدة أو بغذاء واحد كثير التلون فتبين لهم من احصاءاتهم الدقيقة ان التنويع والتلون يفتح الشهية ويحول دون الهزال وسوء الحال ويقي من اسد الاختلاطات خطراً ويجعل مدة النقاهة قصيرة .

نظرات اقليمية في هذا الموضوع : اذا جاز لمؤلفي الغرب ان يعددوا محاذير اللبن كما الفوا تناوله كان علينا ان نقول ان اللبن الذي نسقيه مرضانا مختلف عن لبنهم . يشرب مرضاهم اللبن الحليب المعروف بكثرة توليده للغازات بينما نسقي مرضانا لبناً حليباً وناوبه مع لبن رائب مطهر للامعاء معروف بقلّة توليده للغازات . ولا شك ان اللبن الرائب خال من اكثر محاذير اللبن الحليب . وقد

الفه اطباؤنا ومرضاة فلا ينفرون منه . واذا كان اللبن الحليب مؤذيا للمحمومين المصابين باسهالات واضطرابات هضمية فان اللبن الرائب مفيد في هذه الحالات كما هو معلوم . لنصف الى ذلك اننا قد اعتدنا النفرة من اللحم النضر حتى ان منظر اللحم الدامي الذي يفتح اشتاء الغربي يشل شهية الشرقي عادة الى الطعام . يصف الغربيون اللحم نضراً ونياً مهروساً . وما دمننا نباتيين ، مقلي اللحم ناكه مطبوخاً وننفر منه نياً ونحن اصحاء فكم بالحري ان نجتنبه محمومين والاجسام على ما الفت وربيت وما قيل في اللحم يصح ان يقال في البيض ويدفعنا ذلك الى الاعتراف بحقيقة علمية اخرى وهي ان امعائنا ليست سليمة كل السلامة تسكنها طفيليات مشوشة من ديدان ومتحولات ومبليات .

والواقع انه لا توجد قواعد عامة مطلقة يمكن تطبيقها على جميع المحمومين على ان نحاشي نقص الماء واستنفاد المدخرات وجلب الشهية بتنويع الوان الغذاء الواحد أو تنويع الغذاء امور واجبة ومع ذلك فان لكل محموم حمية خاصة تختلف من يوم الى يوم وتتبدل بتبدل العادات والبلاد والذوق والعلامات المرضية . ويلذ لنا اخيراً ان ننقل في صدد تغذية المحمومين آراء مؤلفي العرب من اعلام الطب العربي ، يقول لنا هؤلاء المؤلفون اقوالاً حكيمة منها : التغذية صديقة للقوة من جهة نفسها فيوضحون بذلك شدة حاجة المحموم للغذاء ولكنهم يحذروننا بقولهم وهي عدوة للقوة من جهة انها صديقة عدوها ويقولون في تغذية المحمومين قولاً يحاكي قول هاريس وميتان في كتابها الجديد عن الامراض الانتانية بعض المحاكاة . واعلم ان من التغذية والتدبير ماهو لطيف جداً ومنه ماهو غليظ جداً ومنه ما بين ذلك فبعضه يميل الى اللطافة اكثر وبعضه يميل الى الكثافة اكثر واللطيف البالغ في اللطافة هو منع الغذاء . ولا شك انهم يقصدون بذلك الحمية على الماء والغليظ جداً هو استعمال اغذية الاصحاء واما المتوسط فهو ان يقتصر من الغذاء على عصارة الرمان والجلاب الرقيق وماء الشعير الرقيق ومائه الغليظ وكشك الشعير وهو نعم الغذاء للمحمومين . ويقولون بما اقره جميع مؤلفي اليوم

من حيث ان القوة لا تحتل لتلطيف الغذاء وتُخَوَّرُ واذا خارت لم ينفع علاج فان
المعالج هو القوة لا الطبيب . اما الطبيب فخدام يوصل الآلات الى القوة .
وينصحون الطبيب ايضاً بقولهم وعليك ان رأيت المرض حاداً ان تسعى الى حفظ
القوة بالغذاء حتى المنتهى فاذا اشكل عليك الحال في المرض فلم تعرفه فلئن تميل
الى التلطيف اولى من ان تميل الى الزيادة مع مراعاتك للقوة والاحتمال .

ومن الأبد ان ابدان مرارية تقتضي تدبيراً مخالفاً لما قلنا وخصوصاً اذا
كانت معتادة للاكل الكثير فانهم اذا لم يغذوا ولو في نفس ابتداء الحمى بل في
اصعب منه وهو وقت المنتهى لم يخل حالهم من امرين لانهم ان كانوا ضعاف
القوى غشي عليهم فماتوا قريباً وان كانوا اقوياء وقعو في الذبول وظهرت عليهم
علامات الذبول من استدقاق الانف وغور العين ومن الناس من هو موفور
اللحم كثيره وحرارته الغريزية قوية جداً كثيرة فلا يصبر على ترك الغذاء .
وكثيراً ما يخطئ الاطباء في امثال هؤلاء المرضى من وجه آخر وذلك لانهم
يمنعونهم عن الغذاء في اول الامر فاذا شارفوا المنتهى وعلموا ان القوة تسقط
غذوه في ذلك الوقت ضرورة فيكونون قد اخطأوا من جهتين ولو انهم غذوه
في الابتداء وكان ذلك خطأ وغلطاً كان غلطاً دون هذا الغلط . وقد وصلنا في
بحثنا المقارن بين غذاء الحميات عند الاقدمين والمحدثين الى النتائج الآتية :

- ١ - ان توفير الغذاء والماء للمحموم واجب لا بد من تأديته .
- ٢ - ان اللبن غذاء المحمومين الاساسي .
- ٣ - ان اللبن وحده محاذير عديدة .
- ٤ - ان اللبن الرائب غذاء صالح للمحمومين ليس له محاذير اللبن الحليب .
- ٥ - ان تنويع الوان الغذاء الواحد أو عدد الاغذية مرغوب فيه .
- ٦ - ان مزج اللبن بانواع الدقيق القابلة للخبز أو تغذية المريض بمطبوخ
الدقيق ومشويه أو بثمار وخضار طحينية لا يخلو من نفع كبير للمحموم .
- ٧ - ان اطعام المحموم بيضاً ولحماً غير متفق عليه على انه جائز لابل واجب
في بعض الحالات .

٨ - ان تبديل شروط الحمية فجأة دون وجود سبب مبرر خطأ من جهتين كما يقول علماء العرب الذي اشرنا الى آرائهم التي يستطيع ان يكتشف الباحث في فحجم مداد كتابتها تألق نفيس الماس وعمق التفكير وكثرة الاختبار ودقة الاحساس وينبعث من الكلمات التي سطرتها اناملهم اشراق العلم العربي المبين وانوار العلم المشعة وضاءة متألأة خالدة في جبين الدهر وتاريخ الطب .

هذا وبطبيب لنا أخيراً ان نذكر بعض ما قاله ابن القيم في الحمى وعلاجها : الحمى عرضية ومرضية ويحشر في زمرة المرضية الحميات العفنة فيقبل مبدأ العفونة والانتان ويذكر بعض ما قاله الشعراء فيها ^(١) ثم يروي في صدد معالجة الحمى الحديث الشريف (اما الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء) .

وقد كان الاستبراد الى وقت قريب اسلوب المعالجة الممتاز قبل ان تعرف المبيدات - انني بيوتيك - ومع ذلك فان الاستبراد يبقى حتى يومنا هذا من النجع وسائل تخفيض الحرارة في الحميات التي قد تقتل لا بسبب شدة الانتان بل بسبب شدة الحمى كما يصادف كثيراً عند الولدان .

ويقول في صدد غذاء المحمومين انه لا يجوز الإفراط في استعمال الغذاء في اشتداد المرض الا بقدر ما تحفظ به القوة وذلك يكون بمالطف قوامه من الأشرطة والأغذية ويقرر قاعدة طبية صحيحة في اكثر الأمراض وهي أن

(١) زارت مكفرة الذنوب وودعت
قالت وقد عزمت على ترحالها
وتنزل بالفتى من غير حبه
ولاتحلو زيارتها بقلبه
فيطلب بعدها من عظم كربه
تنغصه بمأكله ومشربه
وكم من زائر لامر حبا به
انت انزيارتي من غير وعد

وقد احسن بعضهم وصف الحمى اذ قال فيها :

وزائرة تزور بلا رقيب
وما أحـ يحب القرب منها
تبثت يباطن الاحشاء منه
وعنعه لذيق العيش حـتى
انت انزيارتي من غير وعد

الطبيب خادِم الطبيعة ومعينها لا معيقها ثم يقول وتكون الطبيعة في حال المرض في حالة حرب يشغلها عن طلب الطعام والشراب فإن ظفرت في هذه الحرب انتعشت قواها وان كانت مغلوبة مقهورة انحطت قواها وبالجملة فان الحرب بين الطبيعة والمرض على مثال الحرب بين عدوين والنصر للغالب ثم يتعرض للحديث الشريف القائل (لا تكرر هوا مرضا كم على الطعام والشراب) ويقول في صده قد يحتاج الى إجبار المريض على الطعام والشراب وعلى هذا فيكون الحديث من العام المخصوص او من المطلق الذي قد دل على تقييده دليل .

البحث الخامس

الأقرباذين وفن التراوي

الأقرباذين^(١) علم بأصول يعرف به الجيد والردىء من الجواهر الدوائية كما يعرف به اتقان العمليات وحفظ الجواهر مع بقاء خواصها ، والعلاج هو الجوهر الذي يقصد باستعماله من الظاهر او الباطن براء المرض او ضعفه او ذهابه او تسكينه .

عرف العرب امرار المداواة بالعقاقير الطبية من نباتية وحيوانية ومعدنية وادخلوا في الطب استعمال السنا المكي والكافور والصندل والراوند والمسك

(١) الأقرباذين يقال انه فارسي والامثل ان يكون يونانياً أصله اكروبيديون منصوبة من اكرواى اطراف ومن بيديون اي ارضي فالعنى الاطراف المنفرشة على الارض والمراد بذلك ما يسمى بالعقاقير وهي النباتات المتخذة للدوية واقدم اقرباذين قانوني معروف عند العرب كتاب سهل بن ساجور الاهوازي الملقب بالكوسج .

وجوز القيء والتمر هندي والحنظل وجوز الطيب والقرفة والبش (١) وغيرها .
 وهم الذين اخترعوا الأشربة والكحول والمستحلبات والخلاصات العطرية ووضعوا
 في ذلك كتباً عديدة منها كتاب الغافقي (٢) في الأدوية المفردة وهو كتاب
 لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه ذكر فيه باو جز لفظ واتم معنى قول
 المتقدمين والمتأخرين ومنها كتاب مجدول عنوانه تقويم الأدوية المفردة والأغذية
 لكمال الدين التفليسي وفيه اسم الدواء بالعربية والفارسية والسريانية والرومية
 - اللاتينية - واليونانية ومنها أيضاً الفتح في التداوي لجميع الأمراض والشكاوي
 لابي سعيد ابراهيم الجعفري ومنها أيضاً الدور الساطعة في الأدوية القاطعة لمحمد
 ابن ابراهيم .

واشتهر العرب أيضاً بالبحر في اشكال دوائية لدفع بعض الأمراض
 منها المعاجين ، وقد كان للمعجون المسمى بالمعجون المغيث الكبير شأن خطير
 في معالجة اوجاع الجوف وكانت السقية منه بخسين ديناراً وقد ادخل هذا المعجون
 يونس الجرائني (٣) الى الاندلس بعد ان تعلمه في المشرق وقد اثرى منه . وقد
 اجتمع اطباء الاندلس واشتروا الدواء المذكور وحلل كل منهم جزءاً منه
 فكشفوا سره وعرضوا على يونس عملهم فشاركهم في عمله وارباحه وعرف
 المعجون بالاندلس وعم استعماله . ومنها المربيات والخلاصات للعلاجات وكان

(١) البش اسمه اقونيط aconit واقونيط ثايل قال داود : نبت مشهور هندي وصفي .

(٢) الغافقي : هو ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بالغافقي كان اعرف اهل زمانه بقوى
 الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها واعيانها ومعرفة اسمائها .

(٣) نسبة الى حران ، وهي مدينة قديمة في ما بين النهرين اشتهرت بالفلاسفة والحكماء ،
 عرف يونس بعمل الاشربة والمعجونات والجوارشنات الحادة العجيبة . والجوارشنات : ادوية
 هاضمة وهي فارسية بمعنى هضم الطعام وعريبتها هاضوم قال ابن جلجل في كتابه : ورأيت له
 اثني عشر صبيبا طبائخين للاشربة ، صناعين للمعجونات بين يديه وذلك في مدينة قرطبة في منتصف
 القرن الرابع للهجرة .

الرازي اول من صنع شراب العود المفرح ، وكان ابن زهر الاندلسي اول من صنع شراب الابرسم كما كان بختيشوع اول من عمل الشراب الديناري وسماه بذلك لانه كان يسقي كل شربة بدينار و عمل بعده ابن دينار من ميفارقين شراب الديناري وهو غير الاول ومنها شراب برء الساعة ويسمى بالسريانية - برشعنا - ومنه اختصر اسم البرش وهو من التراكيب القديمة وقد نسب اعاده تركيبه الى هبة الله الأوحدي البركات الطيب المشهور وقيل ان هذا الشراب هو في الاصل جالينوس وقد قسموا منافع على الزمان فقالوا انه يقطع الإسهال في ساعة والصداع في يوم والمفاصل في جمعة والاستسقاء في سنة . وبما ورد في هذا المعجون ان القاضي معروف الصفيوني المتوفي سنة ٩٧١ - ١٥٦٣ م ارسل سكرجة يستهدي فيها شيئاً منه وفي طرازها هذه الأبيات :

لا زال كل رئيس	يريك سمعاً وطاعة
وكل رب مزاج	بكم يرجي انتفاعه
عبد أتاكم محب	قد مدّ كف الضراعه
يشكو أذى ودواه	لديكم برء ساعه

وقال البديع الاطرلابي يمدح البرشعنا لما ألفه أوحدي الزمان :

تجرعت برشعنا وحالي أشعث	فما نزلت بي بعده علة شعنا
ولو بعد عيسى جاز إحياء ميت	لاصبح يحيا كل ميت ببرشعنا

ولأوحدي الزمان بن ملكا البلدي مقالة في الدواء الذي ألفه المسمى برشعنا - برء الساعة - استقصى فيه صفته وشرح ادويته . وله مقالة أخرى في معجون آخر ألفه وسماه امين الأرواح .

ومنها الجوارش التكنيني وهو دواء هاضم ركبته ابو علي بن سلمي الطيب المشهور بتركيب الأدوية الكبار البيارستانية وذلك لتكنين صاحبه فنسبه إليه . واشتهر موسى بن العازار طبيب المعز العلوي في مصر بتركيب المعاجين والأدوية

وهو مؤلف شراب الأصول في امراض الأمعاء والنساء والكلى والمثانة ،
وركب المعز شراب التمر هندي وفيه منافع كثيرة صحت كما ذكر ابن الفطحي
ولجواد الطيب الذي كان في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط الاندلسي
مر كبات منها اللعوق ودواء الراهب والشرابات والسفوفات المنسوبة اليه والى حمدين
أما علم الصيدلة^(١) فقد كان العرب رواده ومؤسسيه . وربما كانوا أول من ألف
الأقرباذين وكان يوحنا بن ماسويه السابق في هذا المضمار تبعه سابور بن سهل فوضع
الأقرباذين الكبير ثم جاء ابن التلميذ فوضعه اقرباذينه الكبير المؤلف من عشرين
فصلاً . وقد ظل هذا الكتاب الأقرباذين المدرسي في البلاد العربية عدة قرون
ثم اختصره في ثلاثة عشر فصلاً سماها الأقرباذين الصغير وقد أدخل العرب في
الصيدلة تغليف الجبوب وعرفوا اصناف الطيب^(٢) والبخورات والغوالي^(٣)

(١) نسبة الى الصندل ومحرفة عنه قيل ان هذا اللفظ باللغة السنسكريتية - لغة الهندو القدماء -
جندل والصحيح ان لفظ الصندل اسم عربي - اخذه الافرنج من العرب وابدلوا الدال تاء او طاء
ثم ذكر أنه شجر مظهره كمنظر الآس وذكره داود في تذكرته فقال شجر يشبه شجر الجوز الا
انه سبط . وقيل : ان العرب نقلوا كلمة الفرس الجندل الى لغتهم بلفظ صندل او صيدل وجعلوا
النسبة اليه صيدلي او صيدلاني وسما محل العمل الصيدلية واطلقوا على الصناعة اسم الصيدلة وكان
العرب كثيري العناية بالصيدليات ولا سيما الاندلسيون فانهم كانوا يتفحصون ادويتها تفادياً من وقوع
النش فيها وحدوث الضرر لمتخذها ويسمونها باسماء معتدلة رفقا بالفقير . ووضعوا قانونا للأقرباذين
يحتم الحصول على اجازة الحكومة بالتراكيب الخاصة من الادوية مثل السعوم وغيرها . واشتهر
كثير من الصيادلة ببراعتهم وجمع بعضهم بين الطب والصيدلة مثل ابو قريش عيسى طبيب المهدي الصيدلاني .
(٢) حدث سفيان بن عيينة قال قال رسول الله صلعم : (خير طيب الرجال ما ظهر ريحه
وخفي لونه وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه . عيون الاخبار ص ٣٠٣ ج ١ قال
ابو هريرة قال النبي (لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف الحمل) .

(٣) الغالية ضرب من الطيب أول من سماه بذلك سليمان بن عبد الملك ، وسي بذلك لا* .
اخلاط تقي على النار بعضها مع بعض وقيل ان أول من ابتدع الغوالي جالينوس ليصلح ابدان
النساء وارجاعهن ، ثم توسع فيها فصنعت لبعض الامراض كالقالج والقوة وعرق النساء والحذر
والتغذية والتغلي والتغلل والاغلال هو التطيب والمعالجة بالغالية .

والجوارشنات^(١) والندود والمستطرات والادهان والنضوحات وذكروا الادوية التي فيها وتوسعوا في دراسة المسك وانواعه والعنبر واصنافه والعود واشكاله والصندل وخواصه والسنبل الهندي وعناصره والقرنفل وجوهره وذكروا الآلات التي تصلح لعمل الغوالي والندود واجزاء الادوية التي تدخل فيها ولقد اشتهر من بين الادهان دهن السيدة^(٢) ، وكان بينها ما يصلح الشعور ويكثرها ويذهب بالحاسة^(٣) ، وينفع شعر الرأس واللحية واما النضوحات فذكر العرب لها نوعين منها ما يصلح للشرب ومنها ما يدخل في اصناف الطيب واما المياه المستقطرة فذكروا ماء الجورين^(٤) وماء الصندل وماء القرنفل وماء السنبل وماء الكافور وماء التفاح وماء العنب .

وبرع العرب في ايجاد ادوية معينة على الحبل وممانعة منه وذكروا الحلقن والمجولات والمسوحات والضادات ووصفوا اقراصاً تقطع الصنان ورائحة العرق تذهب برائحة الابط وتطيب البدن وركبوا ادوية تنفع اصحاب الامزجة الحارة وتطيب رائحة الفم والنكهة وتزيل البخر .

واشتهر من بين الندود ندى كانت بنان العطاراة تصنعه للوائق بالله ، وند آخر كانت ام الخليفة المقتدر بالله تصنعه وتبخر به الكعبة وصخرة بيت المقدس في كل جمعة . ولقد بدل العرب أساليب التداوي والمعالجة في بعض الامراض تبديلاً كلياً ، من ذلك معالجتهم الشلل بالأدوية المبردة خلافاً لليونان الذين كانوا

(١) الجوارشنات بالنون وبخذفها من الجوارش بالفارسية ومعناها المسخن الملطف وقيل الجوارش هو الدواء الذي لم يحكم مسحه ولم يطرح على النار يشترط تقطيعه رقاقاً وقبل انه هاضم للطعام .

(٢) اطلب للتوسع في الجزء الثاني من كتاب نهاية الاُرب في فنون الاُدب لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النوري .

(٣) الحاسة علة ينتثر منها الشعر .

(٤) الجورين : اي الماء المصنوع من الورد الجوري والياء والنون في لغة الفرس تفيد ان معنى الشيء المصنوع .

يستعملون الطرق الحارة في علاجها كما يستدل على ذلك من اقوال ابن ابي أصيبعة
في كتابه عيون الانباء حيث جاء فيه :

نقلت من خط المختار بن حسن بن بطلان في مقالته في علة نقل الاطباء المهرة
تدبير اكثر الامراض التي كانت تعالج قديماً بالأدوية الحارة الى التدبير المبرد
كالفالج والقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم في ذلك لسطور القدماء قال :

ان اول من فطن لهذه الطريقة ونبه عليها ببغداد واخذ المرضى في المداواة
بها واطرح ما سواها الشيخ ابو منصور صاعد بن بشر الطبيب رحمه الله فانه
اخذ المرضى بالفصد والتبريد والتوطيب ومنع المرضى من الغذاء ، فانجح تدبيره
وتقدم في الزمان بعد ان كان فاصداً في البيارستان وانتهت الرئاسة اليه فعول
الملوك في تدبيرهم عليه فرفع من البيارستان المعاجين الحارة والأدوية الحادة
ونقل تدبير المرضى الى ماء الشعير ومياه البذور وأظهر في المداواة عجائب .



الفصل السابع

الطب والمجتمع

يشمل هذا الفصل ابحاثاً تتصل بتاريخ الطب العدلي وباعمال البر والاحسان عند العرب والمسلمين وما أدت اليه من خدمة المرضى والزمنين كما يتضمن البحث عن المبادئ الانسانية التي اقرها الاسلام في الحروب وعن علم آداب الطب وتاريخه .

البحث الأول

تاريخ الطب العدلي^(١)

عرفوا^(٢) الطب العدلي بأنه علم تطبيق المعرفة الطبية على المشاكل المتعلقة بحقوق الانسان - العائش في مجتمع - وعمله وواجباته على اننا نجد ان خير تعريف للطب العدلي هو مايلي :

الطب العدلي هو الفن الذي يعلم سبل الاستفادة من العلوم الطبية في القضايا العدلية والشرعية . نشأ الطب العدلي منذ تكون المجتمع البشري فصاحب تطوره وكان عالم الشرق الادنى اول موطن استعان به ففي شريعة حامو رابي قواعد

(١) سمي بعضهم الطب العدلي la médecine légale بالطب الشرعي وهي تسمية صحيحة ولكننا نرجح عليها اسم الطب العدلي لان كلمة الشريعة يفهم منها خاصة التشريع الديني التي تختلف فيه الآراء باختلاف الاديان بينما كلمة العدل عامة تدخل في اطار كل دين او مذهب .

(٢) تورّد Tourdes ومدرسته .

ومبادئ تساعد على حل كثير من القضايا التي تتعلق بالطب العدلي وفي الولاية
شيء من ذلك وقد نص القرآن الكريم في كثير من سورته ولا سيما في سورتي الطلاق
والمؤمنين على قضايا من صميم الطب العدلي كما نص الحديث على تعاليم كثيرة تعد
ركناً من أركان الطب الشرعي ، ومن ذلك تعاليم الرسول في المسؤولية
الطبية وغير ذلك .

البحث الثاني

أعمال البر والإحسان في الإسلام

وأثرها في تنظيم المؤسسات الصحية والعناية بالمرضى عند العرب

لقد وضع الإسلام قواعد التراحم والتضامن بين أفراد الأسرة الواحدة
حيث أوجب لأرباب الحاجات منهم حقاً مفروضاً يؤديه لهم ذوو اليسار منهم
وجعل على الزوج نفقة زوجته من كل لوازم الحياة بما في ذلك المعالجة بل جعل
عليه أيضاً نفقة زوجة قريبه الذي تجب نفقته عليه وأوجب في حالات خاصة
نفقة الرجل على زوجته إذا كانت موسرة وكان معسراً ، وجعل الله للفقراء
والمساكين ومن اليهم حقاً في مال الأغنياء وهو فريضة الزكاة التي جعلها ركناً
من أركان الإسلام . وفيما وراء النفقات والزكاة توجد في الكتاب والسنة
وآثار الصحابة مجموعة من الأحكام تخدم هذه الأغراض منها صدقة الوقف وهو
حبس رأس المال ابداً والتصدق به على جهات البر والإحسان في الحال أو بعد
موت الموقوف عليهم ولم تكن هذه المبادئ المقدرة في الزكاة والوقف
إرشاداً مجرداً لفعل الخير بل كانت نظماً منفذة في فجر الإسلام وفي كل العصور
التي ساد فيها حكمه انتفع منها فقراء المسلمين وغيرهم ولقد وجد عمر رضي الله عنه
مرة على باب المسجد رجلاً أعمى يتكفف الناس فسأله عن حاله فعلم أنه يهودي

فأجرى له رزقاً من بيت المال يكفيه^(١).

ولاريب ان وجوه البر والخير تختلف درجات نفعها والحاجة اليها ويدخل في نطاقها بناء المشافي والمستوصفات واعمال الاسعاف الطبي والمساهمة في مشروعات الرعاية الاجتماعية .

ولقد اجاز الاسلام الاستفادة بحصيلة الزكاة والوقف الخيري ونفقات الاقارب في تمويل وسائل التكافل الاجتماعي والاسعاف بحيث يلتقي الشعور الديني في القيام بهذه الواجبات مع الشعور الاجتماعي في النهوض بالطبقات الفقيرة والمحرومة فيتحقق بتعاونها نظام يتمشى مع روح العصر يقر حق السائل المحروم في اموال الاغنياء . ولقد ادى ذلك الى سعة انتشار المشافي والمستوصفات في البلاد العربية والاسلامية والى قيام بعض الخلفاء باعمال تفوق ما بلغه التأميم الطبي والتكافل الاجتماعي والتأمين الصحي في يومنا هذا ولقد كان الاطباء العرب في تلك العصور العامل الفعال في توجيه البر والاحسان شطر الاسعاف الطبي بما التمس بعضهم تحقيقه من الخلفاء أو أساروا عليهم به كما يتضح جلياً من دراسة تاريخ المشافي في الاسلام^(٢).

البحث الثالث

مبادئ الاسلام الانسانية في الحروب

جمعيات الالهة والصلبان الحمر

الانسان في الاصل مخلوق بالغ أعلى درجة في سلم الارتقاء الحيواني وقد

(١) مقتطفات من نشرة جامعة الدول العربية عن وسائل تنظيم التكافل الاجتماعي بقلم عبد الرحمن حسن وكيل الجامع الازهر ومحمد ابو زهرة وعبد الوهاب خلاف استاذ الشريعة بكلية الحقوق طبع سنة ١٩٥٢ ص ٣٦٦ .

(٢) ارجع الى الصفحة ٧٩ - ٨٢ و صفحة ٩٠ من هذا الكتاب وامعن في عمل الوليد ابن عبد الملك في هذا الشأن .

تكونت فيه نفس ميالة للخير والشر بحسب عوامل عديدة ، بعد التوجيه اعظمها شأنًا وعقل قابل للنماء والتطور يساعده على معرفة الطريق التي يسلكها في حياته وكان المفروض ان يلجم عقله ما تمليه عليه نفسه احياناً من انحراف ولكن الامر جاء في كثير من الحوادث على عكس ذلك اذ جاء العقل خادماً للميول الامارة بالسوء ، غير لاجم لها لذلك ما لبث الانسان ان تغيرت طباعه وساءت نفسه واصبح ميالاً للشر واخذ شره يزداد بتوسع آفاق علمه ، واتساع رقعة حاجاته ومطالب انانياته كما تثبت ذلك حوادث التاريخ حيث قتل قابيل أخاه هابيل انانية وحباً في الاستئثار ، وحرقت نيرون روما حقداً وكرهاً ، وغير ذلك من المآسي التاريخية الكبرى في عصور نعتوها بالمظلمة .

ولكن تعال معي ايها القارئ الى عصرنا المنعوت بعصر المدنية والنور ، عصر الحضارة والازدهار لتبصر ان العلم وجه الانسان شطر اباداة أخيه الانسان ، بل شطر اباداة الارض ومن عليها وهي قسوة بررت للمعري ان يقول :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى وصوت انسان فكدت اطيرو
وهكذا يبدو لنا الانسان حيواناً ناطقاً اتجه نحو الشر ولا بد من الاستفادة من نفسه القابلة للتلقين لتوجيهه نحو الخير بدعوته الدائمة اليه وحضه المتواصل على اجتناب الشر .

نظر الاسلام في حقيقة الانسان هذه فخوفه من غواية الميول ورغبه في الانضواء تحت راية الرحمة والعمل بتعاليمها وفرض عليه دعاوة - دعاية - ذاتية تلقنه حب الرحمة باستمرار وتدعوه الى الدأب على العمل من أجل السلام ففرض عليه وسن له واستحب منه تكرار كلمتي السلام والرحمة (١) مراراً عديدة في اليوم وطلب منه تذكر الرحمة والرحمن ما لا يقل عن مئة مرة في اليوم .

(١) وذلك بالصلاة حيث التسليات ٤ صباحاً و٦ ظهراً و ٤ عصرًا و ٨ مغرباً و ١٠ عشاء ، والتذكير بالرحمن الرحيم والرحمة ٨ صباحاً و ٢٢ ظهراً و ١٤ عصرًا و ١٧ مغرباً و ٢٠ عشاء .

هذا فضلاً عن حظه على افشاء السلام وفيه تذكير بالرحمة مراراً في اليوم الواحد وهكذا فان المسلم مدعو لتذكر السلام والرحمة ما لا يقل عن مئتي مرة في اليوم الواحد ولا يخفى من الناحية العلمية ما للتلقين المستمر المدعم بالمنطق السليم وبالاقتناع بالفكرة المبشر بها من أثر كبير يعلقها في الازدهان حتى تصل الى العقل الباطن في صميم النفس فتحوورها من حال الى حال ، من نفس مجردة او ميالة للشر الى نفس ميالة للرحمة عاملة للخير .

أفلا يجوز لنا بعد ان سردنا هذه الحقائق ان نتساءل ؟ هل ظهرت آثار هذا التلقين والاقناع عند الاسلام والعرب ، وهل انصف بواجباته السامية العرب والمسلمون .

أما الجواب عن السؤال الاول فقد اغتننا عنه حوادث عديدة في فجر الاسلام ومستوحاة من مبادئه واننا لنذكر في هذا الصدد حديث المقداد بن الاسود (١) وفيه تكليف بالرحمة والحث عليها بشكل يذهل العقول ويحير الافكار . وقد غالى بعض ائمة الاسلام في الرحمة فذهبوا الى عدم جواز قتل الصبية والنسوان حتى ولو قاتلوا وتستر العدو بهم .

وقد ادت تعاليم الاسلام الرحيمة في الحروب لأن يضع الرسول والخلفاء من بعده قواعد في الحروب لا تصل اليها مبادئ جمعيات الصليبات والاهلة الحمر في يومنا هذا كما يتضح من توصيات الرسول لأمراء الجيوش حين تعقد عليهم الاولوية بتنفيذ الاقوال الآتية :

لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً

(١) سأل المقداد الرسول قائلاً : اذا لقيت رجلاً من الكفار فقاتني ف ضرب احدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ بي بشجرة فقال : أسلمت لله افأقتله بعد أن قالها . فأجاب الرسول لا تقتله الى ان قال فإن قتله فانه بمنزلةك قبل ان تقتله وانك بمنزلةه قبل ان يقول كلمته وقد حرم الاسلام قتل قائليها ولو قالها خوفاً من السلاح وكان من كلام الرسول في هذه الحالة افلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقوالها - عن صدق - ام لا ؟

ولا امرأة وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند حمة النهضات وفي شن الغارات
ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا سائمة ولا
بقرة ولا بغيراً الا لما كلة ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . وهكذا كان
العرب من سادة من سنن الرحمة وطبقها لا على الانسان فحسب بل على
النبات والحيوان .

وكان من آداب الحرب والفروسية في الاسلام أن أوجب الافراج عن
الاسير في حالات كثيرة منها المبادلة او تعليم أطفال المسلمين القراءة والكتابة . ومنها
انكار قتل الرهبان - قيل وان قاتلوا - وانكار قتل العجز والنساء والصبيان بقول
الرسول (لا تقتلوا عسيفاً ولا أسيفاً) أي : لا تقتلوا الشيخ والاسير . ولقد
كره الصديق المثلة بأعدى الاعداء حتى في ميادين القتال . وقد قيل في آداب
الحرب التي أوصى بها الصديق شعرا :

وقفت أمام الجيش ترفد أسفه وتضرم في تلك العواطف خايبا
تقول لهم : لا تحملوا غير زادكم ولا تفسدوا عذبا من الماء جاريا
ولا تهلکوا زرعاً ولا تهتكوا حمى ولا تستبيحوا نسوة أو ذرايا
ولا تحرقوا باللائذين كنائساً ولا تهدموا باللاجئين مغانيا
ولا ترهقوا الامرى قرب محارب الى الحرب يسعى مكرهاً لا معاديا
وفي حديث علي كرم الله وجهه : (أن لا يُتبع مدبر ولا يُقتل أسير
ولا يذفت^(١) على جريح .

ان هذه التعاليم الرحيمة أخذ ينادي بجزء صغير منها رجل انساني بكل ما في
هذه الكلمة من معنى نبغ في القرن الثامن عشر هو هنري دونان السويسري^(٢)
الذي ملأت جوانحه الرحمة والحنان وقلبه الرأفة والاحسان فأسس جمعيات في
زمن السلم لتعمل على خدمة الانسانية والجرحى في اثناء الحرب ، يعمل بتراصيها

(١) تذيف الجريح الإجهاز عليه وقتله والذفاف السم القاتل .

Henry Donan (٢)

المتحاربون ضمن مبادئ يتفق عليها دولياً . وقد أقرت هذه المبادئ في اتفاقية جنيف ووقع عليها رسمياً سنة ١٨٦٤ وتبنت الاتفاقية شارة الصليب الاحمر رمزاً لهذه الجمعيات وتلاها بعد ذلك قبول شارة الهلال الاحمر رمزاً لهذه الجمعيات في الدولة العثمانية ففي اكثر الدول التي استقلت عنها بعد ان كانت تابعة لها . فاذا قارنا بين هذه المبادئ وما اوصى به الاسلام ادر كنا مدي اتساع الرحمة التي اشرب بها الاسلام الروح العربية والعرب فكانوا أرحم الفاتحين . وقد كانت من نتيجة اشتراك الدول العربية والاسلامية وجمعيات الالهة والصليبان الحمر فيها في المؤتمر الأممي الذي انعقد في نيودلهي بين ١٨ تشرين الاول و ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٥٧ أن قرر مندوبو الدول والجمعيات بالاجماع - عدا دولة واحدة - قبول المشروع الذي تقدم به مندوب جمعية الهلال الاحمر في الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة^(١) - جمعية الهلال الاحمر السوري

(١) تألف وفد جمعية الهلال الاحمر السوري من الدكتور شوكت الشطي والاستاذ صبحي العجل والسيدة عقيلة السفير عمر ابو ريشة وقد قبلت كلمات المندوب السوري بترحاب يتخلله اعجاب اذ ادخلت نمطاً جديداً في الخطب والمناقشات التي تجري في مثل هذه المؤتمرات كشفت عما يتحلى العرب من حب للرحمة والانسانية وعمل لها واليكم جلاً من كلمات مندوب الهلال الاحمر السوري في فترات مختلفة :

بدأ المندوب كلامه بقوله : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم تابع كلماته باللغة الفرنسية شارحاً : انني واثق ان اكثركم ياسادتي وسيداتي يجمل اللغة العربية وكأني بكل واحد منكم أخذ يتساءل عن معنى هذه الكلمات التي ردها المندوب السوري فافتتح حديثه بها ، انها ياسادتي تهيب بكم الى ان يكون حب السلام شاغلاً افئدتكم والعمل في سبيل رحمة الانسان مسيطراً على قلوبكم ، ومشروعنا يا سادة ينسجم بمبناه ومعناه مع المبادئ التي أسست من اجلها جمعيات الصليب والهلال الاحمر الانسانية ، انه يتفق مع مقررات حق الانسان ، انه يسائر المبادئ التي اقرها علم ماعلى الاطباء من واجبات ، انه يتماق بتوفير العناية للجرحى وعدم التمييز بينهم ، انه يتصل بمقاومة النظم والقوانين التي وضعتها سلطات لا تقيم للحق الانساني وزناً فتحرّم الجرحى من الاسعاف وتمنع عن المصاب والمريض حق الحصول على الدواء ، انها تجبر الاطباء بان يبوحووا باسماء جرحاهم لتجبر عليهم فاذا امتنعوا قتلوا الاطباء وشردهم وعملت مثل ذلك بالصيادلة وبانامي الدواء .

حينذاك - فصار نافذ المفعول . وقد قدم هذا المشروع لیساعد على وضع حد
لوحشية الاستعمار في حروب التحرير . وإليك بعض مواده :

١ - توفر العناية للجريح دون أي تمييز ولا يزجج الاطباء بأي تدبير يسيء
الى عملهم الانساني أو يعرقله أو يحد منه .

٢ - يحافظ على مبدأ تقديس السر المهني ويعتبر السر الطبي أمراً خطيراً
يتوجب على الطبيب كتمه .

= ان ينكم اطباء افسموا على احترام السر الطبي ، كما ان ينكم اناساً ليسوا اطباء ولكن
اكثرهم حضر حفلات فخمة خاشعة وزعت فيها الشهادات على الاطباء بعد ان أدوا القسم القانوني
الذي تهادوا به ان يفتحوا عيونهم ليعصروا في حالة المريض اثمان العناية المناسبة له وان يفتحوا
قلوبهم المليئة بالرحمة والانسانية فيكونوا شديدي العطف على المصاب وان يكونوا افواههم فلا
يبحوا بما لا يجوز ان تطبق به الستم ، هذا ما يعرف بالسر الطبي ويقم على السير بدواعيه
كل طبيب ، ان لهذا السر قدسية ايدها جميع الشرائع والاديان فلم يمتنه لاقانون ولا نظام ولم
يحد منه أي عرف أو مجتمع الا في بقعة من بقاع الارض حيث فرضت عليها حرب اباداة وافناء
لا لسبب الا لان سكانها أبوا الا التحرر من الظلم والخلاس من العبودية ، وقد نعت هذه
الحرب الظالمة كبار الكتاب الاحرار من فرنسيين وامريكان بانها اقذر حرب عرفها الانسان
حتى عاد اسمها معروفاً في كل بقعة ومكان باسم الحرب السافلة القذرة ، هنالك ياسادتي في هذه
البقعة من الارض وضعت قوانين ونظم جائرة تدعو الطبيب الى هنك السر الطبي المقدس ،
وتحول دون اسعاف الجريح وحصوله على الدواء ، واؤكد لكم ياسادتي ان في عالمنا الحالي
مناطق شاسعة عادت بسبب هذه التدابير الظالمة خلوا من الصيادلة والاطباء يفتك فيها الداء
ولاسبيل فيها الى الحصول على دواء ، انني اقف بكلهاتي عند هذا الحد خاشياً من تخطيه ممتثلاً
لاوامر الرئيس القاضية بعدم ذكر اسم الدول المتهمة وعدم التعرض للسياسة متحاشياً تنبيه ايادي
بخروجي عن الموضوع .

بدأتكم حديثي بقولي : السلام عليكم ، ومن اعراف بلادي المرية وسوريا واحد منها
ان تقابلوا تحتي بمثلها والأفضل بأحسن منها فتقولوا وعليك السلام ، ومعنى هذا ان تقرروا
المشروع بالتصويت فان في هذا العمل رد التحية باحسن منها ، ومن اعراف بلادي باسعادة
الرئيس ويا ايها المندوبون من سيدات وسادة ان تقابل الحسنة بعشرة امثالها ، قد تحدسون
باسادة وسيدات وأية حسنة يستطيع ان يقدمها شعب صغير ، كلا ياسادتي انا عربي من بلد عربي =

٣ - تمنع التدابير التي تُخذ من توفير الأدوية المستعملة لغايات علاجية مالم يكن متفقاً على معظمها في مؤتمرات دولية وتدعي الدول التي وضعت قوانين ونظماً من شأنها تقنين استعمال الأدوية وهتك السر الطبي وإزعاج الأطباء والصيدالة وعرقله أعمالهم الى ابطال مفعول تلك القوانين والنظم .

البحث الرابع

تاريخ الطب

ان نقل العرب لعلوم من سبقهم ولا سيما الطب منها ادى بهم الى العناية بتاريخ الطب ويبدو ان اول من وضع كتاباً في تاريخ الأطباء والحكام

= هي سوريا ، بلد صغير في شعب كبير هو الشعب العربي الذي فتح اعينه للنور وأخذ يسير الى الامام بخطى واسعة وسوف يصبح عما قريب شعباً كبيراً قادراً على ان يرد الحسنة بعشرة امثالها ، كلا ان لكم علينا ديناً في اعتناقنا يجب ان نؤديه وهذا الدين هو ثمن صوتكم النبيل في جانب المشروع ، وانني كلني ايمان بان اليوم الذي نستطيع فيه ان نكون أمة عظيمة يجب لها حساب في حفظ السلام وبث الرحمة بين الانام ان ذلك اليوم غير بعيد وهناك ستجدون اننا للدين موفون واننا بحسنتكم ممترون وعلى ردها بعشرة امثالها قادرون والسلام عليكم .

وعند التصويت الاخير في الجلسة العلنية ارتفعت اصوات مؤيدي المشروع السوري الى ٨٥ صوتاً بعد ان كان عدد المؤيدين في جلسة حق الانسان ٦٥ صوتاً ونقص عدد المستنكفين ، ولم يناهض المشروع الا صوت واحد .

وقد اعتبر نجاح المشروع اكبر نصر استطاعت ان تحققه جمعيات الصليب والهلال الاخر منذ وجدت ، اذ اصبحت اتفاقيات جنيف قابلة للتطبيق لابين الدول المتحاربة فحسب بل في حروب التحرير كما هو الحال في الجزائر المجاهدة وعمان المناضلة ، واصبح للجزائري المجاهد والعامي المكافح الحق في ان يعامل كجريح حرب رسمية أو كأسير معركة دولية يحميه القانون الدولي ، وذلك بعد ان كان يعتبر ثائراً على الدولة مهدور الدم والحق لا يحميه أي نظام ولا يأخذ بناصره أي عرف وفي ذلك نصر للجزائر قدردته الجزائريون الذين حضروا هذا المؤتمر اعظم تقدير .

هو اسحق بن حنين ومن المؤكد انه اعتمد في كتابه على ما جمعه من معلومات وعلى ما نقله عن يحيى النحوي الذي عاش في الاسكندرية في القرن السادس الميلادي وقد نبغ من العرب محمد بن اسحاق المعروف بابن النديم سنة ٩٥٠ م فوضع كتابه فهرست العلوم او الفهرست في حدود سنة ٣٧٧ هـ أي في نفس السنة التي ألف فيها ابن جلجل كتابه وذكر فيه أسماء الكتب الطبية سواء كانت عربية الاصل او مترجمة الى اللغة العربية وكان ابن النديم اول من جمع في كتاب واحد جدولاً بأسماء الكتب المترجمة عن اليونانية . وقد وضع في التاريخ نفسه ابن جلجل - ابوداود سليمان بن حسان الاندلسي - كتاباً سماه طبقات الاطباء والحكماء . واشتهر من مؤلفي العرب ايضاً بتاريخ حياة الحكماء والاطباء جمال الدين بن يوسف ابراهيم المعروف بابن القفطي الذي ولد في مصر وعاش في سوريا وفيها اتم القسم الاكبر من تأليفه وقد حوى كتابه المسمى اخبار العلماء سيرة اكثر من ثلاثمائة طبيب . وقد وضع ظهير الدين البيهقي كتاباً سماه تاريخ حكماء الاسلام آتى فيه على كثير من اخبار علماء واطباء العرب والاسلام .

ويعد كتاب ابن ابي اصيبعة ١٢٠٣ - ١٢٧٠ اكمل كتاب وضع في تاريخ الطب فهو كتاب فريد من نوعه جمع فيه مؤلفه معلومات من سبقه من المؤرخين والاطباء وازاد اليها ماسمعه واختبره بنفسه فجاء الكتاب جامعاً شتات ماتبعثر في الكتب الكثيرة عن حكماء القدماء وعلماء العرب والاسلام وعن سير الطب في مختلف العصور وقد سماه مؤلفه عيون الانباء في طبقات الاطباء . وبما لا شك فيه ان الكتاب المذكور اصدق مرجع يحتاج اليه كل مؤرخ للطب .

وكانت المكتبة العربية خلواً من كتاب يؤرخ الطب العربي بعد العصر الذي وقف عنده ابن ابي اصيبعة الى ان قام العلامة المهام المرحوم الدكتور احمد عيسى فجمع تراجم اطباء العرب التي تناثرت في الكتب التي وجدت بعد

(١) طبع المجمع العلمي العربي هذا الكتاب سنة ١٩٤٦ وقد عني بتحقيقه المغفور له الاستاذ محمد كرد علي .

كتاب ابن ابي اصيبعة الى يومنا هذا في كتاب سماه ذيل عيوت الانباء في طبقات الاطباء . وقد باشرنا طبع كتاب يؤرخ الطب في البلاد العربية بين سنة ١٨٠٠ وسنة ١٩٦٠ وسميناه كتاب الطب عند العرب في العصور الحديثة^(١).

البحث الخامس

علم أدب الطب

علم آداب الطب هو في الواقع علم سلوك الاطباء المبيّن ما على الاطباء من واجبات وما لهم من حقوق ولقد اصطلح العرب على تسميته بعلم آداب الطب فاستغننا هذه التسمية واحتفظنا بها .

لقد جعل اطباء العرب للطب مقاماً رفيعاً وسموا بمكانة الجراحة فجعلوها اختصاصاً ممتازاً بينما كانت الجراحة في اوروبا مهنة سافلة وحيث كان مقام الجراحين لا يرتقي عن مقام الجزارين والحلاقين .

ومن امم اجث هذا العلم السر الطبي والمسؤولية الطبية والتشاور الطبي وللعرب في هذا الشأن اقوال مأثورة .

اما عند الغربيين فيقال ان اقدم القوانين التي تبحث عن المسؤولية الطبية وضعت في القرن الثالث عشر للميلاد في محكمة الاسياد الصليبيين المؤلفة في القدس حيث اسين طبيب بتهمة بتر الساعد بترأ غير منتظم ادى الى وفاة المصاب ويخيل اليانا ان الشعور بالمسؤولية الطبية تعلمها الامراء الصايبيون من اختلاطهم بالعرب واحترامهم لعلمهم واستنجامهم بالاطباء العرب في الحالات الصعبة كما بين ذلك اسامة بن منقذ في كتاب الاعتبار .

وكان من بين الاطباء الذين كتبوا في هذا الموضوع الرازي وله كتاب في سر الطب وابن رضوان وله مقالة في شرف الطب .

(١) وقد اشترك معنا في وضع هذا الكتاب عدد من اعلام الاقليميين بينهم بعض السادة الوزراء .

الفصل الثامن

حفظ الصحة

عني الإسلام بحفظ الصحة عناية فائقة كما توسع اطباء العرب والاسلام في تنفيذ سبل الوقاية من الأمراض ودوام العافية بدل على ذلك تعريفهم الطب بأنه حفظ الصحة موجودة وردها مفقودة . ولقد وضع الاسلام تشريعاً ضمن تحسين الولد وخلاصه من التشويهاً^(١) وعلّم الانسان ثقافة صحية عملية طالب بتنفيذها تهدف الى تمتع الانسان بالعافية في جميع مراحل حياته جسماً ونفساً واعطى للغذاء المقام الذي يستحقه باعتباره الركن الاساسي في دوام حياة الانسان ونموه ونشاطه .

البحث الأول

التغذية والغذاء في الاسلام^(٢)

نوه الاسلام بحاجة الانسان الى الغذاء وعدم الاعتداء فيه بقوله عز وجل
« يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله

(١) ارجع الى بحث الثقافة الصحية العربية الإسلامية في الصفحات ٣-٦ من هذا الكتاب
والى كتاب الاسلام والطب ج ١ ص ٥ - ١٦ للفؤلف نفسه .

(٢) ارجع الى بحث التغذية والغذاء في الاسلام : من ص ٣٦ الى ٥٢ من كتاب
الاسلام والطب ج ١ .

لا يجب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذي كنتم به
تؤمنون « (١) فارشدت الآية الكريمة الى عدم حرمان النفس مما احل الله من
الطيبات والى عدم الاعتداء بتجاوز حد الاعتدال بل الاكتفاء بما ينفع البدن
من الكمية والكيفية . ورغب الاسلام في المرازمة - الجمع بين الأغذية النباتية
والحيوانية والمعدنية - وبين حسناتها وأوصى بها بالآية الكريمة « وامددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون » (٢) وبالأحاديث الشريفة :

(إذا أكلتم فرازموا)

(ان اللحم لينبت اللحم) .

(عليكم بالبقول) أي الخضر .

(عليكم بالفواكه في إقبالها فإنها مصححة للأبدان ، طاردة للأحزان) .

(سيد الإدام الملح) .

ولقد نوه الرسول الكريم بالصلة بين الغذاء والطبع والخُلُق بالحديث الشريف :

(من ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه ومن دام على اللحم أربعين يوماً قسا قلبه .

وبين الاسلام ما للماء من أثر في استمرار الحياة بالآية الكريمة (٣) .

« وجعلنا من الماء كل شيء حي » .

وعلم الرسول سبيل السلامة في الشرب بقوله :

(اذا شرب احدكم فليمص الماء مصاً فانه اروى وأمرأ وأبرد) .

(اذا شرب احدكم فلا يتنفس في القدح ولكن لين الإناء عن فيه) .

(لا تشربوا نفساً واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثني وثلاث) .

(الكباد من العب) .

وحذر الاسلام من الافراط في التغذية وعلم قواعدها بالآية الكريمة :

(١) سورة المائدة

(٢) سورة الطور آية ٢٢

(٣) ارجع الى الصفحات ٥٣ - ٥٦

« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » (١) .
وبالأحاديث الشريفة :

- (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا اكلنا لا نشبع) .
- (لا تشبعوا من الطعام ثم تأكلوا عليه فإن ذلك أصل كل داء) .
- (ما زين الله برجل افضل من غفاف بطنه) .
- (البطننة اصل الداء والحمة أصل كل دواء) .
- (أصل كل داء البردة) .

وللعرب في موضوع الافراط في التغذية أقوال طريفة منها :

قول عمر رضي الله عنه : اياكم والبطننة في الطعام والشراب فإنها مفسدة للجسم ، مورثة للسقم ، مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فانه اصلح للجسم وابعد من السرف وقوله ايضاً محذراً من إكثار أكل اللحم : اياكم وهذه المجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر .

قول الرشيد : الدواء الذي لاداء معه ان لاتأكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك عنه وانت تشتهيه .

قول الاعشى : ان الشبع داعية البشم وان البشم داعية السقم وان السقم داعية الموت فمن مات بهذه الميتة فقد مات ميتة لثيمة وهو مع هذا قاتل لنفسه وقاتل نفسه الأم من قاتل غيره ولو سئل اهل القبور عن سبب آجالهم لقالوا البطننة والتخم .

قول ابن المقفع : عليك الانحمل عليه - أي الجسد - من الماء كل والمشارب والباه الا خفافا .

قول الحسن : ان ابن آدم أسير الجوع ، صريع الشبع .

(١) سورة الأعراف آية ٧ .

وقد عرف العرب تأثير البطنة في المجتمع فقال عمرو بن العاص : فوالله ما بطن قوم الا فقدوا بعض عقولهم .

وقد عرف الاسلام بقيمة اللبن الغذائية وبين كمال عناصره المغذية بالحديث الشريف :

(ليس شيء يجزىء عن الطعام والشراب غير اللبن) .

وعرف بقيمة العسل الدوائية بشرط الآية الكريمة :

« فيه - أي العسل - شفاء للناس » .

وبالحديث الشريف :

الشفاء في ثلاث : شربة عسل وشرطة محجم وكية نار .

وقد تبين حديثا ان العسل يحسن الجهاز الدوراني والقلب - بسكته السهل التمثل - فيشفيه من طلائع الانتقباض وعدم الانتظام ويزيد من سعة العروق مما يساعد على انتظام الضغط الدموي وانه يحسن الكبد والمرارة ويشفي من بعض امراض الجلد وينفع من داء الاسعة ويكافح الضعف على اختلاف انواعه .

وقد بحث الاسلام عن الغذاء في الطفولة وبين مدة الرضاع وشجع على الرضاع الطبيعي من لبن الأم .

بالآية الكريمة « الوالدات يرضعن اولادهن (١) » .

وبالحديث الشريف (ارضعيه ولو بماء عينيك) .

وفرض الصيام لغايات عديدة ومن أهمها الغاية الصحية باعتبار الصيام وسيلة الجسم الطبيعية في شفاء بعض الامراض والوقاية منها .
وبين ان الصوم لا تحصل الفائدة منه ما لم يكن أساسه الاعتدال في الطعام والشراب وانه يؤثر في النفس وامراضها .

(١) سورة البقرة آية ٢٣٣

البحث الثاني

النظافة في الاسلام^(١)

النظافة ركن الصحة والعافية ووسيلة الوقاية من الامراض السارية والحصن المنيع امام الاوبئة الفتاكة المعدية وهي رمز الذوق والجمال ودليل الادب وحسن الحال والنظافة في الاسلام واجب على الفرد نحو نفسه حفظاً لصحته كما هي واجب على الفرد نحو الغير لأن القدر مستكره ومنفور عنه ، ومستقبح مجتنب منه وهي ايضاً واجب الفرد نحو المجتمع وقد حث الاسلام على النظافة بالآيات الكريمة :

« ان الله يحب التوابين المطهرين^(٢) »

« فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين^(٣) »

« ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين حرج ولكن يريد ليطهركم^(٤) »
وجاء فيها من الأحاديث الشريفة :

(بني الدين على النظافة)

(الطهور نصف الايمان)

(ان الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة)

(النظافة تدعو الى الايمان)

(١) راجع كتاب النظافة والحركة في الاسلام المؤلف نفسه .

(٢) سورة ٢ البقرة آية ٢٢٢ .

(٣) سورة ٩ التوبة آية ١٠٩ .

(٤) سورة المائدة آية ٧ .

ضمن الاسلام نظافة الاقسام المكشوفة والمعرضة للتعطى والفم وما فيه
والانف وما فيه بالاغتسال والوضوء .
وقد رغب العرب في الاستحمام ومن أقوالهم المأثورة في الحمام نعم البيت
بيت الحمام ، ينقي الوسخ ويذكر النار .

البحث الثالث

المركنة الرياضية في الاسلام

الحركة حسنة وبركة لأنها أساس كل عمل غريزي ودعامة الوظائف الحيوية
فلا يعيش الجسم الا بها فاذا اعدمها مات ، فالحركة حياة والمرض سكوت
فموت قال عمر في هذا الصدد الراحة عقله .

وقد دعا الاسلام بتعاليمه وعباداته الى اصلاح الجسم والعقل والعاطفة والى
الموازنة بينها ففرض الرياضة بالصلاة وما يسبقها من وضوء وسنن بالريامية
والراحة والمصارعة والسباحة والجري والمبادحة ^(١) وحث على اكتساب القوة
بأقوال مأثورة منها الحديث الشريف :

(المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف) .

ان الصلاة عبادة روحية رياضية بدنية مفروضة والجهاد فرض ديني دعامته
الرياضة والفروسية سنة شريفة كل ما فيها رياضة للجسم والنفس معاً وكذلك
الريامية والراحة والمصارعة والمسابقة والعلوم والسباحة .
وقد نفرت الأحاديث الشريفة من الغلظة في الدين والتظاهر بالريانة المزيفة
الخداعة بقول الرسول :

(الهوا والعبوا فاني اكره ان يرى في دينكم غلظة) .

(١) المبادحة من بدح العقب بالكرة .

وكان اللعب مع الاولاد وتفريحهم من عادة الرسول وما كانت الوقار يمنع ان يشاركهم بالمداعبة والمجاملة فكثيراً ما استحثهم الى اللعب كما يصنع الثوب مع الثوب^(١) وكان يرقص الحسن والحسين ويقول حزقة ترق عين بقة^(٢) وكان الرسول يسابق جربا على الاقدام وكان ممن سابقهم زوجته عائشة .

البحث الرابع

محاربة السكر والمسكرات والمخدرات

حارب الاسلام السكر والمسكرات والمخدرات حرباً لا هوادة فيها لما تبين افسادها للجسم والعقل وقد نبه العرب الى التراث الغولي بأقوال طريفة^(٣) ولقد جاء تحريم المسكرات في الاسلام بصورة تدريجية ويقول ابن قتيبة عن الاثرية وفي صدد تحريمها: قد اجمع الناس على تحريم الخمر بكتاب الله الا قوماً من بجان اصحاب الكلام وفساقهم لا يعبا الله بهم فانهم قالوا: ليست الخمر محرمة وانما نهى الله عن شربها تأديباً وانها ليست محرمة ولكن السكر محرم ثم يقول وليس للشغل بهؤلاء وجه ولا لتشقيق الكلام بالحجج عليهم معنى ، اذ كانوا ممن لا يجعل حجة على اجماع وحارب الاسلام استعمال الخشيش والتخشيش الذي ثبت اذاه في النفس والجسم ووضع ابن تيمية رسالة في الخشيش قال فيها حرمت الخشيشة لضررها جسم الانسان ونفسه وعقله وما ينتج عن ذلك من امور ومشاكل واضطرابات ويرى ابن تيمية - وهو بحق براه - ان الخشيشة اشد خبثاً واكبر ضرراً واكثر

(١) الثوب المغارب بالن عن محاضرات في الدين والتاريخ والاجتماع للاستاذ عبد الغني الدقر ص ٧ .

(٢) ص ١٥٠ من كتاب النظافة والحركة في الاسلام المؤلف .

(٣) ص ٤٢ من كتاب المسكرات والمخدرات للمؤلف .

ايذاء للفرد والمجتمع من الحمرة لذلك يجب ان تكون مكافحتها اشد وحدها اعنف من حد مستعمل الخمر لأنها مؤدية الى ضرر في دين المرء وعقله وخلقه وطبعه تورث الحيات الفاسدة والجنون .

وما قيل عن الحشيش ينطبق على الكوكائين والمورفين وغير ذلك من المخدرات أما الدخان فأذاه ثابت وقد قال الفقهاء بانطباق الاحكام الثلاثة عليه ، الحل والكراهة والتحریم واتفقوا على تحريمه اذا ثبت أذاه . اما وقد اثبت ذلك علمنا الحديث (١) وجب حشر استعمال الدخان في زمرة المحرمات .

واما القات فذائع الاستعمال في اليمن وهو مضر بالصحة والنسل يفقد المرء شهوة الأكل ويفسد اسباب الهضم وله محاذير أخرى تبرر حشره في زمرة المحرمات كالمدخن .

البحث الخامس

النوم وقواعده الصحية واقوال الحكماء فيه

تبدو حياة الانسان من المهد الى اللحد مقسمة بين حالتين يناسب تعاقبها تتابع النهار والليل احدهما اليقظة والثانية النوم ويناسب ذلك حالتين من حالات النفس حالة استراحة ، ان حرمتها النفس كلت ، وحالة تصرف ان اراحها الانسان فيها تخلت فالاولى به تقدير حاله ، حال نومه ودعته وحال تصرفه ويقظته . وعلى كل انسان ان لا يغفل امر النوم ففيه نشاط وهناء وقوة وشفاء .

تفوق حاجة الجسم الى النوم حاجته الى الطعام فقد يستطيع الانسان الصبر عن الطعام اياماً عديدة ولكنه لا يقوى على التخلص من النوم لان الحاجة اليه

(١) راجع اطروحة الدكتور نبيل خوري خريج كلية الطب التي وضعا باشراف الاستاذ الدكتور انطاس شاهين .

قاهرة ومسيطرة لا سبيل الى الافلات منها ولذلك قيل النوم سلطان .
يتضح مما مر ان في النوم تجديد القوى وراحة الجسم والاعضاء وزوال
التعب مما يلاقيه الجسم في اليقظة وفيه ايضاً راحة النفس والفكر والعقل واستعادة
مظاهر نشاطها جميعاً . وقد اشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله تعالى « وجعلنا
نومكم سباتاً » اي راحة لكم ففي النوم راحة الجسم والنفس في آن واحد .
يستولي في الغالب النوم على الاعضاء بصورة متتابعة فسترخي اكثر العضلات
الارادية ويتبع العضلات في الاسترخاء اعضاء الحواس فيخف تأثير التنبيهات
المحيطة فيها على ان حاسة السمع هي آخر ما يغيبه النوم . ان الناس متباينون
في صدد النوم فمنهم من ينام بسرعة فيغط في النوم بعد استلقائه في الفراش ومنهم
من لا ينام الا بعد تقلب طويل على الفراش .

أما اسباب النوم فعديدة : منها طول مدة اليقظة وتعب الجسم والعقل
وظلمة الليل وسكونه وقلة الحركة فيه وهدوءه على ان من الناس من يستطيع
النوم في الضجيج والنور وقد يشعر الانسان بحاجة الى النوم في حالات متباعدة
كالجوع والشبع والحر والبرد وقد قيل في هذا الصدد قائلة الصيف راحة وهي
في الشتاء وتلحة اي عديمة الجدوى .

وصفة القول ان في النوم تجديد القوى وسكون الجوارح وهدوء البال
وراحة الحواس والاعضاء وزوال التعب مما يلاقيه الجسم في اليقظة وفيه ايضاً
راحة النفس والفكر والعقل واستعادة مظاهر نشاطها جميعاً .

ونذكر فيما يلي بعض الملاحظات الصحية عن النوم :

١ - غرفة النوم : يجب ان تكون واسعة وان تهوى قبل النوم واثناء
النهار وان تكون خالية من نبات أو حيوان وازهار لانها تشارك الانسان على
هوائه وتفسده . ومن المستحسن الاعتياد على فتح النوافذ أو على الاقل تأمين
تجديد الهواء بصورة بطيئة ومستمرة صيفاً شتاءً لان استمرار تجديد الهواء
يجلب النوم ويجعله هادئاً .

- ٢ - ان للنوم عقب الاكل محاذير كثيرة تظهر آثارها خاصة في الشيوخ ويجسن انتظار ساعتين بعد الأكلة الأخيرة قبل الاستسلام الى النوم .
- ٣ - يستحب عدم تدفئة غرف النوم للاصحاء اما المرضى فتدفأ غرفهم بدافئ تضمن دوام تجديد الهواء .
- ٤ - على الانسان ان يجتنب لبس الثياب الضيقة والاربطة والاحزمة في النوم وعليه ان يختار في الصيف ثيابا واسعة مصنوعة من نسيج يضمن مص الافرزات لان النائم تتوسع عروقه ويكثر عرقه وعليه ان يعود نفسه على النوم حاسر الرأس ما لم تكن لديه موانع صحية لا تساعد على ذلك .
- ٥ - يستحسن لابل يجب تسويك الفم قبل النوم لازالة معلق بين الاسنان من آثار الطعام التي ينتج عن فسادها نتن الفم وكراهة رائحته وفساد الاسنان واضطراب الجسم احيانا .
- ٦ - وقت النوم : ان افضل وقت للنوم هو الليل ففيه يسود الهدوء وتعم الظلمة ويسهل اجتناب التنبيهات المحيطية . اما نوم النهار فرديء وأردؤه نوم اول النهار وارداً منه النوم آخره وقد قيل في هذا الصدد ان نومات الضحى تورث الفتى الحبال ونومات العصير جنون وقد جاء في الحديث الشريف نوم الضحى خرق والقبولة خلق ونوم العشى حمق .
- ويجب ان يناسب نصف الليل وسط النوم لان نوم ساعتين قبل وسط الليل خير من النوم اربع ساعات بعده لذلك وجب التبكير في النوم ليتمكن التبكير في اليقظة على ان نوم النهار جائز في الصيف لطوله وشدة حره وينطبق قول العرب النوم بعد الغذاء دواء وبعد العشاء غباء على قبولة الصيف .
- ٧ - مدة النوم : تختلف باختلاف السن وهي من ٧ ساعات الى ٨ ساعات للشباب والكهول رجالا ونساء ومن ٩ ساعات الى ١٠ ساعات لليفعان وهي اكثر من ذلك للاحداث والاطفال . أما حياة الرضع فثلثاها نوم وإطالة مدة النوم محاذير صحية كثيرة وقد جاء في امثال العرب من لزم الرقاد عدم المراءد . ومن أطال المنام رأى الاحلام .

٨ - يذم النوم على البطن لانه يضر بالتنفس ويعيق عمل اعضاء الصدر والبطن ويعد النوم على الظهر رديئاً لان شراع الحنك أو اللهاة تندفع فيه الى الوراء فيعسر النفس ويتشوش كما ان مفرزات الانف تنحدر الى الوراء فتصل الى الحلق وتخرشه .

ولا يحمد النوم على الجانب الايسر ولا سيما عقب الطعام وذلك لان هذه الوضعة لا تيسر مرور الطعام من المعدة الى الامعاء فيبطؤ الهضم وكثيراً ما يكون ذلك سبباً لاحلام مزعجة وكابوس ثقيل .

وانفع النوم ما كان على الجانب الايمن ليكون الغذاء اسرع انحداراً عن المعدة وقد ثبت ان مرور الطعام من المعدة الى الامعاء يتم في هذه الوضعة بثلاث ساعات بينما يحتاج انحداره الى خمس ساعات أو سبع ساعات في النوم على الجانب الايسر .

وقد يكون من المستحسن تبديل وضعات النوم على ان يكون بدؤه واكثر اوقاته على الجانب الايمن وهذا التدبير سنة من السن الشريفة .

٩ - لا يجوز نوم شخصين في سرير واحد وتعد هذه العادة من اسوأ العادات ولها محاذير عديدة صحية وغير صحية لذلك يجب على معتاديه تركها في كل حال وعلى كل حال .

١٠ - يجب ان يغطي النائم بأغطية تختلف باختلاف الطقس ويحتاج النائم الى فضل من دثار بسبب برده .

١١ - يغطي بعض الناس الوجه أثناء النوم خاصة في الشتاء ولهذا أضرار كبيرة أهمها أن النائم على هذه الحالة يستنشق هواء فاسداً يخالطه بعض الغازات السامة التي دفعها الجوف ولذلك يجب أن يترك الانف مكشوفاً أثناء النوم في كل حال من الاحوال .

١٢ - يجب أن يكون رأس النائم مرفوعاً بوسادة ومن الخطأ أن تكون الوسادة كثيرة النعومة محشوة بربش الطير او ما شاكل ولا تجوز المغالة في الفراش الوثير .

تلك هي بعض قواعد النوم الصحية كما ذكرها العلماء والحكماء في العصور
الغابرة والايام الحاضرة. فعلى كل انسان عاقل ان يقدر حاله ، حال نومه ودعته
وحال يقظته وحركته وأن لا يغفل أمر النوم ففيه نشاط وهناء وقوة وشفاء
ونعيم وعافية .

البحث السادس

الثياب والصحة وما فانه حكماء العرب وأئمتهم فيها

اللباس هو ما يستر به الانسان جسمه لتنظيم حرارته وحماية بدنه من
المؤثرات الخارجية حفظاً لصحته وطلباً لدوام عافيته، وبه أيضاً يقي الانسان
سواته ويستر عورته ويحسن منظره لذلك يعد اللبس ذا أثر في الحشمة والهندام
ووسيلة من وسائل الزينة والجمال وكيفما كان الحال لا بد من أن تتوفر في الثياب
بعض الشروط وهي :

- ١ - أن تكون متناسبة مع الجسم وسطاً لاضيقة ولا واسعة .
- ٢ - أن تكون الثياب محتوية بين خيوطها وفي خلالها على طبقة من الهواء
ليتمكن الجلد من القيام بعمله .
- ٣ - أن تكون ثيابتها متناسبة مع الطقس فالفضول الباردة ثياب غليظة
والفصل الحار ثياب رقيقة .
- ٤ - أن لا تكون طويلة الذيل حتى لا تلامس الارض لئلا تعلق جراثيم
الارض وأقذارها عليها .
- ٥ - أن تكون نظيفة وطاهرة .

إن الثياب هي من أصل حيواني أو من أصل نباتي أو من صنع كيمياوي
وأكثرها ذبوعاً الثياب المصنوعة من القطن والكتان أو الصوف ولكل منها

صفات خاصة . وتعد ألبسة الصوف من أحسنها لحفظ حرارة البدن على أن
لثخانة الثياب وقضاعف عددها ولونها أثراً يذكر في هذا الشأن . هذا ما جعل
الناس ميالين بطبيعتهم الى اختيار ملبوسهم في فصول السنة الباردة من الصوف
والى انتقاء الالوان القاتمة والثياب الغليظة أثناء تلك المدة كلها وذلك أيضاً
ما حجب إليهم الثياب الهفافة الفاتحة اللون في الصيف .

ولا بد من إبداء رأي خاص في صدد الاطفال فالثياب الصوفية خير لهم في
أكثر فصول السنة وذلك لأن الطفل لا يدرك تأثير عوامل الجو على صحته
ولا يعرف طرق الاحتراز منها مع أنه أشد تأثراً بها من الشاب والكهل
لذلك كان من الخطأ الاعتماد على قوة الولد البدنية في مقاومة البرد لأنها
ما زالت ناقصة .

تركب ألبستنا عادة من ثياب باطنية تلي البدن ومن ثياب ظاهرة تبدو
للناظر ومن ثياب بيتية متممة ليس استعمالها معيماً .

فمن الثياب الداخلية الشعار او المجسد أي القميص الداخلي وهو مايلي الجسد
من الثياب ويبتل بالعرق وسمي بذلك لانه يلي شعر البدن ويجب ان يكون
هذا القميص مصنوعاً من نسيج سهل التنظيف والغسل نفوذ للهواء صعب التشرب
بالماء . ولا تنطبق هذه الصفات الا على الصوف الرقيق الناعم غير أننا ألفنا القميص
الداخلي مصنوعاً من قطن أو كتان لين الملمس سريع الابتلال بالعرق سريع
التبخر من ظاهره يبدل حرارة الجسم فيعمل على تعديلها ولما كانت بلادنا تشبه
حاراتها في الصيف حرارة البلاد الحارة كان هذا الشعار صالحاً لنا في الصيف فقط
وأما في الفصول الثلاثة الباقية أي في الخريف والشتاء والربيع فيجب أن يكون
القميص الداخلي من الصوف أو أن يضاعف بثياب من صوف على أن للعادة في
هذا الشأن تأثيراً كبيراً . وينطبق قولنا هذا على ما يستر أحشاء الصدر من الثياب
الداخلية وأما الطرفان السفليان فلا حاجة عند أكثر الناس الى ستروهما بثياب من
صوف بل تكفي لذلك سراويل القطن أو الكتان وذلك لان الاطراف عموماً

والطرفين السفليين خصوصاً مستورة بطبقة من الشحم تقيها وليس فيها من الاعضاء ما يخشى من احتقانه بإفراط توارد الدم إليه أو باحتباسه فيه .

الجوارب : تلي جلد الارجل وهي من صوف أو حرير أو غزل أو قطن أو من نسيج كيميائي وأكثرها ملائمة للصحة ما كانت مصنوعة من الصوف لأنها أقل ادخاراً لعرق الرجل ودهنها من الجوارب الاخرى .

وأما الثياب الظاهرة فتختلف باختلاف الامم والعرف والعادة والعمل والصنعة ولذلك كانت أنواعها كثيرة وأشهر أنواعها استعمالاً عندنا هي :

أ - الجلباب - السركس - وهو قميص واسع أصبح أكثر استعماله اليوم للنوم وهو صالح للبس لانه لا يعيق الحركات ولا يصعب الجلوس فيه على أي وجه كان وما زال عند بعض القرويين يستعمل لباساً ظاهراً وقد يكون وحده عند البدو الثياب الملبوسة الوحيدة ويوضع فوقه في هذه الحالة عباءة .

ب - القباء - أو القنبار - قل استعماله عندنا وله من المميزات ما للجلباب .

ج - البذلة الافرنجية : تكاد تعم سائر الطبقات عندنا ولا يؤخذ عليها إلا تحديدها لبعض الحركات التي ألفناها ويستحسن فيها تبديل صدرتها الجوخية أو مضاعفتها بصدار من الصوف الرخو كالكنزات الشائع لبسها اليوم وذلك في الفصول الباردة .

وأما ألبسة النساء فعديدة وهي بصورة عامة أكثر سعة من ثياب الرجال فما ناسب منها ما قدمناه من شروط عد مقبولاً صالحاً وما خالفها اعتبر طالحاً غير أن الكلمة العليا في هذا الموضوع للزي فسلطانه ظالم غشوم والرغبة في اتباعه قوة لاتعي ولا ترحم . وتعجبي من ألبسة النساء برودات الصوف التي ينسجها بأيديهن فيكتسبن بها ويتقين بفضلها شر التقلبات الجوية فنعم ذلك اللهم لمن وحسنت تلك العادة عند أكثرهن وكفى بها أنها تعلم عدم البطالة تلك الصفة المقسية للقلوب التي تفسد الخلق وتولد الفوضى في البيت وتدعو الى كثير من الويلات والشرور وقد جاء في الحديث الشريف أن الله لا يحب الفارغ الصحيح وجاء أيضاً البطالة تقسي القلب .

د - الاحذية: الحذاء كسوة الرجل يجب ان تكون مناسبة للقدم لا واسعة ولا ضيقة فانها اذا لم تكن كذلك ولدت الثفن - الدمال والمسامير - والظفر الناشب وادت الى اضطراب المشي وربما الى تشوه الاقدام في الاطفال اما الكعاب فلا يجوز ان يزيد ارتفاعها عن تخن النعل بمرتين او ثلاث مرات والا عرضت النساء الى انقلاب الرحم والعقم وتشوه العمود الفقري وادت الى كثرة الرضوض وتعدد زلات القدم .

والحاصل يجب ان يتألف لباسنا الداخلي في الفصول الكثيرة التقلبات والباردة اي في الحريف والشتاء والربيع من قميص داخلي من الصوف الرقيق او من قميص كتاني او قطني بضاعف بقميص من الصوف او بصدار رخو يلبس فوق القميص الظاهر كما هو شأن الكنزات - او ببردات اي شلحات - الصوفية التي يكتسي بها النساء من نسيج ايديهن .

واما في الصيف فقميص داخلي من صوف رقيق جداً وقميص من الكتان ناعم الملمس على ان يبدل متى ابتل بالعرق وينشف الجسم بسرعة حين وقوع ذلك ، فقميص ظاهر وثوب ظاهر او بدلة خارجية . واما الاطفال فالثياب الصوفية خير لهم في كل آن على ان تكون رقيقة في الصيف وكثيفة في الشتاء ، وناعمة في كل حال واوان وذلك مازالوا دون سن التمييز واما بعده فيجوز تعويدهم على لباس غير هذا .

هـ - لباس الرأس : الاصل فيه ان يحمي الجمجمة ولا تعد الطرايش صالحة كلباس للرأس لانحباس الهواء فيها على ان القبعات الافرنجية المصنوعة من القماش او اللباد ليست بأفضل منها واما حسر الرأس فهو لعمري عادة على حسنة على ان يؤتلف عليها ويجذر فيها من ضربة الشمس والزكام وانواع الرشوحات وذلك بحمل مايتقى به شدة الحر والبرد حين الحاجة .

و - ثياب البيت : هذا ولا بد من البحث عن الثياب التي تعد للنوم او لداخل البيت وأحسنها ما كان كالجلباب اي السر كس اما المنامة او البيجامة فأحسنها

ما كان مسدوداً من الامام في الفصول الباردة ومفتوحاً في فصل الصيف .
 واما الوقاء - روب دو شمير - فيجب ان يكون من نسيج حافظ للحرارة صيفا
 وشتاء ليمنع عن الانسان سوء تأثير اختلاف الحرارة وجريان الهواء حين
 اضطراره الى ترك فراشه الدافئ او حين اضطراره الى ترك الغرفة المدفأة الى
 امكنة باردة غيرها . لذلك يعد الوقاء - روب دو شمير - لباساً ضرورياً في
 في الصيف كما في الشتاء على السواء .

واما الزينة باللباس فأمرها تابع لنوع العمل واليسار وضيق ذات اليد
 والإعسار فان عدل الموسر الى زي المعسر كان شجاً وبخلوان عدل المعسر الى
 زي الموسر كان ذلك ارهاقاً لمصرفه وجهلاً وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه في هذا الصدد : اياكم لبستين لبسة مشهورة ولبسة محقورة ، وهوتابع ايضاً
 للتوفيق بين حاجة النفس وعرف المكان ومسايرة الزمان وقد جاء في المثل الشامي
 البس كباقي الناس وكل ماتشاء . ونظم ذلك بعضهم شعراً فقال :

ان العيون رمتك اذ فاجأتها وعليك من شهر الثياب لباس

اما الطعام فكل لنفسك ماتشا واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

ولا يجوز في كل حال المغالاة في امر التجميل بالثياب اذ لا يجوز ان يشتد
 كلف الانسان بشيابه كلفاً يبلغ به ان يقيها بنفسه وما كانت الثياب لتستخدم
 الانسان بل لتخدمه . قديظن القاريء ان في كلامي بعض المبالغة ولكن نظرة الى
 الى سيدة زلت قدمها فوقعت على الارض فتخدشت وسلم جوربها فحمدت الله
 على ذلك ونسيت ما اصاب قدمها تزيل من ذهن القاريء هذه التهمة . ان
 كثرة الكلف بالثياب لاترفع شأن الحديس وقد قيل ليست العزة في حسن
 البزة قال المتنبى في هذا الصدد :

لا يعجبني مضيماً حسن بزته وهل يروق دفيناً جودة الكفن

وعلى الانسان ايضاً ان لا يكون عديم العناية في لباسه فقد حكى عن عائشة رضي
 الله عنها ان رجلاً جاء النبي فنظر اليه رث الهيئة فقال : ما بالك قال : من كل المال

اتاني الله تعالى فقال: ان الله تعالى يحب اذا انعم على امريء نعمة ان ينظر الى اثرها عليه وفي كل حال ان من اهم وسائل التجميل بالثياب نظافتها وقد صدق من قال المروءة الظاهرة في الثياب النظيفة الظاهرة .

البحث السابع

الحمل وصحته والروام في اقوال الحكماء

الحمل : هو حالة المرأة الحبلية تشكوفيه الانثى من مجموعة اضطرابات في جسمها ونفسها تختلف شدتها وتتنوع مظاهرها واشكالها . لذلك كان عليها ان تتبع في حبلها نظاماً صحيحاً يناسب مزاجها وعاداتها سواء في الغذاء او في طرز الحياة . ويجب اثناء هذه المدة إحاطتها برقابة وعناية لانها تنهي الى وظيفة شاقة صعبة يجدها الشعراء وقدستها الاديان وقدرها العلماء والادباء هي وظيفة الامومة .

١ - العناية بالاغذية : يجب ان يتركب طعام الحامل من اغذية جيدة سهلة الهضم فيها الكمية الكافية من العناصر العضوية اللازمة لها ولجنينها ويجب ان تكون الاغذية المذكورة قليلة السموم ، مؤلفة من خضروات وفواكه ومن لحوم جيدة بكميات معتدلة . ويجب ان يعد اللبن بعناصره المغذية وخلوه من السموم وعمله المدر - عنصراً أساسياً في غذاء الحبلية . اما الشراب فماء قراح وبعض المرطبات وقليل من الشاي والقهوة لمعتدلات المزاج . اما المسكرات فلا يجوز تعاطيها بوجه من الوجوه وقد لوحظ ان الطفل الذي بدأ تكونه في حالة سكر الاب والام ينشأ بليداً مريضاً ومعتوهاً ومجنوناً .

٢ - العناية بالاجهزة المفرغة : تشمل على العناية بالانبوب الهضمي والكليتين والجلد . يزداد الامساك عادة عند الحبلية ويؤدي ذلك الى ارهاق الكليتين ، لذلك تجب العناية بحالة الامعاء وتأمين افراغها بصورة منتظمة يومياً وذلك بوسائل

اعتيادية بسيطة كشرب كأس من الماء البارد المحلى بالسكر حين اليقظة - وقد يكون الماء المسكر الفاتر اكثر فائدة عند بعضهن - او بتناول الاثار الحلوة قبل النوم وبعد كل طعام ويقصد بيت الحلاء في وقت معين . فاذا لم تف هذه الوسائل بالغرض لجيء الى استعمال حقنة بقليل من زيت الزيتون او بناء مالح . ان العناية بتفريغ الامعاء عند الحامل أمر ذو شأن عظيم اذ ينتج من اهمال ذلك اضطرابات عديدة سمية وعفنية قد تنقلب الى امراض خطيرة ولا سيما اذا انتقلت الجراثيم المدعوة بالعصيات الكولونية الموجودة في الامعاء الى الجهاز البولي وكثيراً ما يكون الامساك مسهلاً للانتقال المذكور . لهذا كله يسمح للحامل اذا لم تفدها الوسائل الطبيعية المارة الذكر ان تستعمل بعض المليينات الخفيفة والمسهلات اللطيفة كزيت البارافين والمغنيزيا وما شابه . اما المسهلات الشديدة فيستحسن اجتنابها الا للضرورة وبعد استشارة طبيب .

اما الكليتان فلهما عمل عظيم هو افراز قسم كبير من سموم الجسم ، وبما ان السموم المذكورة تزداد اثناء الحمل لذلك يبدو العضوان المذكوران مر كز ضعف ويبدئ خطر نجس مراقبتها وملاحظة عملها ويكون ذلك بفحص البول - او التفسرة كما جاءت في كتب الاقدمين - واما الجلد فعوض مفرغ حساس يكثر نشاطه اثناء الحمل فتزداد افرازاته وتصطبغ بعض اقسامه لذلك ينبغي تشديد العناية به وذلك بالاستمرار على الاستحمام يومياً او عدة مرات في الاسبوع بالماء الفاتر .

ويلحق بعناية الجلد العناية بالثديين استعداداً للارضاع فيمنع عنها كل ضغط ويغسلان يومياً بالماء الفاتر والصابون ويعتنى خاصة بالحلمتين في آخر الحمل .

٣ - العناية بالاعضاء التناسلية : يجب على الحامل ان تعتني بنظافة اعضائها التناسلية الظاهرة وذلك بغسلها بالماء الفاتر يومياً . اما المناسبات الجنسية فلا اعتدال بها واجب ولا سيما في اوائل الحمل واواخره وفي الايام التي تناسب ايام الطمث على ان المثل الاعلى في ذلك هو الامتناع كما يشاهد في اكثر انواع الحيوان .

٤ - العناية العامة : على الحامل ان تختار من الالبسة خفيفها ودافئها وان

تجنب الالبسة الضاغطة كالمشد وماسكات الجوارب ويسمح عند كثيرات الولادة باستعمال نطاق حملي خاص يقوّم البطن دون ان يضغط على مافيه من احشاء او يؤثر في عمل الاعضاء واما الاحذية فيجب نبذ الطويلة الكعوب منها لانها تسبب آلاماً في الظهر وتشوشاً في وضع الجنين اذ يبرز البطن الى الامام ويرتد الكتفان الى الوراء تأميناً لموازنة الجسم ويدعو هذا وذاك الى تشوه السير .

٥ - رياضة الحامل : يجب على الحامل ان تروض جسمها في الهواء الطلق برياضة معتدلة جداً بعيدة عن الارهاق والتعب وبعد المشي والتعرض لنور الشمس أفضلها .

٦ - السفر : يسمح به اذا كانت الضرورة تدعو اليه ولم يكن عند الحبل ما يمنعه من الوجهة الصحية ويجب أن تؤمن فيه أقصى درجات الراحة الممكنة واما المستعدات للإسقاط فسفرهن غير مرغوب فيه .

٧ - الراحة : يجب أن ترتاح الحبلية خوفاً من الاجهاض في أشهر الحمل الاولى وخشية من الولادة المبكرة في أشهره الاخيرة وذلك للحاملات العاملات طبعاً . أما الحوامل المرتاحات قبل الحمل وبعده اللاتي لا يعرفن من العناية البيتية غير المراقبة البسيطة للخادومات ، المفرقات في السكون فإنهن في حاجة الى حركة ورياضة لان الافراط في الراحة عندهن يضر بأجسامهن واجتهن ضرراً كبيراً . وقد ضمنت شرائع الامم المتعدنة على اختلاف مذاهبها الاجتماعية الراحة للحامل العاملة مدة مناسبة كما ضمنت عودتها الى عملها بعد ولادتها .

٨ - المراقبة الطبية : يجب أن تقوم بها القابلة أو الطبيب لتأمين سير الحمل بانتظام ولاجتناب الاسقاط او الولادة قبل الاوان وللسير على قيام أعضاء الحامل بوظيفتها حق القيام . ويجب في كل حال الانتباه الى انسجام الدم الذي يقع عند الحوامل ويتظاهر بالوحم في اول الحمل كما يتظاهر في أواخره بالزال في البول . ومن المستحسن ان يبحث في النفرة - فحص البول - مرة في كل شهر على ان يكون ذلك مرتين في الشهر في آخر الحمل . ومن المستحسن الانتباه الى وضع الجنين في اشهر الحمل الاخيرة حتى اذا شوهد الولد متجهاً الى الحوض بغير قمته عولج ذلك قبل

الاولان ووجهت القمة الى الحوض لأن الولادة بها اسهل بكثير من الولادة بغيرها . تلك هي بعض الوسايا الصحية في الحمل ذكرناها بايجاز نقلاً عن العلماء السابقين والمحدثين خدمة للحامل وهي الام والحمول وهو الجنين .

الوحام^(١) : في اللغة شهوة الحبل خاصة وهو امر مألوف . رافق البحث عن قضية الوحام الانسان منذ عرف الانسان ويعزو بعض المؤلفين قصة يعقوب مع خاله لابان وظفروه باكبر عدد ممكن من الحملان الى امر الوحام والقصة مشهورة اشترط فيها يعقوب عليه السلام على خاله ان يأخذ من صغار انعامه نظير ما يكابده من التعب ، كل مخطط او ارقط او ابلق يولد منها فأخذ قضباناً خضراً من لوز ودلب وخطط فيها خطوطاً بيضاء كاشطاعن البياض الذي على القضبان واقف القضبان التي في مساقى الماء حيث كانت الغنم ترد لتشرب فتوحمت الغنم عند رؤية القضبان وولدت حملاناً مخططة وورقا وبلقا .

يشاهد الوحام عند النسوة الحوامل ويبدو بشهوة غريبة لبعض الاطعمة ولكن العامة ورجال العلم توسعوا في مدلول هذه الكلمة واخذوا يقصدون بها سلسلة من الاضطرابات الهضمية والنفسية وغيرها التي تظهر عند الحامل وقد عموها ايضا الى اكثر من ذلك فحشروا في نطاقها بعض التظاهرات الجلدية والعيوب الولادية التي ترى في الجنين . يظهر دائماً في مبدأ الحمل اضطرابات هضمية تبدو بالقىء خاصة في الصباح حينما تم الحامل بتوك فراشها او تستعد لتناول غذائها ومن صفات هذا القىء انه لايزعج الحامل كثيراً وانها تستطيع تناول اغذيتها بعده مباشرة . وقد يأخذ هذا القىء عند بعض النساء شكلاً منتظماً واوصافاً متشابهة في كل حمل حتى ان المرأة تقنع بحملها بمجرد ظهوره

(١) الوحام بفتح الواو وكسرهما - الصباح - هو شهوة الحبل وفي المثل - وحى ولا حبل - ويقال نسوة وحام ووحامى والوحم اسم الشيء المشتبه .

عندها وكثيراً ما يرافق الوحام ظواهر عصبية ونفسية تختلف باختلاف النساء فبعضهن يتعرضن ليل شديد الى النعاس او قرف من بعض الاطعمة وهيل الى بعضاً وييدي بعضهن اشمئزاً من بعض الروائح الحيوانية او النباتية المصطنعة وهكذا لا يندرن تنفر المرأة من رائحة اللحم او من رائحة زوجها او ولدها وقد تكره روائح بعض الزهور او المياه الغولية المعطرة كبعض انواع ماء الكولونيا وما شاكل وقد يتطلبن اموراً غريبة ويعتقدن بان عدم الحصول عليها يؤذي بجلهن ويضر جنينهن فيسقط او تظهر فيه بعض الآثار ورويت في صدد ذلك قصص غريبة وسير عجيبة ومن النوادر التي ذكرت في هذا الصدد مارواه اوستاكيوس الاستاذ عن امرأة ولدت ابناً شبيهاً بالشيطان ار كانه مارد من الجان وذلك لان زوجها تزبا في احد ايام المرافع بلباس ابليس واقترب من زوجته هامساً في اذنها انه يريد ولدا لها على هيئة الشيطان فذعرت منه ووضعت بعد حين ولداً كانه ابليس الملعين . ومن هذه القصص ما ذكره بعض المؤلفين ان امرأة اسوجية كانت تضع وردة حمراء في صدرها وهي حامل فلما قدم الشتاء وخلا الورد تكدرت فوضعت ابناً له في صدره شيء شبيه بوردة طبيعية نر داد رونقاً وجمالاً في الربيع^(١). هذا واذا اردنا تحليل قضية الوحام تحليلاً علمياً استطعنا ان ندرك بعض اسبابه ودواعيه . ذلك ان عوارض الوحام على رأي بعضهم نوع من الانسجام بعناصر آحينية ونوعية هيولية غريبة عن الجسم مصدرها صبغيات خلية الرجل المولدة . والواقع ان امتزاج صبغيات الرجل بصبغيات المرأة واتحاد الخليتين المولدتين اتحاداً حيويًا صحيحاً يصدم الانثى صدمة هائلة حتى انه لا يترك عضواً من اعضائها الا ويجعله معرضاً لظهور آثاره فيها فلا غرابة بعد ذلك ان تشكو الانثى من اضطرابات في نفسها وفي جسمها

(١) وهناك قصص أخرى طريفة وروايات متعددة طريفة عن حوادث الوحام رواها اساتذة مشهورون امسكتنا عن ذكرها واكتفينا منها بما اثبتناه .

تختلف شدتها وتتنوع طرق السيطرة عليها على ان للتلقين والايحاء اثرا كبيرا فيها^(١)

هذا وكأني ببعض الجبالى لا يخفى عليهن احترام الرجالهن وخوفهم عليهن وعلى ما يحملن واستعدادهم لمسايرتهن فيما هو معقول فيستثمرن الرجل خاصة اذا كان سليم الطوية صافي النية استثماراً لا مثيل له^(٢).

هذا ولنبحث الآن الى اشد ما يخشاه الناس وهو اثر الوحام في الجنين . يزعم الناس ان استحصان الحبلى لشيء أو استقباحها له يؤدي ، اذ يظهر اثره في الجنين وهكذا اذا رأوا في جلد الولد بقعة سوداء ذات شعر في ناحية من نواحي الجلد قالوا بانها توحمت على كلب واذا رأوا طفلاً يحاكي بشكله القرد قالوا انها توحمت على قرد مستقبحة ذلك الحيوان وكثيراً ما تعزى بعض التآليل الصغيرة التي قد تشاهد على جلد الطفل الى استحصان نجوم الثريا في كبد السماء ويرون في تعادل عدد

(١) استشارتنا حامل بينا كنا نهم بتحضير هذا الموضوع فاستنتجنا من طرز استشارتها وتأثير القول فيها ما جعلنا نؤمن ان للفنائة صلة كبيرة بالوحام في بعض الاحيان . رجئنا الانثى الشاكة في حملها ان نفضها عما اذا كانت حاملاً ام لا وادفدت سوآلها الذي وجه الينا والى طبيب آخر راجية ان نقص عليها الخبر كما هو وان لانتركها مترددة فهي تريد منا ان نثبت لها الحمل او تنفيه حتى اذا اثبتناه وحثوا اذا نفيناها امتنعت عن الوحام ولما كان وحام السيدة المذكورة معروفاً بشدة اشتركتنا مع الزميل في نفيه فكانت النتيجة ستكون اعراض الوحام التي اخذت السيدة المذكورة تشكو منها باعتبارها حاملة . يدلنا هذا المثال البسيط الذي تقدمه على ان للحالة النفسية عند المرأة اثراً كبيراً في امر الوحام وان التأثير على النسوة الوحامي بالافئاع وتهدة البال امر ذو جدوى في كثير من الاحيان .

(٢) وهكذا لا يندر ان يرى المراقب نسوة حبال لاهداً وحامهن الانخاتم من اللباس النفس او غير ذلك من الحلي والمجوهرات والاحجار الكريمة وكذا الثياب الانيقة وغير ذلك من رغبات نفس الحبلى الحكامته التي لم تستطع الحصول عليها في ايامها العادية فتجد الواسطة المناسبة للحصول عليها في ايام حملها وهكذا شاهدنا نساء يشفى وحامهن في الانتقال من مصيف الى مصيف او بهدايا ثينة من الثياب الفاخرة وما شاكل .

التأليل أحياناً بنجوم الثريا دليلاً قاطعاً على أثر الوحام في ذلك . على أنه لا يندر أن تبدو في الطفل بقع وناميات بيض أو حمر أو بنفسجية تشابه من بعيد بعض أنواع الفواكه والخضر كالكرز والتوت والكمثري والتفاح والمشمش والتين واللوبيا والخوخ وغير ذلك من الفواكه أو من أنواع الحشرات كالديدان والعنكبوت والذباب أو ما يشبهه بنقار الطير أو وبر الهر وذنب الثور وغير ذلك فينسبونه إلى الوحام والواقع أن هذه الأحوال كلها أحوال مرضية أسبابها عيوب في الجنين أو أمور عارضة طرأت على سير الحمل والحقيقة أن هذه القضايا كلها وإعني بها قضايا تشوه بعض أقسام الطفل بسبب الوحام أو تبدل شكل الطفل أو ظهور العيوب الولادية فيه ليست صحيحة وهي من وحي الأوهام والخرافات ولا تمت إلى العلم بأي صلة . ولو كان حديث الوحام في التشويه صحيحاً لكان الجنس البشري على غير هيئته الحالية لأنه لا بد في خلال أشهر الحمل من أن تنفر الحامل من بعض الأشياء وتستلطف بعض الأشياء فلو كان ذلك مما يظهر أثره في الجنين لما وجد طفل خال من التشويه الوحي . هذا صفوة القول : يؤدي الحمل إلى اندخال بيضة الأنثى بمواد نووية هيولية غريبة عنها وإلى تغيرات في مفرزات الغدد الصم تؤثر في جسمها ونفسها فتشوشها تشويشاً يطلق على بعضه اسم الوحام ظن الناس منذ القديم أن له صلة وثيقة بما يظهر من التشوهات عند الطفل مع أن العلم ينفي ذلك نفيّاً باتاً وأما قضية الوحم بذاتها أي شهوة الحبلى لطعام أو شراب لا تريد غيره ولا ترضى منه ببديل أو قرفها من بعض الأطعمة أو الأشربة ونقرتها من بعض الأشخاص فأمر مسلم به سببه اضطرابات نفسانية مختلفة الشدة على أنه كثيراً ما يبالغ فيه وكثيراً ما تؤثر فيه المداواة الروحية تأثيراً حسناً .

الفصل التاسع

الطب وأدباء العرب والاسلام

نثبت في هذا الفصل ما قاله ادباء العرب من مدح للطب والأطباء أو قدح فيهم أو وصف للأمراض تدل على ثقافة طبية ممتازة .

البحث الأول

وجد الطب مع الانسان وسائر تقدمه رقي الناس وقد برز الأدب العربي بعض صور الطب كما يستدل على ذلك من أقوال شعراء العرب ومنهم عنبرة العبيسي في وصفه جس الطبيب لنض الليل :

يقول لك الطبيب دواءك عندي إذا ما جس كفك والذراعا

ولو عرف الطبيب دواء داء يرد الموت ما قاسى النزاعا

وصف أدباء العرب للحمى اربعة أنواع الصالب والنافض والورد والربع

فشاهد الصالب قول الاخنس بن شهاب التغلبي :

وقفت بها ابكي واشعر سخنة كما اعتاد محموماً بخير صالب^(١)

وقال المتلمس يصف جارية

فلو ان محموماً بخير مدنفاً تنشق رباها لأفلق صالبه

(١) هي الحمى التي معها حر شديد وليس معها برد .

وشاهد النافض قول طهّان بن عمرو

ألا حبذا والله لو تعلمانه ظلالكما بأيهما العلمات

وماؤك العذب الذي لو شربته وبي نافض الحمى اذن لشفاني

وشاهد الورد قول مزّرّد أخى الشماخ

إذا ذكرت سلمى على النأي عادني ثلاجي قعقاع من الورد مُردم

وحى الربيع أو حى ربيع هي أنت يحمّ العليل يوماً ويتروك يومين قال

اسامة بن حبيب الهذلي :

من المربعين ومن آزل إذا جنّه الليل كالناحط

والآزل من أصيب بشدة والناحط من صات من الأعياء .

وصف أحدهم الحمى - اعراض المرض - فقال :

وزائرة تزور بلا رقيب وتنزل بالفتى من غير حبه

وما أحد يحب القرب منها ولا تحاول زيارتها بقلبه

تبليت بباطن الأحشاء منه فيطلب بعدها من عظم كربه

وتمنعه لذيذ العيش حتى تنغصه بأكله ومشربه

أنت لزيارتي من غير وعد وكم من زائر لا مرحباً به

وقال العماد الكاتب من قصيدة يصف بها الحمى التي أصابت عز الدين فرثخشا

وكانت تأتيه نهاراً وتفارقه ليلاً عكس الحمى التي وصفها المتنبي :

وزائرة وليس بها حياء فليس تزور إلا في النهار

أنت والقلب في وهج اشتياق ليظهر ما أوارى من أوارى

ولوعرفت لظى سطوات عزمي لكنت من سطاى على حذار

تقيم فحين تبصر من أناني ثبات الطود تسرع في الفرار

أيأشمس الملوك بقيت شمساً تنير على الممالك والديار

أحتماك استعارت لفح نار لعزمك لم تزل ذات استعار

اما الحمى التي كانت تنتاب المتنبي نهراً فقد وصفها بما يلي :

وزائرتي كأن بها حياة	فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا	فعاقتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنهما	فتوسعه بأنواع السقام
اذا ما فارقتني غسلتني	كانا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجري	مدامعها بأربعة سجام
أراقب وقتها من غير شوق	مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر	اذا القاك في الكرب العظام

كما وصفوا الشيخوخة وصفاً بديعاً فقالوا :

تقوس بعد طول العمر ظهري	وداستني الليالي أي دوس
فأمشي والعصا تمشي امامي	كأن قوامها وتر لقوسي

ووصف احدهم البخر ورائحة الابط فقال :

وله حية يدس	وله منقار نسر
وله نكهة ليث	خالطت نكهة صقر

وجاء في وصف النقرس قولهم :

اشكو الى الله ما اصبته به	من ألم في أنامل القدم
كأنني لم اطأ بها كبدا	من حاسد سر قلبه ألمي
والحمد لله لا شريك له	لحمي للارض بعدها ودمي
ما من صحيح الا وستنقله الأ	يام من صحة الى سقم

وذكر اعرابي رجلاً قد أثرى فقال قد تنقرس وذلك لقول الناس بأن

النقرس يعرض لذوي النعمة والتوفه ومنه قول الاعرابي :

فصرت بعد الفقر والتأبس يحشى على الناس داء النقرس

البحر الثاني

هجو الأطباء ومدمرهم

لا يخفى ان الطب فن ييسر للطبيعة الشفاء ويساعدها على ذلك وقد تصوره
كثير من الادباء بأنه صنعة شفاء وعدوا الطبيب الذي لم ييسر له شفاء مريضه
فاشلاً فشلاً مجاكي فشل الصانع في صناعته ، وقد أقدموا على هجاء الأطباء بحق
وبغير حق ، ومن بين هذه الأقوال قول طرفة بن العبد في طبيب كان يبغداد
اسمه نعمان لا ينجح مريض على يديه :

أقول لنعمان وقد ساق طبه نفوساً نفيسات الى داخل الارض
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض
وقال الحاجري يهجو طبيباً :

يمشي وعزرائيل من خلفه يشمر الاردان للقبض
وقال كشاجم في عيسى بن نوح :

عيسى الطبيب ترفق فأنت طوفات نوح
يأبى علاجك الا فراق جسم لروح
شأن ما بين عيسى وبين عيسى المسيح
فذاك محيي ميتاً وذا يميت لصحيح

وقال عبد العزيز الصقلي :

وأصل بليتي من قد غزاني من السقم . الملح بعسكرين

طبيب طبه كغراب بين يفرق بين عافيتي وبينني
أتى الهوى وقد شاخت وباحت فعاد لها الشباب بنسختين
ودبرها بتدبير لطيف حكاه عن سنين او حنين
وكانت نوبة في كل يوم فصيرها بحذق نوبتين

وقال ابن خروف يهجو الطبيب الداخور :

لا ترجون من الداخور منفعة ولو شفى علية العجب والعرجا
طبيبنا ان رأى المطبوب طلعه لا يرتجي صحة منها ولا فرجا
اذا تأمل في دستورهِ سحرأ وقال أين فلان قيل قد درجا
فشربة دخلت مما يركبه جسم العليل وروح منه قد خرجا

وقال فيه ايضاً :

ان الاعيرج حاز الطب أجمعه استغفر الله الا العلم والعمل
وليس يجمل شيئاً من عوامضه الا الدلائل والامراض والعللا
في حيلة البرء قلت عنده حيل بعد اجتهاد ويدري للردى حيل
الروح تسكن جثمان العليل على علاقه فاذا اماطبه رحلا
ويطيب لنا ان ننهي كتابنا بما قاله العرب القدماء في مدح الاطباء :

قال احدهم يمدح طبيباً :

لو غضبت روح على جسمها أصلح بين الروح والجسم
كأنه من لطف أفساره يحول بين اللحم والعظم

وقال عبد العزيز الصقلي يمدح طبيباً :

يا وارثاً عن أب وجد فضيلة الطب والسداد
وحاملاً رد كل نفس همت على الجسم بالبعاد
اقسم لو قد طببت دهرأ لعاد كوناً بلا فساد

واشتهرت طائفة من أدباء الغرب بهجو الطب وكان من بين هؤلاء مولير^(١) وبوالو^(٢) واننا اذ نذكر بوالو في بحوثنا عن تاريخ الطب العربي فما ذلك الا لأنه كان من الحانقين على اهمال الغرب للطب العربي اليوناني وما تحلى به رجاله من دقة الملاحظة وعمق التفكير كما كان من المنددين باستبداله بطب مبني على الشعوذة والتدجيل والخرافة والتضليل لا يعرف الا الفصد والاسهال . اذ كانت المغالاة بكليهما بالغة حدّاً يؤدي الى الانغماء لابل الموت ويذكر بوالو ان غي بنان^(٣) الذي كان عميداً للطب فصد عدداً من الرضع عمر أحدهم ثمانية ايام والثاني شهران والثالث اسبوعان وان هذا الاخير فصد خلال ايام حياته القليلة ثلاث عشرة مرة ، وكان العرب على خلاف ذلك يوصون بعدم الفصاد الا ضرورة كما يتبين من قول ابي الحسن البكري :

لا 'تضع بالفصاد من دمك الطيب واستبقه فما ذاك رشد
فهو ان حال ريقة كان خمرًا واذا جال في الحدود فورد

لقد وضع كل من بوالو ومولير قطعاً روائية عاجم كل منهما فيها طب زمانه واطباء عصره وحملات خاصة على غينو^(٤) وهو طبيب معروف آنذاك فأنهم به يقتل الناس بوصفاته المحتوية على الاتسموان ، والواقع ان غينو لم يك الا دعياً في الطب انتحل لنفسه اسم أمير الاطباء او طبيب الامراء وذلك بتسلطه على عقول عدد منهم بوصفاته المشتملة على الافيون وغيره من الادوية المماثلة التي كان يمزج بها وصفاته ويعتمد عليها في طبه .

Boileau (٢)

Guino (٤)

Molière (١)

guy Pétain (٣)

تذكرة باطباء العرب والاسلام

مرتبة حسب أحرف المعجم

ابان : محدي بن ابان - كان من اطباء قرطبة في الاندلس في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط اشتهر بمذقه وخبرته كان لا يركب الدواب الا من نتاجه ولا يأكل الا من زرعه ولا يلبس الا من كتان ضيعته .

ابراهيم : احمد بن ابراهيم - طب للخليفة يزيد بن عبد الملك في أول القرن الثاني للهجرة له كتاب في اصول الطب ورسالة في النبات الطبي .

ابراهيم : الاخيمي المصري ذو النون - كان في انتحال الكيمياء من طبقة جابر وله تأليف فيها وتقلد علم الباطن والإشراف على كثير من علوم الفلسفة .

ابراهيم بن محمد بن موسى الكاتب - كان حريصاً على نقل كتب اليونانيين الى لغة العرب ومشتغلاً على اهل العلم والفضل وعلى النقلة خاصة .

ابرش : ابوب المعروف بالابرش - كان له نظر في صناعة الطب ومعرفة بالنقل نقل كتباً من مصنفات اليونانيين الى العربي .

ابن ابجر الكثافي : كان طبيباً مقرباً من عمر بن عبد العزيز من اطب الناس وهو من بيت عريق في العروبة ينتمي الى بني فراس من كنانة .

ابن ابي الاشعث : توفي سنة ٩٧٠ م ٣٦٠ هـ ابو جعفر احمد بن محمد - فقيه متميز في العلوم الحكيمة ، له جملة مصنفات وكتب منها في صناعة الطب وفي الأدوية المفردة وفي الجدري والحصبة والحمى وفي السرسام والبرسام وفي القولنج وفي البرص والبهق وفي الصرع وفي الاستسقاء وفي النوم واليقظة وفي الغذاء وامراض المعدة ومداوتها وله ايضاً تأليف في الحيوان .

ابن ابي الحوافر : توفي بالقاهرة سنة ٥٩٥ هـ جمال الدين - عالم فاضل ، حسن

العلاج والمداد و اخدم بصناعة الطب الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين و اقام معه في الديار المصرية و ولاه رآسة الطب .

ابن ابي اصيبعة ١٢٠٣ - ١٢٦٩ م : ولد في دمشق طب العيون حيناً في القاهرة ولكنه قضى القسم الأكبر من عمره في خدمة امير صلخد في حوران و توفي فيها عام ١٢٧٠ م . شاعر مجيد ، كاتب مجد و يعد كتابه عيون الأنبياء في طبقات الأطباء احفل الكتب التي ارخت الطب .

ابن ابي رمانة التميمي : قيل اسمه رفاعه بن يثري و قيل يثري بن رفاعه كان طبيباً على عهد الرسول الأمين مزاو لا لأعمال اليد وصناعة الجراح يروى عنه قوله : اتيت النبي ﷺ فرأيت بين كتفيه الخاتم فقلت : اني طبيب فدعني اعالجه فقال : انت رفيق والطبيب الله .

ابن ابي زاهر : الف في النبات من نحو ١٢٥ هـ ٧٤٢ م .

ابن أثال Ibn utal : كان طبيباً متقدماً بين الأطباء المميزين في دمشق طب لمعاوية بن ابي سفيان الذي اصطفاه لنفسه .

ابن الأكفاني : توفي سنة ٧٤٩ م . حساب ، طبيب كيميائي له كتاب نخب الذخائر في احوال الجواهر نشر في مجلة المشرق .

ابن أبياس : احمد بن أبياس اول من اشتهر في الطب بالاندلس من اهالي قرطبة كان في ايام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط .

ابن باجة Avenpace ، Ibn baja : من اطباء اواخر القرن الحادي عشر ولد في سرقسطه ١١٠٦ م يعرف بابن الصائع فيلسوف خالص في العلوم الطبيعية والفلك والرياضة والطب واللغة والشعر والموسيقى . اتهم بالاحاد له كتاب تدبير المتوحد شرح ارسطو . دافع عن الفلاسفة ضد الغزالي وهو ينتمي الى قبيلة 'تجيب العربية' .

ابن بختويه : من اطباء القرن الخامس للهجرة طبيب وخطيب من اهل واسط وله من الكتب كتاب المقدمات ويعرف بكثرة الأطباء وكتاب الزهد وكتاب القصد الى معرفة الفصد .

ابن بطلان : من اطباء القرن ١١ م طبيب وفيلسوف من اهل بغداد صنف ما ينيف على خمسين مجلداً من مؤلفاته دعوة الأطباء ومدخل الطب .

ابن جبرول ' Avecebron ' Avencebron ' Avencebrol ' من اطباء الاندلس له كتاب ينبوع الحياة .

ابن جزله ٤٧٣ هـ - ١٠٨٠ م تاريخ وفاته : Bengysla, Bengysala, Ben gasla Ibn gosla من اطباء القرن ١١ هـ في بغداد له تقويم الأبدان في تدبير الانسان بحث فيه الامراض وتدبيرها وعلاماتها بجداول وله منهج البيان فيما يستعمله الانسان من العقاقير .

ابن جلجل : عاش في قرطبة بين سنة ٩٧٦ - ١٠٠٦ م . طبيب خبير بالمعالجات وقد فسر اسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ودرس رسالة التبيين فيما غلط به بعض المتطببين ووضع كتابا في طبقات الأطباء ، عاصر عبد الرحمن الناصر والحكم والمستنصر .

ابن حذيم : من أطباء العرب ضرب به المثل فقليل اطب في الكي من ابن حذيم كان فظناً مصيباً برأيه .

ابن خاتمة الاندلسي : من علماء القرن الثامن للهجرة كتب رسالة في الوافدة سماها تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد .

ابن رشد : ابو الوليد محمد بن احمد - Averroes - ١١٢٦ - ١١٩٨ ولد في قرطبة وتوفي في مراكش فيلسوف وطبيب ولي القضاء في قرطبة اشتهر بعمقه في التحليل وقوته على الشرح بحث عن قدم العالم اشتهر من كتبه تنهافت التهافت وتلخيص كتاب المقولات وتفسير ما بعد الطبيعة اهتم بالزندقة .

ابن وصيف البغدادي : اشتهر بطب العيون لم يكن في زمانه اعلم منه رجل اليه الطلاب من الاندلس .

ابن زهر Avenzoar : اسم اطلق على افراد اسرة من علماء الطب في الاندلس منهم ابو مروان بن زهر طبيب وفقيه ، ابو العلاء بن زهر بن مروان

طبيب اشتهر بحسن تشخيصه الأمراض سماه الافرنج Abuleizor ، ومنهم ابو مروان ابن أبي العلاء ولد في اسبيلية اعتبره ابن رشد اعظم طبيب بعد جالينوس وقد سماه الافرنج Avenzoar له اختراعات في علم الجراحة وكتاب الاقتصاد والتيسير ومنهم أبو بكر بن مروان بن أبي العلاء ١١١٠-١١٩٨ م برع في التطبيب له كتاب في طب العين ومنهم أيضاً أبو بكر محمد بن أبي بكر ١١٨١-١٢٠٥ م ولد في اسبيلية وتوفي في الرباط طبيب الخليفين المنصور والناصر .

ابن سيرين : أبو بكر محمد بن سيرين : فقيه متعمق اشتهر بعرفة الحديث وتفسير الأحلام توفي عام ١١٠ للهجرة سنة ٧٣٩ م عزي اليه اكثر ما وضعه العرب من مؤلفات في تفسير الأحلام .

ابن سينا Avicenne , avicenna : ولد في اخشنة ٩٨٠-١٠٧٣ م قرب بخارى وتوفي في همدان حساب وطبيب ومن كبار فلاسفة العرب وأئمة مفكرينهم تعمق في درس الفلسفة دافع عن خلود النفس ووحدة الخالق ، من مؤلفاته المطبوعة القانون في الطب والشفاء في الفلسفة والإشارات والتنبيهات في المنطق وكتاب النجاة . ابن صغير : محمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن عبد الواحد بن صغير الشمس ابو عبد الله القاهري الحنبلي له في الطب كتاب اسمه الزبد مات سنة ٨٣٩ هـ .

ابن طفيل : ابو بكر ابن طفيل - Aboubacer : فيلسوف وطبيب ووزير اندلسي توفي ١١٨٥ م له قصة حي بن يقظان .

ابن عمر السكوني المعروف بابن عموريا : طبيب كوفي كان في جملة الأطباء الذين عاينوا علياً رضي الله عنه لما ضربه ابن ملجم .

ابن كونيبي : هو أبو الحسن بن أبي الحسين اسحق بن ابراهيم زيد الكاتب المعروف بابن كونيبي له من الكتب كتاب في الرد على أبي الحسن ثابت بن قرة .

ابن عكاشة : جراح من ساكني الكرخ بجانب بغداد وقد عالج الخليفة الناصر لدين الله سنة ٥٩٨ هـ من الحصة قتله على أبي نصر سعيد بن أبي الخير .

ابن ماسويه : Mesua طبيب اشتغل بالترجمة على عهد هارون الرشيد ، كان

طبيب المأمون . من تلامذته حنين بن اسحاق توفي ٨٥٧ م .
ابن ملوكة : كان في أيام الأمير عبد الله وأول دولة الأمير عبد الرحمن
الناصر كانت يصنع الأدوية بيده ويفصد العروق وكان مسكنه بشيلار من
ارباض قرطبة .

ابن نفيس الدمشقي: ١٢١٠-١٢٨٨ م رئيس أطباء مصر فقيه واديب له شرح
تشریح ابن سینا وصف دورة الدم الصغرى .
ابن وصيف الصاري : ادركه احمد بن يونس الجرائي ببغداد وكان طبيباً
عالماً بعلاج العين .

ابن الاصم : من اطباء اشبيلية المشهورين وله حكايات مشهورة في معرفته
بالقوارير وإخباره عندما يراها بجملة حال المريض .

ابن البيطار : إمام النباتين وعلماء الأعشاب جاب شمال افريقيا لدراسة
النبات وصار رئيس العشابين في مصر توفي في دمشق ١٢٤٨ م من مؤلفاته الجامع
في الأدوية والمغني في الأدوية المفردة .

ابن التاميد : ابو الفرج يحيى بن التاميد كان متقناً للصناعة الطبية ومن المشايخ
المشهورين فيها وله تلاميذ عدة .

ابن التاميد وفاته سنة ٤٦٦-٥٦٠ هـ ، ١٠٧٣-١١٦٤ م : موفق الملك امين
الدولة ابو الحسن هبة الله بن ابي العلاء صاعد بن ابراهيم بن التاميد - متميز في صناعة
الطب ، كان ساعور البيمارستان العضدي ببغداد وبها توفي له من المقالات والرسائل
والكتب ، المقالة الأمينية في الأدوية البيمارستانية ، اختبار كتاب الحاوي للرازي ،
اختبار كتاب مسكويه في الأشربة ، اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول
لابقراط ، كتاب حيلة البرء لجالينوس شرح مسائل حنين بن اسحق ، شرح
احاديث نبوية تشتمل على الطب ، مقالة في الفصد .

ابن تيمية ١٢٦٣-١٣٢٨ م : تقي الدين أحمد بن تيمية - فقيه حنبلي يعتبر
إماماً ، له بحث في الحشيش بين فيه محاذير استعماله وضرره للجسم والعقل .

ابن الذهبي : من اطباء القرن الخامس للهجرة توفي ببغداد - من اعمال
الاندلس - سنة ٤٥٦ هـ وهو احد المعتنقين بصناعة الطب ومطالعة الكتب وكان
كافاً بالكيما .

ابن الجزار : ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن أبي خالد المعروف بابن الجزار:
Algizar من اهل القيروان مات سنة ١٠٠٩ م له من المؤلفات زاد المسافر
وكتاب طب الفقراء وكتاب في الادوية وغير ذلك من كتب طبية .
ابن الساعاتي : توفي سنة ١٢٣٠ ولد في دمشق . كان عالماً بالطب والأدب
والفلسفة ومهراً بصنع الساعات . صنع الساعات التي وضعت على مدخل الجامع
الكبير في دمشق .

ابن السمع : من أجل تلاميذ مسلمة المجريطي وكان رياضياً وطبيباً .
ابن السمينه : يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينه من اهل قرطبة كان
بصيراً بالحساب والنجوم والطب توفي سنة ٣١٥ هـ .
ابن الشبل البغدادي : توفي سنة ٤٧٤ هـ من جيد شعره القصيدة التي نسبت
لابن سينا ومطلعها :

ربك ايها الفلك المدار أقصد ذا السير أم اضطرار
وفيك نرى الفضاء وهل فضاء سوى هذا الفضاء به تدار

ابن الصائغ : أبو المؤيد محمد بن المجلي بن الصائغ الجزري العنثري - حكيم
وطبيب وعالم واديب ومن كلامه الحكمة سراج النفس والغم ليل القلب والسرور
نهاره وشرب السم اهم من معاناة الهم وله من الكتب كتاب الاقرباذين .
ابن الطيب : طبيب المارستان المنصوري في بغداد توفي ١٠٤٣ م من مؤلفاته
النكت والثمار الطبية .

ابن القف : ابو الفرج المعروف بابن القف ٦٣٠-٥٦٨٥ ، ١٢٣٢-١٢٨٦ م
فيلسوف وطبيب تعلم على ابن أبي اصيبعة خدام المرضي في دمشق ، له ملخص كتاب
الاصول في شرح الفصول نقل الى الفرنسية .
ابن قيم الجوزية : ١٢٩٢-١٣٥٠ م فقيه حنبلي من دمشق تلميذ ابن تيمية ،

له مصنفات كثيرة منها علم البيان وشفاء العليل بالقضاء والقدر وروضة المحبين .

ابن اللباد : اسم اشتهر به عبد اللطيف البغدادي .

ابن المارستانية : هو أبو بكر عميد الله بن أبي الفرج - كان فاضلاً في صناعة الطب في عهد العباسيين ومن اطباء القرن السادس في الهجرة توفي في بغداد ودفن فيها سنة ٥٩٩ هـ .

ابن المطران : موفق الدين بن المطران - كان أميز أهل زمانه بالطب منشؤه بدمشق خدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين وكان يغلب عليه الزهو بنفسه في عمله وكان يتحلى بالتواضع وقت استماع الدرس في الجامع .

ابن الناقد : أبو الفضائل بن الناقد - طبيب في العيون بالقاهرة مات ١١٨٨ م

ابن الهيثم أبو الحسن : Alhazen ٣٥٥-٤٣٠ ، ٩٦٥ - ١٠٣٩ م ولد في البصرة من علماء العرب في الرياضيات والطبيعية وفلسفة ارسطو عرض على الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله مشروع تنظيم جريان النيل ، من مؤلفاته المناظر ، كان له أثر بليغ في معارف الغربيين و كفايات الأطلال وفي المرايا بالدوائر وفي مساحة الجسم المكافيء . نقلها الافرنج الى لغاتهم .

أبو بكر الصديق : أول الخلفاء الراشدين - أوصى جيش اسامة حين شيعه بما يلي : لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بغيراً الا للأكله وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له اتقوا الله واندفعوا باسم الله وكره المثلة باعدى الاعداء في ميادين القتال وقد نفذ ذلك فسما بفعله هذا على ما تقره اليوم عمله جمعيات الصليب واللال الاحمر سمو كبيراً .

أبو جعفر بن الأشعث : طبيب توفي سنة ٩٧٠ م من مؤلفاته الحيوان ، تفسير جالينوس في المزاج المختلف .

أبو جعفر الجزار : توفي ١٠٠٤ م طبيب تلميذ اسحاق بن سليمان عاش في

قيروان وكان يركب البحر في كل صيف ، من مؤلفاته زاد المسافر وقوت الحاضر وهو مختصر في الطب وطب الفقراء والمساكين .

ابو حفص عمرو بن بريق : كان طبيباً فاضلاً قارئاً للقرآن . رحل عن الاندلس الى القيروان ولازم أبا جعفر بن الجزار ستة اشهر . أدخل الى الاندلس كتاب زاد المسافر وخدم بالطب الناصر وكان نجم بن طرفة صاحب اليازرة قد استخلصه لنفسه فأغناه .

ابو الحكم الدمشقي : كان طبيباً في صدر الاسلام .

ابو حليقة : رشيد الدين هو أحد أبناء سليمان داود بن أبي المني بن أبي فانه . درس الطب بدمشق ثم انتقل الى مصر وكان والده فارساً ملقباً بالفارس أبي الخير . خدم بالطب الملك الكامل وخدم ولده من بعده ثم خدم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وكانت له نوادر في صناعة الطب . وكان في اذنه حلقة سمي بسببها أبو حليقة وكان رشيد الدين شاعراً وله من الكتب مقالة في حفظ الصحة وكتاب في الأدوية المفردة وكتاب في الأمراض .

ابو الخطاب : هو محمد بن محمد بن أبي طالب - كان متميزاً في الطب وعمله في بغداد ، له من الكتب كتاب الشامل في الطب .

ابو الخير بن الطيب الرشيد : كان طبيب الوزير تقي الدين على أيام السلطان عثمان صلاح الدين ١١٩٣ - ١١٩٤ م له تزيان العقول في علم الأصول .

ابو سليمان بن أبي فانه : من القدس ، انتقل الى مصر ، اعجب بطبفه احد ملوك الفرنج ماري فنقله الى بيت المقدس وعهد اليه بمعالجة ابنه المجذوم فركب له التزيان الفاروق ثم تهرب وترك ولده الاكبر خليفته . وقد فلك امر الفقيه عيسى وعالجه بنفسه ورفض أن يأخذ حصته من فديته وأرسل بابنه الفارس عند الصليبيين ليبشر الملك الناصر بفتح المقدس .

ابو الصلت : أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت - من بلدة دانية في شرق الاندلس من اكابر الفضلاء في الطب ، فصيح اللسان جيد الشعر .

ابو العرب : يوسف بن محمد - من اطباء الاندلس المحققين .
ابو العلاء زهر بن ابي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان : كان طبيب
المعتمد آخر ملوك بني عباد في اسبيلية استوزره يوسف بن تاشفين صاري عرف بعدها
بالوزير توفي سنة ١١٣٠ م Abuleizer alguazir .

ابو العلاء ساعد بن الحسن : من اطباء القرن الخامس للهجرة له من الكتب
كتاب التشويق الطبي صنع به مدينة الرحبة .

ابو الفتح الخازني : ولد وعاش في مرو تمكن بدروسه الهندسية والفلسفية
من تأليف كتب علمية خطيرة منها الزيج المعتبر السنجري وفيه ذكر مواقع
النجوم والثوابت وذلك سنة ١١١٦ م وميزان الحكمة سنة ١١٢٢ م .

ابو الفرج بن الطيب : من اطباء القرن الحادي عشر توفي سنة ١٠٤٣ م في
بغداد كان عظيم الشأن واسع العلم كثير التصانيف له مؤلفات كثيرة عاصر الشيخ
الرئيس ابن سينا وكان من حكماء بغداد وله أقوال حكيمة منها الفقير المتشبه بالغني
كالوارم المتشبه بالسمين من مدحك بما ليس فيك فهو مخاطب غيرك وكذا من ذلك .

ابو الفرج المعروف بابن القف : ١٢٣٢-١٢٨٦ فيلسوف وطبيب تعلم على
ابن أبي اصيبعة مسائل حنين وفصول ابقراط خدم المرضى في دمشق له ملخص
كتاب الأصول في شرح الفصول نقل الى الافرنسية .

ابو الفرج يحيى بن التلميد : كان متقناً في العلوم الحكيمة ، متقناً للصناعة
الطبية وكان من المشايخ المشهورين بصناعة الطب .

ابو القاسم خلف الزهراوي Abulcasis . albucacis : ولد ١٠٠٩ م في قرطبة
تعاطى التطبيب فيها على أيام عبد الرحمن الثالث من مؤلفاته التصريف لمن عجز
عن التأليف ، المقالة في عمل اليد على فن الجراحة استنبط آلات كثيرة يعدها
الجراحة في أوروبا ذكره غني دوشولياك في كتابه عن الجراحة واستشهد به أكثر
من مئة مرة .

ابو القاسم مسامة بن احمد الجريطي : ولد في بجريط - مدريد - وعاش

بقرطبة وكان في زمن الحكم امام الرياضيين وله كتب عديدة منها كتاب في السيميا . يعد من كبار علماء العرب بالحساب والفلك والطب سافر الى الشرق وعاد منها بالمخطوطات اليونانية والعربية فدرسها وقرب منها لأهل الغرب ، من مؤلفاته كتاب تعديل الكواكب .

ابو قريش : عيسى المعروف بأبي قريش : فحص بول جارية المهدي فقال بجبلها كان طبيباً ديناً صالحاً وقد كناه المهدي بأبي قريش .

ابو المنصور الموفق : من علماء الكيمياء عند العرب .

ابو موسى هارون الأشوني : من أطباء الاندلس ، طب للناصر والمستنصر وكان من شيوخ الأطباء وخيارهم .

ابو نصر سعيد بن ابي الخير : من اطباء القرن السادس طب للخليفة الناصر لدين الله له من الكتب كتاب الاقتضاب على طريق المسألة والجواب في الطب وله كتاب انتخاب الاقتضاب .

ابو يحيى بن قاسم الاشيلي : كان فاضلاً في صناعة الطب ، صاحب خزانة الاشربة والمعاجين التي يأخذها الخليفة المنصور من عنده توفي في مراكش في دولة المستنصر .
ابو يعقوب الاهوازي : كان من جملة الاطباء الذين جعلهم عضد الدولة في البساسنة الذي انشأه ببغداد وعرف به .

آل الأثري : اشتهر منهم ابو الغنائم هبة الله بن علي بن الحسين بن أثري . من اهل بغداد متميز في الحكمة فاضل في صناعة الطب له كتب طبية وفلسفية وكان ابنه ابو الحسن متقدماً في صناعة الطب واشتهر فيها ايضاً سعيد بن هبة الله بن أثري وابنه وغيرهم .
احمد بن الطيب السرخسي : وفاته ٤٢٨٦ هـ ٨٩٨ م ينتمي الى الكندي له مؤلفات كثيرة في الطب وغيره منها في ماهية النوم ، العشق ، الغناء ، الملح ، الموسيقى ، العشق والرد على جالينوس كان معلماً للمعتضد .

اسحاق بن حنين العبادي : توفي في بغداد سنة ٩١١ طيب وفيلسوف نقل الى العربية عن اليونانية او السريانية كتب الفلسفة والرياضة والطب .

اسحاق بن سليمان : كان مشهوراً بالحذق والمعرفة وهو في الأصل من أهل مصر عرف فيها بالكجال ثم سكن القبروان خدم الامام ابا محمد عبيد الله بن المهدي صاحب افريقية له كتب عديدة ترجمها للاتينية قسطنطين الافريقي وجيرار الكريموني منها كتاب في الحميات ولم يتخذ امرأة ولا اعقب ولداً وقيل له : ايسرك ان لك ولداً؟ قال : أما إذ صار لي كتاب الحميات فلا. يعني ان بقاء ذكره بكتاب الحميات ، اكثر من بقاء ذكره بالولد توفي قريباً من سنة ٣٢٠ هـ .

اسحاق بن عمران : مسلم النحلة طبيب دعي من بغداد الى قبروان لتطبيب الأمير زيادة الله الاغلي ٩٠٣ - ٩٠٧ له كتاب الثمار أخذاً عن جالينوس وكتاب نزهة النفس وكتاب في الادوية المفردة وغير ذلك من كتب طبية توفي قريباً من ٣٧١ هـ .

اسحاق الطبيب : كان مقياً بقرطبة وكان صانعاً بيده وكان في أيام الامير عبد الله الاموي وخلف ولداً اسمه يحيى بن اسحق أحد وزراء الناصر عبد الرحمن قلده قيادة بطليوس - مدينة بالاندلس - الف في الطب كتاباً في خمسة اسفار .

امرائيلي : ابن بشر الاسرائيلي - طبيب قبضي مسيحي له الارجوزة في الطب ١٢٩٨ ، مخطوط في باريز .

امرائيلي : سعد الاسرائيلي - رئيس الاطباء في مصر له اللحة العفيفة في الطب .

اسطفان بن باسيل : من المترجمين الاقدمين نقل الى العربية كتاب الحصاص في الطب لديوسقوريدس . مخطوط في استنبول .

اشعث : ابو جعفر بن الاشعث - طبيب توفي ٩٧٠ م من مؤلفاته الحيوان كان له عدة اولاد لم يعرف منهم بالطب سوى ابنه محمد .

أم ايمن : آسية صحابية مرتضت في غزوة أحد .

أم سليم : آسية صحابية كانت تغزو مع رسول الله .

أم سنان : آسية صحابية اشتركت في غزوة خيبر .

أم عطية : — — — في غزوات رسول الله .

أُمينة بنت قيس الفغارية: آسية اشتركت في غزوات رسول الله .

الانطاكي : داود — ولد في انطاكيا توفي في مكة سنة ١٥٩٩م رحالة ضرير شغف بقراءة كتب الطب اشهر كتبه تذكرة أولي الالباب والجامع للعجب العجائب وهو مختصر جامع لفنون الطب .

باجي : عبد العزيز بن مسلمة — اصله من باجة الاندلس يعرف بابن الحفيد خدم بالطب المستنصر وتوفي في دولة مراکش .

بارودي : اسكندر ١٨٥٦ - ١٩٢٨ - ولد في صيدا طبيب وأديب من مؤلفاته حياة كرينليوس فنديك .

بتاني : البتاني ٨٥٨ - ٩٢٩ م Albatanius , Albatenius : عاش في الرقة من علماء الفلك وكان له التأثير في علم الفلك وحساب المثلثات الكروي في اوروبا .
بتروجي : نور الدين البتروجي Alpetragius نحو ١١٨٥م تلميذ ابن طفيل الف كتاب الهيئة وكان له فيه نظرات جديدة على حركة الكواكب نقل الى اللاتينية .

بختيشوع : اسرة اطباء سورية خدمت الخلفاء العباسيين في القرن الثامن م ، من كبارهم جبريل النسطوري مات سنة ٨٣٠م له كتب نافعة في الطب والمنطق ورسالات وجهها الى المأمون وبختيشوع كلمة سريانية معناها عبد يسوع .

البُخشي : محمد البخشي الحلوتي توفي سنة ١٦٥٨م له رشحات الحداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد طبعه راعب الطبائح حلب ١٩٣٠ .

بدر الدين بن قاضي بعلبك : نشأ بدمشق واشتغل بها في صناعة الطب من اطباء القرن السابع للهجرة له في الطب كتب كثيرة .

برتق : عمر بن حفص بن برتق — من اطباء الاندلس ادخل اليها كتاب زاد المسافر خدم بالطب الناصر .

برخشي : موفق الدين ابو طاهر احمد بن محمد بن العباس من اهل واسط — فاضل في الصناعة الطبية كامل في الفنون الأدبية .

بسباسي : البسباسي من اطباء الاندلس الذين ساهموا مع ابن جليل في ترجمة كتاب ديو سقوريدس .

بطريق : سعيد بن البطريق ٨٧٧ - ٩٤١ م - بطريق الاسكندرية كان طبيباً ومؤرخاً .

بعلبيكي : قسطنطين لوقا ٨٢٠ - ٩١٢ - اشتهر بالفلسفة والهيئة والهندسة والحساب والموسيقى والطب نقل الى العربية مؤلفات اليونان وله كتب عديدة في الطب وغيره .

بغدادى : ابن الشبل البغدادي - مولده ومنشؤه ببغداد من رجال القرن الخامس للهجرة كان حكيماً فيلسوفاً ومتكلماً فاضلاً وأديباً بارعاً وشاعراً مجيداً .
بغدادى : عبد اللطيف ١١٦٢ - ١٢٣١ م . ولد في بغداد ، أقام في مصر وتعاطى التطبيب في حلب من مؤلفاته كتاب الإفادة . بأمراض مصر وشرح فصول ابقراط .

بغدادى : موفق الدين البغدادي - له أقوال تدل على معاطاة اطباء العرب للتشريح وتصحيحهم آراء جالينوس ومن كان من منزلته من علماء اليونان .
بغونش : ٢٦٩ - ٤٤٤ هـ ابو عثمان سعيد محمد بن البغونش - كان من اهل طليطلة ثم رحل الى قرطبة لطلب العلم فدرس الطب على عدد من رجال العلم بينهم ابن جليل .

بكثوث : بدر الدين الرماح الحازنداري المالكي الظاهري نائب الاسكندرية توفي ١٣١١ م - من مؤلفاته . فوائد جلية في معرفة الدواب التي لاتصلح للقنى ولا للجهاد وعاداتها مخطوط في برنستون .

بكوي : ابو عبد الله بن عبد العزيز البكري - من اعيان اهل الاندلس وأكابرهم في مرسية فاضل في معرفة الأدوية المفردة وله من الكتب كتاب اعيان النبات .

بكس : ابراهيم بن بكس - كان ماهراً في علم الطب وتقل كتباً كثيرة

الى العربي وكان يدرس صناعة الطب في البيارستان العضي ، له من المؤلفات
كناش وكتاب في الاقرباذين ومقالة في الجدري .

علي بن ابراهيم بن بكس : كان جيد المعرفة بالثقل وطبيب المستشفى العضي .
بكلارش : يوسف بن - طبيب اندلسي توفي نحو ١١٠٦ م له المستعين قدّمه
للمستعين بالله امير سر قسطه وفيه جداول الادوية مخطوط في لندن .

بلدي : احمد بن محمد البلدي - من مدينة بلد كان طبيباً حسن العلاج له
من الكتب تدبير الخبالى والاطفال والصبيان صنفه للوزير ابي الفرج يعقوب بن
يوسف وزير العزيز بالله في الديار المصرية .

بلدي : أوحّد الزمان ابو البركات عبة الله بن علي بن ملكا البلدي - نسبة الى
بلد مولده وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل . أقام ببغداد وخدم المستنجد
بالله ، تصانيفه في نهاية الجوده .

بلوي : خالد البلوي - اندلسي قاضي قنطورية قام برحلة الى مصر فوصف
ما شاهده فيها وقال في مارستانها يعالج فيه المرضى بقناطر الاشربة المقطرة
والاكحال الرقيقة فيه ما يسحر العقول والالباب فما وقعت عيني على مثله ولا
سمعت اذن بشبهه وشككه .

بنين : ابن أم البنين - سمي بالاعرف من قرطبة خدام امير المؤمنين الناصر
بصناعة الطب .

بوست : جورج ١٨٣٨ - ١٩٠٩ - علم والف في النبات والجراحة والمواد
الطبية في الكلية الاميركية ببيروت وجمع مجموعة النباتات المعروفة باسمه .

البيروني : ابو الرّيحان ٩٧٣ ؟ - ١٠٤٨ ولد بضاحية خوارزم مؤلف عربي
درس الرياضيات والفلك والطب والتقاويم والتاريخ والعلوم اليونانية والهندية
وكانت بينه وبين ابن سينا مراسلة ، من مؤلفاته الآثار الباقية من القرون الخالية
طبع في لايبزيك ١٨٣٩ .

البيّاسي : امين الدولة ابوزكريا يحيى البيّاسي - رحل من المغرب الى مصر

ثم توجه الى دمشق وقطن بها وقرأ فيها على ابن النقاش وعمل له آلات وكتب بخطه كتباً كثيرة وكان يعرف النجارة وعمل الارغن وحاول اللعب به خدم الملك الناصر صلاح الدين ثم استقر في دمشق. وينسب الى مدينة بيثاسه وهي من مدن الاندلس في كورة جيان .

تاج : سليمان ابوبكر بن تاج - كان طبيباً نبيلاً في دولة الناصر وله نوادر في الطب .

ترجالي : ابو جعفر بن هارون الترجالي - طبيب كحال من اعيان اشبيلية خدم لأبي يعقوب والدم المنصور وأصله من ترجالة من ثغور الاندلس .

نكويتي : آل النكويتي - اشتهر منهم الفضل بن جرير وأخوه ابونصر يحيى بن جرير من رجال بغداد في القرن الخامس للهجرة .

تلميذ : ابو الحسن هبة الله بن سلامة بن التلميذ - ١٠٦٥ - ١١٦٥ م رئيس اطباء المارستان العسدي في بغداد من اشهر كتبه كتاب الاقرباذين .

تقليخ : محمد بن تقليخ - من رجال القرن الرابع للهجرة خدم الناصر والحكم بصناعة الطب ولاه المستنصر بالله ببناء الزيادة من قبلي جامع قرطبة فتولى ذلك وكملت تحت اشرافه وامانته ونقش اسمه بالذهب والفسيفساء على حائط المحراب .

تميمي : ابن أبي رمة التميمي - كان طبيباً على عهد الرسول الامين مزاولاً لاعمال اليد وصناعة الجراح .

تميمي : محمد بن احمد بن سعيد التميمي - مقدمي له في الترياق عدة تصانيف ادرك الدولة العاوية صنف كتاباً سماه مادة البقاء باصلاح فساد الهواء أشار فيه بالتدخين للتحرز من امراض الوباء وجد في مصر نحو سنة ٣٧٠ هـ .

تونسي : محمد عمر سليمان التونسي ١٧٨٩ - ١٨٥٧ م ولد في تونس خدم ابراهيم باشا في الحملة الى المورة . اشرف على نقل الكتب الطبية الى العربية .
تياذوق ، تياذور : كان في اول دولة بني مروان ومشهوراً عندهم بالطب

وصحب الحجاج بن يوسف الثقفي وخدمه بصناعة الطب وله تواصي صحية ممتازة منها قوله للحجاج : لا تشرب دواء حتى تحتاج اليه ولا تأكل طعاماً وفي جوفك طعام وعليك بالسواك ولا تتبعن اللحم اللحم توفي سنة ٩٠ للهجرة له مؤلفات في الادوية وصنعها واسمها في الكتب العربية Théodose ,Théodore,théodoros تيفاشي : شهاب الدين التيفاشي ولد في تيفاش - الجزائر - رحل الى مصر ودمشق توفي سنة ١٢٥٣ م له ازهار الافكار في جواهر الاحجار .

ثابت : آل ثابت - نبع من هذه العائلة عدد من الاطباء اشتهر منهم ثابت بن قره الحراني ٨٣٦ - ٩١٠ : ولد في حران - الجزيرة الفراتية - حساب وطبيب وفيلسوف عاصر الكندي وقسطا بن لوقا وكانوا ثلاثتهم اعلاماً في مملكة الاسلام . عاش في ظل الخليفة المعتضد في بغداد نقل الى العربية وشرح مؤلفات اليونان في الرياضيات والفلك وكان له ولد مقدم في الطب اسمه سنان خصه المقدر به وكان عالماً ايضاً بالعدد والهندسة .

ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة : كان في أيام المطيع لله مات سنة ٣٥٦ هـ اشتهر بصناعة الطب وبتفكيك غوامض الكتب . ادركه الحراني احمد بن يونس ببغداد .

ثقفى : ابو عبد الملك الثقفي - خدم الناصر والمستنصر بالطب وله في الطب نوادر . ثقفى : عبد الله الثقفي - كان عالماً بالطب والهندسة وكان الطب اغلب عليه خدم في الاندلس الناصر والمستنصر .

جابر : ابوبكر احمد بن جابر - من اطباء الاندلس دخل البصرة واتى مدينة فسطاط بصر ودير مارستانها ثم عاد الى الاندلس وقيل لم يكن في قرطبة أيام طبه فيها من يلحق به . كان في الطب حليماً عفيفاً خدم المستنصر بالله وادرك صدرأ من دولة المؤيد ، كتب بخطه كتباً كثيرة في الطب والفلسفة .

جابر بن افلح geber : ولد في اشبيلية ، فلكي عرف في القرون الوسطى في الغرب توفي نحو ١١٥٠ م . له الهيئة في الفلك ويسمى اصلاح المجسطي اثبت فيه

ان المربخ والزهرة اقرب الى الارض من الشمس ، ترجم الكتاب الى اللاتينية .
جابر بن حيان : من علماء العرب في الكيمياء عاش في الكوفة نحو ٧٧٦
له كتاب الرحمة وفيه بحث طريقة تحويل المعادن الحسيسة الى نفيسة .
جبرائيل بن بختيشوع : من أطباء بغداد عرف طبه سنة ١٧٥ هـ ٧٩١ م
طب للرشد وبرا جارية له بحيلة لطيفة .

جبران خليل جبران : ١٨٨٣ - ١٩٣١ ولد في بشري - لبنان - كاتب
وشاعر ومجدد ومؤرخ من مؤسسي الرابطة القلمية في نيويورك ، برع في فن
التصوير ، له المؤلفات العربية والانكليزية من كتبه الارواح المتمردة والأجنحة
المتكسرة والنبي يسوع ابن الانسان كتب في تاريخ العرب وبحث عن اطباؤهم .
جلدي : علي ابو عز الدين الحلدي - اقام في دمشق ١٣٣٩ وفي القاهرة ١٣٤١
له مؤلفات في التنجيم والكيمياء منها المصباح في اسرار علم المفتاح ونتائج الفكر
في احوال الحجر .

جبلي : محمد بن عبدون الجبلي العددي - من أطباء الاندلس وحل الى المشرق
سنة ٣٤٧ هـ ودخل البصرة وأتى مدينة فسطاط ودبر مآستانها ثم رجع الى الاندلس
سنة ٣٦٠ هـ فخدم بالطب المستنصر بالله والمؤيد بالله .

جبلي : رفيع الدين الجبلي - كان مقيا بدمشق وله مجلس للمشتغلين عليه
بعلوم الطب توفي سنة ٦٤١ هـ له مؤلفات كثيرة منها كتاب اختصار الكليات .
جوجاني : عيسى بن يحيى الجوجاني - من كبار اطباء الشرق أصله من
جرجان - فارس - تعلم في بغداد وعلم في خراسان وخوارزم ومن تلاميذه
ابن سينا توفي سنة ١٠١٠ م له موسوعة طبية بمئة كتاب ؛ الف للبيروني ١٢ رسالة
في الفيزياء والرياضيات .

جزار : ابو جعفر الجزار - طبيب تلميذ اسحق بن سليمان عاش في القيروان
وكان يركب البحر في كل صيف من مؤلفاته زاد المسافر وقوت الحاضر وهو
مختصر في الطب وطب الفقراء والمساكين توفي سنة ١٠٠٤ م .

جزله : ابن جزله ١١٠٠ وفاته - Ben gesla طبيب بغدادى له كتاب
تقويم الأبدان وكتاب منهج البيان فيما يستعمله الانسان من العقاقير .

جلياني : حكيم الزمن الاندلسي الجلياني : كان علامة زمانه في صناعة الطب
والكحل ، متعمقاً في الكيمياء أتى من الاندلس الى الشام وأقام بدمشق الى
حين وفاته وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب يرى له ويحترمه وله
كتب ودواوين كثيرة منها كتاب أدب السلوك وكتاب في خصائص الملك
الناصر صلاح الدين الفه في سنة ٥٦٩ م .

جھيل : أمين الجھيل - ١٨٦٧ - ١٩٤١ : ولد في بكفيا وتوفي فيها طبيب
لبناني منشئ جمعية اصدقاء الشجرة من مؤلفاته علم الصحة والطب في اسفار التوراة .
جالينوس : galien : ١٣١ - ٢٠١ م طبيب يوناني له مؤلفات عديدة ائتم به
أئمة اطباء العرب .

جواد : من اطباء الاندلس في أيام الامير محمد وله اللعوق ودواء الراهب
والبسونات - البسون مم مركب - المنسوبة اليه والى حمدين .

جوالقي : ابو منصور الجوالقي ١٠٧٣ - ١١٤٤ - لغوي من اسرة بغدادية
قدية معلم في المدرسة النظامية له شرح على أدب الكاتب واسماء خيل العرب
وفرسانها . وتفسير للكلمات الاعجمية .

جودر : من حكماء الهند له نظر في الطب نقل العرب كتابه المواليدي الى
العربية jaodar .

جوما را : طبيب استقدمه نابليون الى مصر وصف مارستانات مصر فقال :
كان يجلب اليها الاطباء من مختلف جهات الشرق وكان المؤرقون من المرضى
يعزلون في قاعة منفردة تشنف آذانهم بالحن الموسيقى أو يتسلون بسماع قصص
يلقيها عليهم القصاص وكان المرضى الذين يستعيدون صحتهم يتمتعون بمشاهدة الرقص
وكانت تمثل أمامهم الروايات المضحكة وكان يعطى لكل مريض حين خروجه
من المارستان خمس قطع من الذهب حتى لا يضطر الى الالتجاء الى العمل وهو ناقة .

جيرار دو كويمون : نقل في طليطلة كتاب الجراحة لأبي القاسم الزهراوي
الى اللاتينية .

جيلاني : حكيم علي الجيلاني - طبيب هندي بنى في دلهي خزاناً شهيراً توفي
١٦٠٩ م .

حاتم : ابو حاتم محمد بن حيان التميمي البستي - عالم بالفقه والحديث والطب
والنجوم توفي ٩٦٦ م من مؤلفاته المسند الصحيح والتاريخ .

حاجي باشا آيديني : من معاصري السلطان بايزيد الاول فقيه تعلم في القاهرة
وانقن الطب الى ان اصبح كبير اطباء مارستان مصر .

حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله : ١٦٠٨ - ١٦٧٠ - ولد في القسطنطينية
من اكبر اصحاب الموسوعات ، كاتب في نظارة الجيش ثم عين في وظيفة الخليفة
أي المساعد في إدارة المالية فلقب بحاجي خليفة . من مؤلفاته كشف الظنون عن
أسماء الكتبة والفنون وهو معجم لاسماء المؤلفات العربية فيه نحو ١٤,٥٠٠
كتاب وأحوال مؤلفيها .

الحارث بن كلدة الثقفي : نسبة الى ثقيف كان من الطوائف تعلم الطب في
مدرسة جنديسابور وكان يضرب العود وله مع كسرى كلام مستحسن . بقي
الحارث أيام الرسول وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية .

حبش بن الاعسم الدمشقي : عاش على أيام المتوكل وبعده في القرن التاسع
نقل الى العربية بعض كتب بقراط منها كتاب الحياة لبقرات وكتاب الفواكه
لجالينوس ولديوسقوريدس .

حوران : مدينة قديمة في ما بين النهرين ، قاعدة بلاد مضر ، فتحها العرب
على يد عياض بن غنم ٦٣٩ م اشتهرت بالفلسفة والعلماء اعظمهم ثابت بن قره
وأولاده والبتاني .

حوراني : يونس بن احمد الحوراني - ورد الى الاندلس من المشرق في أيام
الامير محمد بن عبد الله الاوسط بنى مسجداً نسب اليه وقد خلف ولدين احمد

وعمر رحلا الى المشرق في دولة الناصر سنة ٣٣٠ هـ وأقاما هنالك عشرة اعوام ودخلا بغداد وتأدبا هنالك بالطب وخرجا الرؤساء وعادا الى الاندلس في دولة المستنصر بالله واسكنها مدينة الزهراء .

حزام : ناصر الدين بن أخي حزام الختلي - امير آخور المعتمد والمعتضد وقائد الانبار ٨٦٥ م له كتاب الحيل والبيطرة ، والفروسية والبيطرة من مخطوطات باريس .

حزم : علي بن حزم ٩٩٤ - ١٠٦٤ م ولد في قرطبة عربي اندلسي فقيه وطبيب وشاعر وفيلسوف ومؤرخ اشترك في حرب غرناطة وصار وزيراً ثم اعتزل عن السياسة وانصرف للتأليف له طوق الحمامة والفصل في الملل والاهواء والنحل .

حزين : الشيخ محمد علي بن ابي طالب ١٦٩٢ - ١٧٦٦ م استوطن الهند له مؤلفات في علم الحيوان ورسالة في البيطرة .

حسداي : ابو الفضل بن حسداي - من سكان مرقسطه وأشرف الاندلس برع بالعربية وشعرها والهندسة والنجوم والموسيقى . كان له نظر في الطب . استوزره المستعين بالله عام ١٠٩٠ م .

حسداي : ابو جعفر يوسف بن احمد بن حسداي - طبيب فاضل سافر من الاندلس الى مصر وتميز في أيام الأمر باحكام الله من الخلفاء المصريين وكان بينه وبين ابن باجة صداقة قوية له مؤلفات عديدة في الطب .

حسداي بن اسحق : خادم الحكم بن عبد الرحمن الناصر بالطب .

حسداي بن شبروط : طبيب في بلاط أموي الاندلس ٩٦٠ م ساعم مع غيره من اطباء الاندلس وخاصة ابن جليل بمساعدة نقولا الراهب في نقل مخطوطة ديوسقوريدس في العقاقير الطبية وكان قد أهداها الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع الى عبد الرحمن الثالث .

الحسن بن الخصيب ابو بكو : عاش نحو ٨٩٣ م فلكي ، كثير أمانتقلت عنه

كتب الفلك في العصور الوسطى المسيحية وتسميه البوباث Alubacer له كتاب
المواليد مفقود بالعربية ومحفوظ باللاتينية .

حسن باشا محمود : ١٨٤٨ - ١٩٠٦ ولد في الطالبة - مصر - طبيب مصري
تعلم مع شبان الإرسالية العلمية في المانيا وفرنسا استاذ التشريح في مدرسة قصر
العيني . انشأ بستانا للنباتات الطبية ، له تأليف كثيرة .

الحسن بن الصباح : اعتنق تعاليم الفاطمية اوفده ابن عطاش الى الخليفة
المستنصر في القاهرة ١٠٧٢ م . ولما عاد الى ايران تحصن في قلعة الاموت . ولما
قتل ابن عطاش خلفه واسس طائفة الخشاشين توفي ١١٢٤ م .

حسان : ابو جعفر احمد بن حسان . مولده ومنشؤه بغرناطة خدم المنصور
بالطب وله من الكتب كتاب تدبير الصحة للمنصور طب في اشيلية ومصحاتها .
حفصون : احمد بن حكم بن حفصون - من أطباء الاندلس كان متصلاً
بالحاجب جعفر الصقلي فأوصله بالحكم المستنصر بالله وخدمه بالطب .

حفيد : ابو البكر محمد بن أبي مروان بن ابي العلاء بن زهر المعروف بالحفيد -
ولد باشبيلية واخذ صناعة الطب عن ابيه لم يكن في زمانه اعلم منه بعرفة اللغة
وصناعة الطب والتفوق بالادب وله موشحات مشهورة خدم الملثمين والموحدين
توفي عام ٩٥٠ هـ الموافق لـ ١١٩٩ ميلادية بمراكش وهو مؤلف الترياق الحمسيني
وكان له اخت وبنت اخت عالمتين بالطب ولهما خبرة زائدة بمداواة النساء .

الحكم الثاني : تاسع الخلفاء الامويين في الاندلس وأبى قرطبة الثاني ٩٦١ -
٩٧٦ م على أبيه غدت جامعة قرطبة ابيه منار للثقافة في العالم الاسلامي العربي
وازدهر فيها تعليم الرياضيات والفلك والطب ، مكتبتها ضمت نحو ٤٠٠,٠٠٠ مجلد .
حكم : ابو الحكم - كان يستطبه معاوية بن ابي سفيان ويعتمد عليه في
تركيب الادوية .

حكم الدمشقي : كان مقبلاً بدمشق تعلم الصنعة من ابيه يقال انه عاش مائة
وخمس سنين لم يتغير عقله ولم ينقص علمه .

حكم : عيسى بن حكم الدمشقي - هو صاحب الكناش - كتاب في المعالجة -
الكبير ، له من الكتب كتاب منافع الحيوان .

الحكيم : محمد علي باشا ١٨١٣-١٨٧٦ م رئيس المدرسة الطبية المصرية وكبير
جراحها من مؤلفاته غاية الفلاح في اعمال الجراح .

حلاجي : كان من اطباء المعتضد وله من الكتب كتاب قوى الادوية المفردة .
حلي : صالح بن نصر الله الحلي بن سلوم - وضع كتابا في الجراحة سماه
الغاية في الجراحة .

حمد بن ابان : عاش في ولاية الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط ،
من اصهار بني خالد - اسرة عربية عريقة في الاندلس - وكان طبيباً حاذقاً مجرباً
وله بقرطة اصول ومكاسب وقد جاء اسمه في تاريخ ابن جليل حمد بن ابان .
آل العبادي : عائلة من بغداد اشتهر افرادها بالطب وبنقل علومه الى اللغة
العربية منهم .

حنين بن اسحق العبادي joannitus . yohannitus ٨١٠ - ٨٣٧ م : ولد
في الحيرة طبيب من قبيلة عباد اشتهر بنقل الكتب اليونانية الى السريانية والعربية
من مؤلفاته المدخل في الطب وغيره مما ترجمه عن افلاطون وارسطو وابقراط
وجالينوس ولقد اعتبر من أئمة الترجمة في الاسلام خلفه ولدين اسحق وداود
اشتغل الاول بالترجمة واشتغل الثاني بالطب .

الغازن : ابو جعفر الخوارزمي ٩٣٢-٩٧٦ م فلكي مشهور يعرف بابي جعفر
له كتاب الآلات العجيبة الرصدية وصف فيه آلات الرصد وزيج الصفائح
للاسطرلاب اسمه عند الغربيين Alhazen .

الغازني ابو الفتح : من سكان مرو تمكن بدروسه الهندسية والفلسفية من
تأليف كتب علمية خطيرة منها الزيج المعتبر السنجري ١١١٦ م وفيه ذكر مواقع
النجوم الثوابت وميزان الحكمة ١١٢٢ م .

خالد بن يزيد الأمير الأموي : اخذ الكيمياء عن مارينانوس الراهب توفي

سنة ٧٠٤ الف بالعربية كتاباً هو من أوائل المصنفات في هذا العلم له ديوان
النجوم مخطوط في استنبول .

خالد بن يزيد بن رومان : كان من اهل قرطبة بارعاً في الطب اعقب ابناً
لم يبرع في الطب براعة أبيه .

خدام : عبدالله بن الخدام ولد ١٢٤٥ م حساب وطبيب عراقي تلميذ ناصر
الدين الطوشي .

خزاز : ابو عثمان الخزاز - كان في عداد من اشتركوا في ترجمة كتاب
ديوسقوريدس وتصحيح الفاظه بالعربية .

خضر بن علي بن الخطاب : كان من ولاية آبدین وارتحل الى القاهرة مهر
بالطب وفوض اليه بيارستان فديره احسن تدبير صنف كتاب الشفا في الطب
أو شفاء الاسقام توفي سنة ١١٠٠ هـ .

خضرمي : ابو مسلم عمرو بن احمد بن خلدون الخضرمي - من اشراف
اهل اشيلية كان متصرفاً في علوم الفلسفة مشهوراً بعلم الهندسة والنجوم والطب
توفي سنة ٩٤٤ م .

خصيب : كان جيد المعالجة مقيماً في البصرة ذكره شاعر البصرة الحكم بن محمد
قنبر المازلي بقوله :

ولقد قلت لاهلي	اذ اتوني بخصيب
ليس والله خصيب	للذي بي بطيب
انما يعرف دائي	من به مثل الذي بي

الخطيب : لسان الدين بن الخطيب ١٣١٣ - ١٣٧٤ م ولد في لوشه جنوبي
غرناطة - ذو الوزارتين الادب والسيف - من اسرة هاجرت من الشام الى
الاندلس . تعلم على اكابر الشيوخ وولي الوزارة ، كتبه تنازع الستين معظمها
في التاريخ وتخطيط البلدان والشعر والادب والتصوف والطب من أهمها الاحاطة
في تاريخ غرناطة .

الخفاجي احمد ١٥٧١ - ١٦٥٩ م : ولد في القاهرة فقيه وطبيب سمع لعلماء مكة والمدينة ودرس في استنبول الرياضيات تولى القضاء في الروملي ومصر .
خمسة : ممرضة وآسية كان موقفها في أحد - إحدى غزوات الرسول -
بما تزل دونه اقدام الرجال . كانت تغشى الموقعة فتحمل الجريح وتعوده حيث
تأسو جراحه .

خنزابه : ابو الفضل جعفر بن خنزابه - ٩٢٠ - ١٠٠٠ م وزير بغدادى نزل
مصر وتوفي فيها انشأ متحفاً للهوام والحشرات والافاعي .
خياط : ابو بكر يحيى بن احمد بن الخياط - كان دقيق العلاج توفي
بطليلة سنة ٤٤٧ هـ .

داني : ابو اسحق ابراهيم الداني - أصله من بجاية في الاندلس كانت له عناية
بالغة في صناعة الطب توفي بمراكش في دولة المستنصر بن الناصر .

دافن prispe d'avennes : افرنسي وصف ما رستانات القاهرة في كتابه عن الفن
العربي فقال : كانت قاعات المرضى تدفأ باحراق البخور أو تبرد بالمراوح الكبيرة
المتدة من طرف القاعة الى الطرف الثاني وكان يصرف من الوقف على بعض
أجواق تأتي كل يوم الى المارستان لتسلية المرضى بالغناء أو بالعزف على الآلات
الموسيقية وكان المؤذنون يؤذنون في المسجد حتى يلطف قلق المرضى وقد شاهد
علماء الحملة الفرنسية هذه العناية بانفسهم .

دحلي : ابو الحسين عمر بن الدحلي - كان طبيباً للمطيع ببغداد وكان شديد
التمكن منه والاختصاص به .

داخور : منشئ المدرسة الداخورية بدمشق سنة ٦٢١ هـ ١٢٤٤ م قبلي
الجامع الاموي وقد جعلها مدرسة يدرس فيها من بعده صناعة الطب ووقف
لها ضياعاً كثيرة .

دار العلم او بيت الحكمة : أسسها في بغداد المأمون ٨١٣ - ٨١٧ م كانت
مكتبة ينقل فيها المترجمون المؤلفات اليونانية القديمة ودار العلم في الموصل انشأها

جعفر بن محمد المتوفي سنة ٩٤٠ م كان يعطي المشتغل فيها الورق مجاناً .
درامي : أبو الحسن الدارمي - من أطباء الاندلس حسن في العلاج وله
تصرف في ضروب من الاعمال اللطيفة والصناعات الدقيقة .
دُرَيّ : محمد باشا الدري : ١٨٤١-١٩٠٠ م ولد في القاهرة طبيب جراح تعلم
في باريس وعلم التشريح في مدرسة الطب المصرية ، له عدة مؤلفات منها
تذكار الطبيب .

دميخ : أبو جعفر احمد بن خميس بن عامر بن دميخ - من أهل طليطلة
خبير بعلم الهندسة والنجوم والطب وله مشاركة في علوم اللسان .
الدميري : محمد كمال الدين ١٣٤٩-١٤٠٥ م ولد في القاهرة وتوفي فيها كان
خياطاً ثم انصرف الى درس وتدريس التفسير والحديث والفقه والفلسفة والادب
في الازهر والظاهرية له حياة الحيوان الكبرى .

دينسري : عماد الدين الدينسري - من أطباء الشام في القرن السابع للهجرة
مولده بمدينة دينسر كان شاعراً مجيداً خدم بقلعة دمشق وفي بيارستانها النوري
الكبير له كتب في الادوية والترياق وقد انشأ المدرسة الدينسيرية سنة ٥٦٨٦
غربي البيارستان النوري .

دميانوس وقزما : شهيدان مسيحيان ولدا في جزيرة العرب تعلموا في مدرسة
الرهاو برعا في علم الطب . كانا يشفيان المرضى بقوة صلاتها اكثر من قوة ادويتها
ويأبيان كل اجرة عن تمريرها قتلا في سبيل ايمانها نحو سنة ٢٨٦ م .
دينوري احمد : لغوي درس على ابن السكيت . عالم في النبات والحيوان
كان له مرصد في دينور من مؤلفاته الاخبار الطوال في التاريخ .

الدينوري نصر : الف للخليفة القادر بالله ١٠٠٦ م كتاب القادري في التعبير
عن تفسير الاحلام . مخطوط في باريس .
ذهبي : أبو جعفر احمد بن جرج الذهبي - من اطباء الاندلس كان فاضلاً
بصناعة الطب خدم المنصور وولده الناصر بالطب .

رازى : Rhazes ; Razes , Razis , Arrazi , Errazi , Abebetri

زكوريا الرازي - ٨٦٤ - ٩٣٢ م ولد في الري مكنى جالينوس العرب أو طبيب المسلمين دبر البيمارستان في الري وبغداد. من مؤلفاته براء الساعة، الحاوي. ربيع بنت معوذ : من الصحابييات التي اشتركن في غزوات الرسول بالمواساة والمريض .

ربعي : منشىء المدرسة الربيعية بدمشق سنة ٦٨٦ هـ ١٢٨٣ م .

رحي آل رحي : رضي الدين الرحي - مولده بخريرة ابن عمر سنة ٥٣٤ هـ ووفاته بدمشق سنة ٦٣١ هـ اقام بنصيين بالرحبة وسافر الى بغداد وغيرها ثم قصد دمشق في سنة ٥٥٥ هـ واهتم بالملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فولاه طبابة البيمارستان والقلعة . وقد نبغ من آل الرحي جماعة عدة وصاروا من المشايخ المذكورين في صناعة الطب واشتهر ابنه شرف الدين بالطب وخدم في البيمارستان الكبير وتوفي سنة ٦٦٧ هـ .

رشيد الدين الصوري : مولده بمدينة صور سنة ٥٧٣ هـ ١١٨٧ م متميز بعرفة الادوية اقام بالقدس عدة سنين خدم بصناعة الطب الملك العادل ابا بكر ابن ايوب وكان له مجلس يتروء اليه المشتغلون بالطب ، له من الكتب الادوية المفردة كان يتوجه الى المواضع التي بها النبات وكان يستصحب معه مصورا حاملا الاصابع والليق ليصور النبات في ابلان طراوته ووقت كماله وظهور بزره وفي وقت ذواه ويبسه .

رشيد الدين الطبيب : فضل الله بن عماد الدين ابو الخير بن علي ١٢٤٧ - ١٣١٨ م طبيب وسياسي ايراني .

رشيدي : احمد الرشيدي - مصري تعلم في باريس استاذ الطبيعيات في المدرسة الطبية في القاهرة . الف في اكثر فنون الطب والطبيعيات والاقرباذين . رشيد الدين علي بن خليفة : هو أبو الحسن علي بن خليفة بن يونس بن ابي

القاسم بن خليفة من الحزرج من ولد سعد بن عبادة مولده بحلب سنة ٥٧٩ هـ تولى طب البيمارستانين بدمشق وجعل له مجلساً عاماً لتدريس صناعة الطب توفي سنة ٦١٦ هـ وله أقوال رائعة في أدب الطب ومؤلفات عديدة منها كتاب طب السوق ومقال في نسبة النبض وموازنته الى الحركات الموسيقاوية .

رضوان علي بن المصري : ولد في الجيزة ١٠٦٨ م - صار طبيباً للخليفة الحاكم بأمر الله فجمع مالاً وافراً . له كتاب الطيب فيما صح لدي من التجارب . مخطوط في غرطا .

رعيني : الرعيني الخطاب - شرف الدين يحيى المكي المالكي - من ابناء الهيئة في بلاد العرب توفي ١٥٨٧ م .

رعدة : صحابة آسية متميزة بالجراحة .

رقي : ابو البكر محمد بن الخليل الرقي - من أطباء العراق في القرن الرابع للهجرة تميز بحسن المعالجة .

رقية : سديد الدين بن رقيقة - ولد بدمشق سنة ٥٦٤ هـ تميز في الطب والادب اشتهر بالكحالة والجراحة برع في قدح العين عالج المرضى بالبيمارستان الكبير بدمشق توفي فيها سنة ٦٣٥ هـ .

ركن الدين بن القوبع : ولد بتونس سنة ٦٤٤ هـ قدم مصر في سنة ٦٩٠ هـ كان قاضياً ثم ترك القضاء قائلاً يتعذر فيه براءة الذمة وكان يدرس الطب بالبيمارستان المنصوري توفي سنة ٧٣٨ هـ .

رميلي : الرميلي - من أطباء الاندلس في أيام ابن معني الملقب بالمعتصم بالله عالج المستورين بماله وبأدوية وأغذية من عنده فأحبه البعيد والقريب وله من الكتب كتاب البستان في الطب .

رهاوي : اسحق بن علي الرهاوي - له اعمال جيدة في صناعة الطب منها كتاب أدب الطبيب وجوامع جعلها على طريقة الفصول ورتبها على حروف المعجم . رهاوي : يعقوب الرهاوي - اشتهر امره في العصر الاموي وقد أثر عنه

انه افق رجال الدين من النصارى بان يحل لهم ان يعلموا اولاد المسلمين
التعليم الراقي .

رومان : خالد بن يزيد بن رومان - كان من اهل قرطبة بارعاً في الطب
واعقب ابناً اشتغل في الطب ايضاً راسل نسطاس بن جرج الطبيب المصري .
رومي : نظيف القس الرومي - كان ينقل من اليوناني الى العربي ومن
الفضلاء في صناعة الطب استخدمه عضد الدولة في البيارستان الذي انشأه ببغداد .
زاهد العلماء ابو سعيد منصور بن عيسى : من أطباء العباسيين طب لنصير
الدولة بن مروان وقد مرضت له ابنة كان يرئولها كثيراً فألقى على نفسه ان يتصدق
بوزنها درهم فلما عاجلها زاهد صلحت فأشار على نصير الدولة ان يخص جملة هذه
الدراهم ببناء بيارستان في ميافازين لينتفع الناس ففعل ووقف له املاكاً كثيرة
ولزاهد العلماء كتب كثيرة منها كتاب البيارستان .

زبير : القاضي نفيس الدين بن الزبير - أصله من بلاد الهند ولد سنة ٥٥٥ هـ
تميز في الطب والجراحة والكحل ولاء الملك الكامل بن الملك العادل رئاسة الطب
بالديار المصرية وتوفي سنة ٦٣٦ هـ وخلف اولاداً تميزوا بصناعة الكحل .

زرعة : ابو علي عيسى بن اسحاق بن زرعة الملكي - ٩٤٣ - ١٠٠٨ م ولد
ومات في بغداد . تاجر انصرف الى العلم والترجمة والتأليف تحت اشراف استاذه
يحيى بن عدي . من مؤلفاته رسالة في الخالق والصفات الالهية .

زهر : ابن زهر - اسم اطلق على أفراد اسرة من علماء الطب في الاندلس
ارجع الى ابن زهر .

زهر اوي : ابو الحسن علي بن سليمان الزهر اوي - من علماء الاندلس كان
عالمًا بالعدد والهندسة معتنيًا بعلم الطب .

زهر اوي : ابو القاسم خلف الزهر اوي ١٠٣٠ - ١١٠٦ م Albucacris .
Abulcasis , Alsareni Azzahrawy , zahravius . تعاطى
الطب في قرطبة على أيام عبد الرحمن الثالث من مؤلفاته المقالة في عمل اليد على فن

الجراحة يعتبر أبا الجراحة الحديثة استشهد به الجراح الفرنسي غي دوشاليساك أكثر من ٢٠٠ مرة له آلات من صنعه ومداخلات جراحية من تفكيره ويعد كتابه من اكبر الموسوعات الطبية وطبعت بعض مؤلفاته الجراحية في باريس باسم جراحة أبي القاسم la chirurgie d'Abulcasis .

زهري : ابو بكر بن القاضي ابني الحسن الزهري القرشي - كان قاضي اسبيلية وولد ونشأ بها ، اشتغل بالادب والفقه والطب خدم بالطب للسيد أبي علي بن عبد المؤمن صاحب اسبيلية كان يطيب الناس بدون اجرة .
زهير بن جناب بن هبل الحميري : من خطباء الجاهلية شاعر وطبيب وعرفاء . قالوا انه بلغ المئتي سنة .

زينب : طبيبة بني أود كانت عارفة بالاعمال الطبية ، خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات مشهورة بين العرب .

سابق : ابو جعفر احمد بن سابق - أصله من قرطبة كان فاضلاً لحسن العلاج خدم بالطب الناصر وتوفي في دولة المستنصر .

سابور بن سهل : كان فاضلاً عالماً متقدماً في الطب ، صاحب بيمارستان جنديسابور له تصانيف مفيدة منها كتاب الاقرباذين المعمول عليه في البيمارستانات ودكاكين الصيادلة توفي سنة ٢٥٥ هـ .

الساعاتي : توفي سنة ١٢٣٠م - ولد في دمشق كان عالماً بالطب والادب والفلسفة وماهراً بصنع الساعات . صنع الساعات التي وضعت على مدخل الجامع الكبير بدمشق .

ساهر : من الاطباء في زمن العباسيين اشتهر بيوسف القس كان متميزاً ايام المكتفي وكان به علة تمنعه من النوم فللقب بالساهر وقد كتب كناًشاً من قسمين رتب أبواب القسم الاول على ترتيب الاعضاء من الرأس الى القدمين ورتب القسم الثاني على ترتيب آخر .

سديد : الشيخ السديد رئيس الطب - كان قاضياً عالماً بصناعة الطب كان

يفتقده الملك الناصر صلاح الدين بالانعام الكثيرة طبيب بدمشق والقاهرة وتوفي فيها سنة ٥٩٢ هـ .

سديد الدين علي بن خليفة : طبيب المستشفى النوري بدمشق اشتهر بطب العيون .

سرايئون : يحيى بن سراييون - من علماء القرن العاشر م طبيب ألف بالسريانية الكُنُشاش أو الجامع في الطب نقلت نسخته الصغرى الى العربية واللاتينية وطبعت في بال ١٥٤٣ .

سرخسي : احمد بن الطبيب السرخسي - هو ابو العباس احمد بن محمد بن مروان السرخسي ممن ينتمي الى الكندي وعليه قرأ وكان متفنناً في علوم كثيرة ، بليغ اللسان مليح النادرة تولى في ايام المعتضد الحسبة ببغداد وكان اولاً معلماً للمعتضد ثم نادمه . ألف كتباً كثيرة في مواضيع عديدة وأما مؤلفاته الطبية فكثيرة ايضاً منها كتاب المدخل الى صناعة الطب وكتاب في ماهية النوم والرؤيا وكتاب في العشق وغير ذلك .

سعيد بن محمد : لقب بأبي أطباء الاندلس كان منقبضاً عن الملوك .
سعيد بن هبة الله : ١٠٤٤ - ١١٠١ م تولى مداواة المرضى في المارستان العضي . من مؤلفاته المعني في الطب الفه للمقتدي بالله ومقالة في صفات تركيب الادوية .

سعيد بن يعقوب الدمشقي : طبيب ببغداد سنة ١١١٤ م مدير مارستان بغداد ومكة والمدينة . نقل الى العربية ايساغوجي وطوبيكا ارسطو والقول في مبادئ الكل على رأي ارسطو لاسكندر الافروديسي .

سعيد : ابو نصر بن ابي الخير - كان من الاطباء المتميزين في زمن العباسيين طبيب في بغداد الخليفة الناصر الدين في سنة ٥٩٨ هـ ، له من الكتب في الطب كتاب الاقتضاب على طريقة المسألة والجواب وكتاب انتخاب الاقتضاب .

سقاف : السيد علوي السقاف - من العلماء حوالى ١٨٨٢ م من مؤلفاته

قمع الشهوة عن تناول التبناك والكفتة والقنات والقهوة - الكفتة والقنات من نباتات اليمن .

سامويه : متطبب المعتصم فلما اعتل عاده المعتصم وقال تشير علي بعدك بمن يصلحني فقال سامويه : عليك بيوحنا بن ماسويه كان حسن الرأي ، صادق النصيحة .

سامي : موفق الدين عبد العزيز السامي - ٥٨٣ هـ من اطباء القرن السادس للهجرة توفي سنة ٦٠٤ هـ كان طبيب البيمارستان العادلي بدمشق كان كثير الخير ، غزير المروءة وافر العربية ، شديد الشفقة على المرضى اشتغل عند الياس بن المطران بصناعة الطب واتقن معرفتها وكان له مجلس علم للمشتغلين عليه بالطب وقد خلف ولداً اسمه سعد الدين اشبه اياه في سخطه وخلقه تولى عمارة المدرسة الحنبلية بدمشق طب كآبيه في البيمارستان الكبير ولد بدمشق سنة ٥٨٣ هـ وتوفي فيها سنة ٦٢٤ هـ .

سمحون : ابو بكر حامد بن سمحون - من اطباء الاندلس متميز في قوى الادوية المفردة وافعالها وكتابه في الادوية المفردة مشهور بالجودة وله كتاب في الاقرباذين .

السررقي نجييب الدين : طبيب عاصر فخر الدين الرازي له الاسباب والعلامات في الطب جمع فيه العلل وأنواع معالجتها .

سهل بن سابور : يعرف بالكوسج خدم بالطب في أيام المأمون وما بعدها . مات قبل وفاة المأمون باسهر وكان ابنه صاحب بيمارستان جنديسابور متقدماً في الطب ومؤلفاً فيه .

الشويدي عز الدين : عاش حوالي ١٢٩١ م طبيب من اهل دمشق له التذكرة الهادية في الطب جمع فيها الادوية المفردة على ترتيب الاعضاء والامراض والعلل .
سيار - موسى بن سيار : هو ابو ماهر موسى بن يوسف بن سيار من الاطباء المشهورين بالحدق وجودة المعرفة وله من المقالات مقالة في القصد .

سيرين : ابن سيرين - فقيه كبير ، محدث شهير عزي اليه اكثر ما وضعه العرب من مؤلفات في تفسير الاحلام .

سيف الدين علي بن ابي علي الآمدي : صاحب مذهب الدين عبد الرحمن ابن علي في ترده الى البيارستان الكبير بدمشق فكان من خير تلاميذه .
سينا ابن سينا : ٩٨٠-١٠٧٣ م حساب وطبيب ومن كبار فلاسفة العرب واطباهم له من الطب القانون .

سيوطي : جلال الدين السيوطي - وضع في الطب كتابا سماه الرحمة في الطب والحكمة طبع في مطبعة المعاهد بالقاهرة .

شادي : احمد زكي ابو شادي - ولد في القاهرة ١٨٩٢ درس الطب في انكلترا . انصرف الى الادب والشعر من مؤلفاته الكثيرة قطرة من يراع في الادب والاجتماع وديوان الشفق الباكي .

شادي تاج الدين : عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن طريف الشيخ تاج الدين ابن الشيخ شمس الدين الشادي القاهري . ولد سنة ٧٦٦ هـ بالقاهرة خدم بالكحل البيارستان المنصوري وكان انسانا خيرا محبا للطلبة مات سنة ٨٥١ هـ .

شاكرو : بنو شاكرو - ثلاث اخوة اشتهروا بعلم الحساب والهيئة والآلات من عهد المأمون الى عهد المتوكل في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين وكانوا يشرفون على حركة الترجمة وجلب المخطوطات من آسيا الصغرى الى بغداد وكان منهم محمد بن موسى من أبر الناس بحنين بن اسحق وقد نقل له حنين كثيراً من الكتب الطبية .

شاناق : طبيب هندي استشهد به أطباء العرب .

شجار : هو محمد الشجار من المترجمين في الاندلس ساهم في ترجمة كتاب ديوسقوريدس .

شدوني : ابو محمد الشدوني - مولده ومنشؤه باشبيلية خدم الناصر بالطب ومات في دولة المستنصر .

الشُدودي : اسعد ١٨٣٦-١٩٠٦ علم الرياضيات في الجامعة الاميريكية في بيروت له العروس البديعة في علم الطبيعة وارجوزة الحكيم للحكيم .
شفاء : الشفاء بنت عبد الله - اشتغلت في الطب في الجاهلية وقد استأذنت الرسول بمتابعة عملها وبايعته بمكة .

شمردل : الشمردل بن قباب الكعبي - كان في وفد نجران بني الحارث بن كعب فنزل بين يدي النبي وكلمه في الطب وقال : والذي بعثك بالحق انت اعلم بالطب مني .

شميل : شبلي ١٨٦٠ - ١٩١٧ - طبيب لبناني له الأهوية والمياه والبلدان لأبي الطب بقراط الحكيم ورسالة الحقيقة لاثبات مذهب دروين .
شهاب الدين بن فتح الدين : رئيس الاطباء في زمانه ، اتقن الطب علماً وعملاً كان مقامه في الديار المصرية خدام بالطب الملك الظاهر صاحب الديار المصرية والشامية .

شيرازي : نجم الدين محمود بن ضياء الشيرازي - من اطباء القرن ١٤م له الحاوي في علم التداوي نشره غيغ الافرنسي في بيروت ١٩٠٢ .

صاعد الاندلسي : ١٠٢٩ - ١٠٧٠م ولد في المرية . درس في قرطبة تولى القضاء في طليطلة اشتهر بالفقه والتاريخ والحساب والهيئة له كتاب طبقات الامم جاء فيه ذكر الامم التي تعاطت العلوم والامم التي لم تتعاطها .
الصّاغاني : احمد الاسطرولابي - اشتهر بصناعة آلة الاسطرولاب . اشتغل في رصد الكواكب السبعة الخائرات توفي ٩٩٠م له كتاب في التسطيع .

صالح بن بهله Salehbin Bahla : طبيب هندي منافس لجبرائيل بن يحنشوع في بلاط هارون الرشيد .

الصّغار الغافقي : ابو قاسم بن الغافقي - تلميذ مسلمة المجريطي من اهالي قرطبة مات في دينا ١٠٣٥ له رسالة الاسطرولاب مخطوط في لندن ومختصر الزيج بالعبرية مخطوط في باريس .

صقلي : ابو سعيد بن ابراهيم المغربي الصقلي - له كتاب المنجح في التداوي
من صنوف الامراض والشكاوي .

صقلي : احمد بن عبد السلام الصقلي - هو صاحب كتاب الاطباء في الامراض
من الفرق الى القدم .

صقلي : ابو عبد الله الصقلي - ساعم بترجمة كتاب ديوسقوريدس في الاندلس
وكان يحسن اليونانية .

صوري : رشيد الدين الصوري - مولده بمدينة صور سنة ١١٨٧٥٧٣ م
اقام بالقدس خدام بالطب الملك العادل ابا بكر بن ايوب وكان له مجلس يدرس
فيه الطب كان يتوجه الى المواضع التي بها النبات ويستصحب معه مصوراً ليصور
ازهار النبات وثمره وجفافه وذبوله ويبيسه .

صنجهل : من علماء الهند خبير بالطب نقل عنه العرب Sanajhal .
ضمار بن تعلبة الازدي : طبيب في الجاهلية وفد الى الرسول فسمع كلامه
فأسلم وبايعه على نفسه وعلى قومه .

ضمضم بن قتادة : ولد له مولود اسود من امرأة من بني عجيل فشكا الى النبي
وقال : ان امرأتي ولدت غلاماً اسود قال له الرسول . . هل لك ابل ؟ قال
نعم قال فما الوانها قال : سود قال هل فيها من اوراق ؟ قال نعم قال فأتني له
ذلك . قال عسى ان يكون نزع عرق قال : وهذا ويعني ولده عسى ان يكون
نزع عرق فتقدم عجائز من بني عجيل فأخبرن انه كان للمرأة جدة سوداء .

ضياء الدين البيطار : امام النباتيين - صار رئيس العشابين في مصر توفي
في دمشق سنة ١٢٤٨ م من مؤلفاته الجامع في الادوية والمغني في الادوية المفردة .
الطبري : عبد الله بن سهل ربان ولد في مرو سنة ٨٠٨ م اقام في طبرستان
طب للمتوكل . زعم بعضهم انه يهودي بدعوى ان ربان كلمة تطلق على المتقدمين
في العلم من اليهود والواقع انه مسيحي اعتنق الاسلام . قصد بغداد واستقر في سر
من رأى والف فيها كتابه المشهور فردوس الحكمة وهو موسوعة مشتملة على

علوم طبية وغير طبية، اعتنق الاسلام في زمن المتوكل، زعموا انه كان يهودياً والواقع انه نصراني .

الطبري : عمرو بن القزحان الطبري - هو احد رؤساء الترجمة والمحققين استدعاه من بلده ذو الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون ووصله بالمأمون ترجم كتباً كثيرة .

الطبيب : ابن الطبيب مذهب الدين عبد الرحمن - ١١٧٠ - ١٢١٣ م شيخ أطباء دمشق خدم الملك العادل ومرّض الكامل ، له نظر في الهيئة والنجوم .
طليطلي : ابو جعفر بن خميس الطليطلي - من اطباء الاندلس كانت له معرفة في العلم الرياضي ورغبة في الاشتغال به .

طماوس : ابو اسحق بن طماوس - من جزيرة شقر من اعمال بلنسية في الاندلس طبيب فاضل خدم الناصر بالطب .

طماون : محمد بن فتح طماون - من اطباء الاندلس برع في الطب براعة علا بها من كان في زمانه . ولم يكن أحد من الاشراف في وقته الا وهو يحتاج اليه .
الطوسي : ناصر الدين محمد ١٢٠١ - ١٢٧٤ م ولد في طوس وتوفي في بغداد فلكي اسس مرصداً فلكياً في مراغه له مؤلفات بالفلسفة والطب وعلم الهيئة .

طيفوري : زكريا آل الطيفوري - من اطباء العراق اشتهر منهم عبد الله ولقب بالطيفوري لأنه كان طبيباً لطيفور مولى الخيزران أم الهادي والرشد وقد بحث مع الافشين في امر الصيادلة فقرر امتحانهم وكان لزكريا ابن لحق به وتعلم الطب وتقدم فيه واعتمد عليه المتوكل وجعله في مرتبة بختيشوع . ذكر بعضهم اطباء آل الطيفوري بين اطباء اليهود لما رأوا اسرائيل اسماً لابن زكريا الطيفوري والواقع ان هذه الاسرة كانت على النصرانية وذلك بدليل ان ام ماسويه من بيت الطيفوري ومن الثابت ان يوحنا بن ماسويه كان نصرانياً فلا يتزوج الا نصرانية وتكون امرأته نصرانية .

الطيب : ابن الرشيد ابو الخير بن الطيب - كاهن وطبيب كاتب الوزير تقي

ايام السلطان عثمان صلاح الدين ١١٩٣ - ١١٩٤ م له تبايق العقول في علم الاصول .
 الطيب : عبد الله بن الطيب : توفي ١٠٤٣ م طبيب المارستان المنصوري في
 بغداد من مؤلفاته النكت والثمار الفلسفية الطبية .

عبد ربه : ابو عثمان سعيد بن عبد ربه - من نسل مولى الامير هشام
 الرضي بن عبد الرحمن الداخل كان طبيباً فاضلاً وشاعراً محسناً وله في الطب
 رَجَزٌ جليل وكان له بصر بركات الكواكب وطبائعها ومهاب الرياح وتغير
 الاهوية . اقتصد يوماً فبعث الى عمه صاحب العقد الفريد احمد بن محمد عبد ربه
 ليؤانسفه فلم يجبه الى ذلك فكتب اليه معاتباً يقول :

لما عدت موآناً وجلياً نأدت بقراطاً وجالينوساً
 ووجدت عليها اذا حصلته يذكي ويحيي للجوم نفوساً
 فجأوبه عمه :

الفت بقراطاً وجالينوساً لا يأكلان ويرزمان جلياً
 واظن بظلك لا يرى لك تاركا حتى تنادم بعدم ابلياً

عبد الرحمن بن اسحق بن هيثم : طبيب من الاندلس ساهم بترجمة كتاب
 ديوسقوريدس وضبط لغته بالعربية .

عبد اللطيف البغدادي : ١١٦٢ - ١٢٣١ م المسمى ابن اللباد اشهر بعلوم الكلام
 والفلسفة والطب والتنجيم جوال في العراق وسوريا ومصر له الإفادة والاعتبار في
 الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر ايام الغلاء والطاعون .
 عبد المؤمن الدمياطي : الف كتابا في البيطرة توفي سنة ١٣٠٦ م علم في المدرسة
 المنصورية التي بناها فلاوون .

عثمان بن عفان : رابع الخلفاء الراشدين كان من اعماله الاجتماعية في الخير
 وقفه محلة سلوان في ربض القدس على ضعفاء البلد .

عدي : يحيى بن عدي - قرأ على أبي نصر الفارابي ، من اطباء في زمن العباسيين .
 العطار الاسرائيلي : داود الكوشين الهاروني - الف سنة ١٢٥٩ م منهاج الدكان
 ودستور الأعيان في اعمال تركيب الأدوية النافعة للأبدان طبع في مصر ١٩١١ .

عطية الانصارية : صحابية آسية ومرضعة اشتركت بغزوات الرسول .
علي : ابو علي نظيف بن عيين - كاهن وفيلسوف وطبيب مدير مارستان
بغداد نقل مؤلفات اليونان الى العربية على أيام عضد الدولة ٩٧٨ - ٩٨٣ م .
علي بن ابي طالب : رابع الخلفاء الراشدين قال في آداب الحرب لا يتبع مدير
ولا يذفّف على جريح .

علي بن العباس الاهوازي ابو الحسن علي بن العباس Haly abbas : اشتهر
بالمجوسي توفي سنة ٩٤٠ م بعد ان ترك كتابه الشهير كامل الصناعة في الطب أو الكتاب
الملكي ألّفه لعضد الدولة مؤسس المستشفى العضدي ببغداد . وهذا الكتاب
مطبوع وهو من احسن الكتب الطبية ترجم الى اللاتينية فذاعت شهرته في
الغرب كله طبع في لندن ١٥٢٣ م .

علي بن عيسى : يقال له ايضاً عيسى الكحال اشتهر بصناعة الكحل في بغداد ألف كتاب
تذكرة الكحالين نقل الى اللاتينية سنة ١٨٤٥ م وله منافع الحيوان مخطوط في عوطا .
عمو بن الخطاب : ثاني الخلفاء الراشدين - رأى عند مقدمه في باب الجابية من
أرض دمشق قوماً مجذمين من النصارى فأمر ان يعطوا من الصدقات وان يجرى
عليهم القوت . على أيامه نشأت المؤسسات الاجتماعية الكبرى كان اذا بعث
امراء الجيوش او صاعم بتقوى الله ثم قال عند عقد الالوية بسم الله وعون الله ،
امضوا بنا يبيد الله بالنصر ويلزوم الحق والصبر ، قاتلوا في سبيل الله ، من كفر
بالله ولا تتدوا إن الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تملوا عند
المقدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا مرمياً ولا امرأة ولا وليداً وتوقوا
قتلهم اذا التقى الزحفان وعند حمة النهضات .

عمو بن منصور بن عبد الله سراج الدين البهادرى القاهري الحنفى : ولد
سنة ٧٦٢ هـ واشتغل بالفقه والعربية والطب واستقر في تدريس الطب بالبيمارستان
والفقه في جامع ابن طولون مات سنة ٨٢٤ هـ في القاهرة .
عمار الموصلي : من اطباء العين اشتهر بمعالجة داء الساد والماء الازرق . أقام في

العراق ثم في مصر وسافر الى خراسان وفلسطين، له كتاب المنتخب في علاج العين.
عمرو بن ابي عمرو : كان طبيباً نبيلاً خدم الامير عبد الرحمن بالطب
وكان عالماً فهداه من الكتب الطبية كنش .

عنحوري : يوحنا - يعرف بجنين من المتوجين في عهد محمد علي في
مصر نقل الى العربية الأزهار البديعة في علم الطبيعة وعلم التشريح .

عوام : ابن العوام - أصله من اشبيلية عاش نحو القرن ١٢ هـ له كتاب كبير
في الفلاحة وتربية الماشية وهو من المراجع في تاريخ النبات .

عيسى المعروف بابي قريش : وجهت له الخيزران جارية المهدي بماها فقال
لها هذا ماء امرأة حبلى بغلام فلما مضت الأيام وولدت هرون كافأ المهدي ابا
قريش ورفع منزلته حتى صارت كمنزلة جورجس بن جبرائيل .

عيسى عليه السلام : كان من اكثر الرسل اثراً في تبيان ما يحدثه وحي النفس
الطاهرة في جسم الانسان من مظهر خارق ولقد كان شفاء البكم والعميان والزمنى
والمقعدين من بعض مآظهم من معجزاته وقد اشار القرآن الكريم الى شفاء الناس
على يدي عيسى عليه السلام بالآية الكريمة « وتبرئ الاكهم والابرص باذني » .
عيسى بن علي yesu ybali : من اجل تلاميذ حنين بن اسحق خدم احمد بن
المتوكل وهو المعتمد على الله له من الكتب كتاب المنافع التي تستفاد من اعضاء
الحيوان وكتاب السموم .

عيسى : طبيب القاهر بالله توفي ببغداد سنة ٣٥٨ هـ وولد سنة ٢٧١ هـ .

عيسى باشا حمدي : ١٨٤٤-١٩٢٤ م ولد في دمياط من أطباء قسم الامراض
الباطنية بقصر العيني له كتب طبية كثيرة .

غافقي ١١٦٥ م : ابو جعفر احمد بن محمد بن السيد الغافقي - من اطباء الاندلس
كان اعرف اهل زمانه بقوى الادوية المفردة وكتابه فيها لانظير له في الجودة .
غالب : عثمان باشا - مدرس علم التاريخ الطبيعى بمدرسة الطب المصرية توفي في
سويسرا سنة ١٩٢٠ له علم الحيوانات ومختصر تركيب اعضاء النبات ووظائفها .

غريب بن سعيد الكاتب القرطبي: عاش في بلاط عبد الرحمن الثالث والحكم الثاني اشتهر بطبه واشتغاله بامراض النساء وضع كتابا في الجنين وكتابا في تاريخ المغاربة في افريقيا والاندلس .

غزال : ابو جعفر بن غزال - من أطباء الاندلس لازم الحفيد ابا بكر ابن زهر خدم المنصور بالطب وكان يعتمد عليه في الادوية المركبة والمعاجن .
الغزولي : علاء الدين علي البهائي الدمشقي - توفي في ١٤١٢ م له مطالع البدور في منازل السرور فيه وصف دار الملك وما يحتاج اليه من انشاء وطب وعلم ونعيم .
الغساني : يوسف بن عمر بن رسول الغساني - كتب في الطب والفلك والانساب ، له المعتمد في مفردات الطب مرتب على ترتيب حروف المعجم .

غلندو : ابو الحكم بن غلندو - مولده ومدثؤه باشبيلية من أطباء القرن السادس للهجرة كان اديباً شاعراً وطبيباً محمود الطريقة خدم المنصور وكان صاحب كتب كثيرة توفي بمراكش ودفن بها .

فاتك : ابو الوفاء مشير بن فاتك - أصله من دمشق وموطنه مصر من أطباء القرن الخامس هـ وكانت له ابنة عمرت بعده وروت الحديث بالاسكندرية له كتب عديدة منها كتاب في الطب .

فارابي : ابونصر الفارابي Alfarabius , Alfarabius : توفي بدمشق ٣٣٩ هـ و ٩٥٠ م كان عالماً فاضلاً وله قوة في صناعة الطب ونبوغ في علم الموسيقى .
فزارون : ابن فزارون - كان طبيباً مذكوراً في زمانه ، اختص بصحبته غسان بن عباد وخرج معه الى بلد السند وأقام به ثم عاد بعد برهة .

فنديك : كورنيليوس ١٨١٨ - ١٨٩٥ راجع لب سيرته في كورنيليوس .
قבלال : ابومروان عبد الملك بن قבלال - مولده ومدثؤه بقرطبة كان جيد النظر في الطب خدم به المنصور وولده الناصر ومات في دولة الناصر في مراكش .
قبيضة الخزازي : ولاء الوليد ديوان الزماني بدمشق فقال: لأدعن الزماني أحب الى أهله من الصحيح .

قوة: ثابت بن قرة الحاراني - ٨٦٢ م - ٩٠١، ٩٢١ - ٩٢٨ م من أطباء العراق. كان من الذين تعددت نواحي عبقريتهم نبغ في الطب ، احترامه الخليفة المعتضد احتراماً بالغاً كان يمشي مع المعتضد في بستان الخليفة وكان المعتضد متكئاً على يد ثابت ثم نثر المعتضد يده من يد ثابت وقال له : يا أبا الحسن سهوت ووضعت يدي على يدك فان العلماء يعلون ولا يُعلون .

قزويني : زكريا القزويني ١٢٠٣ - ١٢٨٣ م - تعرّف الى ابن العربي في دمشق تولى القضاء في واسط له كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات وهو مجموع من استطرادات متنوعة في علم الطبيعة والسياسة والتاريخ والادب فاستحق به لقب هيروdotus القرون الوسطى وبلينوس العرب .

قسطا بن لوقا البعلبيكي : ٨٢٠ - ٩١٢ م اشتهر بالفلسفة والهيئة والهندسة والحساب والموسيقى . نقل الى العربية مؤلفات اليونان وقد أتى بها من بلاد آسيا الصغرى . كان طبيباً واشتغل في صنع الآلات الفلكية ، له مؤلفات عديدة منها المرايا المحرقة والفلاحة اليونانية . كان في أيام المقتدر بالله ، عاصر الكندي وثابت بن قرة .

قسطنطين الأفريقي : مسلم تونسي تعلم في بغداد وسافر الى الهند وعاد الى تونس مات سنة ١٠٨٧ م كان أول من نقل الى اللاتينية مؤلفات العرب الطبية .
قفطي : جمال الدين ابو الحسن علي القفطي - ١١٦٧ - ١٢٤٨ م ولد في قفط سمع الحديث في مصر وحلب جمع من الكتب ما لا يوصف فأوصى بها للناسر صاحب حلب ، له تاريخ العلماء باخبار الحكماء .

قوصوني : مدني بن عبد الرحمن القوصوني المصري - رئيس الاطباء بدار الشفاء بصر ولي مشيخة الطب له من التأليف ريجان الالباب وريعان الشباب في مراتب الآداب وكتاب قاموس الأطباء وناموس الألباء في المفردات .

كتاني : ابو الوليد محمد بن حسين المعروف بالكتاني - من أطباء الناصر والمستنصر كان محبوباً من الخاصة والعامة لسخائه بعلمه ومواساته بنفسه

تعلم على يدي ابن أخيه أبو عبد الله محمد بن الحسين فجاء من طبقته وكان أبو عبد الله بصيراً بالطب وعلوم المنطق والنجوم والفلسفة توفي قريباً من سنة ٤٢٠ هـ .

كتي : ابن الكتي ١٣١١ م - طيب في بغداد وضع ما لا يسع الطبيب جهله صحح فيه الاغلاط والسهو في مؤلفات ابن البيطار .

كحال : جبرائيل الكحال - كان يذكر فيه المأمون انه ما رأى ابداً على عين أخف من يده وقد سمي لذلك جبرائيل الكحال المأموني .

كحال : علي بن عيسى تلميذ ابن الطيب في بغداد - كان مشهوراً بالكحالة وله تذكرة الكحالين وكانت وفاته نحو سنة ٤٠٠ هـ و ١٠١٠ م وله كتاب في منافع الحيوان .

كحال : شهاب الدين الطيب - الكحال الحموي له نور العيون وجامع الفنون ١٢٩٦ م ؟ فيه سائر ما يلزم لدرس طب العين مخطوط في عوطا .

كرماني : أبو الحكم الكوماني - من أهل قرطبة لم يكن احد يجاريه في الهندسة رحل الى ديار المشرق وانتهى منها الى حران وعني هناك بطلب الهندسة والطب ثم رجع الى الاندلس واستوطن مدينة سرقسطة وله عناية بالطب وتجربات فاضلة خاصة في عمل اليد توفي بسرقسطة سنة ٤٥٨ هـ .

كونيب : هو أبو احمد بن الحسين بن أبي الحسين اسحق بن ابراهيم بن زيد الكاتب - كان من جملة المتكلمين ويذهب مذاهب الفلاسفة الطبيعيين من الاطباء في عهد العباسيين .

كونيليموس فنديك : ١٨١٨ - ١٨٩٥ م - مستشرق وطبيب هولاندي الأصل اميركي المنشأ تطلع من العربية وأحبه اهلها ، من أعضاء الإرسالية الاميركية في بيروت ومن اساتذة الجامعة الاميركية فيها من مصنفاته العربية اصول الباتولوجية الداخلية . يبدو لنا من سيرة حياته انه كان متأثراً من تبديل كلية الطب الاميركية في بيروت اللغة العربية باللغة الانجليزية وان ذلك كان سبب تركه العمل فيها .

كشكرايا : أبو الحسن بن كشكرايا - كان طبيباً عالماً مشهوراً بالفضل

وكان في خدمة الأمير سيف الدولة بن حمدان ولاء عضد الدولة البيارستان المنسوب اليه ببغداد ، له من الكتب الحاوي وغيره .

كعبية بنت سعد الاسلمية : احدى النجيبات المعدودات من طبيبات العرب في عهد الرسول وكانت لها خيمة تدوي فيها المرضى وتأسو الجرحى .
كلدة : الحارث بن كلدة الثقفي - طبيب عاصر الرسول وصحب أبا بكر وكانت وفاته في أيام عمر .

كلوت بك : ١٧٩٣ - ١٨٦٨ م طبيب افرنسي مؤسس الاصلاحات الطبية في الديار المصرية ، له عدة مؤلفات طبية .

كمال الدين بن يونس : ولد في الموصل ١١٥٦ م من أعلم علماء زمانه في الحساب والفقه . حل المسألة الهندسية التي طلبها فردريك ، أعلى علماء زمانه رسالة البرهان على المقدمة التي اهملها إخميدس في تسبيع الدائرة .

كناني : عبد الملك بن ابجر الكناني - كان طبيباً عالماً ماهراً أقام في الاسكندرية وكان مقرباً من عمر بن عبد العزيز يطب له ويعزى اليه قوله دع الدواء مااحتمل الداء بدنك وذلك بمعنى الحديث الشريف (سر بدائك ماحملك) .
اختلفت الرواية في اسمه ف قيل ابن ابجر وابن ابجر وابن ابجر .

كنبناري : ابو العباس احمد بن ابي عبد الله محمد الكنبناري - طبيب من أهل اشبيلية قرأ الطب أولاً على عبد العزيز بن مسلم الباجي ثم على أبي الحجاج يوسف بن موراطير في مراکش وخدم لابن هود صاحب اشبيلية .

كندي : ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي Alkindus - فيلسوف العرب وأحد ابناء ملوكها ولد في الكوفة وتعلم في مصر وبغداد ثم بالنسب الى الاشعث بن قيس ملك كندة ومن اصحاب الرسول ، كان ذا حرمة واعتبار عند خلفاء بني العباس ، ملماً بحكمة الهنود ، مهندساً قديراً وطبيباً حاذقاً ومنجماً ماهراً وموسيقياً بارعاً وقد ترك آثاراً جلية عده العالم الايطالي كاردانو من بين الاثني عشر عبقرى في العالم شهد بكفاءته وذكره باكون الشهير . تربو مؤلفاته عن ٢٥٠ كتاباً توفي سنة

٨٧٣ م وكان هو وابن سينا وابن رشد والفارابي من أشهر فلاسفة الاسلام .
كنهه : Kanka : حكيم بارع من متقدمي حكماء الهند اشتهر أمره في بلاد العرب
كوسم : داميان وكوسم - قوزما - عدا أبوي الطب والصيدلة وهما شقيقان
توأمان عربيان عاشا في سورية حوالي السنة ٣٠٠ م خبرا الطب والصيدلة عاجلا
المرضى بتوفيق عجيب ، ورثا عن اصولهما ثروة طائلة صرفاها في عمل الخير والانفاق
على المرضى ، استشهدا في سنبل المسيحية .

كوسج : هوسهل بن سابور - خدم بالطب المأمون .
كوفي : موسى الكوفي - طبيب من أهل الكوفة طبيب العشرة خدم
أبا اسحاق ابراهيم بن المهدي وكان مولده سنة ١٢٩ هـ ووفاته سنة ٢٢٢ هـ .
لازوردي : ابراهيم اللازوردي - من الزهاد سكن بابلي خارج حلب كان
يطبيب الناس توفي في القاهرة ١٣٩٧ م .

الحفي : ابو المطرف عبد الرحمن بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند
اللخمي - احد اشراف الاندلس تميز بعلوم الادوية المفردة والوف فيها كتابا جليلا
وكان له في الطب منزع لطيف وكان لا يرى التداوي بالادوية ما لم يكن التداوي
بالاغذية فاذا دعت الضرورة الى الادوية فلا يرى التداوي بغير كبتها ما أمكن
التداوي بغيردها فان اضطر الى المركب منها لم يكثر التركيب وله نوادر محفوظة
في الابرار من الامراض الصعبة ، استوطن طليطلة في أيام ابن ذي النون وكان
مولده سنة ٣٩٨ هـ ووفاته سنة ٤٦٠ هـ له كتب كثيرة منها كتاب الادوية
المفردة ، كتاب الوساد في الطب ، مجربات في الطب ، كتاب تدقيق النظر في
علل حاسة البصر ، كتاب المغيث .

لقمان : لقمان الحكيم - هو لقمان بن عنقا بن بَرِّوق من أهل أيلة . بعثه
مولاه مع عبيد له الى بستانه يأتونه بشيء من ثمر فجأؤوه وما معهم شيء وأنهموا
لقمان بأكلها . قال لقمان لمولاه : اسقني واياهم ماء حيا ثم أرسلنا لنعُدو ففعل
فجعلوا يتقيشون تلك الفاكهة ولقمان يتقيأ ماء فعرف مولاه صدقه وكذبهم .

لوبون : غوستاف Lebon ١٨٤١ - ١٩٣١ م - من فلاسفة علم الاجتماع
أشاد بمدنية العرب في كتاب مشهور شهد فيه بأن العالم ما عرف فاتحاً أرحم
من العرب .

مارديني : فخر الدين المارديني - كان فاضل النفس ، جيد المعرفة بصناعة
الطب ، أجداده من القدس وأقام في آخر عمره بدمشق ودفن عند نهر بانياس
بظاهر دمشق تعلم الطب على أمين الدولة بن التلميد شرح قصيدة ابن سينا التي
أولها هبطت إليك من المحل الأرفع .

مارستانية : ابن المارستانية - هو أبو بكر عيد الله بن أبي الفرج علي بن
نضر بن حمزة كان فاضلاً في صناعة الطب توفي ببغداد سنة ٥٩٩ هـ .

ماسر جوييه : طيب من البصرة - نقل من السريانية الى العربية عند طلب
الحليقتين مروان وابنه عمر بن عبد العزيز ٦٨٢ - ٧٢٠ م كتاب الطب للقس هارون
وهو من اقدم التأليف العربية الطبية زعم بعض المؤلفين ان ماسر جوييه قيل في
اسمه ماسرجيس على اننا نرى أنها شخصان مختلفان .

ماسه : عيسى بن ماسه - من أطباء العراق الفضلاء له من الكتب كتاب
قوى الأغذية وكتاب من لا يحضره طبيب ومسائل في النسل والذرية وكتاب
في الرؤيا وكتاب في الفصد والحجامة وغير ذلك .

ماسويه : آل ماسويه - عائلة اشتهرت بالطب من أفرادها ماسويه ابو يوحنا
ويوحنا بن ماسويه وميخائيل بن ماسويه اشهرهم يوحنا .

ماسويه الأصغر : ماسويه المارديني - تعلم الطب في بغداد ومارسه في
مصر توفي في القاهرة عام ١٠١٥ م يكاد يكون اسمه مجهولاً بين مؤرخي الطب
العرب بينما هو مشهور في الغرب . وكثيراً ما دغم اسمه مع اسم ماسويه الأكبر .
ماسويه الأكبر : يوحنا ابن ماسويه Je mésué - طبيب اشتغل بالترجمة على
عهد هارون الرشيد كان طبيب المأمون من تلامذته حنين بن اسحاق توفي ٨٥٧ .
مجيوطي : ابو القاسم مسلمة بن احمد - من كبار علماء العرب ولد في مجريط

اسبانيا ، حسّاب ، طبيب ، فلكي والكيمياء ي سافر الى الشرق وعاد بالمخطوطات اليونانية والعربية فدرّسها وقرب منها لأهل الغرب .

محمد الرسول صلعم : أول طبيب في الاسلام ٥٨٠ ؟ م ٨ حزيران ٦٣٢ م جاء بثقافة صحية ممتازة وبعث بدين يعلم مكارم الاخلاق من أحاديثه الشريفة قوله انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق اعظم معجزاته القرآن الكريم تنزيل من الرحمن الرحيم تتناول آياته العقيدة الاسلامية والسنن الأخلاقية والاجتماعية .

محمد باشا الجزائري : له نخبة عقد الاجياد في الصافنات الجياد وهو كتاب في الحيل وما قاله العرب عن خيولهم طبع في بيروت ١٨٦٧ م .

محمد بن سعد الطيب : كان في عداد من شاركوا في ترجمة كتاب ديوسقوريدس في الاندلس .

محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي : له كتاب ذم الموسوسين والتحذير من الوسواس طبع في القاهرة سنة ٩٣١ عاش بين ١١٤٦ - ١٢٢٣ م .

محمد بن موسى بن عبد الملك : كان ممن نقلت له كتب طبية في بغداد وكان من جملة العلماء والفضلاء .

مروان بن جناح : كان بسر قسطة من اهل العناية بالمنطق والطب وله تأليف حسن في ترجمة الأدوية المفردة .

مروزي : ابو يحيى الموزي - كان طبيباً مشهوراً بمدينة السلام متميزاً في الحكمة .

مسكويه : ابن - انصرف الى الفلسفة والطب والكيمياء كان نفوذ عظيم في الري توفي ١٠٣٠ له تجارب الأمم وتهذيب الأخلاق وتطهير الأعلاق ومجموعة من الحكم نقلها عن حكماء فارس والهند والعرب واليونان .

مشافة مخائيل ١٨٠٠-١٨٨٨ م : طبيب درس الموسيقى وألف فيها له الرسالة الشهابية في قواعد الحان الموسيقى . عاش في دمشق محبوباً محترماً وتوفي فيها .

مصدوم : ابو الحسن بن اسدون - شهر بالمصدوم وهو تلميذ ابي مروان عبد

الملك بن زهر كان طبيباً كثير الخير ، أديباً وشاعراً ، مولده ومنشؤه باشيلية
طب للمنصور وتوفي سنة ٥٨٨ هـ .

مطران : موفق الدين بن المطران - كان أميز أهل زمانه منشؤه بدمشق
خدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب كان يغلب عليه الزهو
ولم يكن على شيء من ذلك في أوقات طلب العلم فإذا قرب من الجامع ترجل
ولا يزال ماشياً الى حلقة الشيخ الذي يقرأ عليه فيقعد بين الجماعة . وهو أول
من نبه الى عدم جواز تفريغ سائل البزل تفريغاً كاملاً .

المغربي : السموأل - جاء مع أبيه من المغرب الى آذربيجان فطبب في
مراغة أسلم والف كتابا في البيانات مخطوط في استنبول .

مقبلي : ابو نصر محمد بن يوسف القبلي - من الاطباء في عهد العباسيين
له من الكتب مقالة في الشراب .

مقشر : ابو الفتح منصور بن المقشر - طبيب كانت منزلته عالية عند
سلاطين مصر توفي ١٠٠٣ م .

مكله : علي بن البغدادي - صار طبيباً للمستنجد توفي ١١٦٥ م .
منجم بن الفوال : من سكان مرقسطة كان متقدماً في صناعة الطب وله
تأليف عديدة منها في الطب .

منجم : محمد بن موسى المنجم - أحد بني موسى شاكر الحساب المشهورين
بالفضل والعلم في بغداد كان أبر الناس بحنين بن اسحق وقد نقل له حنين كثيراً
من الكتب الطبيعية .

منجم : علي بن يحيى المنجم - أحد كتاب المأمون وكان نديماً له فقال الى
الطب ونقلوا له منه كتباً كثيرة .

المنذر : ابن المنذر - رئيس بيطرة خيل السلطان ناصر بن قلاوون . توفي
١٢٤٠ م له كتاب الضاعتين البيطرة والزردة أو كاشف الويل في معرفة
أمراض الخيل .

منصور : المنصور- قال في افتتاح مستشفى اكبر هذا البيارستان الرفيع والضيع وأقف هذا الوقف لمنفعة الملك والمملوك وللجندي والأمير وللعظيم والحقير وللرجال والنساء .

منكه Manka : طبيب هندي كان في أيام هارون الرشيد نقل الكتب الهندية والفارسية الى العربية .

مورا طير : ابو الحجاج يوسف بن مورا طير- من شرقي الاندلس ومورا طير قرية قريبة من بلنسية كان فاضلاً في صناعة الطب خدم به المنصور والناصر والمستنصر مات في مراکش .

موسى بن شاكر : بنوشاكر - ثلاثة اخوة اشتهروا بعلم الحساب والهيئة والآلات من عهد المأمون الى عهد المتوكل في القرنين التاسع والعاشر . كانوا يشرفون على حركة الترجمة وجلب المخطوطات من آسيا الصغرى الى بغداد .

مذهب الدين عبد الرحمن بن علي : فاق أهل زمانه في الطب مولده ومنشؤه بدمشق وكان أبوه كحلاً وكذلك كان أخوه خدم أباً بكر بن ايوب بصناعة الطب . وقد تولى رئاسة أطباء ديار مصر بأسرها وأطباء الشام وفوض اليه النظر في امر الكحالين واعتبارهم وتروءد الى البيارستان الكبير بدمشق وشرع في تدريس صناعة الطب وكان من تلاميذه ابن أبي اصيبعة صاحب الطبقات توفي سنة ٦٢٨م ودفن بجبل قاسيون ووقف داره بدمشق وجعلها مدرسة يدرس فيها من بعده صناعة الطب ووقف لها ضياعاً وعدة اماكن وله من الكتب اختصار كتاب الحاوي في الطب للرازي واختصار كتاب الاغاني الكبير ومقالة في الاستفراغ وتعاليق ومسائل في الطب وشكوك طبية ورد اجوبتها .

الموصلّي اسماعيل... : ولد في الموصل . شاعر حنفي . درس في مدرسة الصناعة في بغداد برز في العلوم النفسية والعقلية توفي سنة ١٨٨٤ .

ميمون: ابن - ابو عمران موسى بن ميمون Maimonids : ولد في قرطبة ومات في طبرية ، طبيب وفيلسوف من تلامذة ابن رشد هجر قرطبة وسار الى مراکش

ومصر طبب صلاح الدين الأيوبي . أهم مؤلفاته الفلسفية دلالة الحائرين يبين فيه ان لا تناقض بين العقل والوحي .

مهدي : أمر المهدي سنة ١٦٢ هـ ان يجري على المجذمين واهل السجون في جميع الآفاق .

ناصر الدين : محمد بن ابراهيم بن عبد الله السجستاني السيوامي - تعاطى الكيمياء والسحر نحو ١٢٧١ .

النراوي : ابراهيم - ولد في نبروة مصر دخل الازهر ثم دخل مدرسة ابي زعل الطبية وكان من بعثة كلوت بك الى باريس . جراح ورئيس الاطباء توفي ١٨٦٢ م له الاربطة الجراحية .

نجار : ابراهيم ١٨٢٢ - ١٨٦٤ م طبيب لبناني درس في مدرسة قصر العيني بالقاهرة وفي المدرسة التي انشأها السلطان عبد المجيد في استانبول عين طبيباً عسكرياً في بيروت ، له رسالة في الهواء الاصفر .

نحوي : يحيى النحوي - كان في أول امره اسقفاً اكرمه عمرو بن العاص لما فتحت مصر على يديه . كان قوياً في النحو والمنطق والفلسفة . ابتداء دراسته بالنحو فنسب اليه واشتهر به وضع كتباً كثيرة منها مصنفات في الطب . ولا بد من الاشارة الى تمييز شخصيتين الاولى من الثانية . اشتهر في تاريخ مصر في زمن الفتح العربي رجلان باسم يوحنا الاول يوحنا فيليبونس أو الغراماطيقي والثاني يوحنا النحوي أو النحوي نسبة الى نحو أو نحو أو نقو ، مدينة في القطر المصري وكان الاول من الفلاسفة المشائين والمرجح انه مات قبل الفتح الاسلامي والثاني كان اسقفاً قبطياً ولد زمن الفتح والفتوح تاريخاً بالقبطية بعد الفتح بنحو خمسين سنة نقل عنه مؤلفو العرب الذين التبس عليهم اسم يوحنا الغراماطيقي باسم يوحنا النحوي فظنوهما امين لمسمى واحد فاستنتجوا ان كلمة نحو مرادفة لكلمة غراماطيقي .

ندرومي : ابو عبد الله محمد سحنون المعروف بالندرومي - منسوب الى

ندرومة يمت بنسبه الى قبيلة عربية مولده بقرطبة في نحو سنة ٥٨٠ هـ ونشأ بها ثم انتقل الى اشبيلية كان من جملة المتميزين في الادب والطب خدم الناصر والمستنصر في الاندلس .

نسطاس : كان طبيباً مصرياً في دولة الاخشيدي حسن البصارة بالماء له رسائل الى يزيد بن رومان الاندلسي في البول وله كُنْاش في الطب حسن .

نسيبة بنت كعب المازنية : اشتركت في غزوة بدر فعملت آسية تضمد الجراح لمن جرح وبينما هي كذلك انكشف المسلمون وولوا مدبرين الا عشرة منهم وقفوا يدراون عن الرسول فلم تطق حينئذ الاكتفاء بالمواساة بل التحمت بابطال خصوم الرسول وبقيت تجادل حتى جرحت وقال فيها الرسول ما التفت ميمناً ولا شمالاً الا وأنا اراها تقاتل دوني .

النضر بن الحارث بن كلدة الثقي : ابن خالة الرسول . من اطباء العرب اطلع على علوم الفلاسفة واجزاء الحكمة .

النفيس : ابن - الدمشقي - ١٢١٠ ؟ ١٢٨٨ رئيس اطباء مصر له شرح تشرريح ابن سينا وصف فيه دورة الدم الصغرى .

نفيس بن عوض : برهان الدين نفيس بن حكيم المتطبب الكرماني يعرف بالطبيب النفيس كان طبيباً في خدمة السلطان الغبك له شرح الاسباب والعلامات في الامراض ومعالجتها سنة ١٤٢٣ م طبع في كلكتة سنة ١٨٣٦ م .

نقاش : مذهب الدين بن النقاش - مولده ومنشؤه ببغداد بها تعلم الطب والادب ثم قصد دمشق وكان له فيها مجلس عام للمستغلين عليه ثم توجه الى مصر واقام بالقاهرة ثم رجع الى دمشق ولم يزل مقبلاً بها الى حين وفاته . خدم الملك الناصر صلاح الدين توفي بدمشق سنة ٥٧٤ م ودفن في جبل قاسيون .

نوبختي : فضل بن أبي سهل - منجم اشتغل بالترجمة من الفارسية الى العربية في دار الحكمة توفي ٨١٥ م .

نيسابوري : سعيد النيسابوري - جاء في تاريخ الاسلام للذهبي - من سنة

٤٠٦ الى سنة ٤١٦ هـ - ان النيسابوري تفقه وتزهد وجاور مكة وسمع الحديث ثم انصرف الى وطنه فعمر القناطر والجسور وبنى المساجد ودور المرضى ووقف عليها وكان له خزانة كتب كبيرة موقوفة وكان يتصدق في بكرة كل يوم بالف دينار توفي في رمضان سنة ٤٨٥ هـ .

نيسكولا الراهب : راهب بيزانطي بعث به رومانوس ملك القسطنطينية ليساهم بترجمة كتاب ديوسقوريدس .

نيلي : ابو سهل سعيد بن عبد العزيز النيلي - عالم بصناعة الطب متفنن في العلوم الأدبية بارع في النظم والنثر له كتب طبية عديدة .

هبة الله : ابو البركات هبة الله - كان في خدمة المستنجد بالله ببغداد وكان بينه وبين ابن التلميذ معاداة وله من الكتب كتاب اختصار التشريح وكتاب الاقرباذين .

هبة الله : ابو الحسين صاعد بن هبة الله - كان طبيباً فاضلاً ببغداد .
هبة الله : ابو الفرج صاعد بن هبة الله - من الاطباء المتميزين المتفنيين في بغداد خدم بالطب نجم الدولة كان حكيماً حسن العلاج قضيت على يديه حاجات واستبعدت بواسطته شرور .

هبة الله : ابو القاسم هبة الله بن الفضل - بغدادى المولد له من الكتب تعاليق طبية ومسائل وأجوبتها في الطب وله ديوان شعر تقين فيه نواذره .
هبة الله : ابو الغنائم هبة الله بن علي بن الحسين بن اثري - من أهل بغداد فاضل في صناعة الطب له من الكتب تعاليق طبية وفلسفية وكان ابنه ابو الحسن مشهوراً بالطب وله كتاب دعوة الاطباء .

هبة الله : سعيد بن هبة الله - ١٠٤٤ - ١١٠١ م طبيب تولى مداواة المرضى في المارستان العسدي من مؤلفاته المغني في الادوية ومقاله في صفات تركيب الادوية .
هبة الله : نجمي - من اطباء صلاح الدين توفي سنة ١١٩٨ م له الإرشاد لمصالح الانفاس والاجساد .

هبل : ابن - اسم طيبين - مهذب الدين أبو الحسن علي بن أحمد ١١٢٢ -
١٢١٣ م ولد في بغداد أهم تصانيفه المختار في الطب وشمس الدين بن مهذب الدين
طبيب في بلاط كيكواس السلجوقي .

وحشية : ابن وحشية - كان أول من كتب من العرب عن الزراعة في كتابه
المعروف بالفلاحة النبطية عاش حوالي ٨٠٠ م له مؤلفات عديدة في الكيمياء
والعلوم الخفية .

ورثبات يوحنا : ١٨٢٧ - ١٩٠٨ - مستشرق ارمني الأصل محب للعرب
ولغتهم تعلم العربية على الشيخ ناصيف اليازجي ، استاذ التشريح والفسولوجيا
في الجامعة الاميركية في بيروت ، له كتاب التشريح .

وفاء : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابو الوفاء القاهري الطيب ويعرف
بوفاء - ولد بعد سنة ٨٣٠ هـ بالقاهرة وتدرّب بالطب وصار من ذوي النوب
بالبهارستان يشار اليه بالبراعة .

وليد : الوليد بن عبد الملك - سادس خلفاء بني أمية هو أول من عمل
البيمارستان وأجرى الصدقات على الزمى والمجذومين والعميان والمساكين واستخدم
لهم الخدم وحقق أعمالها من الحسنات ما يفوق حسنات التأميم الطبي في يومنا هذا .
الوفاء : ابو الوفاء محمد - ٩٤٠ م - ٩٩٨ م ولد في بوزجان من
اكبر حساني العرب . درس الرياضيات وعاش في بغداد . من مؤلفاته كتاب
المنازل في الحساب .

يرودي : ابو الفرج - ولد في يبرود وتوفي في دمشق سنة ٤٠٠هـ - ١٠٣٥ م
يعقوبي عانى الفلاحة ثم تعلم الطب واشتغل على ابي الفرج بن الطيب في بغداد .
برع في الطب والمنطق والعلوم الحكيمية .

يحيى : ابو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى - نزل البصرة ، عالم بصناعة
الطب عالج بالتدبير المبرد الامراض التي كانت تعالج بالادوية الحارة مخالفاً
سطور القدماء .

يحيى بن اسحاق : كان طبيباً ذكياً استوزره عبد الرحمن الناصر وولاه قيادة بطليوس - مدينة بالاندلس من اقليم ماردة بناها العرب - زماناً وكان يثق به الف في الطب كتاباً كبيراً يشتمل على خمسة اسفار .

يحيى بن اصبع : كان متقدماً في صناعة الطب خدم بها الناصر .

يحيى بن سراييون : John Ben Serapion . من اطباء القرن العاشر ميلادي التف الكتاش .

يحيى بن يحيى : من أهل قرطبة كان بصيراً بالحساب والنجوم والطب وكان يعرف بابن السمينة توفي سنة ٣١٥ هـ .

يزيد بن يزيد : كان متطبب المأمون وخدم ايضاً ابراهيم بن المهدي .
يوحنا ابن البطريق الترجمان : كان أميناً على الترجمة في عهد المأمون ، كانت الفلسفة اغلب عليه من الطب .

يوحنا بن ماسويه : ابوزكريا يوحنا أو يحيى بن ماسويه من اطباء مدرسة جنديسابور هاجر الى بغداد في أول القرن الثالث هجري وهناك اقام بيارستانا خدم في صناعة الطب هرون الرشيد والمأمون والمتوكل وقد قلده هرون الرشيد ترجمة الكتب القديمة . من تلامذته حنين بن اسحق توفي سنة ٨٥٧ .

يمامي : ابو سعيد اليمامي - نزيل البصرة له مقالة في امتحان الاطباء وكيفية التمييز بين طبقاتهم توفي عام ٤٣٦ م ؟

يمامي : ابو الفرج بن ابي سعيد اليمامي - كان فاضلاً في صناعة الطب اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وجرت بينهما مسائل كثيرة وله في ذلك كتب .
يمن : ابو علي نظيف بن يمن - فيلسوف وطبيب رئيس المستشفى الذي بناه عضد الدولة .

يوحنا الاشيبلي : عاش في طليطلة الاندلس في القرن الثاني عشر للميلاد ترجم من العربية الى اللاتينية كتباً في الحساب والفلك والتنجيم والطب والفلسفة .

يونس : ابن يونس علي - توفي ١٠٠٨ م مصري حاكمي من اعظم علماء الفلك

توفي في القاهرة. من مؤلفاته الزيج الكبير الحاكمي فيه ارصاد الفلكيين القدماء
وارصاد ابن يونس عن الحسوف والكسوف واقتران الكواكب. وقد حسن
رقاص الساعة وقياس الوقت. وللعرب يعود الفضل في اختراع الساعة الشمسية.
يونس كمال الدين: هو كمال الدين ابو عمران موسى بن يونس بن محمد بن منعة
علامة زمانه في الفلسفة والطب والفقه كان مدرساً بالموصل وتوفي فيها. ^(١)



(١) لقد اثبتنا في هذه التذكرة ، لاسيرة اطباء العرب فحسب بل لب سير رسل وانبياء
وخلفاء وعلماء وحكام قاموا باعمال تنصل بالطب والعلوم المتعلقة به وقد اعتمدنا في نقل ماله صلة بالطب
من تاريخهم على كتب التاريخ العربية والغربية القديمة والحديثة وعلى قاموس الأب يوسف
معلوف الذي رأينا فيه منجداً يمر لنا العسير .

فهرس الموضوعات

صفحة

١	الباب الاول : الطب عند العرب والمسلمين في القرون الوسطى
٢	الفصل الاول : محمد الرسول ﷺ اول طبيب في الاسلام
٣	البحث الاول : الثقافة الصحية العربية الاسلامية
٦	البحث الثاني : الطب النبوي
٢٠	الفصل الثاني : الآسيات او الممرضات في صدر الاسلام
٢٥	الفصل الثالث : طبقات الاطباء الذين عاصروا الرسول
٢٦	الفصل الرابع : اثر الاسلام في محاربة التدجيل والخرافات
٢٦	البحث الاول : محاربة الاسلام للخرافات الطبية
٢٨	البحث الثاني : تجويز الفأل والاسترقاء في الاسلام
٢٩	الفصل الخامس : سيرة العرب العلمية في القرون الوسطى بعد الاسلام
٢٩	البحث الاول : انتقال العلوم المعروفة قبل الاسلام الى العرب
	البحث الثاني : ملائمة اتساع الفتوحات العربية الاسلامية لاتساع
٣٣	الحركة الفكرية في البلاد العربية
	البحث الثالث : اسباب اتساع الحركة الفكرية في البلاد العربية
٣٥	وملائمتها للفتوحات العربية
	الفصل السادس : الطب العربي وحركة التأليف عند العرب والمسلمين
٤٠	بعد الاسلام
	الفصل السابع : مميزات الطب عند العرب والمسلمين في
٥٧	عصورهم الذهبية

الباب الثاني : الثقافة الاسلامية العربية في العلوم الطبية

٩١	وروح الاسلام التقديمية
٩٣	الفصل الاول : الاسلام والبحث العلمي عن الانسان
٩٣	البحث الاول : العلوم المتعلقة بخلق الانسان
١٣٨	البحث الثاني : العلوم الباحثة في بناء الانسان ووظائف اعضائه
١٦١	الفصل الثاني : تاريخ الكيمياء والفيزياء عند العرب
١٧١	الفصل الثالث : تاريخ علمي النبات والحيوان عند العرب
١٧٥	الفصل الرابع : الامراض وانواعها
١٧٥	البحث الاول : المرض ووسائل تشخيصه
١٨٠	البحث الثاني : الامراض السارية والعدوى والحجر الصحي
	البحث الثالث : الامراض العصبية والعقلية والنفسية واثار الغناء والموسيقى فيها
١٨٤	
١٨٩	البحث الرابع : بعض مظاهر النفس واثار انحرافها في الامراض
٢٠٧	الفصل الخامس : الامراض الجراحية والجراحة
٢١٣	الفصل السادس : الاختصاص بفروع الطب عند العرب
٢١٣	البحث الاول : الاختصاص بامراض الرأس والعنق
٢٢٩	البحث الثاني : التجبير وجراحة العظام
٢٣٣	البحث الثالث : الولادة وامراض النساء
٢٣٣	البحث الرابع : الحميات
٢٤١	البحث الخامس : الاقرباذين وفن التداوي
٢٤٧	الفصل السابع : الطب والمجتمع
٢٤٧	البحث الاول : تاريخ الطب العربي

٢٤٨	البحث الثاني : اعمال البر والاحسان في الاسلام
	البحث الثالث : مبادئ الاسلام الانسانية في الحروب
٢٤٩	جميعات الالهة والصلبان الحمر
٢٥٥	البحث الرابع : تاريخ الطب
٢٥٧	البحث الخامس : علم أدب الطب
٢٥٨	الفصل الثامن : حفظ الصحة
٢٥٨	البحث الاول : التغذية والغذاء في الاسلام
٢٦٢	البحث الثاني : النظافة في الاسلام
٢٦٣	البحث الثالث : الحركة والرياضة في الاسلام
٢٦٤	البحث الرابع : محاربة السكر والمسكرات والمخدرات
٢٦٥	البحث الخامس : النوم وقواعده الصحية وأقوال الحكماء فيه
٢٦٩	البحث السادس : الثياب والصحة وما قاله حكماء العرب واثمتهم فيه
٢٧٤	البحث السابع : الحمل وصحته والوحام في اقوال العلماء
٢٨١	الفصل التاسع : الطب وادباء العرب والاسلام
٢٨١	البحث الاول : وصف الامراض
٢٨٤	البحث الثاني : هجو الاطباء ومدحهم
	تذكرة بأطباء العرب والاسلام وحكمائهم مرتبة
٣٣٩-٢٨٧	حسب أحرف المعجم
٣٤٢-٣٤٠	فهرس الموضوعات
٣٤٧-٣٤٣	فهرس المواد مرتبة حروف المعجم
٣٥١-٣٤٨	فهرس الاعلام مرتبة حسب أحرف المعجم

فهرس المواد مرتبة حسب أحرف المعجم

(أ)		التراث المرضي واجتنبه عند
اترج ، ائمد ، اراك ، ارز : ١٣	العرب وفي الإسلام ٤	
إجرام : وراثه الإجرام ١٢٦	تفسره ١٧٧	
ادويه : الأدوية والأغذية المفردة	تمر ، تمر هندي ١٤	
المذكورة في الطب النبوي ١٣	تميمة ٢٦	
آس ١٤	توله ٢٦	
(ب)		(ث)
آسيات وممرضات ٢١		الثقافة الإسلامية العربية في
اسنان : حفظ صحة الأسنان ١٨		العلوم الطبية ٩١
الألم والآلام ١٩٨		الثقافة الصحية العربية الإسلامية ٣
انوثة : الأنوثة ١١٩		ثوم ١٤
(ب)		(ج)
بابونج ، بصل ، بطيخ بنفسج ١٤		جبر : التجبير وجراحة العظام ٢٠٧
بحر ان ١٧٨		الجدري ١٩
بغض : البغض عند فرويد ٢٠١		الجذام بين الغابر والحاضر ٨٣
بول : فحص البول ١٧٧		جراحة : الأمراض الجراحية
البيارستان المحمول ٧٧		والجراحة ٢٠٧
(ت)		جراحة : التجبير وجراحة
تاريخ الكيمياء والفيزياء عند		العظام ٢٢٩
العرب ١٦١		
تجارب مندل ١٠٣		

(ح)

الحب	١٨٩
الحب والبغض	٢٠١
الحب : ابن القيم وابن حزم	
وفرويد والحب	٢٠٠
الحب الأناني	١٩١
حب الأولاد	١٩٢
الحب الخالص	١٩١
حب الزوجين	١٩٢
الحث على المداواة وانتقاء	
أحذق الأطباء	٧
الحجر الصحي	١٨٠
حركة التأليف عند الأمويين	٤٣
» » » الأندلسيين	٤٩
» » » العباسيين	٤٦
» » » العرب بعد	
الإسلام	٤٠
الحسبة	٦١
حصرم ، حلبة ، حنظل	١٤
حلم : ابن سيرين وفرويد	
وتفسير الأحلام	٢٠٢
حمى . الحميات	٢٤٣
حيوان : الحيوان المنوي	٩٥

(خ)

خبازي ، خبز ، خرنوب ،	
خس ، خشخاش	١٤
خرافات : أثر الإسلام في محاربة	
التدجيل والخرافات	٤٦
(د)	
دجاج	١٥
دورة: العرب واكتشاف الدورة	
الدموية	١٤٨
(ذ)	
ذرايح ، ذهب	١٥
ذكورة ، الذكورة . والأنوثة	١١٩
(ر)	
رمان	١٥
روضة المحبين : ابن القيم في	
كتابه روضة المحبين	١٩٥
(ز)	
زبيب ، زيت	١٥
(س)	
ساحر	٢٧
سفرجل	١٥
السل بين الغابر والحاضر	٨٧
السل : كلمات الرسول في صدد ..	٨٦
سلامة الخلق	٤

٢٧	طرق : الطَّرَق	٥	سلامة الخُلُق
٢٦	طيّرة : الطَّيِّرة	١٥	سحاق ، سبك ، سنا
	(ع)	٢٩	سيرة العرب العلمية
	عدس ، عسل ، غنب ، غناب		(ش)
١٦	غنبر	١٥	شعير
١٨٠	عدوى : العدوى		(ص)
١٩٦	عشق : العشق	١٥	صبر ، صغر
	عصية : الأمراض العصبية		صفات الطيب الحاذق في
١٨٤	والعقلية وأثر الغناء فيها	٩	الإسلام
	عقلية : الأمراض العصبية	١٢٦	صفات ، ورائة الصفات المكتسبة
١٨٤	والعقلية وأثر الغناء فيها		(ط)
١٢٩	علم التشريح	١٩	الطاعون
١٧٤ ، ١٧١	علم الحيوان	٢٢٣	طب الأسنان
١٧١	علم النبات	١	الطب عند العرب والمسلمين
١٣٨	علم وظائف الأعضاء	٦	الطب النبوي
١١٦	العروق على العروق		طبقات الأطباء الذين عاصروا
٩٣	العلوم المتعلقة بخلق الإنسان	٢٥	الرسول
٢٧	عيافة : العيافة		الطبيب ، صفات الطبيب الحاذق
	(غ)	٩	في الإسلام
	الغناء : أثر الغناء والموسيقى في		الطبيب واجبات الطبيب في
	الأمراض العصبية والعقلية	١٠	الإسلام
١٨٤	والنفسية		طبيب : محمد ﷺ أول طبيب في
١٨٥	الغناء في الإسلام وعند العرب	٢	الإسلام
		٣٥	طبيعة العربي

١٩٤ محبة الغير

١٩٤ محبة الله

محمد الرسول ﷺ أول طبيب في

٢ الاسلام

محمودة ، مسك ، مشمش ،

١٧ ملح ، من ، موز

مرض : المرض ووسائل تشخيصه ١٧٥

١٨٠ الأمراض السارية

١٨٤ الأمراض العصبية

١٨٤ الأمراض العقلية

٢٣٣ أمراض الولادة والنساء

مسئولية : المسئولية الطبية

٧ في الاسلام

٧٣ مشفى ، مستشفى : المشافي

١٧ ملسوع : علاج الملسوع

الملكات : وراثه الملكات العقلية ١٢٥

٢٠ ممرضات : الممرضات في الاسلام

مميزات الطب عند العرب

٥٧ والمسلمين

الموسيقى : أثر الغناء والموسيقى

١٨٤ في الأمراض

١٩٤ ميل : الميول الانسانية

١٩٢ : الميول الاهلية

١٩٣ : الميول الوطنية

(ف)

١٦ فجل ، فلفل

فيزياء : تاريخ الفيزياء عند

١٦١ العرب

١٦٨ فيزياء : علم الفيزياء

(ق)

٣٥ القرآن الكريم

قرع ، قصب السكر ، قطن

١٦ قنب

(ك)

١٦ كافور ، كمون

٢٨ كاهن

١٨ الكلب الكلب

٢٨ كهانة

(ل)

١٧ لباء

١٦ لبن

١٦ لحم ، لوز ، ليمون

١٩٨ لذة : اللذات والآلام

١١٣ لقيح : الالقاح

(م)

٧٥ المارستانات

٧٤ المجازم

١٩٣ المحبة الأخوية

والادب العربي ١٢٦

وراثه : الوراثة في الانسان ١٢٢

وراثه الصفات السيئة ١٢٦

وراثه : علم الوراثة ٩٧

وراثه : الملكات العقلية ١٢٥

د : نظريات الوراثة ١١٠

ولد : تخلق الولد في الانسان

وذوات الثدي ١٢٩

ولد : علم تحسب الولد ١٢٩

(هـ)

المجن - الخلط - الثابتة ١٠٦

هليون ، هندبا ١٧

هوى : الهوى ١٩٥

(ن)

نار جبل ، نارنج ، نخاله ، نرجس

نعناع ١٧

النزوع الى الاصل ١٠٥

نظريتا دارون وويسمن وابن القيم ٩٥

نفس : بعض مظاهر النفس

واثر انحرافها في الامراض ١٨٩

نفسية : الامراض العصبية والعقلية

والنفسية واثر الغناء والموسيقى

فيها ١٨٤

(و)

واجبات الطبيب ١٠

وراثه : الوراثة في الاسلام



فهرس الأعلام مرتب حسب أحرف المعجم

(أ)		ابو القاسم مسلمة بن احمد	
١٦٧	ابراهيم الأخميمي	١٦٥٠٥٣	المجريطي
٤٨	ابراهيم بن محمد بن موسى الكاتب	١٧٧	ابو قريش عيسى
٤٠	ابن ابي اصيبعة	١٦٧	ابو المنصور الموفق
٢٥	ابن ابي ريمته التميمي	٩٢	احمد زكي
٢٩	ابن البركات هبة الله	٩٢	إدلال دباث
٢١١	ابن بطلان	٤٩	ارمانوس
٢٢	ابن البيطار	٤٩	اصطفن
١٧٣	ابن جلجل	مقدمة ز	الياس الحوري
٦٦	ابن خاتمة الاندلسي	٢٢	أم امين
٢١٩	ابن وصيف البغدادي	٢٢	ام سليم
٢٠٩	ابن زهر	٢٢	ام سنان
٢٠٢	ابن سيرين	مقدمة ز	ابجد طرابلسي
	ابن عمر السكوني المعروف بابن	مقدمة ز	امين نخله
١٧٧	عمريا	(ب، ت، ث)	
١٩٥٠٩٥	ابن القيم	٤٩	البسبامي
١٨٨	ابن الكلبي	مقدمة ز	بشير عظمة
١٥٣	ابن نفيس و فايز المط	١٤٧	بغدادى : موفق الدين البغدادي
٢١١، ١٦٩	ابن القيم	٢٥	التميمي : ابن ابي ريمته التميمي
٥٤	ابو عمر الطلمنكي	١٧٧	ثابت بن قرة
٢٠٧	ابو القاسم الزهر اوي		

خير الله امين سعيد ١٤٦

(د)

دارون ٩٥

دوزي ٥١

دينوري ١٧٢ ، ١٦٥

(ر)

ربيع بنت معوة ٢٣

رشاد فرعون مقدمة ز

رشيدي صالح مقدمة ز

رشيد الدين الصوري ٥٨

رودول ١٦٥

رومانوس ٤٩

رفيدة ٢٢

رهاوي - يعقوب - ٤٣

(ز)

زريق قسطنطين ٩١

زهر : ابن زهر ٢٠٩

زهر اوي : ابو القاسم الزهر اوي ٢٠٧

(س)

سديد الدين علي بن خليفة ٢١٩

سعيد فهم مقدمة ز

سيرين : ابن سيرين ٢٠٢

سيف الدين علي بن ابي علي

الآ مدي ٦٧

(ج)

جابر ١٦٢

جغتار ١٨٢

جومار ٨٢

جيرار دو كريمون ٢٠٧

(ح)

حاجي خليفة ٤١

حافظ ابراهيم ١٨٧

حيث بن الاعم ١٤٩

حداد سامي ١٤٩

حسداي بن شبروط ٤٩

حسين الشافعي مقدمة ز

الحضرمي ٥٥

الحكم الثاني ٥١

حكيم ! اسعد الحكيم ٢٠٤

حلي ! صالح بن نصر الله ٢١١

حمدي عبيجي مقدمة ز

حنين بن اسحاق العبادي ٢١٣

(خ)

خالد بن يزيد ٤٤

خزاز : ابو عثمان الخزاز ٤٩

خليل هند اوي مقدمة ز

١٨٥	عمر بن الخطاب
٤٥	عمر بن عبد العزيز
٤٨	عيسى بن يونس الكاتب
٥٤	غارسيا غومس
٣٣	غوستاف لوبون

(ف ، ق ، ك ، ل ، م)

٢٠١، ٢٠٠	فرويد
١٠١	القزويني
٩١	قسطنطين زريق
٤٠	القفطي
٢٢	كعبية بنت سعد الاسامية
مقدمة ز	كمال الدين حسين
٢٢٥	لوران جوبر
٢٠٧	لوسر كل
٤٨	ماتيو
٤٦	مأمون : المأمون
١٥٢	مايو هوف
٤٩	محمد بن سعيد الطيب
٤٨	محمد بن عبد الملك الزيات
٤٨	محمد بن موسى بن عبد الملك
١٦٥	مسلمة بن محمد ابو قاسم المجريطي
٤١	مصطفى بن عبدالله
١٥٣	مط : فايز المط وابن نفيس
٣٣	معاوية بن ابي سفيان

سيفستر الثاني ٥٣

(ش)

٤٩	شجار : محمد المعروف بالشجار
١٤٩	شجادة : عبد الكريم شجادة
مقدمة ز	شوكت قنواي
٢٥	الشفاء بنت عبدالله
١٧٢	شهابي : الامير مصطفى الشهابي

(ص ، ض)

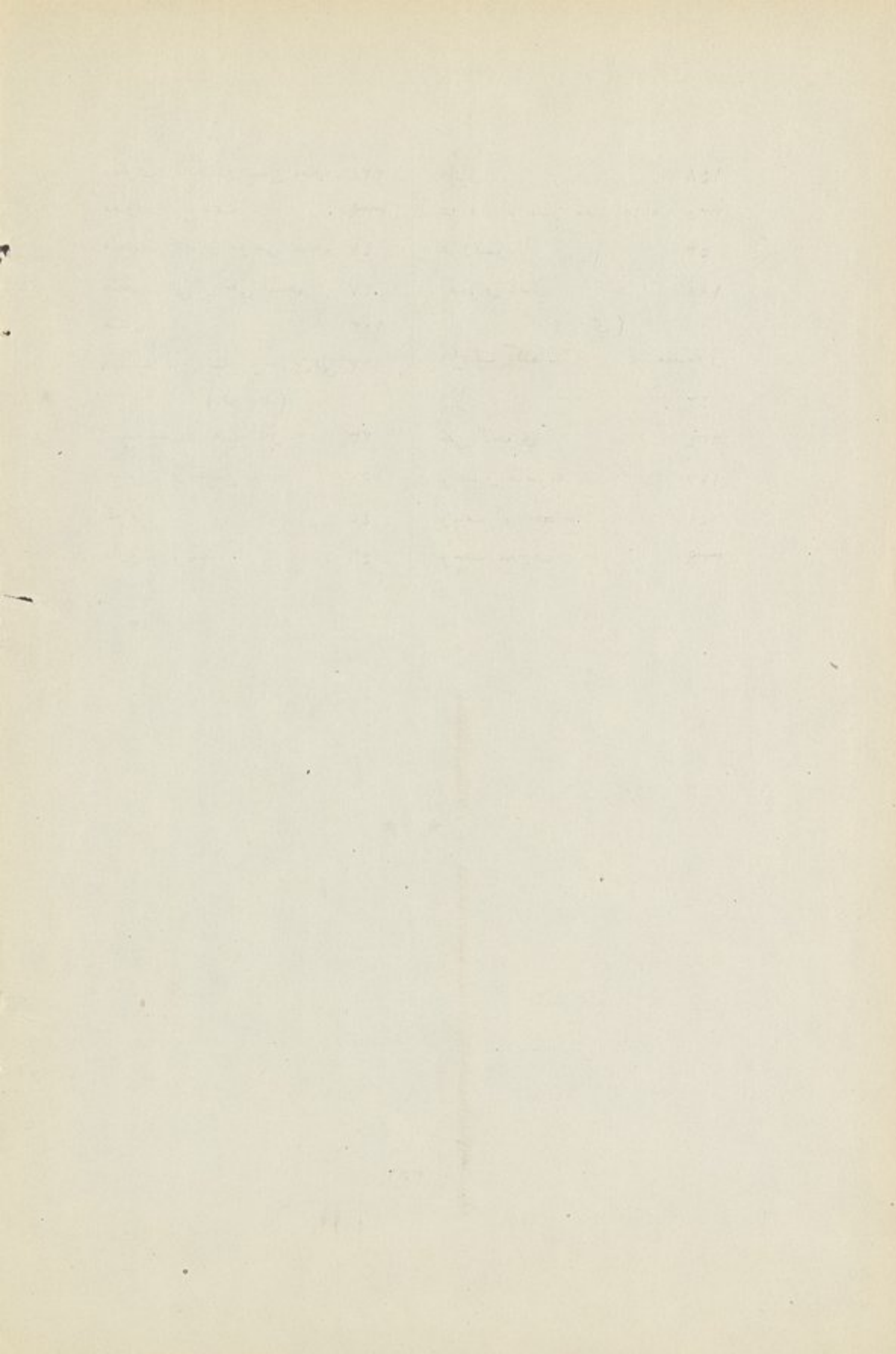
٥١	صاعد بن احمد القاضي الطليطي
٤٩	الصقلي : ابو عبدالله
٢٥	ضمد بن تعلبة
١٠٥	ضمض بن قتادة
٥٩	ضياء الدين البيطار

(ع ، غ)

٤٩	عبد الرحمن بن اسحق بن هيثم
٥١	عبد الرحمن الثالث
مقدمة ز	عبد الرحمن الكيالي
١٨٥	عبد الرحيم حمود
مقدمة ز	عبد الرزاق حمصي
٤٨	عبدالله بن رواحة
٢٠٢	عبدالله عبد الدائم
٢٢٥	عبد الملك بن مروان
٢٢٥	عثمان بن عفان
مقدمة ز	عزت مريدن

١٤٨	هارفي	٢٢٤	معلوف : اسكندر عيسى المعلوف
٢٢٥	هرء : ابو مسلم معاذ الهرء	٣٣٩	معلوف : يوسف
٥٢	هورتسويزا	٤٧	منجم : محمد بن موسى المنجم
١٨٨	الهيثم بن عدي	٤٧	منجم : علي بن يحيى المنجم
	(و ، ي)	١٠٣	مندل
مقدمة ز	واصف كنعان	٦٧	مذهب الدين عبد الرحيم بن علي
٤٢	ولز	(ن ، ه)	
٢٣٤	يحيى النحوي	٢٣	نسبة بنت كعت المازنية
١٧٧	يوحنا بن ماسوية	١٥٠	نقيس : ابن نقيس
٥٤	يوسف ابو الحجاج	٤٥	نقولا
٣٣٩	يوسف معلوف	٤٦	هارون الرشيد

★ ★

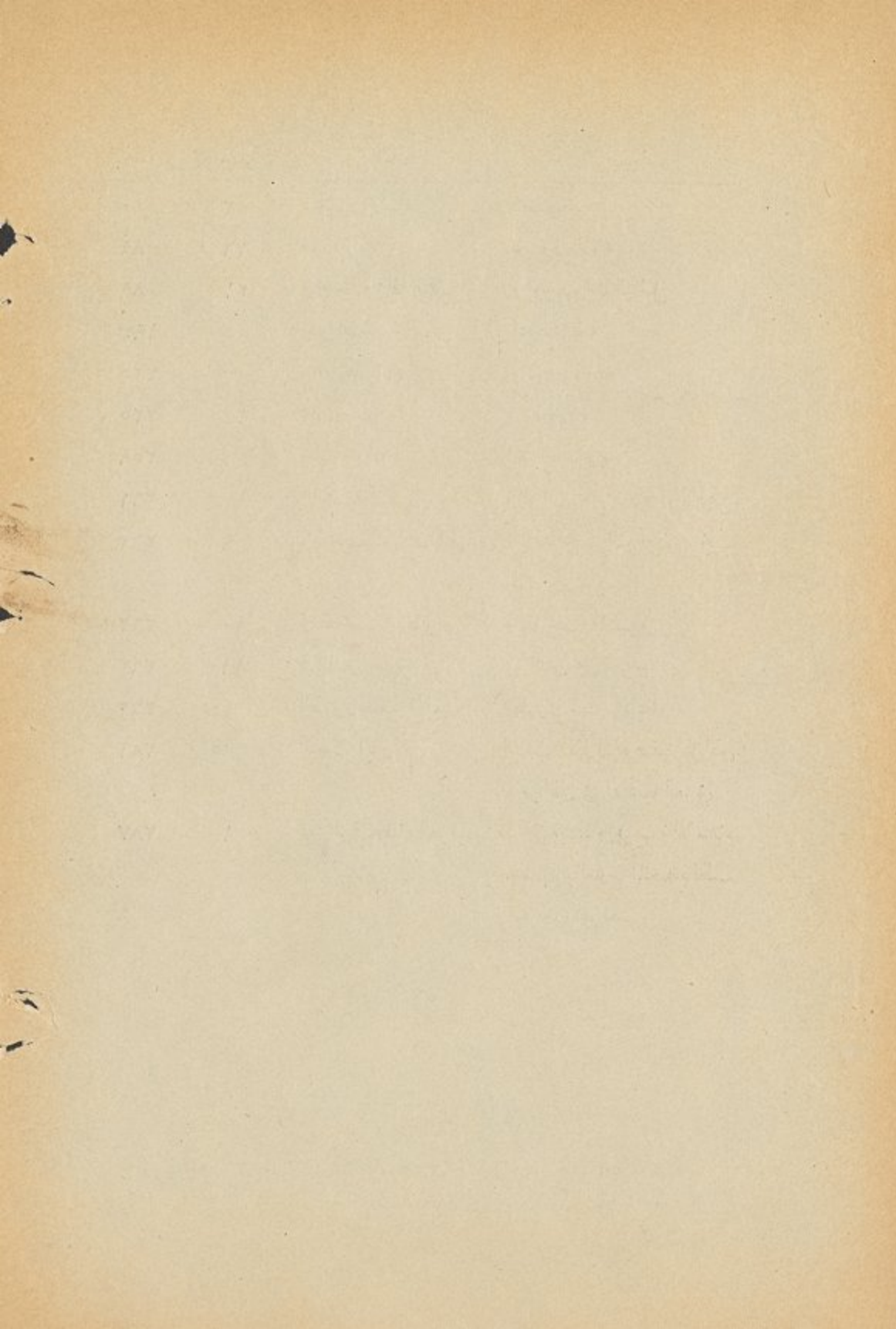


— جدول بالاخطاء وصوابها —

صحيحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣	١٣	ان المعالجة والصحة كانا	ان المعالجة والصحة كانتا
٥	١٤	على ان عمرأ	على ان عُمَرَ
٧	١٧	التي تهيوهم	التي تهيوهم
١٠	٤	فان لم يمكن	فان لم يكن
١٠	٢٣	ولا يعطى للنساء	ولا يعطى للنساء
١٣	١٠	واذا شكل عليك	واذا أشكل عليك
١٣	٢٢	ما ستعمل	ما استعمل
١٤	٢١	مها قلت	كلما قلت
٢٠	١٤	سطة العين	بسطة العيش
٢٣	١٣	وولو مدبرين	وولوا مدبرين
٢٣	٢١	مصروعة	صرعى
٢٩	١٥	وشهد شاهد من أهلهم	وشهد شاهد من أهلها
٣٢	١٢	ويبدو	ويبدو
٣٥	٩	ماذا في السموات وفي الأرض	ماذا في السموات والأرض
٣٦	١٥	وغير العلم	وغير العالم
٣٧	٤	خيراً دماء	خيراً من دماء
٣٧	١٦	كن عالماً ومتعلماً	كن عالماً أو متعلماً
٣٨	٤	على الاستفادة	الاستفادة

صحيحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٩	٣	لا يمتنعوا عن العلم طالباً	لا يمتنعون عن العلم طالباً
		ولا ينفروا منه راغباً	ولا ينفرون منه راغباً
		ولا يؤيسوا	ولا يؤيسون
٣٩	١٩	ابعدہ	ابغضه
٣٩	٢٣	احيطت	أحاطت
٣٩	١٥	برجل	رجلاً
٤٩	١٥	ليعلمها لعدد	ليعلمها عدداً
٤٩	١٦	يخصصوا فيما بعد	يخصصون فيما بعد
٤٩	١٦	براهب	راهباً
٤٩	٢	اوفدت بولدها	اوفدت ولدها
٥٤	١٩	منهم	منهن
٦٠	٤	بممارسة	بممارسة
٦٣	٥	في ضمن صنعته	ضمن صنعته
٦٥	١	أكد الطب العربي على ضرورة	أكد الطب العربي ضرورة
٦٥	٥	اي الى المريض	اي المريض
٦٥	٥	الى ان	حتى
٦٥	١٦	بالحيواني	بالحيوان
٧١	٨	عصى النطق لسانها	اعتقل لسانها
٧١	١٦	مطالباً بالسماح له	مطالباً السماح له
٧٢	٧	فلم يرو	فلم يروا
٧٧	١	من بلد الى اخرى	من بلد الى آخر
٧٧	١٩-٢٠	اتت اليه	اتته
٧٨	٦	بما سميته به	ماسميته به

صحيحة	سطر	الخطأ	الصواب
٨٠	٢	دمشق في سنة	دمشق سنة
٨٩	١٦	هو وزملائه	هو وزملاؤه
٨٩	٢١	واوجدوا لها التائيل	واوجدوا له التائيل
١٩٣	٥	اذير يافيه	اذير يان فيه
٢٢٥	١٣	eurapéens	européens
٢٢٥	١٤	on pent	on peut
٢٥٩	١	كنتم به مؤمنون	انتم به مؤمنون
٢٦١	١٧	والودات يرضعن اولادهن	والودات يرضعن اولادهن
٢٦٢	٩	ان الله يحب التوابين المطهرين	ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين
٢٦٢	١٠	والله يحب المتطهرين	والله يحب المطهرين
٢٦٢	١١	في الدين حرج	في الدين من حرج
٢٦٢	١٤	الطهور نصف الايمان	الطهور شطر الايمان
٢٨١	٥	البحث الاول	البحث الاول: وصف اعراض الامراض في الادب العربي
٢٨٧	١	تذكرة باطباء العرب والاسلام	تذكرة باطباء العرب والاسلام وعلمائهم بالعلوم المتصلة بالطب ونبذ من اقوالهم



كتب طبية ترجمها المؤلف او ساهم بترجمتها

موجز في تربية الطفل بالاشتراك مع
تطبيق ملقط الجنين الاستاذ لوسر كل
رسالة في امراض النساء بالاشتراك مع
الاستاذين لوسر كل ومرشد خاطر

كتب ادبية ترجمها المؤلف

قصص الجراء لأرفنغ واشنطن
عدل عن نشرها بعد ان قام بترجمتها ونشرها
غيره وقد نشرت بعض اجائها في مجلات
عربية منها مجلة الجندي

مؤلفات طبية لم تطبع

امراض الأطفال
عوامل الاقليم المرضية

مؤلفات غير طبية لم تطبع

من ذكريات الطريق : بمناسبة ايفاد المؤلف الى اوروبا بعد تخرجه من
كلية الطب .
على هامش الأندلس : كتاب يبحث عن بلاد الاسبان واسبانيا المسماة
مشملة على قصص تلحق بوصف كل مدينة
زارها المؤلف ، وقد نشرت بعض اجائها في
مجلة صوت سورية .
الصيد : بحث عن الصيد ووسائله مع نظرة الى
تاريخ البيزرة .

آثار المؤلف باللغة الفرنسية

I Contribution à l'étude des néphrites hématuriques

II Lathyrisme in encyclopédie médicale française 16036-4

كتب طبية وضعها المؤلف

علم تكوين الجنين	طبع في مطبعة الجامعة السورية
علم الوراثة	« « « «
تاريخ الطب	« « « «
موجز تاريخ الطب عند العرب : يبحث عن المدارس والمشافي العربية	
	واساطين الطب العربي
مختصر في تاريخ الطب عند العرب : يبحث عن حركة النقل والترجمة عند الأمويين	
	والاندلسيين والعباسيين وعن طبقات الاطباء
علم النسج وغرثها	نقدت نسخته
علم التشريح المرضي (باتولوجيا)	نقدت نسخته

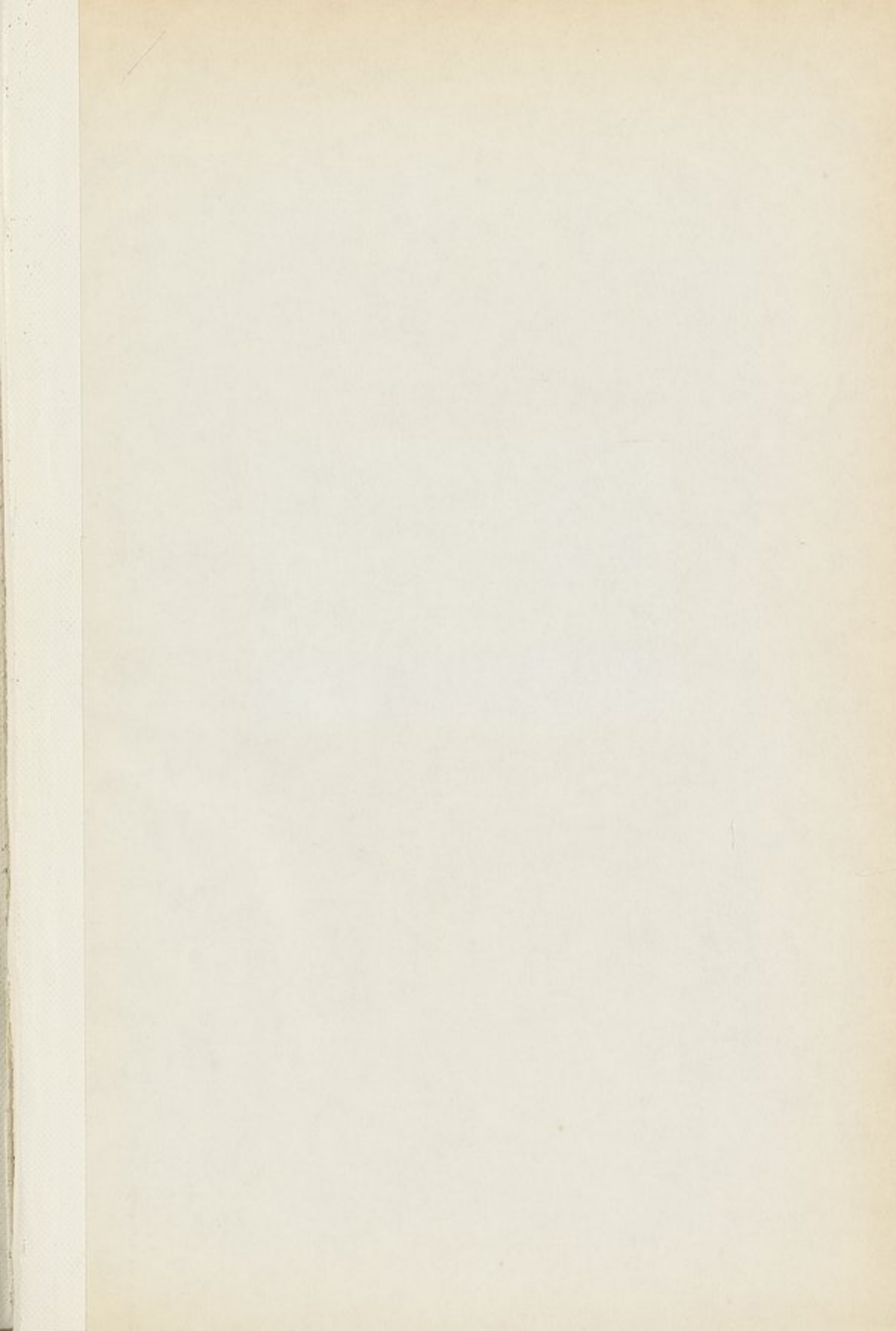
كتب طبية اشترك المؤلف بوضعها

علم النسج وغرثها	طبع في مطبعة الجامعة السورية وشارك بتأليفه
	الاستاذان طاهر المرادي وكنعان الجاني
علم التشريح المرضي	طبع في مطبعة الجامعة السورية وشارك بتأليفه
	الاستاذان طاهر المرادي وكنعان الجاني
السريريّات والمداواة الطبية	طبع في مطبعة الروم الأرثوذكسية وشارك بتأليفه
	الاستاذان مرشد خاطر وترا بو

كتب طبية واجتماعية وادبية وضعها المؤلف

الاسلام والطب : كتاب في ثلاثة اجزاء	طبع في مطبعة الجامعة السورية
	فمطبعة جامعة دمشق
موجز الإسلام والطب : كتاب في جزء واحد	طبع في مطبعة جامعة دمشق
نظرات في الصيام	طبع في مطبعة اليقظة بدمشق
نظرات في القهوة والشاي	طبع في مطبعة الجامعة السورية
« في المسكرات	« « « «
« في ابن القيم	« « « «
« في الزواج	« « « «
اللباب في الإشباب	« « « «





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074332469